زمان و زار

السنة الثالثة- العدد (١١) (٢٠٢٤)

مجلة لغوية فصلية

صاحب الامتياز:
د. طه رسول

رئيس التحرير:
فريدون سامان

رئيس التحرير الفخري:
توفيق وهبي بيک

زمان و زار

الهيئة الاستشارية:

د. وريا عمر أمين

د. هوگر محمود

د. مزگين چالي

د. بيستون حسن أحمد

كامران رحيمي

تصدرها

جمعية مارغريت التربوية

(للاتصال بمجلة (زمان و زار

fereydunsaman61@gmail.com

00964 750 448 0493

المستشار الإداري:

أڤين أحمد

المستشار القانوني:

سالم سلمان كوبچي

التصحيح والمراجعة اللغوية : مسعود لاوه
التصميم: أوميد محمد
سنة الطبع: ٢٠٢٣
عدد النسخ: ٥٠٠
السعر: ٥٠٠٠ دينار عراقي
المطبعة : مطبعة طهران

كل المواد المنشورة في هذه المجلة
تعبر عن رأي الكاتب نفسه

فهرست العدد

- عدد خاص بمجلة (زمان و زار) بالعربية... لماذا؟.....٧
رئيس التحرير

- هل هناك لغة اسمى من لغة اخرى ؟.....٩
أ.د. وريا عمر امين

- لغة الدين الإيزيدي وهويته.....١٣
حسو هورمي

- اللغة العليا، تجليات الأسلوب الرفيع في شعر الشاعر الكلاسيكي الكوردي (محوي).....١٩
أ.د. يادگار لطيف الشهرزروي

- ضحايا على مدار الساعة، قراءة في «دراسات الأوربيين عن الإيزيدية».....٢٣
إبراهيم محمود

- جولة في عالم المعاني والتاريخ.....٤١
د.خليل جندي

- اللغة الكردية في عملية التحضر العدواني.....٧٣
إبراهيم صادق ملازاده

- التعدد اللهجوي وضرورة إيجاد اللغة الكردية المشتركة.....٨٧
برزو محمود

- معجم ثنائي اللغة: بين النظرية والتطبيق.....١٠٣
برزو محمود

- المنهج الدياليكتولوجي الإدراكي للتنوع اللغوي والتحليل المكاني للتنوعات اللغوية الكردية.....١١٩
ترجمة: برزو محمود

- قوة اللغة الكردية في عراقتها التاريخية وغناها بلهجاتها المتكاملة.....١٣٩
برادوست ميتاني

عمق من جذور اللغة الكردية من خلال اول إنشودة ملحنة في التاريخ.....١٤٧
برادوست ميتاني

مناهج التعليم الكردية في الإدارة الذاتية.....١٥٣
إبراهيم خليل

- لماذا يستخدم بعض الكورد لغات.....١٧٥
د. مهدي كاكەيي

- كوردستان هي مهد اللغات الهندو – أوروبية.....١٧٩
د. مهدي كاكەيي

- محاولات يائسة لطمس التاريخ الكوردي العريق والحضارات الكوردية العظيمة.....١٨٣
د. مهدي كاكەيي

- العلامة اللغوي عبد الرحمن الحاج معروف.....١٩٧
إعداد: هوما پالانى
- وقفة مع اللهجة الكردية الفيلية.....٢٠١
جلال زنگابادي
- الوثائق القانونية المعترفة برسمية اللغة الكوردية في العراق الملكي.....٢٠٩
أ.د. شورش حسن عمر
- تاريخ اللغة الكوردية ولهجاتها.....٢١٣
دلاور زنكي
- اللغة الكوردية: إشراقة تاريخية وحضارية.....٢٢١
فتحي المدرس
حضارة و تأريخ لغة الكورد.....٢٢٥
فتحي المدرس
اللغة الكردية من الثراء إلى إنتاج الكلام.....٢٣١
خالـد جميل محمد
- اللغة الكردية.....٢٥٥
مراد جوان
- موجز تاريخ الأبجديات الكردية.....٢٧٧
جلادت جليكر
- الباحث اللغوي الموسوعي الأستاذ الدكتور وريا عمر أمين.....٢٨٧
اعداد: زمان و زار
- أولى الكتابات الكردية خطت بلغة سكان هورامان.....٢٩٥
صابر گلعنبري
الذكرى الخامسة لرحيل و التسعون لميلاد سادن اللغة الكوردية، شيخ الالسنيين العالم الدكتور جمال نبز.....٢٩٩
د. وريا عمر أمين
الآثار الجانبية للعولمة على اللغات المحلية.....٣٠٣
ستار باقي كريم
زمـزم.....٣١٧
د.خليل رشو جندى
لا تصّفّر.. دعْها تدوُّر».....٣٢٣
عبدالوهاب بيراني
هوية الكتابة بين اللغة الأم، ولغة زوجة الأب.....٣٢٧
عبدالوهاب بيراني

عدد خاص بمجلة (زمان و زار) بالعربية... لماذا؟

بقلم: رئيس التحرير

جراء وقوع جزأين من كردستان ضمن دولتي العراق وسوريا عقب معاهدة لوزان، أصبحت اللغة الرسمية للتربية والتعليم وفي دوائر الدولة في كثير من المناطق الكردية هي اللغة العربية. وهذا العامل كان له تأثير مباشر على تطور اللغة والفكر والثقافة العربية وفي الوقت نفسه على ضمور اللغة الكردية. هذا الوضع كان السبب في أن يهمل المئات من العلماء والأكاديميين والفنانين والشعراء والكتاب المشهورين الكرد لغتهم الأم والتوجه نحو خدمة لغة وثقافة القومية المتغلبة. هنا لسنا بحاجة إلى ذكر أسماء كل المثقفين الكرد الذين خدموا – مجانا - اللغة والثقافة العربية منذ مجيء الإسلام إلى كردستان حتى تأسيس الدولة المدنية في العراق وسوريا.

ولا شك أن اللغة من أهم الظواهر القومية، وإذا ما تعاملنا معها على هذا الأساس وفتحنا مداخلها أمام الحداثة والعلم والظواهر الثقافية الأخرى، فإنه قد آن الأوان لكي نتحرر من قيود

الآيديولوجيا عن طريق اللغة الكردية ونتخذ من الأعمال الفنية والأدبية والعلمية جسورا للعبور نحو الآخر وخلق حوار حضاري بيننا وبينهم.

لكن في المقابل على أبناء القومية المتغلبة في هذين البلدين أن يعترفوا بالهوية واللغة الكرديتين ويعملوا على هذا الأمر بالجهد والفعل.

اللغة الكردية تم إقرارها لغة رسمية في الدستور العراقي عام ٢٠٠٥ وفي المجلس الوطني العراقي (البرلمان) في شباط ٢٠١٤، وتأتي الكردية في المرتبة الخامسة بعد اللغات العربية والفارسية والتركية والعبرية في الشرق الأوسط. وكان في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية عام ٢٠٠٤ وبعده في دستور عام ٢٠٠٥ إقرار للمرة الأولى بالكردية لغة رسمية في عموم العراق، على عكس الدساتير السابقة التي كانت إما تتحفظ على هذا الأمر كليا أو أنها كانت تعترف بالكردية في نطاق ضيق مثل (الدراسة) وفي حدود إقليم كردستان فقط. بل وحتى مع اعتراف دستور عام ٢٠٠٥ الجديد في المادة (٤) منه حول قانون اللغات الرسمية في العراق وإقليم كردستان، إلا أن هذا الاعتراف لم ينزل إلى مستوى التطبيق بالشكل المطلوب. وقد وصل الأمر إلى محاربة اللغة الكردية بطريقة أو بأخرى في مستوى التربية والتعليم. فللتذكير نأتي بمثال ٣ ملايين كردي فيلي في وسط العراق وجنوبه لم يتسن لهم – للأسف - الاستفادة من هذه المادة الدستورية. ولسنا بحاجة إلى الحديث عن المناطق الكردية في غرب كردستان (سوريا) التي عاشوا للأسف في وضع تراجيدي مؤسف.

لذا تتبادر الأسئلة أدناه دوما إلى ذهن الفرد أو الشعب الكردي وفكره في هذين البلدين:

- هل ما زالت اللغة الكردية في إطار الخشية من الانقراض، أم أنها تجاوزت هذه المخاوف وتغلبت عليها بشكل دائمي؟

- ما هي المخاوف التي تواجه هذه اللغة في عصرنا الراهن؟

- كيف نستطيع تعزيز قدرات هذه اللغة في التصدي للعلوم والظواهر العصرية الأخرى.

وكلنا يقين أن إصدار هذا العدد من مجلة (زمان و زار) الفصلية بالعربية، سيسهم إلى حد كبير في خدمة فلسفة التعايش والتسامح مع الإخوة العرب سواء في العراق وفي المنطقة والجوار.

هل هناك لغة
اسمى من لغة اخرى ؟

أ.د. وريا عمر امين

الاكاديمية الكوردية – جامعة بغداد - جامعة جهان

اللغة عبارة عن نظام معقد للغاية، وقد تكون اعقد نظام في الطبيعة. تتألف من العشرات من النظم المتشابكة المتداخلة التي تعمل معا بقوانين فيزيائية و بيولوجية و الرياضيات و المنطق.

و نتيجة لألاف الدراسات و البحوث في مجال الدراسات اللغوية المقارنة بين الاف اللغات في جميع ارجاء العالم، توصل علم اللغة العام و البيولوجيا و المنطق الى جملة من الاستنتاجات الاساسية التي تؤكد وحدة اللغات الانسانية وان جميعها و بالرغم من انتمائها العرقي و الجغرافي و الحضاري و التاريخي متطورة و معقدة بنفس الدرجة. بذلك دحضوا النظرة العنصرية المقيتة للبعض التي تتصور بان لغتهم هي احسن و اسمى اللغات، أو أن هناك لغات بدائية متخلفة، او مثلا ان اللغة الكردية هي لغة الجن و الجحيم ... الخ من الخرافات و الخزعبلات.

نشر العالم اللغوي الأمريكي جومسكي عام ١٩٥٧ كتابه الموسوم (البنية النحوية – Syntactic Structure)

بذلك اسس المدرسة اللغوية المسماة بالنحو التحويلي التوليديTransformational Generative Grammar . يعتبر صدور هذا الكتاب أعظم حدث و منعطف في تأريخ الفكر اللغوي. أسس مدرسة لغوية عارمة أكتسح بها جميع المدارس اللغوية و فتح آفاقا رحبة في مجال الدراسات اللغوية العامة و الفكر اللغوي.

من أهم مبادئ هذه المدرسة هي نظرتها الشمولية إلى اللغة كسمة و ظاهرة إنسانية عامة Universal تؤكد بان جميع اللغات الإنسانية و بالرغم من انتمائها العرقي و الجغرافي و الحضاري و التاريخي متطورة و معقدة بنفس الدرجة. وليست هناك ما تسمى باللغات البدائية. فالاختلافات الموجودة بين اللغات ما هي إلا ظاهرية. أما من حيث الأساس فان جميعها تعمل وفق نفس الأسس و المبادئ، و معقدة و متطورة بنفس الدرجة.

هناك الكثير من الأدلة و البراهين المبنية على المنطق، تؤكد وحدة اللغة الإنسانية. أهمها:

١ - اينما وجد الانسان وجدت اللغة. لا توجد في العالم اية مجموعة بشرية لا لغة لها.

٢ ــ أي طفل يلد في أي مجتمع وبالرغم من انتمائه العرقي و الجغرافي و الحضاري، يكتسب لغة المجتمع الذي ينمو و يترعرع فيه. أي ان هناك علاقة وثيقة و متطابقة بين تركيب اللغة الانسانية

و العملية العقلية للمخ. وأن القدرة اللغوية فطرية متأصلة وراثيا في الوجود الإنساني وأن اكتساب اللغة بيئية.

٣ – للمتكلم بلغة الأم، القدرة على صياغة و فهم ما لانهاية له من الجمل و التعابير بلغته. يدل هذا ان جميع اللغات الانسانية تعمل وفق نفس القوانين الرياضية.

٤ – لجميع اللغات الإنسانية قوانين متشابهة من حيث الأساس لصياغة الكلمات والجمل.

٥ ــ ليست هناك أية قاعدة لغوية في اية لغة إن لم تكن هناك نظيرها في أية لغة أخرى، تتطابق من حيث الجوهر و تختلف في المظهر، و الدليل هو اننا نتعلم اية لغة ثانية بلغتنا.

٦– جميع اللغات الإنسانية تحتوي على نفس العناصر (الاسم – الفعل – الضمائر – العدد – أسماء الإشارة – المتعدي – اللازم – ...الخ و لها أدوات و وسائل للتعبير عن النفي و السؤال و التملك و الأزمنة , و العناصر الفوقمقطعية كالنبرة و اللحن ..الخ) .

٧ - تؤكد هذه المدرسة بان كثرة و قلة عدد الكلمات في اللغة لا علاقة لها بالتطور. بل لها علاقة بالظروف البيئية و الثقافية و التاريخية و الاجتماعية للمتكلمين بها. فبإمكان اية لغة استيعاب ما لانهاية لها من الكلمات و المفردات . فمع ظهور اي معنى او مفهوم جديد يضاف لها كلمة للتعبير عنه اما بالصياغة او بالإعارة.

٨ - العلاقة الهرمية الموجودة بين ابسط الوحدات اللغوية وهي الأصوات التي تتولد بواسطة الجهاز الصوتي و أعقد وحدة لغوية و هي الجملة متشابهة بل و متطابقة في جميع اللغات الإنسانية. حيث ان لكل لغة عدد محدود من الوحدات الصوتية (الفونيمات) Phoneme، و بقوانين متطابقة ترتبط هذه الوحدات الصوتية لصياغة المقاطع syllable. و في إطار القوالب المقطعية بفونيم واحد أو أكثر تتكون الوحدات الدلالية morphemes و بمورفيم واحد أو أكثر تتكون الكلمات و بكلمة واحدة أو أكثر تتكون العبارات phrases و تتوحد الفريزات لتشكيل الجمل.

٩ – جميع اللغات الإنسانية تتغير بمرور الزمن. تتحول الى لهجات التي بدورها تتحول الى لغات .

و غيرها العديد من الادلة و البراهين التي تؤكد وحدة اللغات الإنسانية.

لغة الدين الإيزيدي وهويته

حسو هورمي

١

تكتنف كثير من الديانات والعقائد في الشرق الغموض والارتباك في الأبحاث والدراسات العامة، مما يضاعف ذلك الاشكال ان بعض تلك الديانات صنفت ضمن اقليات تعيش داخل اوساط دينية محافظة لها نظرتها الخاصة تجاه الآخر المختلف، مما يخلق لها معاناة مستدامة من المجهولية والتجاهل فنسجت حولها كثير من الأقاويل والخرافات[1] وبهذا لم تشكل ديانة أو مذهب من المذاهب خلافا في الآراء وتناقضا في المواقف منها ولاسيما في ما كتب حولها مثلما قيل أو اشيع عن الإيزيدية وذلك لسببين ، السبب الأول ان أكثر من كتب عنها قديما من غير المتعمقين عمليا بأحوالها ومعتقداتها ومن غير المتعايشين معها أو لم يطلعوا عن كثب على حقائق دينهم وطقوسهم وعقيدتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، لذا اعتمدوا على مرويات/ نقولات من القصص تلقفتها اذانهم عبر الاستماع الى الناس الذين يتناقلونها كأساطير وحكايات لاتمت الى حقيقة الإيزيديين بصلة، كبديل عن عدم تمكنهم من الاتصال بالإيزيدية بالنظر لسرية عقيدتهم وخشيتهم من الغرباء/ الأجانب نتيجة للحروب والمجازر التي مورست ضدهم، و السبب الثاني عدم تصدي أبناء الإيزيدية للكتابة عن ديانتهم نتيجة لمنعهم من القراءة والكتابة في تلك العصور وتفشي الجهل والأمية بين مجتمعاتهم [2].

هناك كثيرون ممن كتبوا عن اصل وهوية الديانة الإيزيدية ونشروا آراء وفرضيات مختلفة دون الرجوع لأهل الشأن انفسهم والإستفسار عن ماهية اساس وأصل تسميتهم حسب معتقدهم الديني عبر نصوصهم الدينية المقدسة ،فلو سئل اي إيزيدي عن ديانته، سيقول: انا ئيزيدي، وعلى اثر التعريب اصبحت الكلمة هذه يزيدي وهناك نصوص مقدسة للديانة الإيزيدية باللغة الكردية تبين معنى اسم « الإيزيدي».

عندما تسأل الإيزيدي[3] عن كلمة «الله» بالكردية، سيقول لك «خودا» أي من خلق نفسه، ويشير دوملي إلى أن اسم «الإيزيدي»، جاء من كلمتي «أز» و«داي» الكرديتين، أي «من خلقني»، ثم تدرج إلى «إيزيدي» وهو ذلك الفرد الذي يعبد " إيزيد"[4]

---

١ توماس بوا ، اليزيديون واصولهم الدينية ..... ترجمة د سعاد محمد ،المركز الاكاديمي للابحاث ،الطبعة الثانية،٢٠١٦ بيروت ،ص٦

٢ زهير كاظم عبود ،الإيزيدية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الطبعة الاولى، ٢٠٢٢،عمان ص١٩ .

٣ الباحث خدر دوملي ،جريدة الشرق الأوسط ،١٣ أغسطس ٢٠١٤ م.

٤ لا يسمي الإيزيدية أنفسهم يزيدية ابتداء بالياء، بل إيزيدية ابتداء بالألف فهم بهذا ينسبون إلى الإيزدا او الإيزيد

اذن " خودا و ئه زدا " في الكردية بمعنى الذي خلق نفسه وخلقني،وإيزيدي بمعنى الذي خلقه (إيزي) الله .[1]

كما ان عالم الآثار والمؤرخ الالماني لافاري نابو الخبير بالآثار واللغات القديمة السومرية والبابلية والآشورية، والذي اكتشف ان كلمة إيزيدي مكتوبة بالخط المسماري منذ العهد السومري، وهي تتكون من ثلاث مقاطع (ئي زي دي) والتي تعني الذين يسيرون على الطريق الصحيح، أو الروح الخيرة وغير الملوثة، لذا يمكننا القول ان تسمية الإيزيدية قد أتت من هذا الاشتقاق منذ الالف الثالث قبل الميلاد، بما يؤكد على ان الإيزيدية من الديانات القديمة جدا في منطقة الحضارات العظمى في الشرق.

٢
لغة الدين الإيزيدي

يوضح د. عبد الفتاح بوتاني الذي قدم كتاب « دراسات ومباحث في فلسفة وماهية الديانة الايزيدية) لمؤلفه الدكتور ممو فرمان عثمان[2]" بان الديانة الإيزيدية هي من ديانات الكورد القديمة وموجودة في كوردستان منذ الاف السنين، وكان يعتنقها معظم الكورد قبل ظهور اليهودية والمسيحية والاسلام، وأوضح دليل على هذا ان معتنقي هذه الديانة لايتواجدون الا في كوردستان، وان لغة هذا الدين ومفتاحه هي اللغة الكردية».

اما الباحث الدكتور خليل جندي / جامعة كوتنكن الالمانية [3] فيقول بهذا الصدد بأن "أكثر من ٩٨٪ من نصوص ديانة الإيزيدية باللغة الكردية، وجميع طقوسها ومراسيمها وعباداتها تقام وتقال وتلقن باللغة الكردية، ولغة معتنقيها لغة كوردية (ماعدا قصبتين هما بعشيقة وبحزاني يتحدثون بلغة هي خليطة من العربية والكردية وكلمات فارسية، علما أن العشائر التي تسكن فيها مثل الدوملي، الختاري، الهكاري، الماموسي،..هي عشائر كوردية معروفة).

فضلا عن ذلك يعيش الايزيديون في كل من العراق، سوريا وتركيا، على أرض كوردية/ كوردستانية. وأن جميع عشائرهم هي عشائر كوردية، وهذه أسماء البعض منها: [الهكارية- الدوملية-الختارية- القائدية- الدنانية- السموقية-

---

١ بير خدر سليمان ، مجلة جرا ، المؤسسة الإيزيدية الثقافية في هولندا،العدد الاول، عام ٢٠٠١ ص ٢٣

٢ د ممو عثمان، دراسات ومباحث في فلسفة وماهية الديانة الايزيدية مركز الأبحاث العلمية والدراسات الكردية - جامعة دهوك ، الطبعة الاولى ٢٠١٣

3https://www.welateme.net/cand/modules.php?name=News&file=article&sid=732

القيرانية- الرشانية- الهراقية- الشرقية- الداسكي- الخوركان- الجوانان- آلدخي- الخالتي- الجلكية- الهويرية- الروزكية- الجهسانية- الماموسي- الكاشاخي...]
فماذا نقول عن ديانة معتنقوها ينتمون الى أعماق تاريخ وجغرافية آباء الكورد، ويتحدثون لغتهم، ويحملون نفس مشاعرهم وربما أكثر وأعمق، بل يحفظون بأمانة فلسفة وعقائد أجدادهم الأوائل، وفوق كل ذلك أنه دين مغلق لا تبشيري ، اتباعه ينتمون الى مجموعة الزواج الداخلي المغلق ولا يتزاوجون مع أتباع الديانات الأخرى وتدور عقائدهم وعباداتهم فقط ضمن هذه المجموعة. أليست هذه الدلائل كافية لنعد الدين الإيزيدي دين كوردي بامتياز؟.

اما الكاتب والشاعر أديب جلكي[1] يذكر بان " الإيزيدية دين كوردي قديم ،وجميع النصوص المقدسة لهذه الديانة هي باللغة الكردية عدا نصين او ثلاث وضعت بالفارسية والعربية وثمة بعض العبادات والطقوس لايجوز ممارستها او اداؤها بغير الملابس الكردية ،كرقصة السما» السماع « في معبد لالش ، فالإيزيدي الذي فرض عليه العقال العربي في سنجار وبعشيقة ينبغي عليه دينيا خلع العقال العربي عند ممارسة هذه الرقصة الدينية وتبديله باليشماغ الكوردي الأحمر ، اما عن الاهمية القومية للنصوص الدينية الإيزيدية وطقوسها ،فالادعية الدينية المختلفة والاقوال والقصائد عبارة عن تعاليم وارشادات واصول الدين صاغها اناس إيزيديون يجمعون بين كونهم ادباء وشعراء من ناحية ورجال دين من ناحية اخرى في قوالب واشكال شعرية و سجعية او نثرية باللغة الكردية وضعت اغلب هذه القصائد والأبيات في عهد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري وما بعده اي انها وضعت في نهاية القرن الخامس الهجري ممتدة الى السادس والسابع الهجري وتكمن اهميتها اللغوية في تشكيلها قاموسا كبيرا لحفظ اللغة الكردية والأهم من ذلك ان هذا القاموس وضع في القرنين الخامس والسادس الهجريين وما يليهما من ناحية اخرى ستكون هذة النصوص قوة اضافية لجعل لهجة الكورد الإيزيديين التي تجمع بين اللهجات الهكاري، البهدينانية، البوتانية في آن واحد نواة اللغة الادبية الكردية الموحدة « ولأن هذه النصوص بلغة كوردية نقية الى حد كبير وقد احتفظت بالمئات من المفردات النقية والتي قد نساها الكورد المسلمون ،وبهذا فانها ثروة لغوية ترفد القاموس الكوردي.[2]

اما من ناحية الاهمية الفكرية والتاريخية والاجتماعية فان هذه النصوص الدينية ستساعدنا على كشف كثير من التواريخ والرموز ،فانها ترسم لنا ملامح افكار الفلسفة

١ أديب جلكي ، مجلة جرا ، المؤسسة الإيزيدية الثقافية في هولندا،العدد الاول، عام ٢٠٠١ ص١٢
٢ بير خدر سليمان ، سفر الإيزيدية ،من منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي،مطبعة سبيريز ،دهوك ،الطبعة الاولى ٢٠٠٩ ص ٩٩

الدينية بشأن الكون والخليقة وما يجري عليهما من ظواهر ومايحكمهما، كما ينظم علاقات الناس بعضهم مع بعض و بينهم وبين مقدساتهم عن مفهوم الانسان والحياة والموت وعن الدار الابدية و الدار الفانية اي انها تعرفنا على فلسفة وتفكير الكرد القدامى مثل الطقوس والمعارضة والتقاليد والعادات الإيزيدية التي تعرفنا على المجتمع الكوردي القديم في الافراح والاتراح ،في المأكل والملبس في المسكن والعمران في جميع نواحي الحياة.

٣
الكتب المقدسة

المعروف عن الإيزيدية ان لديهم كتابان مقدسان وهما « الجلوة ومصحف رش» والاخير يعني بالعربية المصحف الاسود ،وتعددت القصص عن مصير هذين الكتابين والتشكيك بالكتابين المذكورين والمعروضين في الكتب التي تناولت الإيزيدية جاءت من كتاب وباحثين كثيرين، منهم: صديق الدملوجي وعبد الرزاق الحسني ونوري بك وجورج حبيب، فضلا عن الكتاب الإيزيديين أنفسهم. كونهما كتبا بلغة عربية ركيكة وعبارات ضعيفة التراكيب . ويعتقد ان الكتابين قد ضاعا في لجة الإبادات التي جرت بحق الإيزيديين، وما وصلنا من النسختين المتداولتين السالفين،لم يخل من تحوير وتحريف ،بدليل ان النسختين لم تتناولا إجماع المرجع الديني الإيزيدي نفسه،[1] لذلك يعتقد انهم أعادوا كتابتهما من جديد اعتمادا على الحفظ،وهذا ما أدى الى وقوع أخطاء كثيرة ،وبهذا لم تحظ بموافقة المراجع ورجال الدين الإيزيدية انفسهم ومن المهتمين بالشأن الإيزيدي[2].كما لايظهر في الكتابين تاريخ تألفيهما ولا الشخص الذي ألفهما.

٤
معبد لالش[3]

معبد لالش المقدس أو لالش النوراني، المعبد الوحيد الأوحد للإيزيديين، يبعد بنحو ٦٠ كم شمال مدينة الموصل و١٤ كم شمال قصبة عين سفني/ مركز قضاء الشيخان في إقليم كوردستان العراق .

١ علي جزيري، الكرد الإيزيديون، من مطبوعات الأكاديمية الكوردية، الطبعة الاولى،اربيل ٢٠١٩ ص ٦٥
٢ عبد الناصر حسو ،اليزيدية وفلسفة الدائرة،دمشق ٢٠٠٨، ص ٧٥
٣ تعتبر زيارة معبد لالش تجربة مهمة للإيزيديين، حيث يأتون من جميع أنحاء العالم للصلاة وتقديم الشكر والتضرع في هذا المكان المقدس. وفي الأيام الاحتفالية والمناسبات الدينية الخاصة، يجتمع الإيزيديون في المعبد للمشاركة في الطقوس والصلوات الدينية.

يعد لالش من اقدم الاماكن لدى الايزيدية ومعبدهم الرئيسي ومحل حجهم ومرجعهم الديني ويعتبر في ميثيولوجتهم بمثابه خميرة الارض الالهية وسر استقرارها وموطن انتشار البشرية الاولى لذا يحرم فيه القتل والنهب والفسق والفساد وكل ما هو مخالف للاعراف والقوانين الاجتماعيه العامة ولا يجوز فيه الصيد وقطع الاشجار وكل ما يضر بالطبيعة

٥

لقد واجه الإيزيديون والديانة الإيزيدية مخزونا لا ينضب من المزاعم والصور النمطية والأساطير منذ مئات السنين عبر تلفيق القصص التي غلب عليها الطابع الفانتازي البعيد عن جوهر وحقيقة وفلسفة الديانة الإيزيدية ، فضلا عن جملة من الاتهامات التي تصب جميعها في خانة طمس معالم الحقيقة وزرع بذور التشكيك وكوسيلة من وسائل الطعن بالديانة الإيزيدية وبالشعب الإيزيدي وظلمهم ووضعهم في خانة المتهم على الدوام وما زال تأثير هذه المزاعم والاتهامات قائما في كتابات بعض الباحثين المعاصرين.

ما من دين جهله الناس واختلفوا في شأنه وظهوره ومعرفة اصله كالدين الإيزيدي ,وهذا ما عرضه على مر التاريخ، للاضطهاد والقمع من قبل مختلف الجماعات والأنظمة السياسية، سيما بسبب فتاوى تكفير اتباع هذه الديانة العريقة وهدر دماء أبنائها. وصدرت الفرمانات واطلقت حملات القتل والتهجير أثناء الحكم العثماني وتعرضوا لمحاولة «الأسلمة بالقوة» وصدرت فتاوى ضدهم وتصنفهم على أنهم جماعة هرطقة. وفي التاريخ الحديث لم تسلم من التهميش في ظل حكم حزب البعث، ولا من استهدافات تنظيم «القاعدة»، عام ٢٠٠٧ واخرها كانت من حصة تنظيم داعش الارهابي في ٣ اب/ اغسطس عام ٢٠١٤ .

إن الاضطهاد والظلم الذي تعرض له الإيزيديين يجب أن يشجع المجتمع الدولي على العمل المشترك للحفاظ على حقوق الإنسان والتسامح الديني والثقافي ومكافحة الكراهية والتمييز وحماية حقوق الإيزيديين مع توفير ضمانات عدم تكرار الإبادة بحقهم..

في الختام اقول بان المجتمع الإيزيدي مجتمع فريد من نوعه يستند الى تاريخ طويل وثقافة غنية، يستحق الاحترام والتقدير لتمسكه بأرضه وهويته على مر العصور.

اللغة العليا، تجليات الأسلوب الرفيع في شعر الشاعر الكلاسيكي الكوردي (محوي)

أ.د. يادگار لطيف الشهرزروي

يقصد بالشعر الكلاسيكي الكوردي مجموعة النتاجات الشعرية التي كُتبت باللهجات الكردية المتعددة، منذ القرن الحادي عشر الميلادي إلى بدايات القرن العشرين . إذ برز مجموعة كبيرة من الشعراء في هذه المدة، في مقدمتهم الشاعر علي ترموكي الذي عاش في القرن العاشر وفقي تيران (١٣٠٢ – ١٣٧٥م)، وملا الجزيري (١٥٦٧ – ١٦٣١م)، وملا حسين الباتَيي (١٤١٧ – ١٤٩٤م)، وأحمد الخاني (١٦٥٠ – ١٧٠٨م). هؤلاء الشعراء كتبوا نتاجاتهم بالكوردية العليا. وبرز في الأدب المكتوب باللهجة الكورانية شعراء كبار أمثال: الشيخ احمد التختي وخاناي قبادي وبيساراني (١٦٣١م ـ ١٧٠٢م) ، والشاعر الصوفي عبد الرحيم بن سعيد بن شريف الملقب بمولوي (١٨٠٦-١٨٨٣م)، وملا جباري وحيران السنندجي وغيرهم كثير .دون أن ننسى الشاعر (بابا طاهر الهمداني)؛ الأب الخالد للأدب الكلاسيكي الكردي. تنتمي جذور هذا الشاعر إلى مدينة (همدان) ـ أو (آمدانا) القديمة، كما كانت تدعى، بصفتها عاصمة الميديين. لم يصلنا من شعره سوى (رباعياته)؛ وهي إشراقات صوفية بليغة تُرجمت منذ وقت مبكر الى اللغات الأوروبية. وقد كتب هذا الشاعر نصوصه باللهجة اللورية التي تستوطن شرق كردستان، وهناك من يتحدث بها إلى يومنا. وفي الكردية الوسطى الجنوبية نبغ شعراء فلاسفة، أمثال مولانا خالد النقشبندي الشهرزوري (٧٧٨ – ١٨٢٦م)، و ملا خضر النالي (١٨٠٠ – ١٨٥٦م)، وأحمد صاحب قران سالم؛ المعاصر للشاعر نالي، ومحمد بن عثمان الكبير بن ملا علي المعروف بـ(المحوي) (١٢٤٧-١٣٢١هـ/١٨٣١-١٩٠٤م)، وكوردي، وناري، فضلاً عن حاجي قادر الكويي وقانع و بيكةس و بيخود وملا حسن القاضي.

التغنّي بجمال الوطن، والاعتزاز بالوطن وتنمية الروح القومية الإنسانية، والغزل العذري، فضلاً عن العشق الإلهي، كان محور ارتكاز الموضوعات الشعرية في شعر هذه المرحلة، إذ قُدّمت هذه الموضوعات في كوّة العشق الإلهي والفناء فيه، وهذا ما جعل نتاجات هؤلاء الشعراء تنبض بالحيوية والحياة، وتتحوّل المحبّة فيها إلى نهر هادر، ونبع صاف، ومعين لكلّ باحث اصطلى بنار المحبة والعشق.

من يتمّعن في الشعر الكلاسيكي الكوردي، سيجد أنّه يمتاز بثراء مستوياته اللغوية، وعمقها، وانفتاحها أمام قراءات متعددة، وهذا ما جعل منه نصوصاً خالدة تتحدّى عاتيات الزمن، وتثبت وجودها وجدارتها في البقاء، وتمدّ الأجيال بالمنظور الجمالي العميق، والمعرفة الإنسانة الرصينة، بل أصبحت لغته الشعرية مصدر إلهام للشعراء الحداثيين وما بعد الحداثيين، وللنقاد، كما أصبح مصدراً لا يُستغنى عنه عند علماء اللغة والمعجميين، ما يعني أنّ هذه النتاجات أصبحت تراثاً وهوية، وعلامة فارقة للثقافة الكوردية، وللأدب الكوردي، لفصاحتها ومتانتها وجمالها الحيّ الأخّاذ. تعامل محوي في نصوصه الشعرية مع مجالين حيويين مترابطين، الأول هو الجانب الجمالي البحت، وعن طريقه تمكّن من إنتاج مجموعة نصوص عميقة دلالياً، وذات جودة لغوية عالية، نقل بفضلها، اللغة الأدبية الكوردية من مستوى إلى مستوى أكثر عمقاً وتطوراً، وأصبحت هذه النصوص في كل عصر انعطافة فكرية وأدبية ودينية في الوسط الثقافي الكوردي. وقد جعل الشاعر (محوي) من هذه اللغة العالية أداة فاعلة لتجسيد أفكاره الفلسفية الصوفية. أمّا الجانب الثاني فهو المجال الاجتماعي - الفكري الذي عبّر عنه عبر مستويات لغوية راقية، فأذاب اللغة في الجمال، والجمال في اللغة، فأصبح التفريق بين البعدين في نصوصه الشعرية غير ممكن، إذ الجمال الشعري متفان في الطرح الفكري المنساب – بدوره - في

تلابيب لغته الشعرية المميزة. وقد ساعدته قدرته التعبيرية الكبيرة، وإتقانه – فضلاً عن لغته الأم – للغة الفارسية والتركية، إتقاناً تاماً، أنّ يطوّع اللغة الشعرية المكثفة التي تعتمد على الغموض (الفني) والتلميح والتلميع، بدل الوضوح الساذج والمباشرة المميتة للأدبية، ويجعل منها أداة حيوية في تحويل المعطى الفكري – التصوفي إلى معطى شعري، وتحويل المعطى اليومي المعيشي إلى معطى إيحائي جمالي، يجعل من القارئ واعياً بما جرى ويجري في أرض الواقع، من دون أن يشعر بملل، وينفر منها، وكلّ ذلك بفضل لغته الأدبية العالية التي ابتعدت عن النغمة الوعظية، والدوران في دائرة لغوية مستهلكة، وفي مساحة موضوعاتية مبتذلة.

فعلى سبيل المثال يشير (المحوي) في نصوص كثيرة، في متن لغوي ذي نزعة واقعية غرائبية؛ إلى مشكلة قصر النظر الفكري، وضيق الرؤية أو انعدامها عند الجامدين؛ أولئك الذين سموا أنفسهم زهاداً، وادّعوا التقشف في سلوكهم اليومي، وانغلقوا تجاه التفكير العقلاني، ما جعلهم بعيدين عن روح الدين، وعن واقعهم المعيش، ولا يفعلون ما يقولون. يسمّي (المحوي) هؤلاء بأصحاب العقل الراكد، فينتقد هذا الوضع المزري عندهم، برؤيته الصوفية النقية، ويجعل من الحديث عن (المخلوق) معادلاً موضوعياً لطرح أفكاره، وهذا ما جعل من نصوصه عميقة وثرية، تنطوي على مستويات وأفكار ومطارحات، يقول:

يهلهل المخلوق لعرش اليوم الزائل	**وغداً، يولول الناس لنعش المخلوق الهالك**
لوكانوا يؤمنون بأنّهم في الغد يفنون	**لم يكن يسرع المخلوق إلى الدنيا بهذا الشكل**
حسبنا الدنيا ماء، لكنها كانت سرابا	**رغم ذلك يغرق الكلّ ويسبح في البرّ المخلوق**

المفارقة قوام هذه الدفقة الشعرية، إذ تنحى لغة المحوي الشعرية منحى تحويل تناقضات الواقع المعيش، في الفكر والسلوك، إلى معطى فنّي ذي أثر كبير في المتلقي عبر العصور، ولا يقتصر الأمر على المتلقي المعاصر له، بل تمتدّ جماليات شعره، وأثرها البلاغي الدلالي إلى أجيال من القرّاء، كل جيل يستقي من نصوصه ما يناسب سليقته الأدبية، ووعيه الفنّي والاجتماعي، ومقدرته اللغوية، ومدى استيعابه لتطورات اللغة بمفرداتها، وصيغها، وجملها.

ومن سمات شعر المحوي، التركيز على القضايا الوجودية، وجعل الحياة والموت، محوراً أساسياً من محاور شعره، وفق لغة عالية، تكون المفارقة والتضاد ورصد المنظور المختلف، فضلاً عن الكثافة التعبيرية التي تسمّى في الدرس اللساني والأسلوبي الحديث بـ(اقتصاد اللغة) أداة شعرية فاعلة فيها. وعلى الرغم من أنّ الترجمة قاصرة بحق اللغة العليا، ولا تستطيع نقل دقائق التعبير الأدبي، والصور الشعرية الموحية، ولا سيّما عند شاعر كلاسيكي تمتاز لغته الشعرية بانطوائها على منظومة دقيقة من المفردات والصيغ والتعبيرات، إلاّ أننا نحاول أن نستشهد بمقطع آخر من شعره، للوقوف على هذه الرؤية الوجودية في متن نصّه الشعري الموحي:

منذ أنْ أثبتت هذه الخيمة الزرقاء	**في ظلها نستمتع بالحياة بالبكاء والدموع**
تجد مكاناً نشرب فيه اليوم نخب الفرح	**يحوّله الزمان غداً سريعاً إلى مكان الترح**

أسألُ من؟ لماذا امتلأ قلب الياقوت بالحسرة؟	لمَ لبست السواد؟ لمَ أصبح أزرقا لونُ اللازورد
ذهب صفاء الحسن، أقبلت علينا الشيخوخة بعكازتها	أصبح عمرنا ذكريات ذابلة كوجع رأس مخمور

هناك غاية فكرية وراء هذا الاستعمال الفني للغة، وهو استعمال يعتمد على حسن تلقي القارئ للنص، وعلى متانة جسر التواصل بينهما، ومن أجل خلق هذه الآصرة، جعل الشاعر من الحديث عن وجود الإنسان، وعن حياته وموته، نقطة التواصل بينه وبين المتلقي، لأنّ هذه الأمور هي موضوعات مشتركة بين الأجيال، فالحياة هي نفسها، والموت نهاية حتمية لكلّ إنسان، في كلّ عصر، ويمكن إدراج هذا الأسلوب اللغوي، ضمن مفهوم (الإيهام بالواقعية)، لأنّ مخاطبة الإنسان من خلال أفكاره وقلقه وعناصر بيئته التي يعيش فيها، تجعله جزءاً من التجربة، فيتجاوب مع النص على نحو أفضل، ويتماهي مع لغة النص المكثفة؛ يحلّلها، ويؤوّلها، ويجعل منها قاعدة لمعرفة ذاته، ومحيطه والعالم. من يتأمل في شعر (محوي)، سيجد أنّ (سعة الأفق) من أهم سمات لغته الشعرية التي تستند إلى (الانزياح النصي)، وأقصد به ذلك الانزياح الذي يبدأ من النص وعلاقاته اللغوية الداخلية، ثم يمتدّ إلى آفاق أوسع، يخرج من بوتقة النص، وينفتح تجاه نصوص أخرى، وأفكار وفلسفات وقضايا ذاتية وموضوعية، وهذا ما يجعل من نصوصه أن تستجيب لتأويلات وفق منظورات نصية ومعرفية إنسانية شاملة.

وظّف محوي هذا المسار الفني اللغوي بعناية، فخلق عن طريقه أفق توقع معين عند المتلقي، وعندما يطمئن المتلقي إلى توقعه، ويرغب في الاستغراق فيه، يقوم النص بكسره، وتحويل مسار قراءته من أفق إلى أفق، ففي قصيدة (متى عند الأحمق) يبدأ الوعي الشعري بقوله:

متى تقضى عند الأحمق حاجة الحكيم!	لا يصنع أبدا من جلد الحمار العباءة والقَبَاء

عندما تقع عيناي القارئ على هذا الاستهلال، يتوقع أن يكون الحديث عن المجتمع وقضاياه اليومية محور القصيدة، وأنّها تسعى إلى خلق الوعي عنده لكي يبتعد عن الحمقى والمغفلين، لكنّ النص منذ البيت الثاني يكسر أفق هذا التوقع عنده، ويغير مجرى النص، ويكون العقل الواعي وعدم التشبث بحطام الدنيا محوره، ومن أجل تجسيد الفكرة يشبه الشاعر الدنيا بعجوز خبّازة، ويشبه بريق الدنيا وعطاياها بخبز شعير، ثم يربط البعدين معاً، ويخبرنا أنّ لا الدنيا (العجوز) ولا خبز الشعير يستحقان هذا العناء والركض والتلهّف:

لا تأكل عطايا الدنيا، أي بخبز شعير	لا تحمل منّة عجوز خبّازة
الآن إذ تمتلك مفاتيح النجاة	لا تخرج منها وأنت تائه وضال
يغلي القلب بالبكاء والحسرة يوم الحساب	لم أر مثل إقليم العشق مكاناً طيب الهواء

يستمر النص على هذا المنوال الجمالي، فيخلق أفقاً ثم يكسره بعد حين، فيفتح بذلك آفاقاً جديدة، ورؤى متجددة أمام القارئ الذي يتمكن بفضل هذا البناء اللغوي المكين، أن يربط واقع النص، بواقع حياته، فيستمدّ منه العون والمدد.

* جامعة صلاح الدين - أربيل

ضحايا على مدار الساعة،
قراءة في «دراسات الأوربيين عن الإيزيدية»

إعداد وتقديم الباحث داود مراد ختاري
إبراهيم محمود

الكتاب وقراءته

مما هو معروف لدى المعنيين بشئون الكتاب، ومناخات القراءة، أن كل كتاب يثير مجموعة مشاعر وانفعالات وتصورات عبر مكاشفة فكرية معينة، ذات صلة بطبيعة القارئ عموماً.

بناء عليه، نحن نقرأ أحياناً ما نريد أن يستجيب لما نرغب في سماعه، أو الاستمرار في سماعه، أو التوقف ضده، وما يستجيب لرغباتنا يكون أكثر تقديراً في اعتباراتنا الثقافية، كما هو ملموس هنا وهناك، لأسباب تاريخية ومؤثرات نفسية. القراءة هنا تقابل الكتابة، إذ مثلما أن الكتابة تخص كاتباً معيناً، أو ما لا يمكن تجاوزه، وإن كان غفلاً من الاسم، فثمة زمان ومكان يفرضان نفسيهما، لحظة ربط المقروء بما هو اجتماعي، وبدوره يكون القارئ، ذلك المعني بالكتاب أو بالكتابة، وتلك العلاقة التي تتحدد بينهما، وما يأتي في إثر ذلك من حوار، أو سجال أو نقاش . سوى أن الكتابة التي تفرض نفسها، هي التي تتحرى حقيقة موضوعها من زوايا مختلفة، وهكذا القراءة التي لا تنطلق من اعتبار شخصي، لأن من شأن ذلك الإساءة إلى مفهوم الفكر نفسه . وإذ امهّد لموضوعي هذا، لا بد من الإشارة إلى ما هو ممكن قوله، بصدد الطريقة الأسلم للتعامل مع نص مكتوب، أو حين ينظَر فيه، حتى بغية تقديمه، أو القيام بمراجعة له، أو ما قراءته .

ليس ما هو أكثر خلواً من المعنى، وخروجاً عن فعل القراءة، وجدوى الحوار، من تقديم أي كتاب، أو قراءته، من خلال اقتباس فقرات منه، وفي وسط يكون معنياً به مباشرة، والأكثر لفتاً للنظر، حين يكون هناك من اطلع عليه، كما الحال في أمسية ثقافية وكيفية تقديم كتاب أو أكثر، له صلة بما معتقدي، واجتماعي، وتاريخي، ويكون المقتبَس مكرراً. فلا شخصية قراءة قائمة هنا.

هكذا أجدني مع المجلدات الثلاثة والمعنونة بـ « دراسات الأوربيين عن الإيزيدية « والصادرة معاً وفي طباعة أنيقة وضمن بوكس جميل ، عن مركز لالش الثقافي والاجتماعي (مطبعة هاوار- دهوك- ٢٠٢٣)، ومن القطْع الكبير نسبياً، والتي أعدها وقدَّم لها الكاتب والباحث داود مراد ختاري، وتقع في (١٥٠٠) صفحة ونيّف :

الجزء الأول: هنري لايارد والإيزيدية « علاقته بالإيزيدية (حسن بك، بابا شيخ، قوال يوسف وعائلة ميسكي زازا). في «٥٦٠ ص»

الجزء الثاني: أقدم وثيقة أوربية عن الإيزيدية، في «٤٦٤ ص»

الجزء الثالث: الإيزيديون في كتاب النساطرة وطقوسهم، في «٥١٢ ص»

كما أشرت، فإن القيام بعملية تقديم لهذه المجلدات، وهي بهذا التنوع من الدراسات والمقالات والمراجعات والتعريفات بها، وهي تستغرق المجتمع الإيزيدي: مكاناً وزماناً، ثقافة، فكراً، تاريخاً، ديناً، علاقات اجتماعية، سياسية ، ونفسية، يتطلب المزيد من الدقة. أي كيفية النظر في المجلدات المذكورة، وإعطاء فكرة عنها، من ناحية تضيء عالمها، وكيف انبنى تاريخياً، ولو باختصار، والاحتفاظ بالشخصية البحثية القائمة بهذا الفعل، ليكون في مقدور أي كان، حين يقرأها أن تتشكل لديه ثقافة حوارية وللنقد مقامه فيها، ليزداد القارئ- المستمع معرفة بما يعنيه.

بالطريقة هذه، يكون المعد للمجلدات والمقدّم له، له موقعه الاعتباري والمتمثل في طريقة إعداده للمجلدات الثلاثة، وما إذا كان هناك اختلاف بينها، في ترتيب المواد، وطبيعتها وتعليقاته عليها.

ذلك جانب مهم جداً، في أي علاقة تنسّب كل متعامل مع الكتاب وقراءة إلى سوية ثقافية معينة.

وحين أقول ذلك، فمنطلقي من مقولة، لطالما ركَّزت عليها، بخصوص الموقف من الكتاب، لحظة تقديمه، أو ما يدخِله في نطاق القراءة، وحتى المراجعة، ليكون معطى حقه في ذلك، مقولة أن الكتاب مضيٌّ إلى المستقبل، وإن كان له ماض، ولكن قارئه، ما أن قارئه، حتى يبصر من خلاله صورة معينة تعنيه في مستوى قراءته لما يخص المستقبل جدوى أو مكانة. وما انشغل به باحثنا الكردي الإيزيدي ختاري في جهود لافتة، هو جهد الإعداد الذي لا يخفي مكانته، جهد يستغرق أزمنة وأمكنة، تحمل أسماء «وهي بالعشرات» من الأجانب الذين تناولوا الإيزيدية وهموم أو شجون أو قضايا الإيزيدية، من زوايا مختلفة، ولا أشك للحظة واحدة، أن وراء هذا الجهد البحثي، التنقيبي، المعرفي، تكون شخصية ساعية إلى الحقيقة، وتوخّي النظرة العلمية، ليس تعبيراً عما هو إيزيدي، بمجال ضيق، كما يمكن قول ذلك للوهلة الأولى . ذلك من حق أي إنسان، وقبل كل شيء، حين يكون الموضوع على تماس مباشر بكينونته: أصلاً، وعقيدة، تاريخاً وجغرافية، ثقافة علمية وفولكلورية، فنوناً وآثاراً وآداباً، وللإيزيدية تاريخ طويل ومتشعب جهة اتخاذها موضوعاً استسهل الكثيرون الكتابة فيه، وثمة مغامرون في هذا السياق، حين وجدوا في موضوع كهذا ما يستجيب لميولهم وأهوائهم، وليس لمطلب العلم. وباحثنا يقدّم مثل هذه الصور لأولئك الأجانب «الأوربيين» ممن لهم كتابات برؤى مختلفة، يستعرضها بقياسات مختلفة، تبعاً لطريقة تعامله مع كل اسم، ومكانته، والتقديم لكل جزء، وبدءاً من كلمة الغلاف، أشبه ببطاقة تعريف شخصية معرفية له، تظهِر البعد المأساوي العميق وإلى الآن للإيزيدية، وليكون للإعداد، كمفهوم رصيد استبياني ذاتي مرفَق لكل اقتباس، أو تعليق، أو شهادة، أو أثر ما وتنويره.

علامة فارقة

إن أول ما يُلاحَظ في بنية هذه المجلدات، هو ما جرى تسطيره على الغلاف الخارجي، لكل مجلد، والثلاثة مجلدات، كما هو مقروء ، وكما تقدَّم ذكره آنفاً، لا تخفي ما تعرَّض له الإيزيدية من ظلم متعدد المستويات، ظلم تاريخي «بتجاهلهم في خصوصيتهم» واجتماعي «بالإساءة إلى طبيعة مجتمعهم ونظرتهم إلى الحياة والموت» وديني، وهو الرئيس هنا» بندرة الدراسات التي تقدّم للإيزيدية وعقيدتهم الدينية، والتي فسّرت كثيراً، ولازالت، ليس من داخلها، وإنما من خارجها».

من هنا، كان إهداء الباحث في المجلد الأول هكذا:

«إلى جميع الباحثين بهدف الإلمام بثقافات الأمم وإبداعات البشرية»

هذا الإهداء، كما يعرَف في محتواه كثيراً، لا يختصر بكلماته، وإنما بمطلوبه، وما ينطوي عليه من ألم، والمرتبط بعدم وجود دراسات موضوعية، إلا في القليل النادر، والتي أنصفت الإيزيدية في تاريخهم، مجتمعهم، ثقافتهم، أصولهم، ديانتهم، أدبهم ومأثوراتهم...إلخ. ينطلق باحثنا من رؤية إنسانية منجرحة بتاريخها كثيراً، جهة الذين يتناولون شعباً ما، أو جماعة بشرية ما، دون أخذ هوية الموضوع باعتبارها إنسانية، والكتابة لتكون جديرة بحمْل اسمها، لا بد أن تكون متحررة مما هو ذاتي، فالآخر سر، لأنه آخر، بتعبير أحد المفكرين، أي لا يجوز الإساءة إلى شخصيته المختلفة: ثقافة وتفكيراً، عقيدة ولغة... إلخ ، والحفاظ على السر، وليس في الإساءة إليه، كما لو أنه معدوم القيمة، حفاظ على العلم وتوسيع في حدوده.

ولتأتي كلمة الإهداء ، وهي نفسها في المجلدين التاليين، تعبيراَ عن هو متوقَّع من جهة المثار في الإهداء الأول:

(إلى أرواح أولئك الرحالة الذين كتبوا الحقيقة عن الإيزيديين بضمير حي وبصيرة واعية بعيداً عن المطامع الشخصية)

الإهداء في أساسه يقترب من التخصيص، من القلة التي تقاوم أوجه الزيف في مواجهة الأغلبية التي تغيّر في الحقيقة، وتتنكر لحقوق الذين يختلفون في معتقداتهم وانتماءاتهم القومية وغيرها.

بالنسبة لأي قارىء، كما رأينا هناك، نتلمس هنا، لا يصعب عليه تبيّن جانب التحيز وما أوسع نطاقه، وأبرز مخاطره، لدى الذين لم يقاربوا الصواب في هذا الشأن.

في الجزء الأول ، عن لايارد:

يا للشخصية الآخذة بما هو تاريخي، ثقافي، آثاري، وهي تتقدم برؤية معزّزة لإنسانيتها كثيراً.

لايارد الرحالة والآثاري الانكليزي(١٨١٧-١٨٩٤ – ص ٢٦)، متعدد الاهتمامات.

وفي تنوير بطاقته الفكرية، من قبل ختاري، ما يقرّبنا منه:

(تُعتبر كتابات الرحالة وثائق مهمة تعتمد عليها الدول والمؤسسات العلمية والأكاديمية لدقتها وأهميتها، ولوقوفها على الأحداث والشواهد من خلال حضورهم الشخصي ومتابعتهم بأسلوب علمي ميداني. ص ١٤ .

وهناك الكثير مما يرفع من قامة هذا الإنكليزي القادم من عالم مشهود له بالبرودة، وهناك تكون الحرارة الدالة على الحماس، وخدمة ما هو إنساني حميم مغايرة:

(كتب هنري لايارد من الكتب القيمة نظراً لأهمية رحلاته إلى العديد من مناطق الإيزيدية ومن ضمنها معبد لالش مع قوال يوسف سنة ١٨٤٦ . ص١٤).

وما يجعله باحثاً اثنوغرافياً كذلك:

(من عادة الإيزيدية الاجتماع في موسم معين وبأعداد ضخمة عند ضريح وليهم العظيم ، فيترك الرجال والنساء من سنجار ومن المقاطعات الشمالية في كردستان خيمهم ومراعيهم ليشهدوا مهرجان الشعائر المقدسة . ص ٢٦).

وما يعزّز في أمره اعتباراً في الوصف لأمكنة ومعالم عبارة عن تلك العلامات الفارقة لما هو إيزيدي في عراقة وجود، واستماتة في الدفاع عن هذا الوجود على مدى آلاف السنين.

كما في وصف معبد لالش «ص ٤١» وعن ينبوع الماء فيه (وثمة اعتقاد أنه من البئر المقدس زمزم، ففيه يتم عميد الأطفال ومن جهة أخرى يستخدم لأغراض أخرى مقدسة . ص ٤٢).

وهو وجه آخر من وجوه العقيدة التي ينظَر في أمرها ومدى أصالتها، أي ينبوعيتها، وصلتها بوجدان الإيزيدي، وذهنيته، وبيئته عموماً.

ثمة تطرق إلى ما كان يراه، ومن خلال ما تقصّى أثره ميدانياً، كما يظهر.

كما في حديثه عن قبر الشيخ آدي (تمت تغطيته على سياق العرف في مقدسات المسلمين بقفص مربع الشكل كبير، أو بصندوق مصنوع من الطين والجص، يفرش عليه قماش أخضر ويكون في الغرفة الداخلية، مضاء بشكل خافت بمصباح صغير، بعض المصابيح تنير القاعة الرئيسة بشكل عام . ص٤٣) .

هذا الوصف لا يقتصر على المكان، إنما يتركز على سعي لايارد إلى مكاشفة المرئي في الواقع.

وما يصعد بالموقف، ويوسّع نطاق البحث، هو التنويع.

كما في «ترنيمة الشيخ آدي»

ليسد السلام عليكم

قدرتي على الفهم تحيط بحقيقة الأشياء

وحقيقتي أنا تختلط بي

وحقيقة نسبي واضحة من نفسها

وعندما عُرفت كانت كلها فيّ..ص ٧٣ .

هذه الترنيمة وردت بنصها في نهاية الجزء الثالث كذلك، مع اختلاف الفعل (ليسود السلام عليكم .. ص ٤٨٢) .

ولا بد أن قول «ليسد السلام عليكم» أكثر مخزوناً دلالياً، ودقة، لأن هناك رغبة في السلام، ووراء هذا القول، جانب نداء، وما هو خفي، ناحية تعرض الإيزيدي لمآس لا تنتهي.

وهناك علاقات لايارد برموز الإيزيدية، وهي صائبة، فالرموز نوافذ تطل بالباحث على طبيعة السلطة وإدارة المجتمع، ونوعية التفاعلات المختلفة الجارية في هذا السياق وما أرحبه.

كما في الكتابة عن الأمير حسين بك بن علي بك (١٨٢٨-١٨٧٩ م) ، مثلاً في «ص ١٠١».

أي حين يضيء ختاري هذا الجانب:

(كان صديقاً للسير هنري أوستن لايارد المنقب والبحاثة الإنكليزي وذهب إلى إسطنبول بإرشاد منه وتوصل إلى السلطان عبدالمجيد واشتكى إليه النكبة التي حلَّت بالإيزيدية، فعطف عليه السلطان وواساه وأنعم عليه فمنحه رتبة : حاجب البوابة الرسمية) ثم (وكان للأمير دور مؤثر في العفو عن الخدمة العسكرية..ص ١٠٤).

بصدد إلزام الإيزيدية بالخدمة العسكري، ثمة تاريخ وقائع تشكل تحدياً للإيزيدي وهو في وسط محكوم بتصورات دينية متشددة، وهو مخغاير في دينه، وكثيراً ما كان هذا الانتماء الديني مسوّغاً للإغارة عليه، والنيل منه، حتى من جهة من هم كرد، وما في محتوى عبارة «وظلم ذوي القربى..» من دلالة لا تخفي لمن يتعقب خيوط هذه العلاقات. في ولاية مدحت باشا «١٨٦٩-١٨٧٢» وإلزام الإيزيدية بالخدمة العسكرية، وكانت أولى خطوات هذا الإداري العثماني المعروف هو فرض الخدمة العسكرية على الإيزيديين...ص١٢٣.

ومن هذه الحملات ، حملة كريتلي أوغلو سنة ١٨٤٥ .. ص ١٢٧.

هذه الحملات تفتح لنا تاريخاً من الأهوال والفظائع التي كان الإيزيديون ضحايا لها مادياً ومعنوياً.

وليكون هناك انتقال إلى علاقة لايارد مع رمز إيزيدي آخر مقتدر، أي بابا شيخ (شيخ ناصر بن شيخ رشي : ١٨٠٧-١٨٨٩)، ص ١٦٧. في دور الرموز هناك ما يستحق التذكير، حيث (يسرد التاريخ جميع الأحداث بالفعل السلبي والإيجابي، عندما يتحرك الأمير أو المرجع الديني من أجل إنقاذ ملته من محنة ما فذلك من واجبه أولاً، وثانياً يُعتبر إنجازاً تاريخياً له تجاه ذلك المجتمع الذي تحت إمرته أو العائد إليه..ص١٦٩)

من يكون؟

(يُعتبر بابا شيخ ناصر من الشخصيات الفذة والمرموقة في تاريخ الكورد الإيزدية، استطاع أن يدير كفة الصراع المحلي والإقليمي الذي واجه بني جلدته أيام توليه منصبه بكل حكمة ودهاء..ص ١٧٤).

ومن خلال لايارد الذي التقى قوال يوسف المعروف بذاكرته المكانية والزمانية المدهشة نتعرف على ما هو غامض (ليمكن وصف قوال يوسف كأول شخصية إيزيدية، فتحت نوافذ الديانة الغامضة للإيزيدية على العالم الخارجي حتى الآن، وبفضل عمله هذا نجت العديد من النصوص المقدسة الإيزيدية وبقت إلى يومنا هذا.. ص١٩٤).

وما يشهد على مثل هذا الحضور:

(وقد فقد الإيزيدية كتابهم الديني المقدس نتيجة حملات الإبادة والتشريد والهجرة، وكان يتم تناقل النصوص الدينية شفاهاً من جيل إلى جيل، ولهذا السبب التمس الإيزيدية تقاليد شفهية متطورة للغاية. ص ١٩٥)

(بين عامي ١٨٤٤ و١٨٤٩ م تم تعيين قوال يوسف خلفاً لوالده رئيساً لكل الجولات. ومنذ ذلك الحين كان مشغولاً بتنظيم الاحتفالات الدينية والجولات إلى أقصى المجتمعات الإيزيدية..ص ١٩٦).

من العلامات الفارقة، كما يذكر لايارد، جهة ما هو أنثروبولوجي كذلك(وعند الإيزيديين وبموجب قوانينهم الدينية يمنع لبس القميص الشرقي في المقدمة وهذه من إحدى العلامات المميزة للتعرف عليهم لمجرد النظر إليهم..)، ثم (لغة أهالي سنجار كردية، والقليل منهم يتكلمون العربية . ص ٢٥٥).

بذلك تتشكل لدى القارئ صورة مضيئة بما هو موضوعي كثيراً، وشهادة مقدَّرة.

وبدءاً من الصفحة «٣٤٩» نكون مع الروائي الألماني «كارل ماي» وفي عهدة تلك المعلومات السيالة والجديرة بالإصغاء إليه، وللايارد دوره في تنوير ماي.

«ماي» الألماني الذي عاش ما بين عامي «١٨٤٢-١٩١٢»، يستحق ما أفصِح عنه.

لقد كتب أكثر من سبعين كتاباً، ولكتاباته ومقالاته شهرتها . ص ٣٥١.

نظراً لأهمية ما سطَّره ماي عن الكورد الإيزيديين ضمناً، وفي كتابيه «عبر الصحراء» وعبر كوردستان الوعرة «كما يذكر الباحث والمعد خطاري،» ص ٣٥١-٣٥٢ « يتوقف عندهما، ويشير إلى أن رواية «عبر كوردستان الوعرة» (أكثر رواية قراءة لدى الألمان، تم طبع ثمانين مليون نسخة من رواياته، ومنها عشرة ملايين نسخة من كوردستان الوعرة..ص ٣٦٢). إنما دون نسيان أن المعلومات التي سطَّرها لايارد كانت « خميرة « لروايتيه هاتين « ص ٣٥٩ « ويبدو أنه كان نشِط الخيال ليبدع في الكتابة، كما هو مذكور عنه» ص ٣٦٣»

وقد اهتم بالإيزيدية كثيراً ، نظراً لجاذبية الحديث عنهم، كما يظهر « ص٣٦٥ «

وتبدأ رواية « عبر كوردستان الوعرة « ما بين صص : ٣٧١-٥٥٠ «

وتفصح قراءة الرواية وهي تجمع بين السرد التاريخي والسرد القصصي الفني، عما كان يشغل ذهن الألماني ماي، إذ بالطريقة تلك، وهو يمارس نوعاً من المسح الجغرافي والاجتماعي والعقائدي والطقوسي كذلك للإيزيدية، أضفى على روايته قيمة وثائقية من ناحية، ومنحها تلك الجاذبية التي تشد القارىء إليها، ودون أن يشعر بالملل، وبالنسبة للأوربي بالذات.

هناك عشرات المشاهد التي تطرَح فيهلا الأسئلة والاستفسارات عن الإيزيدية: تاريخاً، وجغراقية وثقافة وأمور عقيدة، وعلاقات قائمة بينهم والآخرين بأديانهم المختلفة « السماوية خاصة «.

إنما هناك إضاءة للموقف العدائي تجاه الإيزيدية، وكيف كان يُتربَص بهم من قبل العثمانيين وأتباعهم، وتلك الأساليب الرهيبة في النيل من الإيزيدية» أعمال إبادة جماعية « وما قائمة تلك الأوصاف التي أطلِقت عليهم، وهي مقيتة، إلا لتبرير كل فعل شنيع ضدهم.

إن عبارة « عبدة إله الشر. ص ٣٧٢ « في مقدمة هذه المسوغات الخاطئة الطبعة والتي برّرت كل إجراء قمعي ضدهم.

كما نقرأ في شهادة أحدهم(كنا نعيش بسعادة واتحاد في جبل شنكال، لكن يد الظلم امتدت إلينا وفرقتنا، بداية فصل الربيع، فاض نهر دجلة، قطعت الجسور، مواطنونا كبار السن، ونساؤنا، وأطفالنا، جميعهم بعثوا إلى نهر الموصل قتلوهم كالحيوانات المفترسة..ص٣٩٥).

وما هو غير دقيق (الفلكلور الإيزيدي مزيج من الفلكلور الكلداني، والإسلامي ، والمسيحي..ص ٤٠٦).

وما يخص الموقف من شيخ آدي، في سؤال:

(-أتعبدونه؟

-لا، نكنُّ له الاحترام، عندما نزور قبره، نعبد الله.. ص ٤١٨).

وبصدد ماء زمزم:

(هذا الماء الذي يجري من هذا الصخر الصلب اليابس يرمز لدينا إلى نظافة الروح.ص ٤٣٧).

ومشهد يخص تلك العبارات التي تناسلت من ألسنة جنود العثمانيين، عند الإيزيدية، وهي تصفهم بما هو بذيء وفظيع، وفي ضوء ذلك تبرّر إبادتهم « ص ٤٧٣ «

ما يلفت النظر هو أن علي بك أهداه في النهاية ملك طاووس، وهي هدية أمير الشيخان، وهو يقول له(كي يكون في خدمتك مثل التسليم، أعرف أنك لا ترى هذا الطير كالوثنية بل كرمز صداقة بيننا. ص ٥٤٩)، وما أدركه الألماني (يجب استعمال هذا الطاووس عند المخاطر فقط. ص ٥٥٠) .

كما تقدَّم، لم نقرأ رواية، مجرد رواية، إنما نص أدبي، فني، مشبع بما هو تاريخي، وهذا المزيج من الروايات التاريخية المعروفة لا تخفي جاذبيتها، ومهارة الكاتب لها دورها في ذلك، فالكاتب هذا يحمل في ذاته صفة مركَّبة: قابلية الامتثال للصورة الفنية، واعتمادها لجعل الأثر ينبض بالحياة في متخيل القارىء، وقابلية تفهّم التاريخ وزمانه، أو جغرافيته، تجنباً للشطط، ويظهر أن ماي كان متنبهاً لهذا الجانب، وهو الذي اغترف من بنع لايارد المعلوماتي ما يغْنيه في كتاباته.

أقدم وثيقة أوربية عن الإيزيدية

في ضوء ما تردد تاريخياً عن الإيزيدية مشرقاً ومغرباً، يظهر أن الصورة التي تم تداولها عن الإيزيدية، كانت مطبوعة ومركَّبة من خارجها، تعبيراً عن رفض لها، أ بناء على مصالح معينة، لعب مفهوم العقيدة دوراً كبيراً في ترسيخ فهم الآخر للإيزيدية .

ذلك يذكرنا، بتاريخ طويل ومتشعب، وكيف يجري توليف صورة تبعاً لرغبة القائم بذلك، وتلك هي العقدة المستعصية كثيراً على الحل، نظراً لوجود من يرى في يريد قوله في سواه، أو النظرة إليه من زاوية عقائدية خاصة، سبباً لوقوع كوارث مجتمعية.

لهذا كان تقديم المعد للمجلد هذا (اتهمت الديانة الإيزيدية اتهاماً باطلاً بعبادة إله الشر « إبليس « مع عدم وجود أي نص ديني يؤكد وجود هذا الإله عندهم. ص ٩).

وكان للرحالة الأوربيين دورهم في تبيّن مثل هذه الحقيقة وخلفيتها التاريخية (ومع ذلك كانت هناك كتابات جادة ومهمة للعديد منهم كانت تفصح عن جغرافية الإيزيدية، وأصلهم، وقبائلهم وعاداتهم وتقاليدهم، كتبوا عن الإيزيدية بمنظار الحقيقة بعد معاشرتهم للإيزيدية عن قرب. ص ١٠) .

وثمة أقدم وثيقة ترجع إلى القرن السابع عشر لمجهول حول ذلك « ص ٢٧ «.

إننا حين نقرأ مثل هذا القول، لمترجم الوثيقة» د. هلكوت حكيم « (من المعلوم أنه ليست هناك أية جماعة كوردية استطاعت مثل الإيزيدية أن تجذب اهتمام المستشرقين والكتاب والعلماء. ص ٢٩)، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن، هو العالم الذي ينتمي إليه الإيزيدي، وطبيعة عقيدته، ومغايرته لكل المعتقدات المعروفة في العالم ، وما توجه العالم» الأوربي/ الغربي « صوب الحداثة، وفي المسار العلماني، والسياق العلمي إلا التجسيد الحي لمثل هذا الانفتاح.

الوثيقة القديمة من « سبعين صفحة . ص ٤٢ «.

وهناك من أضاء صفحة هذه المخطوطة، وهو الفرنسي « بول بيردريزي « ولكنه في الحديث عن الإيزيدية يقول ما يعنيه وليس من يتحدث عنهم، كقوله(الإيزيديون يتكلمون الكوردية، مع أنه لا يبدو أنهم من أصل كوردي.) وفي الهامش رد عليه وتصويب له بأنه خطأ» ص ٥٦ «.

وما يشار إلى ما قبل ذلك يظهر هذا التنوع، إذ أن (أكثر الكتّاب كتب الحقيقة حول الإيزيديين هو ماكس فون اوبنهينه ، استخدم مصادر المستشرقين المنشورة حديثاً. ص ٥٤).

إن ما يظهر لنا الكتاب، جهة الإيزيدية وتنوعهم، وصلتهم بالتاريخ، يعزز عمق حضورهم التاريخي، كما في حال الحديث عن الإيزيدية الداسنية « ص ٧٩ « والإيزيدية الساشلية « ص ٨٠ « والإيزيدية « الكوجر « بتسمية الترك «ص ٨٥» ثم الانتقال إلى الكاتب الألماني جوهانس دوشتنك، ومؤلَّفه: التاريخ والدين ومستقبل الأكراد الإيزيديين)، والبدء بالحديث عن تعرض الإيزيديين لحملات تصفية دموية من قبل الدولة العثمانية في نهاية القرن التاع عشر « ص ٨٩ «

وتلك المعلومات التي ضمَّنها الإيطالي جوزيف كمبانيلي عن الإيزيدية وهو بينهم عام « ١٨١١ «

، ص « ٩٩» تعرَّض لبعض عاداتهم وتقاليدهم، ليشير ضمناً إلى أنه، وكما يقول(حسب اعتقادي ليس من السهل أن لا يكون لهم جذور تاريخية قديمة..ص١٠٣) .

وهكذا الحال مع رحلة بوزولا إلى كوردستان عام ١٨٣٩ م « ص ١١١» كما في هذا القول اللافت(الإيزيدية جعلوا من عقيدتهم مثلاً عظيماً ونحن بعد جهود مضنية استطعنا الحصول على بعض المعلومات منهم.ص ١١٨) .

ولزيارة مارك سايكس إلى القبائل الإيزيدية المشهور باتفاقيته (اتفاقية سايكس- بيكو ١٩١٦) مكانتها طبعاً ، وهي بقلم الباحث ختاري» ص ١٢٩ « من خلال إضاءة خريطتهم القبائلية وتوزعهم الجغرافي.

وما يعزز مكانة الكرد والإيزيدية ضمناً، من مقتطف من كتاب ادبليو. آي وغيره: مهد البشرية» الحياة في شرق كوردستان « ، « ص ١٦٧ « ولسنجار موقعه (ونواة المجتمع اليزيدي هو جبل سنجار الذي يرتفع في بادية الجزيرة جنوب غرب الموصل وهناك كانوا يتحصنون من الغارات بموانع الصخور والصحاري الخالية من المياه. ص ١٧٢) .

وما يشكل وصمة تاريخ أسود، جهة مضطهِد الإيزيدية، وصمة ممثَّلة في حاكم راوندوز: مير محمد، كما يسرد المؤرخ ديفيد مكدول في كتابه: تاريخ الأكراد الحديث،والرعب الذي بثه في المنطقة في نهاية القرن الثامن عشر، ومستهل التاسع عشر « ص ٢٠٦ «

ولكتاب إيلي باست سون ذي الشهرة: رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، طرافته « حيث يشير إلى صلات قربى للإيزيدية مع الشعوب القديمة، وما يقوله أنثروبولوجيا(إن أزياءهم ، على غرار معتقداتهم تفصح عن كثلكة رائعة، إنهم يعمدون ويختتنون ويجلّون الشمس والقمر..ص ٢٤٩).

وليكون لكتاب: رحالة أوروبيون في العراق، موقعه هو الآخر، بتعدد ثقافاتهم.

وهكذا الحال مع المرأة ذات الصيت : المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب. من تكون هذه المرأة؟(غيرترود بيل، أشهر شخصية بريطانية، غابت عن الذاكرة العربية الجمعية لعقود طويلة..ص ٢٦٤)، وكانت لاعبة دور سياسي وثقافي وسياحي كبير، حتى وفاتها في العراق سنة ١٩٢٤.

إنها المرأة ذات المغامرات والرحالات واليوميات والسجالات السياسية والآراء والمواقف ذات الصلة بطريقة إدارة العراق في ظل « التاج « البريطاني، شخصية لها حضور أسطوري في ذاكرة عراقيي تلك الفترة، لمن يبحث في أمره، وفي مراجع متوفرة.

وهكذا الحال مع الأنثروبولوجي هنري فيلد وكتابه: جنوب كردستان، « ص ٣١٣» وتلك الأوصاف التي يذكرها عما هو مورفولوجي للإيزيدية الكرد « ص: ٣١٨-٣١٩-٣٢٨-٣٣٧..إلخ».

وبصدد رحلة دوبريه إلى العراق (١٨٠٧-١٨٠٩ م)، « ص ٣٩٣ « في الوصف الجغرافي للجزيرة وجزيرة خاتونية، وعمن يسكنون في هذه الجزيرة، واعتبارهم من أصل كردي وشرسين (لهم منظر مخيف..ص٣٩٥)، وما يخص الإيزيدية ولا يُطمأن إليهم عموماً، ومجمل ما يقال في حقهم تسفيه، سلوكاً وتفكيراً « ص ٤٠٤ «..إلخ.

ولا غرابة في ذلك، بما أن المكاشفة الآخذة بما هو معتقدي ضيق، هي التي تتقدم كتابته.

الإيزيديون في الجزء الثالث

يمضي بنا الباحث ختاري، من خلال سعيه إلى التنويع في المواقف والآراء التي خُصَّ بها الكتّاب الذين تناولوا الإيزيدية في أزمنة وأمكنة مختلفة، لتتشكل لدينا بانوراما تاريخ أغنى.

هناك تاريخ أقرب إلينا والذين يعنيهم قريبون من تاريخنا الحديث وحتى المعاصر، وما في ذلك من إمكان توقع أن الذي سنقرأه أو سنسمع سيكون أوفى لدَين التاريخ بالذات، إن من جهة المقتطفات التي اختارها باحثنا، من الكتب ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة، أو المقالات والدراسات التي آثر ضمَّها إلى خانة هذا الجزء شأن سابقيه، وهنا، يكون إيقاع التاريخ أسرع، والذين يعرَفون بكتّاب التاريخ اجتماعاً، سياسة وعقائد وتفكيراً متنوعون في توجهاتهم الميدانية.

ميدان الانتشار هنا واسع، وهو ما يعزّز الرغبة في القراءة، حيث نشهد انتشاراً للإيزيدية في فضاء جغرافي، وتوزع حدودي، وفي أوساط اجتماعية وسياسية هائلة التنوع، على خلفية من « لعبة الأمم « والدول ذات المصالح الاستعمارية ومرادفاتها في جعلهم موزعين هكذا.

في مقال سياستيان مايسل: الإيزيديون السوريون في كرداغ والجزيرة» بناء الهويات في مجتمع متغاير «، هناك مكاشفة ذات بنية اجتماعية وأنثروبولوجية محكومة بالتموطن الجغرافي، حيث نقرأ (تحليل الوضع التاريخي والاجتماعي وهوية الإيزيديين في سوريا يعني تسليط الضوء على الاختلافات الإقليمية بين المجموعتين الرئيسيتين. يختلف وضع الإيزيديين في الجزيرة السورية كثيراً عن وضعهم في منطقة كرداغ (عفرين) في غرب سوريا. وسأجادل بأن هذه الأخيرة تعاني من التمييز بسبب أصلها الديني، وبالتالي تحدد هويتها في المقام الأول على هذا الأساس. أما الإيزيديون في الجزيرة فتحدد هويتهم على أسس دينية وقومية ويتم اضطهادهم لهذين السببين. ص ١١).

هناك جانب الاختلاط(تتميز بعض القبائل الكردية مثل الملان والهفيركان بتنوعها الديني فهي تضم عشائر سنّية ومسيحية وإيزيدية. يبلغ عدد الإيزيديين في الجزيرة حوالي ٤٠٠٠ شخص، وأخيراً يمكن العثور على أسَر إيزيدية معزولة في المدن السورية الكبيرة، في دمشق وحلب وحمص وحماة. ص ١٧) .

ثمة تاريخ يضيء صفحة الوجود الإيزيدي القديم جغرافياً في المنطقة، وتعرض الإيزيدية لحملات تشويه، تحت وطأة الفكرة الخاطئة عنهم، وما يترتب على ذلك من تبرير لأي فعل عنف تصفوي ضدهم، كما نقرأ في مؤلفات الأسقف اليعقوبي السوري الشهير « بارهيبرايوس: ١٢٨٢ «، وما فيها من حديث عن (بقاء المجتمع الإيزيدي بعد الهجمات المدمرة التي تعرض لها من قبل المغول وبدرالدين لؤلؤ...) وموقف ابن تيمية الشهير منهم(لكونهم منحرفين ومتطرقين في تبجيلهم للإيزيدية وللشيخ عدي. هذا اتهام..ص ٢٣) .

وللروائية الإنكليزية الشهيرة أجاثا كريستي» ١٨٩١-١٩٧٥ « مكانتها، وهي زوجة الآثاري المعروف « ساكس سالوان « ولشهادتها وجاهتها كما في حديثها عن معبد لالش(ليس في العالم مكان آخر يضاهي هذا المكان هدوءاً وجاذبية ولكي تصل إليه عليك أن تسير وتدور فوق التلال حيث تحف بك أشجار الرمان والسنديان بمحاذاة الينابيع الجبلية، الهواء نقي عليل وصاف، وتتجلى الطبيعة البشرية هنا في أبهى صورها وأنقاها. ص ٦٩).

وتترى أسماء أخرى، وفي إيقاع سريع، إبرازاً لتنوعها، كما في حال: ديفيد هيرس، والاس ليون، ديفيد مكدول (وقد أشيرَ إليه سابقاً)، سروالیس بدج، رويه ليسكو، توما بوا، وإدموندز...إلخ.

والذي يأتي به الباحث الأنثروبولوجي الهولندي برونسن، مهم هنا، فشهادته حية، أو مباشرة، في طابعها الميداني، وهو يتحدث عن الدين في كردستان، وبدءاً من قوله(من بين كافة الطوائف المختلفة في كردستان، شكَّل الإيزيديون جاذبية رومانسية للأجانب وغير الأجانب أيضاً. كما أسلفنا من قبل حاول القوميون الأكراد في العشرينات والثلاثينات [من القرن الماضي] إضفاء نوع من المثالية على المعتقد اليزيدي واعتباره الدين الكردي الأنسب. ص ٨٥).

في حال هنري لامنس، تتكرر الإشارة إلى صفة الجاذبية التي تشد الكتّاب للكتابة عن الإيزيدية، وهو يصفهم بـ (الشعب الغامض. ص٩١) .

وفي دراسة أكاديمية للباحثة الروسية: لوسين جافاروفا: الإيزيديون في جنوب القوقاز» مجتمع ديني يواجه شكوكه « هناك متابعة للمؤثر التاريخي والسياسي في توزعهم الجفرافي، وما فعلته

السياسية المتعلقة بالقوى الدولية في عدم استقرارهم واضطهادهم في المنطقة المسماة آنفاً. « ص ١٠٦ «، ولهم في أرمينيا حضور، دون تجاهل تنوع المواقف وعدم ثباتها، كقول جافاروفا(وفي الوقت الحالي، يثير مفهوم الإيزيديين في أرمينيا جدلاً حيوياً بين الكرد والأرمن، وبالتالي فإن المثقفين الإيزيديين في البلاد منقسمون بين أولئك الذين يتخلون عن عضويتهم في المجموعة الإثنية الكردية، وأولئك الذين لا ينفصلون عنها. ولقد ارتكبت كلتا المجموعتين المتعارضتين تجاوزات في وقت واحد. ص ١٢٤) .

ومع ما يمضي إليه المبشر البريطاني بادجر: الإيزيديون في كتاب النساطرة وطقوسهم، وهو العنوان المعطى لعموم الجزء الثالث. وهذا المبشر بريطاني بروتستانتي» ١٨٤٢- ١٨٥٠ «، حيث يشار في المقدمة، إلى اهتمام بادجر الخاص بالديانة الإيزيدية « ص ١٣١ « وما نقرأ باسمه قوله عن أن الإيزيدية (يقدسون العناصر الأربعة: الماء والهواء والنار والتربة . ص ١٣٤).

وما يستدعي التذكير بموقفه جهة الإيزيدية وقوله عن أنه يشك بوجود (أي كتاب مقدس لديهم) حيث يُرد عليه . ص ١٣٥) .

وتناول جون كَيست رحلة بادجر في كتابه المعروف: تاريخ الإيزيدية، وسلبيتها « ص١٤٠»

بالطريقة هذه يمكن التعرض لجملة من العناوين الثرية بمحتوياتها التاريخية الاجتماعية والدينية، كرحلة الروسي» باسيل كورباه « عام ١٩١٤ « ص ١٤١ « وتلك الإشارات إلى أسماء إيزيدية مشهورة، كما في حال الشيخ عدي، ولقاء الشخصية النسائية الإيزيدية اللامعة « ميان خاتون « .. ص ١٥٠ «.

وليكون توقف عند جون كَيست السالف ذكره، وهو معروف بكتابه الشهير عن الإيزيدية في تاريخهم، والمترجم كاملاً إلى العربية، كما في المقتطف عن الشيخ آدي وعقيدته « ص ١٦٣ «.

وما يؤتى به من معلومات جغرافية- تنقيبية وغيرها مما يقرّبنا أكثر من الإيزيدية، مع لايارد مجدداً، ولكيست دوره هنا، وهو المتأثر بما نقله لايارد عن المنطقة، من ذلك (كانت رحلة لايارد عبر موطن الأيزديين جنوب بدليس تقدماً عظيماً..ص ٢٣٤) ، وتالياً، في مثال آخر(كانت رحلة لايارد لجبل سنجار كضيف لطيار باشا اتفاقاً مؤسفاً لزيارته الخفيفة والممتعة إلى لالش..ص ٣٢٠).

وفي إضاءة شخصية ميان خاتون « مواليد ١٨٧٤ « خاصية تاريخية واجتماعية نظراً لجدارتها لهذا التذكير واعتبارها شخصية إيزيدية فاعلى تاريخياً، فهي(جميلة ولها أصول عريقة.ص ٣٧٩).

وفي مختتم الجزء هذا، ثمة الملحق « ١ «: الكتب الإيزيدية المقدسة وترنيمة الشيخ آدي» ص ٤٧١»، والتأكيد على أهميته، بغية تقديم صورة، ولو موجزة، ولكنها لافتة عما تقدم. حيث يورد مقتطفات، من كل من كتاب» الجلوا. ص ٤٧٣ « ومن ثم « مصحفا ره ش. ص ٤٧٧»

وفي الملحق « ٢ « نصوص رسائل إيزدية إلى الباب العالي والسير ستراتفورد كنفط « « ص ٤٨٦ « وهي ذات صلة بهموم الإيزيدية والسعي إلى عدم تجنيدهم في الجيش العثماني « ص٤٩٠ «

وليكون الملحق « ٣ « مقابلة مع زعماء الدين الأيزديين « ص ٤٩٢»، وهي أسئلة متنوعة تشمل جوانب مختلفة وحيّة عن الإيزدية» ٣٧ سؤال « حيث « بابا قوال « يكون المجيب، وبدءاً من السؤال الرئيس والمهم، والذي يعطي فكرة عما يشغل المعنيون بهذه الديانة، عن كيفية عبادة « الله القوي الجبار» بقوله(الله هو الخالق، ليس المخلوق. ص ٤٩٤) .

والسؤال الأخير عن الهرمية الاجتماعية في الديانة ومقاماتها، عن مملي لالش لطبقات عديدة، حيث إنهم (وجدوا في عهد الشيخ آدي، كل الشيوخ والثيران أينما وجدوا جاؤوا أصلاً من هذا المكان..ص ٥٠٥) .

إنها لوحة بانوراميا متنوعة في فصولها وأصولها، في مبانيها ومعانيها، في أزمنتها التاريخية، كما لاحظنا، وأمكنتها، والتي تحمل إمضاءات عنها، تسمّي الذين قدموا إلى المكان، أو تخيلوا المكان، ووضعِت كتابات تشكل مادة ثمينة لدراسة أبعادها الثقافية والفكرية بالمقابل.

أي حين تنتقل المادة المعدَّة هنا، وهي في كثافتها، واختلاف رؤاها، وقيم الكتابة، إلى الباحث الذي لديه رغبة معرفية في أن يتقدّم بموضوع عبارة عن قراءة في المكتوب، كما لو أنه يقيم حواراً مع ما هو معروض أمامه، والعلاقة هي هكذا حقاً، أي كون اللغة علاقة بين مجموعة أفراد، بين جماعة وأخرى، وللترجمة دورها، ولكم شكَّل الإيزيدي في واقعه مادة خاماً لكثيرين رأوا فيه ما يغذّي فيهم أهواء، كما ذكرت، وتشهيراً في هويته، وتسويغاً لممارسة ما صادم له.

إضاءات

كما أشرت في المقدمة، فإن كتاباً يجري تقديمه أو التعريف به، أو ثمة قراءة ما لمحتواه، كل ذلك يمكن أن يضفي قيمة معرفية، وحضوراً إنسانياً لحظة نشدان أثر كتابي، حواري، أي إشهار ما هو بعيد عن أحادية النظرة، وما في هذا الإجراء من تشهير، وتعميق لخصومة وأكثر.

وهنا أشير إلى بعض النقاط التي تشكلت لدي من خلال ما قرأت، ومن خلال ما استشهدت به طبعاً، لأن من المستحيل بمكان رفْد المقال هذا بمجمل نقاط المجلدات تحديداًن إنما ما يجعل مما جاء ذكره مداميك فاعلة وقادرة على جس نبض القارىء، وتحفيز إرادة كتابية فعلية لديه.

على خلفية ما توقفت عنده، أول ما يحضرني هو ما استعرضه صاحب « الاستشراق « الكتاب المهم والواضح الأثر عالمياً، أي ادوارد سعيد.

لقد تحدث سعيد عن « شرقنة « الشرق، من وجهة نظر المستشرق، أنّى كان موضوعه، أو صفته في الكتابة: أدبياً، وفكرياً. حيث الشرق هو المستدعى تبعاً لعلامات تسمّيه من الخارج، ليكون (الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق، واستبائه، وامتلاك السيادة عليه .) « ١ «.

وهو ما يمنح المقولة قيمتها التاريخية، ومكاشفة لهوية كاتبها بالذات، جهة الموضوعية.

في حال الاستشراق، كما في حال الكتابة عن الإيزيدية كمعطى إيزيدي مركَّب، ومتخيل، وموجَّه بالمقابل، تكون الإيزيدية في المدوّن عنها، إلى جانب آخرين، مقدَّمة مصالحياً.

نكون بذلك في سياق « سرقة التاريخ « وهو العنوان الذي برع جاك غودي في وصف محتواه. حيث نشهد من تناولوا الآخرين، كما أرادوا بعيداً عما هو علمي، ليسرقوا كل ما يمثّل ثقافته الفعلية، وسرقة التاريخ تعني تجريد الآخر من هويته المكانية والزمانية.

طبعاً، هناك تاريخ طويل، أكثر مما هو مقروء حتى الآن، بصدد الموقف من الكرد، والإيزيدية ضمناً، وما في المأثور التاريخي المقروء مما يشجع على الكشف عن المزيد مما لم يقرَأ بعد.

أشير هنا ، مثلاً، إلى ماركو بولو قبل سبعة قرون، حيث نقرأ في رحلاته، ما يصدم:

(ويسكن الأجزاء الجبلية جنس من الناس يسمى بالأكراد، بعضهم مسيحيون من النساطرة أو اليعاقبة، وبعضهم الآخر من المسلمين. وجميعهم قوم لا مبدأ لهم، صناعتهم سلب التجار...ص٥٧

في الشرح: أغلبية السكان تتكلم بلهجة فارسية محرفة، وإن ماثلوا في عاداتهم وأحوالهم البدو الأعراب.) « ٢ « .

ومن المؤكد، أن هناك من ينظرون إلى الكرد، والإيزيدية في الصميم، وإلى الآن مثل هذه النظرة، حيث الاختلاف الديني ممزوجاً بما هو اثني وثقافي ، وفي سياق السياسي، عاملاً مهماً لظهور مثل هذه التعابير وما لها من أدوار تعبئة نفوس للقيام بإعمال إبادة جماعية.

أنوّه مثلاً إلى الوارد في رحلة أوليا جلبي في كوردستان « ١٠٦٥هـ-١٦٥٥ م ، في حديث حول الكورد ذوي الشعر الطويل، كما يقول، وحين يُسمى أحد جوانب جبل سنجار، وما في التوصيف من تعابير تشهِر عريها العقائدي العدائي والاستعدائي، جهة (ذوي الشعر الطويل)، لأن سكّانه يرسلون شعرهم مثل النسا، وهم وسخون جداً وغير نظيفين، ويمتلىء شعرهم بالقمل وبيوضه ويصنعون الـ (شال وشبك) من الصوف الملون، ويضعون الحزام من الحرير... وهناك ما يسخّفهم، مثل: ولو توجه هؤلاء

الكورد لأي مكان، فهم يحملون معهم البصل والخبز والأقط، في أحزمة ظهورهم، وكل من يضرب رأس بصل بيده ويحطمه فيجب تحطيم رأسه، والغريب لديهم، أنه لو مات أحد أغنيائهم، فهم يغسلونه بماء البصل، ويملئون قبره بالبصل..) « ٣ «

تلك معلومات لا أبعد منها عما هو فعلي أو قائم في الواقع، ولكنها في بنيتها تكاشف ما هو مأخوذ بحمّى النظر إلى الآخر، معاداة أو مناواة، أو للتعبير عن رفض متعدد الأسباب له.

هناك شهادات لها قيمة توثيقية، وفي الوقت نفسه، تتطلب منا كباحثين، المزيد من التروّي، عند التوقف عندها، باعتبارها مختلفة، أي كما رأينا في مختارات باحثنا ختاري، وهذا التنوع هو الذي يوسّع ساحة البحث أمام المعني به، وأكثر من ذلك، حين يحاول، مثلاً، مناقشة من يكون غربياً، وهو لا يخفي تحامله على الإيزيدي هنا، بمن رأى فيه ما هو مغاير لنظرته كلياً بالتأكيد.

كما في موقع « حاكم أربيل السياسي « بليو. آر. هي «، في قوله، أو شهادته بدقة أكثر:

(وعلى الرغم من أن الأكراد شعب من أشد الشعوب رجولة وفحولة، وأنهم يقطنون قسماً كبيراً من « الشرق الأوسط «، وأنهم من الجنس الآري، من جنسنا سواء بسواء، فإن الناس في بلادنا لا يعرفون عنهم شيئاً تقريباً، ولا معدى عن أن يكون الكثيرون لم يسمعوا باسمهم، قبل الحرب، أبداً.) « ٤ «

وفي الإطار البحثي نفسه، وكما رأينا في مثال كتاب رحلة « دوبريه إلى العراق « وتجنّيه على ما هو تاريخي، وثقافي، وما يقوله مثلاً في كتابه هذا ما يستدعي النظر:

(من الصعب أن تجد بين الجنس الكردي جميلات، أي نساء حسناوات، اللهم إلا في منطقة الأناضول..) « ٥ «

ليتساءل الباحث عن المصدر الذي أمدّه بذلك، أو كيف كان ينظر إلى الناس من حوله، وكيف أمكنه أن يكتب توصيفاً لاتاريخياً عما اعتبره أنه رآه . ثمة حكْم قطعي، ويترجم رؤية داخلية مناوئة لحقيقة الواقع .

على الأقل عندما نقرأ بلسان آخر، ما يفنّد هذا التصور، حيث(يذكر ميلنكن أن العرق الكردي، رجالاً ونساءاً يتصفون بوسامة مميزة وهم في هذا المجال يفوقون الترك- التاتاريين أو حتى أولئك الذين يسكنون القسطنيطينية..) « ٦ «

ويمكن المضي في هذا المضمار، في صفحات تلو صفحات، إنما حسبي أن أشير إلى أنه بات من السهل، في عالم اليوم، ومع توسع ميادين المعرفة، وتنامي أجهزة الاتصالات، وقنوات التحصيل المعلوماتي،

القيام بدراسات تتميز بطابعها العلمي، وأشدد على نقطة مهمة هنا، وهي تتمثل في ظهور أسماء ثقافة جادة، لكتاب إيزيديين، وفي مجالات فكرية وأدبية وفنية وغيرها، لا بد أنها قادرة على إجراء مسح تاريخية لمجمل ما كتب عنهم، وخصوصاً أنهم، ومن خلال أماكن تواجدهم في موطنهم، أو في المغترب، يتكلمون بلغات مختلفة تسهل مهمة الكتابة لديهم، وفيما بينهما. إن أسماء شمدين باراني، خليل جندي، بير خدر،هوشنك بروكا، خضر دوملي، ممتاز حسين سليمان خلو، ممو فرحان عثمان، سعيد خوديداه، خالد علوكة، وأرشد حمو....، وأسماء أخرى تمثل جيلاً يزداد تنويراً وتنوراً بما هو معرفي، ويظهر إخلاصه للحقيقة ذات العلاقة بأصول الإيزيدية هدفاً ينطلق بما هو علمي، وسعياً إلى تاريخ متعدد في لغاته وثقافاته وعقائده.

ربما بالطريقة هذه، تكون القيمة البحثية والفكرية لما يخص « دراسات الأوربيين عن الإيزيدية « قد أثبتت جدواها، وأهليتها، ليكون الإقبال على قراءة مجلداتها الثلاثة، بالتسلسل، أو كلاً على حدة، أو حتى بالتفريق بين موضوع وآخر، تعبيراً عن سهولة العلاقة ومتعتها بالمقابل، وهي سهولة ومتعة ما كان لهما أن تكونا فعليتين، لولا جلَد باحثنا وحبّه للمعرفة ومكانتها ..!

مصادر وإشارات:

١-ادوارد سعيد:الاستشراق» المعرفة، السلطة، الإنشاء «، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص٣٩.

٢- رحلات ماركوبولو، ترجمة عن الانجليزية مع الهوامش: وليم مارسدن، ترجمها إلى العربية: عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥، ج١، الفصل السادس، ج١، ص ١٩٦.

٣- رحلة أوليا جلبي في كوردستان « ١٠٦٥هـ-١٦٥٥ م، ترجمة: رشيد فندي، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٨، ص ٨٩-٩١ ، وفي الهامش « ٢ «يسخّف المترجم هذه التقولات .

٤- بليو: آر. هَي « حاكم أربيل السياسي أيام الاحتلال الدابر «: سنتان في كردستان ١٩١٨-١٩٢٠، نقله إلى العربية، حققه، وعلق عليه: فؤاد جميل، ج١ من الفصل الأول إلى الفصل الثاني عشر، بغداد، ١٩٧٣، ص ٥١ .

٥- رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، الترجمة عن الفرنسية مع التعليق للأب د. بطرس حداد، الوراق، لندن،ط١، ٢٠١١، ص ٤٩ .

٦-ينظَر كتاب د. المجتمع الكُردي في المنظور الاستشراقي، دار آراس، أربيل، كوردستان العراق، ط١/ ٢٠٠٢، ص ٢٠، وفي الصفحة « ١٢٠ « شهادة أبرز معنى، من لدى مارك سايكس، حيث (جمال المرأة الكردية متميزاً حقاً . ص ١٢٠) .

جولة في عالم المعاني والتاريخ

جذور بعض الكلمات القديمة

د.خليل جندي- المانيا

«من أسمائهم تعرفونهم» قول مأثور

اللغة كأساس تاريخي لظهور القيم الروحية والثقافية، باعتبارها حاملة رغبات وأفكار الإنسان إلى الآخر، وتحويل عالم الذهن إلى الحوار مع المجتمع. وعالم الذهن بالنسبة للإنسان القديم كان يعتبر امتدادا للعالم الموضوعي الخارجي ذاته، وأن «تنظيم استعمال اللغة كان مسؤولية إنسانية كبرى اشتراك فيه أكثر من شعب من الشعوب القديمة، فقَدَمَ كل واحد منها ما يتفق مع ذاتيته ونوازعه الخاصة»[١]. وكان الإنسان القديم يؤمن إيماناً تاماً بأن الأحلام تضعه في علاقة مباشرة مع القوى غير المرئية وما يحلم به هو حقيقي وحوادث تحدث في الواقع، واعتبر تسمية الشيء عملية خلق له. بالتالي أن الكلمة، أو حرية الكلمة هي حجر الزاوية في أي بناء فكري وحضاري. ويؤكد العلماء بأن هنالك تداخل علم اللغة مع علم الأجناس، فعند بدايات ظهور الكتابة، حاول الانسان القديم نقل الصور الذهنية للأشياء إلى رسومات ورموز أولاً ومع مرور الزمن وتطور الفكر إلى صور كلمات وبالتالي ظهور ما أطلق عليه العلماء (الخط المسماري) لأول مرة عند السومريين، والهيروغليفية عند المصريين القدماء والاوغاريتة في بلاد الشام. عليه فإن وجود أسماء أشخاص، أو آلهة، أو مدن وقرى، أو جبال وقبائل. الخ. من شعوب قديمة ظهرت على مسرح التاريخ وأسست ممالك وإمبراطوريات في وادي الرافدين وآسيا الصغرى والهلال الخصيب ومصر القديمة؛ كالسومريين، الأكديين، العيلاميين، السوبارتيين، الحوريين-الميتانيين، الآشوريين والكلدانيين، الخلديين، الحثيين، الآراميين. الخ. لدى مجموعة بشرية وأثنية في الوقت الحاضر، له دلالة بوجود علاقة من نوع ما بين الطرفين، سواء علاقة إثنية، أو روحية، أو ثقافية، أو الجيرة والاحتكاك، أو الوقوع تحت تأثير الاحتلال وإلى غير ذلك من الأسباب.

اللغة، أياً كانت، تعتبر خزاناً يجتمع فيه ثقافة جماعة معينة خلال مراحل عديدة تمتد لآلف السنين من عمرها التاريخي والحضاري، وهي (اللغة) تعبير عن معاناة إنسانية ذهنية ترتبط بمرحلة تطور ذهن وكذلك ترجمة للمشاعر الفردية تجاه العالم المحيط به، وبالتالي فاللغة كانت وما زالت الأداة الحقيقة القادرة على تحديد رغبات الانسان ونقل أفكاره للآخرين. على سبيل المثال لا الحصر، ومن خلال الحيرة بين «الحي الذي مات واندثر وصورته الذهنية» الباقية في خيال الأحياء، أدرك المصري القديم الفرق بين «الجسد والروح»، فبدأ الدين، وأشرق شمس الضمير، وميّز المصري القديم

---

١ الحوراني (يوسف): البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، بيروت ١٩٧٨، ص ١١١. (مقتبس من كتاب: د. جمال رشيد أحمد، دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص١)

بين «مادة الجسد» وصورة الجسد «كا Ga" والروح المفارقة "با Ba" وأثر هذا التقسيم المصري في المنطقة كلها عقائدياً ولغوياً، فظهرت "الخا/أو الأخت" تحريفاً عن "كا" المصرية (تبادل السقف حلقيات). وأثرت "با" المصرية في (أب/آب) العربية السامية، بل في كل ما يتصل بالوالد في اللغات كافة[١]. فمن (كا Ga) مادة وصورة الجسد اشتقت (كا ga-كيان giyan أو كاده gadeh) بمعنى الروح. وكلمة (آمين) التي تأتي بمعنى "استجيب" في لغات الأرض كافة عند تلاوة الأدعية والصلوات، هو بالأصل ترديد لـ (آمين) أو (آمون) الهيروغليفية والهيراطيقية ثم القبطية [٢].

جذور بعض الأسماء الشائعة بين الايزيدية

تتجلى الأهمية الكبرى للغة في كونها الخزان الذي يجتمع فيه ثقافة جماعات بشرية معينة خلال مراحل عديدة تمتد لآلاف السنين من عمرها التاريخي والحضاري. كما تكمن أهمية اللغة في ارتباطها الوثيق بالعقل، فهي تَعْبير عن معاناة ذهنية ترتبط بمرحلة تطور الذهن، وكذلك فهي القناة التي تُتَرْجم من خلالها المشاعر الفردية تجاه العالمين المادي والميتافيزيقي/الماورائي المحيط به. لأهمية اللغة العظمى، رأينا من الضروري الالتجاء اليها، علّها تفتح لنا بعض الدروب وتلقي الضوء على جزء من تاريخنا المُغَيب والمشوه، سواء عمداً أو من دون قصد، وتساعدنا في انتشال بعض رواسب موروثنا الفكري والثقافي المنثور كالطحين بين أكوام القش!

تطبيقاً لهذا المنهج، قمت للفترة من ٢ حزيران/٢٠٢٠ إلى ٨ تموز/٢٠٢٠ بكتابة ونشر خمس حلقات تحت عنوان: «جذور بعض الكلمات القديمة» المتداولة بين الايزيديين بشكل خاص. فالأسماء مهمة جداً، فهي أول وأبسط دلالة على معنى الشيء. والأسماء بمعناها الواسع تشكل الهوية الثقافية الجامعة للشعوب والمجموعات البشرية.

كيف يحتفظ المجتمع الايزيدي بالعديد من هذه الأسماء والعبادات والعقائد. مع التركيز على جذور وامتدادات بعض الأسماء والكلمات القادمة حسب المعطيات من رحم ثقافة هندو-أوروبية أو هندو-إيرانية، أثرت وتأثرت عبر التاريخ بثقافة الحضارة السومرية والاكدية والعيلامية قديماً، وربما وقعت تحت طغيان ثقافة حضارات أخرى كالفرعونية والأوغاريتية. فيما يلي بعضاً من هذه الكلمات:

---

١ د. لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة العربية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٥، ص١٦.

٢ نفس المصدر السابق، ص١٨.

تيرمه/تموز:

تير «السهم» من الكلمة الميدية (Tighra) بمعنى السهم، وهو اسم نهر دجلة (Tigir). كما أن (تيشتريا) هي نجمة وإلهة الأمطار في آفيستا[١].

كرمانج أو كورمانج:

محرّفة من كلمة (ماه وماهي Mahi) حيث تسمى ميديا باللغة الفارسية (ماه Mah) أي أكراد ميديا[٢].

ملاحظة: يأتي في دعاء طاؤوس ملك، (سبقة٤ و٥) كلمات كانت لنا غير مفهومة، إلاّ أنه بعد التنقيب والنبش والتحليل يبدو أن لهم مدلولات تاريخية عميقة يفتح أمامنا ابواباً، تقول السبقات:

- **يا رەبی! تو خوداوەندێ سەفەری/يا رب! أنت الخالق الأبدي**
  تو خوداوەندی ماهو مەری (مەهو مەهری)/ أنت خالق الشمس والقمر
  تو خوداوەندێ چەندی ئۆمەری. /أنت خالق جميع الكائنات
  تو خوداوەندێ عەتایی /أنت الخالق الوهاب
  يا رەبی تو خودایی! /وأنت خلقت نفسك بنفسك!

- **يا رەبی ژ ناڤا تویی بلندی/يا رب! اسمك الأعلى بين الأسماء**
  تە ناڤ چەندە، تویی چەندی /ما عظمة اسمك، وما عظمة مقامك
  تو (مزا زەندێ) دوو پایی /أنت الإله الأعظم
  يا رەبی تو خودایی! /وأنت خلقت نفسك بنفسك!

نقف هنا أمام كلمتين، الأولى في السبقة ٤ وهي (ماەو مەهر Mah u Mahr) الذي تم فهمه سابقاً بأنه يعني (القمر والشمس) إلاّ أنه إلى جانب ذلك فإن كلمة (ماه Mah) تعني ميديا باللغة الفارسية، ومنها اشتقت كلمة (كرمانج أو كورمانج) وسمعت مراراً من الجيل الايزيدي القديم يقوم

١ آفيستا/الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، إعداد: د. خليل عبد الرحمن، مطبعة دار دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ص٢٢.
٢ آفيستا، مصدر سابق، ص٢٧.

(ئه م كورمانجن = نحن كرمانج) وقلما يقولوا (ئه م كوردن= نحن كرد) رغم أن كلمة (كرمانج/ كورمانج) تعني وتشير إلى أكراد ميديا[١].

أما كلمة (مزا زندى) الوارد في النص الديني أعلاه ولم نكن نعرف مغزاه سابقاً، فهي أغلب الظن (إذا لم نقل بدون شكّ) تحريف لكلمة (مزدا) الذي أطلقه زرادشت في ذلك الزمان على الإله. وكل من كان يتبع زرادشت يسمى (مزداكا أو المازدایاسنيين) أي عبدة الاله (مزدا/مازدا)[٢].

*** ايزي:**

تحريف لكلمة (آسورا) الواردة في كتب (فيدا) الهندية، و (آسي) في الأساطير الاسكندنافية- الألمانية، و (آشا) الآفيستية البهلوية، ومنه جاءت كلمة (راست = الحقيقة) باللغة الكورمانجية الكردية وتعني النظام والعدالة[٣].

*** يازاديون:**

الأخيار والخالدون الكرماء الذين يحكمون على نحو قديم، ويحسمون الأمور على نحو صحيح. كما أن اليازاديون هم الذين يملكون بذور النار بداخلهم، راشنو- مالك بذور النار في داخله[٤].

*** مجيــور:**

من موبد Mobed، موغ Mog، ماغ Mag؛ وتأتي بمعنى (المجوسي) الذي حملته الطائفة الكهنوتية الميدية كانت حاملة لواء الزرادشتية، وظهر منها كتبة آفيستا الذين برعوا في الكتابة والعلوم، بات منتشراً فيما بعد في اللغات الهندو-أوروبية تحت مصطلح (Magic) الذي يعني السحر. عرف المجتمع الكردي بعد الاسلام مرتبة دينية مماثلة لتلك المرتبة التي احتلتها تلك الطائفة ويطلق على صاحبها اسم (ملا Melle-Mella) كذلك عرفت السريانية لقب (مار Mar) بمعنى القديس[٥]. كما أن مجيـــــــور Migewir /ماج أو ماغ Mag: اسم قبيلة ميدية و (طبقة دينية) في نفس الوقت، كما يقول الكاتب

١ آفيستا، ص٢٧

٢ ينظر حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم، مركز الإنماء الحضاري، القاهرة ٢٠٠٦، ص٢٧.

٣ آفيستا، ص ٤٢.

٤ آفيستا، هايتي ١٦، ص٢٠٩

٥ آفيستا، ص٢٧

(كارلتون كون) في كتابه (القافلة)، وطقوس الديانة الميدية كلها كانت في يديها، وهي من أعرق القبائل وأعلاها مكانة في المجتمع الميدي. ومن الجائز أن يكون الكرمانج أو (الكورمانج) هم بقايا هذه القبيلة الميدية المتدينة والتي كانت تسكن في الموطن الميدي حول بحيرة أورميه في كردستان إيران الحالية، ثم توسعوا في زحفهم بعد ذلك نحو الغرب[١].

ما زالت كلمة (مجيور Mijewir) باقية بقوة عند الايزيدية، وربما (Magwar) تأتي بمعنى راعي المكان، كاهن المكان أو المعبد. كما أن وظيفة (مجيور) الدينية ما زالت فاعلة داخل المجتمع الايزيدي، ولا تخلوا قرية أو قصبة من معبد ومزار ايزيدي يقوم الـ (مجيور) بخدمته في جميع المناسبات والطقوس الدينية، إضافة إلى مراسيم الدفن التي تقام عادة في مقابر تابعة للمزار. كما تقام مهرجانات سنويةً في فصل الربيع يطلق عليه (طواف) باسم معبد القرية أو المنطقة يشرف عليها الـ (مجيور) عادة.

(گا Ga) = الثور:

(گو/Gu) السومري: الذي يقابله (گا Ga) = الثور في اللغة الكرمانجية الكردية.

من الجدير بالذكر ان المعتقدات الدينية قد تطورت عند الشعوب ارتباطاً بتطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية اثر نشوء الإمبراطوريات في الشرق القديم، ولا بد ان سكانها قد تأثروا بدورهم بالحضارات القديمة التي سبقتها كالحضارة البابلية والاشورية وعباداتها ومن خلالهما تأثروا بالحضارة السومرية، لكن الاعتقادات الدينية واساطيرها الجديدة اصبحت هندو اوروبية..وهنا وفيما يتعلق بموضوعنا فان (الثور الأول) وهو الحيوان الذي كان مقدساً عند السومريين، احتفظ بقدسيته في الأديان الإيرانية القديمة ومنها الديانة الزرادشتية. وتقول الأسطورة عندما أتم أهورامزدا من خلق الدنيا، خلق الثور المعروف أيضاً بالثور الأول الذي لا يزال يحتل المركز الرئيسي بوصفه أول مخلوق قبل الانسان، ثم خلق الإنسان الأول الذي سمي (گيو مرد) وهو (گيا- مرتن الآفيستية) يقابله لفظة (گيان مردو) في الكرية الحديثة، أي المخلوق ذو الحياة الفانية الذي هو أول البشر[٢].

والحديث عن الثور يذكرنا بـ (الثور السماوي) في ملحمة كلكامش وأنكيدو، عندما يتمكن هذان الصديقان من قتل همبابا (هواواوا) حارس شجرة الأرز على جبل لبنان. وبعد ان يقتل كلكامش

١ خالص مسور، أصل الأكراد، ٢٠٠٦/٤/٢٠.

٢ ارثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب ومراجعة عبد الواحد عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٢، ص١٣٦. كذلك ينظر: كتاب: د. جمال رشيد، دراسات كردية في بلاد سوبارو، مصدر سابق ص١٧.

وأنكيدو همبابا ويعودا إلى مدينة اوروك ويلبس كلكامش التاج، تعجب به الإلهة عشتار وتطلب منه الزواج، إلاّ أن كلكامش يرفض الزواج منها، فتغضب عشتار وتصعد إلى أبيها الإله «آنو» وأمها «أنتو» وتطلب الثور السماوي لينتقم من كلكامش وإلاّ فأنها ستحطم باب العالم الأسفل وتقيم الأموات حتى يأكلوا الأحياء. فيقول لها أبيها «آنو» إن أعطيتك الثور السماوي فستمر بلاد اوروك بسبع سنين عجاف/أي مجاعة، لكن في الأخير يرضخ أبيها لطلبها ويعطيها الثور السماوي، وتدور معركة بين الطرفين؛ كلكامش وأنكيدو من جهة والثور السماوي من جهة أخرى، إلاّ أنه في النهاية يتمكن الصديقان من قتل الثور السماوي[١].

وفي الآفيستا والبهلوية تستخدم نفس كلمة (Ga). يأتي في آفيستا بأن اهتم زرادشت بالزراعة بالدرجة الأولى وبالماشية والحيوانات الأليفة بالدرجة الثانية، وفي بعض الأحيان تتساوى الماشية مع الزراعة في الأهمية. ووصل الأمر بزرادشت إلى ما يشبه مرض الرأفة بالحيوانات، وأكبر جريمة ترتكب بحق الحيوان النافع هي اللهو بقتله في الصيد وغيره من ضروب اللعب بالحيوانات. ومن الحيوانات الذي احتل مكاناً مقدساً عند زرادشت هو (الثور Ga)، ومما يؤكد ذلك أن الإله آهورامازدا –حسب آفيستا- خلق الثور والانسان في آن واحد. فالثور تجسيد للخصب ولعب دوراً رئيسياً في المجتمعات البدائية. فهو القائم على إخصاب البقر وبالتالي إزدهار القطيع[٢].

كما تمت الاشارة اليه أن الثور في الآفيستا يسمى (Ga) وهو نفس الاسم باللغة الكورمانجية، يلاحظ بدقة أن جميع المفاهيم المتعلقة بالإخصاب والجنس قريبة أو مشتقة من جذر (Ga).

في الميث الأيزيدي وفيما يتعلق بأحد جوانب نشأة الكون، يلعب الثور دوراً بارزاً وعلى قرنه تستقر الأرض! وما الهزّات الأرضية التي تحدث -حسب نفس الميث- إلاّ نتيجة لتحويل الثور الأرض من قرن إلى قرنه الآخر! وفي نص ديني (قول جمجمي سلطان) يصل الثور إلى مستوى الملائكة، ويصعد السماء باحثاً عن (جمجم سلطان) فيما إذا كان متواجداً في الجنّة أم الجحيم، ويجري بينه وبين الملاك المسؤول عن الجحيم حواراً يبلغه بوجود (جمجم سلطان) عنده، ويتبين بعد تهديد الثور السماوي للملائكة/أو الملاك المسؤول بتهديم الجحيم، يتم أطلاق سراح (جمجم سلطان)! وفيما يلي بعض المقاطع من النص الديني:

٣١- گاى وێ دچيبه بقودرەتا ئيلاهيبه / يذهب الثور بالقدرة الإلهية

١ للمزيد من المعلومات يمكن مراجعة: سلسلة الأساطير السومرية، ديانات الشرق الأوسط، ص٢١١-٢١٨.

٢ آفيستا/الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، إعداد: د. خليل عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ١١٣.

چار قورنەتی دنیایێ گەرییە /يطوف جهات الدنيا الأربع

لدەرێ بەهشتێ گەهشتیە. /إلى أن وصل باب الجنّة

٣٢- گای ژ مەلەکێ بەهشتێ دپرسییە: /سأل الثور ملاك الجنّة:

تو بوی کەی ئیلاهییە، بۆ من بێژە راستییە/أُحَلفُكَ بحق الرب، قل لي الحقيقة

ئێ بەری سێ رۆژا هاتی، کییە؟ /منْ القادم اليكم قبل ثلاثة أيام؟

٣٥- گا وێ دچییە لدەرێ دۆژێ گەهشتیە/يذهب الثور ليصل باب الجحيم

ژ مەلەکێ دۆژێ دپرسییە /سائلا ملاك الجحيم

بەری سێ رۆژا جومجم نەهاتیە؟ /ألم يأتيكم جمجم قبل ثلاثة أيام؟!

٣٦- مەلەکێ دۆژێ ژ گا ڕا دبێژیە /يقول ملاك الجحيم للثور

بفروارا ئیلاهییە /بأمر الله

جومجمێ تە لنك منی گرتیە. /(جمجم)ك معتقل عندي!!

٣٨- گای چیکریە /ما فعله الثور

سە رێ خۆ ب دیوارێ دۆژێ ڤەنایە / نطح جدران الجحيم بقرنيه

بقەوتا ئیلاهیە، دۆژە خدی هژاندیە/ وهزّ الجحيم بقوة الله!![1]

يلاحظ هنا التشابه والتقارب بين الإلهة عشتار والثور السماوي، مع الفارق ان الثور السماوي في هذه الأسطورة، ومن خلال هذا النص الديني، يواجه الملاكين المسؤولين عن الجنّة والجحيم، أما في الأسطورة السومرية فانه يحارب كلكامش وأنكيدو. الفكرة هي نفسها تقريباً مع تغيير في الأدوار والشخصيات بسبب اختلاف الناقل واللغة والفترة التاريخية الطويلة. علاقةً بموضوعنا الآنف الذكر يجب عدم أغفال دور الثور في الديانة الميثرائية، حيث يلاحظ في الطقوس الميثرائية التي كانت تقام أثناء التضحية بالثور، دوراً وحضوراً لعناصر حيوانية مثل: الحيّة- الكلب-العقرب- الديك-الغراب- الأسد-القطة وغيرهم من الطيور والحيوانات. ما زلنا نلاحظ آثار هذه الحيوانات لوقتنا الحاضر بين الايزيدية سواء في معابدهم أو ضمن ممارسة تقاليدهم وطقوسهم. ستكون لنا وقفة مطولة تستوعب جوانب عدة.

هكار- هكاري والسمكة المقدسة و (هوم) شجرة الخلود:

---

١ السبقات ٣٢، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٨، من جمجمى سلتان، پەرن ژ ئەدەبێ دینێ ئێزدیان، خەلیل جندي، الطبعة الثانية، سپیرێز/دهوك ٢٠١٣، ص ٢٤٦-٢٥١.

تلك الشجرة التي تنمو على ضفاف نهر العالم (راه-رانها). وشجرة (هوم) محمية من قبل السمكة المقدسة (كار - كارا) بالآفيستية المخلوقة من قبل أهورامازدا، فهي تحمي (هوم) من ضفادع وجراذين الأبالسة[١]. هل يمكننا أن نعتقد أن (هوم) هي نفس شجرة (هرهرHarhar) المتواجدة في الجنة حسب المعتقد الايزيدي؟! وهل يحق لنا أن نتصور بوجود علاقة بين (السمكة المقدسة الزرادشتية) والسمكة التي ترد اسمها في أدعية ونصوص الديانة الايزيدية؟!! وهل يحق لنا (الإفتراض) بوجود علاقة بين السمكة المقدسة (كارا) ومعها جبل وعشيرة (هكار) المتكونة من مقطعين (هه م- هوم + كار= همكار- هومكار) وبعد التحريف أصبح (هكار) والمنسوب اليها من الأشخاص (هكاري) = السمكة التي تحمي شجرة (هوم) أو (حامية (هوم)؟! ومصدر يقول ان هكار من الكلمة السومرية (A- GAR) التي تعني حفرة الماء، تقابلها باللغة الكردية (آفكير AV-GÊR) وتعني حفرة الماء أيضاً[٢]. هذا وقد أشرنا إلى جذر كلمة (هكار) في مكان آخر من الكتاب.

دعماً لفرضيتنا هذه، كانت الشعوب القديمة في الشرق القديم تعتبر منطقة ميديا (المناطق المحاذية لبحر قزوين التي تشمل حاليا شمال إيران واذربيجان وبعض مناطق القوقاز (فردوساً)، عليه فأن إسم (بهشت Bihisht/الفردوس) الذي دخل أغلب اللغات الهندو-أوروبية، ودخل الاسلام أيضاً بمعناه الآفيستي لتوجيه أنظار العرب في بيئتهم الصحراوية القاحلة إلى فردوس ميديا الذي يعوضهم في الآخرة ما افتقدوا اليها في حياتهم الدنيوية، إن هم اتبعوا الاسلام ديناً[٣].

*** هارايتي أو (هارا):**

جبال اسطورية تحيط بالأرض، وتسميه (هارا- برايزيتي) التي تعني حرفياً (هارا العالية). وكلمة (Berz) الكردية تعني العالي أيضاً. وجبل (هارا) في المقطع (٢١) من آفيستا يبدو هو نفسه جبل (هكاري Hakare-Hakari) التي تقع في كردستان الشمالية تركيا، وفي فترات متأخرة أستخدم جبال البورس في شمال إيران؛ وجبال بورس في القفقاز/القوقاز و (الاسمان موجودان في الآفيستا). وربما تكمن في التصور عن جبال (هارا) العالية ذكرى جبال بامير-هيندوكوش في جبال طاجيكستان أو الجبال الشاهقة في كردستان[٤]. ويأتي في آفيستا أن مياه (اردفيسورا أناهيدا) ذو الصوت المسموع

١ آفيستا، ص٧٣.
٢ مرشد اليوسف، ص ٣٣
٣ أفيستا، ص٣٤.
٤ آفيستا ص٨٣.

من بعيد، والوحيدة التي تساوي حجم كل المياه التي تتدفق على الأرض، والتي تنحدر بصوت قوي من أعالي جبل (هكاري) إلى بحر فاروكاش[١]. كما جاء اسم منطقة (هكاري) في الآفيستا ضمن أراضي كردستان[٢]. ويأتي في (الياشت ١٢١): {أنا أريد تقديس القمة الذهبية لجبل «هكاري» المبجلة من قبل الجميع/ ومن قمتها التي تضاهي قامات ألف رجل/تتدلى أردفيسورا أناهيتا/التي يعادل طولها كل المياه/التي تجري هنا على الأرض/ساعية إلى الأمام وهي مليئة بالقوة}[٣].

يرد في (ياشت ١٠) المقاطع/النصوص (٥٠، ٥١،١١٨) إسم جبل (هارا/هكار) كما يلي:

٥٠- الذي شيد اهورامازدا/مسكنه فوق قمة جبل «هارا»

مسكن عال وساطع/حيث لا يوجد فيه الظلال والليل

لا البرد ولا الصقيع/لا الأمراض ولا الموت

لا النجاسة ولا الأبالسة

التي لا تستطيع أن تصعد فوق قمة جبل «هارا»

٥١- حيث يرى ميثرا من قمة جبل «هارا» كل العالم المادي.

١١٨- كالشمس التي تحلق بطيرانها عبر جبال «هارا»[٤]

وفي ياشت ١١(سروش-ياشت) المقطع ٢٤ يذكر:

٢٤- إن كنت يا راشنو المقدس فوق جبل هكاري الأعلى، ذو الجروف العميقة والمصنوعة من الذهب، حيث من نهره تقفز أردفيسورا أناهيدا من ارتفاع طول ألف انسان، فاننا نتضرع اليك ونباركك[٥]. وفي (فرافاردين – ياشت) = (ترنيمة الأرواح) يقول:

٦- أناهيدا الأنهار الجارية بعظمة من قمة جبال «هكاري»[٦]. وفي ياشت ١٥ (رام ياشت) يقول:

١٥- قدم له الراعي الصالح ييّما قرباناً على أعالي جبل «هكاري» اللامع على عرش ذهبي تحت أشعة ومظلة ذهبية مع خرم من البارسمان والحليب المغلي جيداً[٧].

٢٨- عندما صلى ييّما مال القطيع الطيب على قمة جبل «هكاري» (أرد-ياشت)[٨]

١ هايتي ٦٥، ص١٧٨ و٤٠٠.

٢ آفيستا، ص٢٣.

٣ آفيستا، ص ٤٢٧.

٤ آفيستا، ص ٥٠٣.

٥ آفيستا، ص ٥١٨.

٦ آفيستا، ص ٥٢٥.

٧ آفيستا، ص٥٨٠.

٨ آفيستا، (ترنيمة آشي الخيّرة-الهة السعادة والقدر) ص٥٩٨.

*** أدو Addaw:**

إله حوري وكان يسمى (حدد/هدد) إله الطقس السامي في خلب (حلب)، وكان من أشكاله المحلية للإله (تشوب) وامتد نطاق نفوذه القدسي من آسيا الصغرى ضمناً شمالاً إلى أوغاريت (رأس شمرا) الحالي على الساحل السوري غرباً، وإلى (نوزي) في منطقة شرق دجلة، والأرجح أن بذور عبادة هذا النموذج المحلي للإله الحوري (تشوب) نقلت منذ العهد الحثي القديم إلى العاصمة الحثية خاتوشا (خاتوشا)[١].

ونقرأ في حاشية نفس الكتاب أعلاه/ الصفحة (١٩٧) التوضيح التالي: «لاحظ الشبه الصوتي والدلالي بين الإله (أدّو) بمعنى (الواهب/المعطي) باعتباره إله المطر والنماء، واسم (آدو/آدي) في التراث الكردي الايزيدي، وقد تحول في اللغة السامية إلى صيغة (حدد/هدد)، وتحول بالتعريب إلى صيغة (عدي/عادي) في العهد الإسلامي، ومن ذلك اسم (عدي بن مسافر) شيخ الايزيديين الأكبر، ونسب بعد تعريب اسمه إلى سلالة الأمويين العرب.

نلاحظ إلى وقتنا الحاضر وجود اسم (أدو/آدو) نسبة إلى إله الحوريين (أدّو). ووجود كلمة (مادو) نسبة إلى الشعب المادي. وهنالك أسماء كثيرة بين الايزيديين ترجع نسبتها إلى شعوب وأقوام قديمة.

مازالت تحتفظ الديانة الايزيدية بأسماء لرجال ونساء تشابه وتتماثل مع أسماء شعوب قديمة حكمت المنطقة التي يتواجد فيه الايزيديون إلى وقتنا الحاضر بدأً من عفرين غرباً إلى آسكي كلك شرقاً، ومن وان شمالاً إلى سنجار. علماً أن الايزيديون كانوا منتشرين في شمال إيران/منطقة الشكاك وفي مناطق أربيل وكركوك وصلاح الدين/تكريت، فضلا عند بعض التواجد في منطقة كرمنشاه..(مشور ختي بسي). ومن هذه الأسماء على سبيل المثال لا الحصر: آدو- مادۆ- سينۆ- سيتۆ-كالۆ-مودي-موریّ-مودۆ-ماري-شەمو/شەمێ- رەمۆ- بۆزۆ- جندي/گوندی- قتۆ-خيۆ- خەتۆ- آدي/هادي-سيسي-حمو-ختي..) هذه اسماء حورية وميدية. ويحتفظ الايزيديون في تراثهم الديني اسم (شمسى آديا) وهو (شمسي أدد الأول) من ملوك الآشوريين (١٣٩٠-١٣٦٤ق.م.)، ويعتبر بعض المؤرخين الآشوريين من الشعوب الهندو-أوربية، ولهم صلة قرابة بأسلاف الكرد[٢]. واسم خاتێ Khate-Xate يعود للحثيين وهو اسم مملكتهم.

١ جرنوت فيلهلم: الحوريون، ص١٠٠. مقتبساً من كتاب: تاريخ مملكة ميتاني الحورية، دكتور أحمد محمود خليل، مطبعة مكرياني/أربيل ٢٠١٣، ص١٩٧.

٢ د. أحمد محمود خليل، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، ص٦٤.

كلمة **(بك Bag أو Beg)** المستخدمة بين الكرد عموماً وعند الايزيدية خصوصاً، حيث يسمى الأمراء بها (حسن بك، تحسين بك، خيري بك، جولو بك)، أصلها من كلمة (باكا Baga) اسم إله أدخل الكاشيون طقس عبادته إلى بابل باسم (بوكاش Bugash أو Bogash) في الألف الثاني قبل الميلاد. وبكنية هذا الإله سميت (بغداد Baghdad) أي عطاء الله. وحمل الملك الحوري (بكوك Baguk) اسما مشتقاً من اسم هذا الإله.

زمـزم

جولة قصيرة في معرفة جذور ومعاني وتطور بعض الكلمات. جولتنا لهذه المرة مع كلمة (زمزم) التي تطغي عليها القدسية خاصة عند الاسلام كونها تتواجد في الكعبة وترتبط باسم بئر ماء زمزم وبقصة ولادة النبي إسماعيل إبن أبو أنبياء الديانات الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية والاسلام). كما يتواجد نبع ماء رقراق عذب ينبع من الجبل ويتدفق في معبد لالش الايزيدي المقدس.

تعريف ومعنى زمزم لدى العرب:

زمزم (اسم): الزَّمزم من المياه: الزُّمازم.

زمزم (فعل): زمزم، زمزمةً، فهو زُمزِمٍ، والمفعول مزمزم (للفعل المعتدي).

زَمزَمَ المغني: أي ترنم ودندن.

زمزم الرعد: أي أحدث دوياً.

زمزمت النار: أي أحدثت صوتاً بلهيبها واحتراقها.

زمزم الدرس: أي حفظها.

قالت العرب أن (زمزم) هو اسم علم مؤنث، وهو اسم البئر المباركة لديهم والواقعة على بعد ٢٠ متراً من الكعبة، يتبرك بها المسلمون ويشربون من مائها. وقيل العرب إنه سميت (زمزم) لكثرة مائها، وقيل اسم لها وعلم مرتجل أو لضّمِ هاجر لمائها حين انفجرت وزمّهِا إياه. وقيل إنها سميت (زمزم) لأنها زمت بالتراب لئلا تسيح الماء يميناً وشمالاً ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء.

وقيل سميت زمزم بزمزمة الماء وهي صوته. وقيل سميت بزمزم لكثرتها. يقال ماء زمزم أي كثير. وقيل لاجتماعها وحركتها. ويقال سميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة والهزمة الغمز بالعقب في الأرض.

لماء زمزم قصة/أو اسطورة عند العرب المسلمين وغيرهم من الأديان الابراهيمية، ترتبط بالخلافات التي حدثت بين سارة وهاجر عندما حملت من إبراهيم، فأخذ ابراهيم الخليل زوجته هاجر وتركها في وادٍ مقفر لا زرع فيه ولا ماء ولا بشر حيث ولدت بعد ذلك مولوداً سمي إسماعيل! ومرّت بضعة أيام ونفذ ما معها من الزاد والماء، فبكي الطفل الرضيع وتألم من شدة الجوع والعطش، فراحت أمه هاجر تبحث هنا وهناك وتسعى بين الصفا والمروة (جبلان في مكة) عدّة مرات لعلّها تجد ماءً أو طعاماً أو بشراً، ولكن دون جدوى، حتى بلغ سعيها بين الصفا والمروة سبع مرات، وعند المروة سمعت صوتاً فإذا بجبريل يضرب بجناحه الأرض حتى نبع ماء زمزم عند أقدام الطفل الرضيع إسماعيل! وقالت العرب أيضاً أن (زمزم) اسم فارسي لأن سابور الملك لما حج البيت زمزم عليها. والـ (زمزمة) ترتيلة دينية ينشدها الموبذون أثناء تحميد الله وتعميد الأجساد وغسل الأطعمة والأعمال الأخرى. وهي كلام المجوس وقراءتهم في صلاتهم، لأن الفرس يعتقدون أن أباهم إبراهيم. نلاحظ من معاني (زمزم) انها تحمل صفة الصوت والحركة، كما أنها عند العرب تعني الكثرة والاجتماع. (يراجع معجم الغني، الرائد، الوسيط، ومعجم الأصوات).

زمزم في اللغة النوبية:

يذكر التراث الشفاهي للنوبيين في شمال السودان وجنوب مصر، أن (هاجر) الزوجة الثانية لإبراهيم كانت في الأصل نوبية، ويدعم هذا القول وجود عدة اعتقادات لديه، منها: أن اسم (هاجر) يقابله نفس النطق في اللغة النوبية (هاقجر) التي تعني الجالس أو المتروك، والمعنى المباشر لـ (هاقجر) هو سوف أجلس، في إشارة ربما لعملية تركها وحيدة في مكة! ويعتقد النوبيون أن السيدة هاجر نطقت بكلمة (زمزم) عندما انفجر الماء من تحت قدميها أثناء الولادة، ويقابل كلمة (زمزم) في اللغة النوبية (سم) التي تعني بالعربية فعل الأمر (جفّ)، فقد كررتها مراراً وهي تدعو الماء للتوقف: (سم سم) أي (جف جف) وتحور النطق لتصبح (زمزم)!

زم وزموم في اللغات الهندو-أوروبية:

اللغات السلافية أو «الصقالبة» تندرج كمجموعة فرعية من اللغات الهندو-أوروبية، يتحدث بها سكان أوروبا الشرقية، البلقان وأجزاء من أوروبا الوسطى وجزء من شمال آسيا. واللغة الكردية

التي هي لغة آرية تنتمي بدورها الى اللغات الهندو أوروبية وذات قرابة باللغة السنسكريتية في الهند وكذلك الجرمانية. والسلافيون يرجعون في أصلهم إلى الشعوب الهندو-أوروبية المنحدرة حسب المصادر التاريخية من مناطق بحر قزوين والساحل الجنوبي للبحر الأسود. توجد في هذه اللغات الكثير من الكلمات المشتركة أو أن مفهوم العديد من الكلمات هو متشابه، إحدى الكلمات موضوع بحثنا هي:

(زم) و (زموم) هي المناطق التي تكثر فيها عيون الماء وتنبت فيها الحشائش والمراعي وتمتاز ببرودة الجو حتى في فصل الصيف حيث يتوجه اليها الرعاة بقطعان ماشيتهم وحيواناتهم، وتقع هذه المناطق غالباً في المناطق الجبلية والهضاب العالية. الـ (زم) كلمة من اللغات الهندو-أوروبية ومنها اللغة الكردية التي تعني البرد، و (زمستان) بمعنى فصل (الشتاء) موجودة في الميدية والفارسية، وهي تطابق المقطع الأول من الكلمة الكردية (زمستان، زفستان)، وهي نفسها التي تستعمل في اللغات السلافية جميعاً ندون البعض منها: البلغارية والتشيكية والاوكرانية والبولندية واللتوانية والمقدونية والصربية (زيماzima,)، الروسية (زيموي zimoy)، والسلوفاكية (زيمنى zimne).

الزموم (جمع زم) يعني محال الأكراد ومنازلهم بلغة فارس. (نزهة المشتاق، ج١/ص٤١٨ ومعجم البلدان ج٣/ص٧١). ولا تزال تطلق على المحال الخاصة للقبائل الرحالة في المراعي الجبلية (زومه) وتعني مجموعة من الخيام[١]. والـ (زوم) تعني كذلك مناطق المراعي الباردة في الصيف وفيها عيون الماء العذبة ومنها تأتي الكلمة الكردية (زوزان) بمعنى المصايف أو مكان الاصطياف، عكسها الكلمة الكردية (كرميان Garmiyan) بمعنى المناطق الحارة، حيث كان الرعاة الرحالة يتنقلون في الشتاء من المناطق الباردة (زوم – زوزان) الى المناطق السهلية الحارة.

ويقول البلاذري وكذلك الطبري في تاريخهما شكلت القبائل الكردية (زموم الأكراد) المقيمة بإقليم فارس المطل على بحر فارس (الخليج) جنوب إيران منذ العهد الساساني وخلال العهود الاسلامية الأولى إحدى عناصر السكان بالإقليم واضطلعت بدور مشهود في الأحداث السياسية التي شهدت منطقتهم أيام الفتوحات الاسلامية وخلال العهد الأموي[٢].

١ د. زرار صديق، دراسات كردية غي بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص١٠٦.

٢ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨١، تاريخ الطبري حوادث „٢٣هـ"، ١٧٨/٤، ص١٨٣و١٨٦(مقتبس من د. زرار صديق، مصدر سابق،

إذا افترضنا أن (زمزم) المتواجدة في مكة، مرتبط بقصة/اسطورة إبراهيم الخليل وخلافات زوجتيه ساره وهاجر، وابعاد الأخيرة وتركها في واد مقفر لا زرع فيه ولا ماء ولا بشر، وفي تلك الأرض تلد هاجر وليدها الذي سميّ بإسماعيل...فان هذا الافتراض يضع إبراهيم الخليل والقصة برمتها، وحتى اسم مكة، في ميزان البحث والتحقيق. بمعنى أولاً: التحقق من: هل كانت هنالك فعلاً شخصية تاريخية باسم إبراهيم ولدت في (اور كلدان) بجنوب العراق وتركت (الشخصية) محل ولادتها متجهة صوب الشمال الغربي حيث مدينة أورفا ليدخل منها إلى الشام ثم مصر والحجاز؟! ثانياً: لماذا سلك إبراهيم وعشيرته كل هذا الطريق الطويل ولم يختصرها بعبور نهر الفرات متجهاً إلى الشام من أراض الأردن الحالية وبعدها يتجه صوب فلسطين ومصر والحجاز؟! أم أن (إبراهيم) هو انعكاس لصدى (براهما) الأيونيم Eponym (اسم رمزي طوطمي لجماع عرقية من موجة إيرانية استقرت في (اور) عبر لورستان في إيران ثم هاجرت إلى حران في عهد الكاسيين (١٨٠٠ق.م.) كما يكتب العلامة د. لويس عوض في كتابه مقدمة في فقه اللغة العربية، ص٢٠؟

إن صحت هذه النظرية، معنى ذلك لم يكن لبئر زمزم ومكة التي شيدت حولها فيما بعد من وجود قبل تاريخ ١٨٠٠ قبل الميلاد! وكل ذلك يضعنا أيضاً أمام إعادة النظر في قراءة التاريخ نفسه والبحث عن الانتماء العرقي لإبراهيم الخليل نفسه وعشيرته!

المتتبع لبعض المصادر التاريخية التي تتحدث عن حركة الشعوب والمجموعات البشرية القديمة، يلاحظ على سبيل المثال بأن قبائل الهكسوس كانوا من الشعوب الهندو-أوروبية تحركوا من شمال آسيا إلى مصر حوالي الألف الثاني قبل الميلاد وحكموها لمئات السنين وطُرِدوا منها زمن الفرعون أحمس ونزحوا إلى الجنوب، ويقول د. لويس "من حقنا أن نشتبه من أن الحجاز جملة كانت المنطقة التي لجأ اليها "الحكاخازو-الهكازو" أو الهكسوس بعد طردهم من مصر." وأنهم اعطوا اسمهم (حكاخازو) الى الحجاز، وأن ملك الهكسوس (خمودي Khamoudi) الذي ورد اسمه في بردية تورين فيه جميع العناصر الفونطيقية في اسم (ثمود). ويبدو أن ثمود التي ازدهرت في القرن الثاني قبل الميلاد في شمال الحجاز كانت مدينة أنشأها الهكسوس بعد خروجهم من مصر، وكان لها بعض الشأن نحو ثمانية قرون قبل الاسلام ثم أهلكها الله كما اهلك "عاد" وان العاد أو "ختي Khatti" هم جيل من أجيال الهكسوس[١]. كما أن مكه (ملكاي Malichai) هي صيغة مجزؤة من

ص١٠٦).

١ د. لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة، ص٤٣ و٦٠-٦١.

"ماهليك Mahlik" الحامية. ومكه قبل الاسلام كان يسكنها "العماليق" ومنهم بنو جرهم، ومكه، كما ورد في بطليموس، وهو (ملكاي) أو موطن "أماليك" أو عماليق المذكورة في التوراة[١]. والهكسوس أو ملوك الرعاة عندما طردوا من مصر استوطنوا الحجاز واتخذوا من مكة عاصمة لهم[٢]. ويذكر د. عوض في الصفحة (٤١) من كتابه «إن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية، إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العماليق الذين نعرف من قصة الخروج في التوراة إنهم كانوا مستقرين من الحجاز الى الجنوب فلسطين من قبل خروج بني اسرائيل. بناءً على ما تقدم ليس من المنطقي ولا من الواقعي أن ينزل قوم مثل الهكسوس حكموا مصر أكثر من قرنين ونصف في مكان مقفر لا ماء فيه ولا كلأ! بهذا كان ماء بئر (زمزم) موجود قبل ترك ابراهيم لزوجته هاجر وولادتها لاسماعيل. وأن (زمزم) كلمة هندو- أوروبية من لغة الهكسوس ذلك شعب الآسيوي القادم من مناطق القوقاز كما تمت الإشارة اليه أعلاه.

إستكمالاً لموضوع بحثنا، من حقنا القول إن (زمزم) في معبد لالش تدخل ضمن لغة وإصطلاح الشعوب الهندو- أوروبية، وإن ربط إسم نبع (زمزم) في لالش الذي ينبع مائه من جبال هكار بكردستان العراق بـ (زمزم) مكة في الحجاز يدخل من باب الاسطورة، وان تداولها ربما دخلت التراث الثقافي الايزيدي، إما في تشابه جذور الايزيديين الحاليين مع الهكسوس، أو دخلته من باب التقية!

* **دا، داي، دايك، دايه/ الأم، خوشك، خوينك، خوه= الأخت**، وكذلك (كيان/الروح Giyan) و (كاوده/الجسد Gawde) هم إمتداد لكلمة (كا Ga) صورة الجسد في اللغة المصرية القديمة.

* **باب، بابير/الأب والجد:**

هما إمتداد لجذر كلمة (با Ba) مادة الجسد/ أي الروح في اللغة المصرية القديمة. كما نجد هذا الجذر في كلمة (أب و آب) المستخدمتين في اللغة العربية، و (تاباخ-آب) المستخدمة في اللغة الكورمانجية الكردية.

دوتمام:

بمعنى بنت العم، جذرها من الكلمة السومرية (DUMO-MI)، المقطع الأول DUMO يعني الطفل، والمقطع الثاني (MI) يعني أنثى، ومنها الكلمة الكردية (مى MÊ) كما نقول في كلمة (مێ

١ نفس المصدر، ص٢٠.

٢ نفس المصدر، ص ٥٦.

كەو MÊ KEW) أنثى القبج، أو كلمة (دوتمام DUT MAM) محرفة من (DUM MAM) التي تعني ابنة العم.

*** آمين:**

الكلمة الدينية التي تتم ترديدها في الأدعية عند العديد من الأديان، هي امتداد لكلمة (آمون) الهيروغليفية، أو (أخناتون) إله الشمس. ربّ سائل: وما علاقة لغة وثقافة مصر القديمة بنا؟ هذا ما سيقودنا إلى دراسة الهجرات البشرية، كان من ضمنها هجرة قوم إبراهيم الخليل وغيره من الأقوام، الذين دخلوا مصر القديمة من ناحية الشمال وحكموها أكثر من خمسمائة عام. إضافة إلى العلاقات، ومنها المصاهرة، بين حكام مملكة ميتاني الحورية شمال سوريا الحالية وبين فراعنة مصر آنذاك.

سـما Sama:

أصلها من كلمة (ساما فيداSama Vida) السنسكريتية، التي تعني أنغام المعرفة، وليس لديها علاقة بـ (السماع) العربية. و (ساما فيدا) عند الديانة الهندوسية كانت تتضمن أغاني ومقطوعات شعرية "مانترا" يتم تجويدها، بحيث أن المغنين (عند الايزيدية القوالون) لا ينطقون بالكلمة دفعة واحدة، بل يقسّمونها إلى عدّة مقاطع. وقد رتّبت (ساما فيدا) ليتم ترتيلها بتسلسل محدد في أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية الخاصة بطقوس تقديم القرابين للآلهة. وجميع مقطوعاته مخصصة لأداء المراسيم الدينية، حيث نجد فيه أغاني كثيرة، تؤدي بنغمات مختلفة، كذلك يوجد فيه إشارات إلى أهمية الرقص[١]. وهنالك رأي يقول بأن كلمة (سه ما) هي في الأصل من كلمة (سوما Suma-Soma) أو(سومSum) السنسكريتية والتي تعني (العشب المقدس) وكانت ترد في جميع الطقوس والممارسات الدينية وخاصة في حلقات وتجمعات الدراويش المتصوفين[٢].

الرأيان صحيحان ينطبقان على الطقوس التي تمارسها رجالات الدين الايزيديين وخاصة (القوالون) أثناء أحياء المراسيم الدينية في معبد لالش أو غيرها من قرى وقصبات الايزيدية وذلك من خلال ترتيل النصوص الدينية بميلوديا خاصة لكل منها مصحوباً بالعزف على آلة (الدف والشباب)، مع

١ الدكتور منذر الحايك، فيدا/نصوص هندوسية مقدسة، دراسة مقارنة، ترجمة عن الانكليزية: حكمت أبكر، صفحات للدراسة والنشر/ دمشق ٢٠١٨، ص٢٣.

٢ د. علي تتر نيرويي، الميثرائية/تاريخ ومعتقدات، ترجمة عن اللغة الكردية: بير خدر سليمان، منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي، سلسلة رقم ٧، مطبعة خاني/دهوك ٢٠٠٨، ص ٢٦.

حركة دوران سبعة من رجال الدين لثلاث مرات حول سراج متقد بفتائل زيت الزيتون في صحن معبد لالش الرئيسي.

*** جندي:**

أصلها من كلمة (گوند وگوندي Gund-Gundi) التي تعني القرية باللغة العربية، وقديماً كان الجيش النظامي تقوم وحداته أساساً من السكان المزارعين في القرى لذا سميت الوحدات الكبيرة من الفرق بهذه التسمية التي ظلت نفسها بالعربية بشكل (جند). أما (كارا) فقد كان يطلق على الوحدات غير النظامية التابعة لرؤساء القبائل الرحالة. اختفت الأخيرة ودخلت في صيغة (كاروان= القافلة)[١]. إذن كلمة (جندي، جندو) كإسم و (جندي/جنود) كمفهوم لقوة نظامية عسكرية، من الكلمات الهندو-أوربية مشتقة من كلمة (كوند=القرية) بمعنى القوة النظامية التي تشكلت من مزارعي القرى ولحقت بهم صفة الشجاعة.

ننالك رأي آخر يعتقد بأن كلمة (جندي) تعود إلى كلمة (حوري-هوري- هوردي- خُرَدي -Hu-radi الجندي اليقظ)، ويقال أن هذا المصطلح قريب من حيث الاسم والمعنى من كلمة الكرد، فإذا كانت كلمة (خُرَدي) تعني الجندي اليقظ، فإنّ كلمة (كرد أو كردي في اللغة الآشورية تأتي بمعنى القوي وفي الفارسية القديمة "البهلوية" البطل أو المصارع)[٢] ذلك الشعب الهندو- أوربي الذي ظهر في الألف الثالثة قبل الميلاد في منطقة "سوبارو، سوبارتو" الممتدة بين جبال زاغروس ومنابع الفرات؛ أي في شمال بلاد ما بين النهرين وشمال سوريا، وقد سكنوا أول الأمر في جبال زاغروس ثم زحفوا تدريجياً نحو الغرب حتى وصلوا إلى منابع نهر الفرات والخابور. وظهر مصطلح "حوري" للمرة الأولى في القرن السادس عشر ق.م في المصادر الحثية[٣] وظهر خلال القرن الخامس عشر ق.م في آلالاخ، كذلك ورد في النصوص الحورية والأورارتية والحثية بصيغة "خوردي" وتعني الجندي اليقظ[٤] .

*** رشو Rasho-Rashu:**

أصلها من كلمة (ره شنو/راشنو Rashnu) الذي هو من أحد الايزيدات التي كانت تعبد مع الإله ميترا والذي يعني (الحقيقة)، أما الأيزد الأخر فكان يسمى (سروش/سراوش Sraosha). يعتقد بعض الباحثين أن أن كلمة (ره ش) في كلا الكلمتين لا يقصد به اللون الأسود، وإنما المقصود به (راستى=

١ دراسات كردية في بلاد سوبارتو، دكتور جمال رشيد أحمد، بغداد ١٩٨٤، ص١٦.

٢ الكرد في سوريا قبل الميلاد وحتى نهاية العصر العباسي، فارس عثمان، ٢٠١٨/٥/١٥.

٣ جرنوت فيلهلم،٢٠٠٢-٢٣٣.

٤ نضال حاج درويش، ٢٠٠٧-٢٣، مقتبس من: أوركيش أولى المراكز الدينية في شمال ميزوبوتاميا، رستم عبدو، مركز الفرات للدراسات، ٢٠١٨/٤/٢.

الحقيقة)، وبهذا، حسب هذا الاعتقاد، فإن كتاب الايزيديين المقدس (مصحف ره ش) يعني كتاب الحقيقة وليس الكتاب الأسود[١] . وفي كتاب آفيستا المقدس فإن كلمة (راشنو) تعني مالك بذور النار في داخله[٢] . إلاّ أن هنالك رأي آخر يقول بإن إسم (ره شنو) مشتق من تسمية الجان (ره شنو). (وثيقة تعود إلى العصر الفرثي ومكتوب بألفباء آرامية، عثرت عليها في العصر الهليني/اليوناني، وقام السيد كاولي A. Cowley بنشره في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية البريطانية Journal of the Royal Asiatic Society, London١٩١٩,[٣] فإذا كانت كلمة (ره شنو) مشتقة هنا من (الجان)، فهي تعني الظلام والعالم السفلي، حسب المفهوم الديني، وبالتالي ترمز إلى اللون الأسود كون (الجان) تعيش في الظلام والعالم السفلي وليس عالم النور والحقيقة كما في الأصل الأول.

***هيكل:**

(آي) السومرية تعني البيت (ايوان) و (كال) السومرية (الكبير) ومنها جاءت الكلمة العربية (هيكل).

*** محراب:**

أصلها/أو جذرها من (مهر+آب= مهراب)؛ مهر/ميهر Mihr في اللغة البهلوية، ميتر/ميترا Mitra عند الشعب الميتاني، و ميثرا Mithra كما ورد في كتاب الآفيستا، و ميهرك Mihrik في اللغة الفارسية، و مر/مهر Mer/Mahir كما يرد في النصوص الدينية الايزيدية، هو إسم الإله الهندو-أوروبي إله الشمس، وهو من أكبر الآلهة، إله الخير والبركة والحق والمواثيق..الخ، أما (آب) تعني الماء، وكل كلمة (مهرآب) وتحول في العربية إلى (محراب) هي مكان عبادة ميترا/ميثرا، حيث كانت معابده تقام على عيون الماء.ويمكن القول أيضاً أن (مير/ميهر) و (مهر آب): هو مكان عبادة ميترا، ومنها جاءت الكلمة العربية (محراب). فكلمة (مير) المستخدمة في اللغة الكردية و (الأمير) في اللغة العربية، تعود إلى أصل كلمة (مهر/ميهر) إله النور ميترا.

***خوار Hvar (خور)**

إله الشمس الحوري ومن اسم هذا الاله اتي اسم (الحوريين/الهوريين) كما يقول المؤرخ جيجر. بقي هذا كمفهوم ديني ومن ثم قومي على جميع السكان الذين آمنوا بإله الشمس والنور في بلاد (سوبارتوم) من كوتيين ولولوبيين وكاسيين.

١ كرستينسن: إيران در زمان ساسانيان، ترجمة رشيد ياسمي، ص٩، تهران، ص٥٥-٥٦. مقتبس من كتاب: د. علي تتر نيروه يي، الميثرائية/ تاريخ ومعتقدات، ترجمة بير خدر سليمان، دهوك ٢٠٠٨، ٣١.

٢ آفيستا، (هايتي ١٦، ص٢٠٩.

٣ ينظر د. جمال رشيد أحمد دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص٦٢ و٦٤.

خرتو/خورتو:

بمعنى الاسلفت، من الأسماء السوبارية القديمة، وهو اسم علم للذكور ما زال يستخدم بين الايزيديين. أصله من الكلمة الكردية (كر gir) بمعنى (لهيب النار)[١].

شنكال: شنكال/شنغال Shingal،

وسنجار باللغة العربية، ورد في اللغة والوثائق السومرية باسم (سهل بلاد شنعار) المقصود به هو أراضي ما بين النهرين، التوأمين، دجلة والفرات. وقد أطلق الإغريق على هذه الأرض اسم (ميزوبوتاميا)، وهي كلمة تعني بلاد ما بين النهرين. وتشكل أغلبها اليوم جزءاً من دولة العراق الحديثة، برغم أن الفرات يرتفع من سوريا، ودجلة في تركيا.

كالوّ Kalo-Kalu و كالا Kala:

أصلها سومري. كلمات في لغات عديدة ترتبط بهذه الكلمة، على سبيل المثال call الانكليزية ييناديّ" وفي الأنكلوسكسونية "تشياليان ceallian" وفي الجرمانية العالية القديمة "تشالون -chal lon"، وفي الجرمانية العالية الوسيطة "كالن kallen"، وفي النوردية القديمة "كالا kalla". والجذر موجود في كافة اللغات السامية من العبرية "قول kol" وفي السريانية "قالا kala" وفي العربية "قال kal" كلها بمعنى الصوت. وتأتي كذلك في اللغة الكردية خاصة لهجة أهل سنجار "كالكال kalkal-galgal". ومن الكلمة جاءت (القوال الايزيدي) بمعنى الحادي ومرتل النصوص الدينية بصوت عال.

كما يرتبط بجذر (كالو) كلمة (كارو Karu) اليونانية الدورية بمعنى (مغن)، وكذلك (خاروكس Xaruys)، وفي اليونانية الاتيكية (خيروكس ΧΑΡΟΣ) والجذر الافتراضي (گارGar) أو (كار Kar)[٢]. وفي اللغة الكردية كلمة (قير-قيركرن- qîr- qîrkirin) و (çîr- çîrandin). ومن هذا الجذر خرجت في مجموعة اللغات السامية والمجموعة الحامية عدة ألفاظ بالصوت العالي، بالعربية مثل (جأر أو زأر) وفي الحامية المصرية (جعّر) أي ارتفع صوته.

---

١ دراسات كردية. ص ٣٠-٣١.

٢ د. لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة العربية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٥، ص ١٩٩.

سیتۆ و سینۆSîto-Sîno:

أصلها من (Setiou) ستيو- سئيو (Seaiw) (تبادل حرف التاء والياء)، حيث كان قدماء المصريين يطلقون على كافة الشعوب التي تقيم شرق سيناء وتغزو مصر أو تغزوها مصر من حين لحين إسم (سيتو Setiou) الذي يعني "الآسيويون". ويضيف الدكتور لويس عوض بأن كلمة (Setiou سيتو) وأحد صورها الفونطيقية سئيو (Seaiw) هي أساس كلمة "الشام" التي نعرف أن صورة من صورها في العربية "شآم"- أو "شئام"، أما "م" النهائية فهي من آثار التصريف في مجموعة اللغات السامية[١].

شمو Şemo:

ان كلمة (شمو) المستخدم عند الايزيدية لوقتنا الحالي كاسم للذكور و (شمى) للإناث، هو إسم إله الشمس للشعب العيلامي القديم الذي سكن في جنوب شرق آسيا (شعب عيلام أو إيلام الذين سكنوا منطقة الأهوار في جنوب بلاد الرّافدين، والأهوار في القسم الجنوب الشرقي من إيران الحالية)، إلى جانب الآلهة (شو) و (شي). وفي الطرف الآخر من قارة افريقيا، ان المصريون القدماء (الفراعنة) كانوا يحتفلون بعيد رأس السنة المسماة عندهم (شمو) أو كانوا يطلقون عليه (شم النسيم)، وهو نفسه عيد رأس السنة (زاكموك) السومري و(أكيتو) البابلي، و (نوروز) الهندو-ايراني و(سَرسال) الايزيدي. كما هو معروف يلعب الإله السومري (دوموزي) والبابلي (تموز) والايزيدي (تاووس ملك) مع (انانا) السومرية و (آشتار) البابلية الدور الأساسي في هذه المسرحية الكونية المرتبطة بالطبيعة والتغيرات المناخية المرتبطة بالشمس والقمر، وتعاقب الزمن وفصول السنة ارتباطاً مع العملية الزراعية (حبة القمح) التي تمثل في جانبها الطبيعي عملية الحياة والموت.

ميشو Mêşo:

إسم ما زال يستخدم للذكور بين الايزيدية، وهو من آثار (ميشا/ميشو) أو (ميترا-ميثرا) إله الشمس الذي عبد من قبل الشعوب الآرية القديمة.

عزيز/ عزير:

ذلك الأسم المستخدم ليس بالقليل بين الأيزيدية وكذلك وروده في عدد من نصوصهم الدينية، هو مذكر (اوزيرا) و (اوزوريس) و (ايزيس)، وهو كان بالأساس ملكاً مصرياً اكتشف الزراعة والصناعة

١ د. لويس عوض، فقه اللغة العربية، مصدر سابق، ص ٢٨-٢٩.

والأبجدية. ويأتي بصيغة (عزير) أي (اوزير) وهو ملك الموتى (عوزرايل= عزرائيل)، وهو نفسه إله (العزى) الصنم الذي كان يعبده العرب إلى زمن مجئ الإسلام، وكان محفوظاً في الكعبة.

ويقال أيضاً أن «عزيز» مصر الذي ارتفع يوسف بن يعقوب في بلاطه حتى صار وزير خزانته وأبت عليه عفته أن يسقط في غواية «إمرأة العزيز» (زوليخة)، لم يكن سوى ملك الهكسوس «أسيس Assis" أو كرتوس Kertos (ساليتس) أي (شيشي) الذي ورد ذكره في مانيثون وجاء ذكره في بردية "تورينو" باسم "ماي ايب رع شيشي". ومع هذا الملك بدأ حكم السلالة الخامسة عشرة اذ عد الهكسوس أنفسهم الملوك الشرعيين منذ ذلك التاريخ وبسطوا سلطانهم على بلاد مصر. علماً ما زال إسم (سيسي) و(سيسو) للرجال، و (سيسى Sîsê) للإناث مستخدماً بين الايزيدية.

أود:

إسم مشتق من / أوتو إله الشمس السومري، وهو نفسه الإله الذكر (ودّ) الذي كان يعبد في شبه الجزيرة العربية قبل مجئ الإسلام، وكان إعتقاد سكان شبه الجزيرة آنذاك أن (اللات/ إلهة الشمس) هي أنثى الإله (ودّ). وكانت الشمس، إضافة إلى عبادتها عندهم، كانت أيضاً إحدى سمات ديانة الحَضَر وتدمر وكان إلهها هو الإله بعل- شمين (معبده في تدمر) في سوريا الحالية. أغلب الظن أن الإسم (أودي) أو (آودي) المستخدم بين الايزيديين ليومنا هذا، هو صدى لإسم إله/إلهة الشمس (اوتو/ودّ).

كور-كوركا-كوركوركي:

كلمة (كو- كورku-kor-kur) تعني الجبل في اللغة السومرية، وتكرارها (كوركور) تعني الجبال، مازالت هذه الكلمة باقية كتسمية كردية للجبال المسماة (كورداغ) في منطقة عفرين/محافظة حلب في سوريا الحالية، و (كوركورداغ) الواقعة على الزاب الصغير قرب قرية (كاني تو) في قضاء بشدر، مركز البلاد اللولوبية قديماً، فقد غدت الكلمة تعني في السومرية البلد، حيث استمرت اللفظة السومرية (كو) لتعني الجبل في اللغة الكردية كما هي الحال مع اللفظة (كاميش=جاموس) التي يمكن التعرف الى مدلولها القديمة في ملحمة الثور العظيم (جلجامش) السومرية، والدور المتميز لهذا الحيوان الذي اعتبر رمزاً للذكورة والخصب منذ أن كان الانسان يعيش في علاقة مباشرة مع الزراعة وتربية الحيوانات، أما في العربية فقد ظهر (كور) بشكل (كورة) ليعطي المدلول مفهوماً شاملاً[١]. أما في اللهجة

١ د. جمال رشيد أحمد، دراسات كردية في بلادسوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص١٢.

الكرمانجية الشمالية بقيت (جيا) وفي لهجة أهل سنجار/شنكال، بقيت (جوى/چويêchuw)، ومن الطبيعي هنالك تبادل بين الحروف من (ج) إلى (ك) وتبديل الحرف من (أ) إلى (و)، فجرى تبديل (كو) السومرية إلى (جو) مع (ياء) الاضافة. والدليل الأقوى هو وجود قرية في جبل سنجار تحمل إسم (كوركا-كولكا) فضلاً عن وجود عشيرة ايزيدية تحمل إسم (كوركوركا- كوركوركي) تعيش في جبل سنجار التابعة إدارياً إلى محافظة نينوى في الوقت الحاضر، كما أن هنالك أعداداً كثيرة من عشيرة (كوركوركي) يعيشون في مناطق ماردين وديار بكر ومناطق أخرى من كردستان تركيا، إلاّ أنهم يعتنقون الدين الاسلامي.

كوتيGotî-Kutî:

أقدم شعب عاش في جبال زاغروس وآسيا الصغرى. وكلمة (كوتي) التي تطلق على الشعب الذي سيطر على بلاد سومر، أصلها من كلمة سومرية (جوت/جوتي Cut أو Cot) بمعنى الفلاحة ومنها (جوتيار) الفلاح: كان يطلق حينها على الشعب الكوتي الذي سيطر على بلاد سومر. وما زال هذا الاسم يتواجد بين ايزيدية شنكال بكثرة.

كاسي/كاشي:

كاسي، كاشي، وتعني الجبليون باللغة الكردية، و (العمال الفقراء) باللغة السومرية، ومنها أتت كلمة (كاسبكار/كاسيكار) في لغتنا الدارجة. والكاشيون من القبائل الهندو أوروبية، نزحوا من جبال آسيا الصغرى وشمال غرب إيران الحالية إلى الجنوب وحكموا بابل نحو عام ١٥٨٠ قبل الميلاد، وهم جزء من الهكسوس والحوريين الذي ينتمي إليهم النبي إبراهيم، انتشروا في ارض كنعان وحكموا بعدها مصر، وبعد طردهم من هناك وصلوا إلى الحجاز وأعطوا اسمهم اليها، وإليهم تنتمي العدنانية وقبائل قيسي وقريش. سوف نقف بتفصيل أكثر عند هذا الشعب في فصل آخر من الكتاب.

*** ميرزا/ميرزو/ميهرزاد:**

بمعنى المثقف والمتعلم، أو ذي دراية وعلم ومعرفة. وان هذا الاسم هو انعكاس للإلهة ميهرا (ميثرا) بصيغة الأنثى عند الشعوب الهندو أوروبية (من ضمنهم الشعوب الإيرانية القديمة)، وهي تمثل نور الصباح ومصدر الحياة، والمعرفة، وآلهة المواثيق، والوعود[١].

١ رشيد (الدكتور جمال): دراسات في بلاد سوبارتو، مصدر سابق، ص ١٧.

***جوامير:**

بمعنى الكريم والفاضل، مركبة من كلمتين (جوان+ ميهر) وتعني فتى الإلهة ميهرا (ميثرا). كما تأتي في أسماء عربية عبدالله، عبدالإله، عبدالرحمن، عطاالله، شمس الدين، بهاءالدين..الخ.

*** ماشو- Mashu Masho:**

مازال هذا الاسم يستخدم بشكل ملحوظ بين النساء الايزيديات. ولا يستبعد أن يكون الاسو (مرشو Marsho- Mersho- Mershu) المستخدم للذكور من نفس جذر كلمة (ماشو).

يأتي ذكر (ماشو) كاسم جبل اسطوري في اللوح التاسع من ملحمة كلكامش. (ماشو) هو مدخل ومخرج (إله الشمس) نهاراً وليلاً، ذلك الجبل الذي يحرسه أناس لهم شكل العقارب. يصل جلجامش هذا الجبل بعد أن يقطع البوادي والقفار باحثاً عن سرّ الحياة لدى (اوتنابشتم) الانسان الخالد الوحيد الذي استطاع أن ينجو من الطوفان/الموت[١] .

*** مَمْمو Mammo-Memmu**

يستخدم اسم (ممو) (بفتح الميم الأولى وتشديد الثانية- مَمّو)) للذكور لدى الايزيدية لوقتنا الحاضر، ويعتبر (مَمّو) رسول أو وزير الإله الموغل في القدم (أبزو) ويعني "نظام الكون العاقل" حيث كان حينذاك لكل الآلهة الكبيرة رسلاً أو وزراء يقفون إلى جانبها ويشدون أزرها، وينفذون أوامرها ويؤدون المهام المكلفين بها، وكان سفراء الآلهة الذكور ذكوراً وسفراء الآلهة الإناث إناثاً. كما أن (مَمّو) هو من ألقاب الإله (إيا-إنكي) بمعنى "الإله الخالق". كما أن (مومو) صفة من صفات الإله مردوخ عندما يقوم بعملية الخلق. (د. اذزارد، م.هـ. بوب، ف. رولينغ، قاموس الآلهة جذور بعض الكلمات الشائعة بين الايزيدية تظهر جذور بعض الأسماء ضمن حضارة ما يطلق عليه الهلال الخصيب والتي تشمل (الحضارة السورية والفينيقية في لبنان الحالية والكنعانية). وأغلب تلك الأسماء تعود جذورها لآلهة تلك الحضارات، حتى أن عبادات عدد من تلك الآلهة وصلت إلى مصر.

رفـــــــو:

يعد من بين أحد آلهة الحضارة السورية الفينيقية القديمة، ويظهر في الكتابات الأوغاريتية على شكل (رفو بعل)، كلمة (رفا) تعني الشفاء، و (بعل) الإله السوري الكبير الذي يقابل (إيل) إله الخلق

١ د. اذزارد، م.هـ. بوب، ف. رولينغ، قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين „السومرية والبابلية" وفي الحضارة السورية „الاوغاريتية والفينيقية" ص٩١.

الكنعاني. وجاء ذكره لأول مرة في كتابة فينيقية باسم الإله (شدرفا) تعود تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، كما تذكره كتابات تدمر مرات عديدة. وتذكره كتابة عثر عليها في كيليكيا باسم (ساترافه) يعتقد أنه صيغة الاسم المدلع. ويشير اسم الإله (شدرفا) إلى وظيفته الطبية، فهو مؤلف من (شد) و (رفا) الذي يعني (شد الشافي). وقد وصلت عبادة هذا الإله إلى مصر خلال حكم الأسرة الثامنة عشرة ويشبه في مصر بأوزيريس المنقذ[١].

عثر على ثلاث كسر من رقم طينية تتحدث عن كائنات تدعى (رفوم)، ويعتقد أن هذه الكائنات تمثل جنس العمالقة الذي ورد ذكرهم في اسفار العهد القديم باسم (رفائيم). (تكوين: ٥/١٤، ٢٠/١٥- تثنية: ١١/٢، ٢٠، ١١/٣- يشوع: ١٥/١٧- سفر صموئيل الثاني: ١٦/٢١، ١٨، ٢٠، ٢٢). وتتحدث الكسر الطينية الثلاث عن حفل يقيمه الإله (إيل) ويحضره كل من بعل وعناه كضيفي شرف إلى جانب رفائيم، كما يظهر اسم (رفو بعل) و (رفو عناة) مع اللقب المقاتل في سبيل (بعل) والمقاتل في سبيل (عناة). ويعني الفعل (رفا) في نصوص العهد القديم (شفى) ويعبر عن الاخصاب بعد العقم. (تكوين: ١٧/٢٠) كمياه أريحا التي شفت الياس من العقم والموت حسب الأسطورة.

يُفْهم أن رفائيم هي آلهة تمتلك خاصية الشفاء والخصب، ويقترح البعض المعنى المستخلص من جذر الكلمة في اللغة العربية (رفا يرفو رفوا) أي جمع الشئ إلى بعضه (أصلحه)، وبهذا المعنى تشمل كلمة رفائيم مجموع سكان العالم السفلي. (قاموس الآلهة والأساطير، ص ٢١٥). وحسب تصور الفينيقيين كانت الأرواح تعيش بعد فناء الجسد ويطلقون عليها اسم رفائيم. (نفس المصدر السابق، ص ٢٢٦)

ماذا تعني (رفو) باللغة الكردية:

ڕەف ref = سرب من الطيور في حالة الطيران

ڕەڤ rev أو ڕەڤین revin =الهروب

ڕەڤا reva- ڕەڤاندن revandin= الخَطف - الاختطاف

ڕەڤۆ revo = قطيع

يلاحظ أن المعاني الكردية للاسم (رفو) لا تقترب من معاني (رفو) في الكتابات الأوغاريتية بمعنى (الشفاء)، ولا (رفوم) الوارد في الرُقَم الطينية والذي يعتقد أن المقصود به جنس العمالقة. إذا صح ما ذهب اليه المؤرخون وعلماء الآثار بأن الكائنات التي تتحدث عنها الرُقَم الطينية تمثل جنس العمالقة

١ قاموس الآلهة والأساطير، ص ١٧٥.

أو ما أطلق عليهم (الجبابرة) في التاريخ، فان ذلك يضع أمامنا أحد الدلائل التاريخية التي تقول ان آماليك (العماليق) ومنهم "بنو جرهم" هم (الهكسوس) الذين كانوا يسكنون مكة قبل مجئ العرب اليها. ويفسر اسم "مكة" القديم كما ورد في بطايموس الجغرافي وهو "ملكاى Malichae" أي موطن "أماليك" المذكور في التوراة، وأن الهكسوس أو الملوك الرُعاة عندما طُردوا من مصر استوطنوا الحجاز واتخذوا من مكة عاصمة لهم. وإذا كان اتجاه العلماء إلى تحديد مهد الهكسوس قبل هبوطهم على منطقة الشرق القديم ومصر بأنه جبال القوقاز ومنطقة بحر قزوين، وربما كان الكاسيون Kassites في العراق فرعاً منهم، فمن حقنا ان نستخلص أن لغتهم كانت لغة ميدية سكيذية Medo-Scythic وهي إحدى فروع المجموعة الهندوأوروبية[١].

ويمضي نفس المصدر بالقول انه من الثابت إن القبائل الآسية Asianiques المنحدرة إلى الهلال الخصيب من القوقاز وما حول بحر قزوين والبحر الأسود، ومن منطقة الأناضول ومن هضبة إيران أياً كانت منبعها وأياً كان تكوينها الانثروبولوجي، كانت تتكلم لغة ميدية سكيذية وهي إحدى فروع المجموعة الهندية الأوروبية، وربما كانت موجات فيها نزلت في شبه الجزيرة العربية كما نزلت موجات منها في الهلال الخصيب. وفي هذه الحالة ليس هناك ما يمنع أن تكون الشعوب والقبائل الملقبة بالسامية، سواء في الهلال الخصيب أو شبه الجزيرة العربية، هي في حقيقتها موجات تعاقبت في عصور متعاقبة ومن مواقع متباينة من هذه المجموعة الآسيوية[٢].

ان ما حرّك فضولي وأنا أبحث في جذر الاسم (رفو) الوارد في الكتابات الأوغاريتية وفي كتاب العهد القديم، هو ترديد كلمة العمالقة في إحدى النصوص الدينية الايزيدية، يقول:

ئەو عەرد خۆش مەكانە /تلك الأرض الممتازة «المقدسة»
ل وى عەردى حەيران ددمامە / ظلوا تائهين في تلك الأرض
ناڤێ وى «قەومى بن قامە» /يسمون بـ «العماليق»
(سَبَقه ٣٤ من النص الديني كاو ماسى= الثور والسمك)
ژۆر بەرە و ژێر هەڤرازە /في الأعالي جبل ونور (نار)
تەورات دا دەستێ موسا /سلّم التوراة بيد موسى
لسەر گەلەک تشتا کر ئەساسە/ وجعلها أساساً لأشياء كثيرة!
(سَبَقه. ٤٠ من النص الديني كاو ماسى)

١ دكتور لويس عوض، مقدمة في فقة اللغة العربية، ص٥٦.
٢ نفس المصدر السابق، ص ٥٨.

هذا شبه تأكيد بأن النص الديني (گاو ماسى) يتحدث عن قصة خروج اليهود والهكسوس من مصر إلى جبل سيناء[١].

ربما أسئلة كثيرة تطرح، أحداها: ماهي علاقة الايزيدية بقصة اليهود التوراتية؟ لماذا ومتى نظم النص الديني (قەولێ گای وماسى) بهذا الحدث؟

تكمن العلاقة في البحث عن تاريخ وأصل وموطن المجموعة التي انطلقت مع العبرانيين الى أرض مصر ومنها الى أرض كنعان وشبه الجزيرة، واقصد بشكل خاص (الهكسوس)! كل الدلائل التاريخية تشير ان هذه المجموعة تركت بصماتها على شبه الجزيرة قبل ظهور العرب والاسلام. كما تكمن العلاقة في تحليل بنية قصة إبراهيم الخليل وزوجته سارى مع الفرعون، وزواج ابراهيم من هاجر المصرية وهجره لها في منطقة ولدت فيها إسماعيل التي قيل ان ماء زمزم انفجر من تحت أقدامه! السؤال الآخر: كيف يمكن تحليل ما يرد في بعض النصوص الدينية الايزيدية (قول قره فرقان) مثالاً من كلمات (حشم/هاشم، قوريش/قريش)، أو قول العديد من رجال الدين الايزيدي الكبار أن «مكة» كانت لهم قبل الإسلام!!

هذه الإشارات التاريخية وغيرها الكثير، تجعلني من ترجيح كفة انتماء جذر الاسم (رفو) إلى لغة إحدى الأقوام الهند أوروبية التي انتشرت قديماً في بلاد الرافدين والهلال الخصيب حتى وصلت مصر والحجاز قبل ظهور الإسلام[٢].

شـــــــامو:

عندما نتطرق إلى الاسم (شامو) لا بد لنا من معرفة (ألالاخ) وهي تسمى اليوم تل عطشانة، تقع عند مجرى نهر العاصي الأسفل في منتصف الطريق بين حلب وأنطاكية في سوريا. ألالاخ كانت عاصمة موكيش في العصر البرونزي (٣٣٠٠-١٢٠٠ ق.م.) والعصر الحديدي (١٢٠٠-٥٣٩ ق.م.). اكتشف ألالاخ إثر الحفريات التي قام بها عالم الآثار البريطاني Leonard Wolley الذي اكتشف فيها تمثال (إدريمي) ملك (ألالاخ) الذي رتب أسماء الآلهة في النص المشفع بتمثاله بحيث يأتي اسم إله السماء (دينجر شامو) في أعلى القائمة ثم يأتي بعده أسماء آلهة السماء والأرض. مقارنة مع ما ورد في إحدى قوائم الأضاحي من ماري ذكر اسم إله شمس السماء (دينجر أوتوشاشمة) إلى جانب اسم إله الشمس الأكادي في بلاد الرافدين (شاماش).

---

١ ينظر بحثي: هل من علاقة بين النص الديني (كاى وماسى Gay u Mas) وسفر الخروج التوراتية؟ المقدم إلى مؤتمر بيليفيلد ٢٠١٢.
٢ قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين، نفس المصدر السابق، ص ١٠٠ و١٣٠.

كينجو:

هو إبن الإلهة (تيامات)، حيث تذكر ملحمة التكوين البابلي المسمى (انوما اليش) بأن ألوح القدر كانت بيد الإلهة (تيامات)، وهي التي منحتها إلى إبنها (كينجو) ثم يستلبها (مردوخ) بعد معركة حامية يتغلب فيها على (تيامات) وإبنها (كينجو).

وتوضح لنا اسطورة الطائر الخرافي (زو)، ان ألوح القدر لمالكها الأصلي الإله (انليل) من يستطيع امتلاكها، فإنه يمتلك القدرة على حكم العالم حسب التصور الأكادي لانه مرقوم عليها مصير وحياة البشر. (ص ٤٩)

اوسو:

يذكر فيلون الجبيلي (٦٤-١٤١ ميلادية) المعجمي وكاتب الأساطير الفينيقي إسم إله يدعى (أوسوس- أوسو)، ويقول عنه أنه أول من استخدم جلود الحيوانات كلباس للجسم وأول من استخدم جذع شجرة كقارب، ويعتقد أن هذا الإله هو نفسه (حاسيس/حاساسو) الأكادي والذي تعني الذكي[١].

فتاح:

جاء من اسم الإله فتاح، إله مدينة ممفيس المصرية، ويذكر أن أسم مصر مشتق من اسم هذا المعبد، وبسبب التأثير الحضاري المتبادل بين مصر وكنعان فسّر بعض المؤرخين القدماء الاسم المصري (بتاح) الذي نحول بتأثير اللغة الكنعانية السامية إلى (فتح) ومنها (فتاح)[٢] .

كولو:

من الأسماء المستخدمة للذكور، ويسمى في اللغة السومرية والأكادية (كولولو kolo lo) بالواو المفتوحة، فكلمة (لولو) يعني الانسان و (كو) السمكة كلاهما يعطي معنى (الانسان السمكة)، وهو كائن مؤلف من نصفه العلوي من جسم إنسان ونصفه السفلي من جسم سمكة، وذيل على شكل حراشف السمكة، وهو من الكائنات المائية التي تخضع لحكم الإله (إنكي/إيا). كما يبدو أن الاسم (قولو) المستخدم بكثرة في سنجار/شنكال، يعود جذره للكلمة السومرية الأكادية أعلاه وليس إلى (قول) بمعنى العبد أو أسود اللون.

---

١ قاموس الآلهة والأساطير، ص ٢٤٠.

٢ نفس المصدر السابق، ص ٢٤١.

نَمّو:

بفتح النون وتشديد الميم، اسم يستخدم للنساء، وهي إسم إلهة سومرية من آلهات الأمومة الأصول التي ولدت السماء والأرض وكل الآلهة، وربما تجسد في شخصها المياه الجوفية العذبة (أبزو)، وهي المياه الأولية التي انبثق عنها كل شيء، وتظهر اسمها في محيط آلهة مدينة (إريدو)، وفي اسطورة (إنكي وننماخ) خالقة البشر يساعدها عدد كبير من الآلهات إلى جانب إلهة الأم (ننماخ)، ولكنها لا تقوم بدور بارز في النصوص الأكادية[١].

حاني:

يستخدم كاسم للإناث عن الايزيدية ويلفظ (حاني Hani) حيناً و (حانى Hanê) بالياء الممدودة، و (حانوك Hanok-Hanuk) أحياناً أخرى. أما في الأصل السومري كان (حاني) يستخدم كاسم للرجل. وفي الأسطورة كان (حانى) زوجاً للإلهة السومرية (نيسابا) إلهة الحبوب، رمزها المسماري سنبلة القمح، ثم أصبحت إلهة الكتابة والحساب والعلوم والعمران والفلك، وهي إبنة الإلهة (آن) وفي مجمع آلهة (لجش) أخت نينجرسو وإبنة (إنليل)[٢] .

نينى:

من الأسماء المستخدمة للإناث عند الايزيدية لوقتنا الحاضر، وتكتب (نينى Nînê) بالياء المفتوحة في آخر الكلمة، وهي نفسها (انانا- عشتار)، الهة سومرية تدعى في اللغة الأكادية (عشتار)، وهي من أبرز وأصعب شخصيات الآلهة في مجمع الآلهة السومري والأكادي، حيث تأخذ أشكالاً كثيرة ومتباينة، ومن أصل أسماؤها في اللغة السومرية (نين- أنّا) ويعني سيدة السماء، ومن أسمائها الأخرى الثانوية (إنين)، وتدعى بصفتها إلهة الزهرة (فينوس) نينسيانا. وأصل الاسم الأكادي (عشتار) مطور عن اسم الإلهة السورية عطّار (عطّار وعشتارت وأستارته)[٣].

ماميك:

من الأسماء المستخدمة للإناث، وان (مامي) و (مامه) مختصر الاسم (ماميتو)، ولا علاقة لـهما مع الإلهة الأم (ماما). و (ماميتو) إلهة أكدية من آلهات العالم السفلي وإحدى زوجات الإله (نرجال)

١ نفس المصدر السابق، ص١٣٤.

٢ نفس المصدر السابق، ص ١٣٦.

٣ قاموس الآلهة والأساطير، مصدر سابق، ص ٥٣.

رمزها رأس عنزه حسب الأسطورة. وتقوم (ماميتو) بعمل القاضية في العالم السفلي، وتقرر مصير البشر المحتوم بالموت مع آلهة (الأنوتا)[١].

شيخو:

أحد آلهة الشعب الكشي /الكيشي/ الكاسي/ الكاشي، ذات الأصل غير السامي وغير الهندو جرماني. يقابل الإله (شيخو) الكيشي الإله سن أو مردوخ البابلي. وهناك إله آخر من الآلهة الكشية/الكيشية باسم (شاخ أو أحياناً شورياش) والذي يقابله (شاماش) البابلي[٢]. وإذا أمعنا النظر في مدلول الإلهين (شيخو) كإله للقمر (سن)، والإله (شاخ) كإله للشمس (شورياش- سورياش)، يذهب بنا الاعتقاد في ربط كلمة الـ (شيخ) الحالية مع (شيخو) و (شاخ) الكيشيين، حيث إن حرف العلة (ا) في الصوتيات تتحول إلى (ي) فتصبح كلمة (شاخ) (شيخ)، وهذا يستدل على أن كلمة (شيخ) ليست بكلمة عربية كما يدعي بعض الايزيديين الذين لا يفقهون التاريخ وينثرون الكلام جزافاً في أن كلمة الـ (بير) هي أقدم من الـ (شيخ)، وأن الأخيرة هي كلمة عربية!!

الاله الحامي:

في قديم الزمان كان لكل انسان في الشرق القديم إلهه الخاص يسهل له الوصول إلى الآلهة الكبيرة، ويتشفع لديها، ومثل هذه المشاهد توجد مصورة على طبعات الأختام الاسطوانية، والمنحوتات الحجرية الكبيرة في عصر أور الثالث والعصر البابلي القديم، حيث نرى الإله الحامي يقود صاحبه إلى إله ذي مقام أعلى ليباركه ويقرر قدره ومصيره، وأصبح الملك نفسه في عصر أور الثالث هو الإله الحامي لشعبه[٣].

وقد برز دور الإله الحامي، الذي يرعى صاحبه من أذى القوى الشريرة مقابل تقديم الطاعة والخدمات والقرابين والصلوات له، ومع إن هذا الإله كان بالضرورة إلهاً ضعيفاً وبسيطاً، فقد كان بمقدوره أن يحمل رغبات وشكاوى ومظالم صاحبه إلى إله الشعب الكاشي الأكبر (بابار Papar) وأن يتشفع له[٤].

---

١ ينظر إلى: ملحمة جلجامش، اللوح العاشر.

٢ نفس المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

٣ نفس المصدر السابق، ص ٤٠.

٤ اليوسف (مرشد): دوموزي (طاووسي ملك) / بحث في جذور الديانة الكردية القديمة، ص ٦٨.

يعرف الإله الحامي عند الايزيدية بـ (خودانى مالى Xudanê malê) بمعنى (ربّ البيت) أو حامي البيت الروحي، لكل عائلة ايزيدية ومن أية طبقة دينية كانت، لها (خودان -رب) حاميها الروحي سواء كان من مرتبة الشيوخ أو الأبيار (جمع بير). ويحتفظ لنا الموروث الديني بأسماء (٨٠) ثمانون من أرباب السلالات الايزيدية، أربعون منهم لسلالات الشيوخ، وأربعون لسلالات الأبيار. أما الإله الأكبر (بابار Papar) أو (بيري كار Pîrî Kar) الذي تحمل له الرغبات والشكاوى والمظالم من قبل الإله الحامي، هو الذي يلعب دور (طاووس ملك) في الميث الايزيدي، وقد خصصت له بحثاً خاصا في هذا الكتاب.

الاله خالدي:

توجد عشيرة ايزيدية عريقة باسم (خالدي أو خالتي) من السكنة الأصليين لبلاد خالدي وكانت تسمى قديماً دولة (اورارتو) التي وصلت أوج ازدهارها من القرن التاسع حتى القرن السابع قبل الميلاد. وشكلت تلك الدولة قوة قتالية ضاربة في المنطقة الجبلية المحيطة ببحيرة (وان) وكانت مصدر ازعاج وقلق للدولة الآشورية. وبعد دراسة المخلفات الكتابية، تبين أن لغتها ذات قرابة إلى اللغة الحورية، ومن بين أسماء الآلهة المحلية الرئيسية التي تذكرها تلك الكتابات ثلاثة، وهم:

(خالدي) وهو إله الدولة الرسمي، وإله الطقس (تيشيبا) وهو نفسه (تيشوب) الحوري، وإله الشمس (شيوني) إلى جانب إله القمر (شيلاردي٣). (ص ٣٩) وأن ما تقدم يضع بين أيدينا دليل عراقة العشيرة/القبيلة الايزيدية الخالدية المنسوبة إلى (خلدي) إله الدولة الرسمي.

ويؤكد دكتور فاضل عبد الواحد بما لا يدع للشّك بأن السومريين امتداد لأقوام ما قبل التاريخ في وادي الرافدين، وانهم انحدروا من شمال العراق. وأن الكلمة المقطعية السومرية (UMA-DA-KAR-DA) يرجع تاريخه إلى ٢٠٠٠ق.م. فسّرت من قبل العالم الأثري دانج DANGENعلى أنها تسمية جغرافية، وفسّرها العالم الأثري درايفر H.K. DRIVER على أنها بلاد كاردو السومرية وحدد موقعها في جنوب بحيرة (وان)[١]. ويقول الكاتب (أحمد الملا خليل) بأنه كانت هنالك مدينة باسم (كلديا) مسرحاً للعديد من الشعوب الهندو-جرمانية (الأصح الهندو-أوروبية) كالليديين والليكديين والأتروسكين، وقد دمرت هذه الشعوب تحت ضربات شعوب هندو-جرمانية أخرى تحمل اسم (كلديا) نسبة إلى الإله القومي (كالد-خالدي) وهو فرع من الشعوب الحورية إحدى عناصر الأمة

١ مرشد اليوسف، دوموزي „طاووسي ملك"، بحث في جذور الديانة الكردية القديمة، ص ٢٥.

الكردية المعروفة في التاريخ. والخالدية اسم عشيرة ايزيدية في لولاية تبليس، ومنهم في العراق وسوريا، والمرجع أنها من بقايا شعوب خالدي، خالتي، كالدي[١] .

ان تأكيد الدكتور فاضل عبد الواحد، وتفسير العالمان الأثريان، يجعلنا أن نضع خط التشديد تحت أصل العشيرة الخالدية الايزيدية.

ناسو:

يستخدم كاسم للذكور عند الايزيدية، وتعني الجثة، وتسمى بـ «دروج» التي تصنع النجاسة والاصابات والشرّ في جسد الميت[٢].

هذا بإمكاننا ذكر العشرات من أسماء الايزيديين المتداولة لوقتنا الحاضر، التي تعود جذورها لحضارات الشعوب القديمة، ولها دلالات تاريخية تؤكد على عراقة هذا المعتقد، وانتشاره على أكثر من قارة. على سبيل المثال لا الحصر، أسماء بعض العوائل الايزيدية: خيان- خيو، عاد أو (ختي Khattî) هم جيل من أجيال الهكسوس[٣]. كما إن الأسماء (قاسو، قاسم، كاسو/كسو، قيس وقيسي) تعود للشعب الكاسي/الكاشي، وهم نفسهم (الكالديين- الخالديين) من الشعوب الهندو أوروبية الذين حكموا بابل. ويقول الدكتور لويس عوض: «ربما الكاسيون مزيج من الهكسوس القادمين من جبال القوقاز ومنطقة بحر قزوين، وبهذا من حقنا أن نستخلص أن لغتهم كانت لغة ميدية سكيذية Medo-Scythie، وهي احدى فروع المجموعة الهندية الأوروبية"[٤]. والهكسوس دخلوا مصر وحكموها لعدة قرون، وبعد طردهم منها، نزلوا إلى شبه الجزيرة وسميت الحجاز باسمهم، واتخذوا من مكه عاصمة لهم.

١ أحمد ملا خليل، إبراهيم خليل الرحمن بين (أور) الكلدان و (أورا) كوردستان، موقع بحزاني نت الالكتروني، ٢٠٠٦/١١/١٩.

٢ ينظر إلى فارغارد ٥، قوانين الطهارة، ٢٨/١، كتاب آقيستا، د. خليل عبد الرحمن.

٣ حول الهكسوس وقوم (عاد) المذكور في القرآن، يراجع: د. لويس عوض، مصدر سابق، ص ٦٠-٦١.

٤ عوض (الدكتور لويس): مصدر سابق، ص ٥٩.

اللغة الكردية
في عملية التحضر العدواني

إبراهيم صادق ملازاده*

المقدمة

الحديث عن إبادة اللغة الكردية في مرحلة الدولة القومية في الشرق الأوسط قصة حزينة بأبسط العبارات. قصة حزينة، لأنه لم يتم منع التعليم باللغة الكردية فحسب، بل تم إقناع الملايين من أبناء الشعب الكردي بأن لغتهم الكردية هي لغة متخلفة ولغة البدو والجماعات غير المتحضرة أو الجبلية أو البرية. وفي النهاية، امتد استعمار العقل وسياسة التريك والفرسنة والتعريب حتى إلى أولئك الذين يعيشون في المهجر وهم بعيدون عن وطنهم الأصلي، الوطن الذي تم اغتصابه أرضاً وثقافة ولغة.

ينتشر الخجل من لغة الأم في كثير من مدن كردستان، وكذلك بين الكرد الذين يعيشون في المدن التركية والفارسية والعربية، وحتى بين الكرد في الشتات. وهذا الوضع النفسي والاجتماعي يشكل إشكالية كبيرة في مواجهة اللغة الكردية في جميع أنحاء الوطن الكردستاني. وأهمية التحدث والبحث والمتابعة نابعة عن هذه الإشكالية. وفي هذا الصدد، أعلنت الأمم المتحدة عام ٢٠١٩ السنة الدولية للغات الشعوب الأصلية. تم اعتماد الإعلان من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ٢٠١٦ كقرار ١٧٨/٧١/A/RES استجابة لحقيقة أن ٤٠٪ من لغات العالم البالغ عددها ٦٧٠٠ لغة مهددة بالانقراض، والعديد منها لغات الشعوب الأصلية[١]. وهذا يشكل تهديداً خطيراً للغة الكردية ولهجاتها المختلفة، بسبب الأوضاع التي تواجهها المجتمعات الكردية بشكل يومي ومنهجي. على الرغم من أن اللغة الكردية تواجه باستمرار الإبادة والحظر، خاصة في شمال وشرق كردستان[٢]، حيث تصدت الناشطة الكردية زارا **لمحاولات تفكيك أو صهر اللغة الكردية في شرق كردستان**[٣]. وهناك محاولات مستميتة من قبل الناشطين الكرد من أجل إبقاء لغتهم حياً في وجدان الكرد.

الإطار التنظيري لتحريم اللغة:

للسياسة العدائية ضد اللغة الكردية «قتل اللغة»، تأتي في إطار التحضر العدواني لتدمير اللغة (Ci-vilising Offensive). وهناك أبعاد عديدة للإبادة الجماعية في الأدبيات الخاصة بالإبادة، وقيل الكثير

---

1 UN, 2019. 2019 International Year of Indigenous Languages. derive from: https://bit.ly/3vv9qJJ, [accessed 1 May 2022]

٢ يشار الى اقسام كردستان الأربعة بموقعها الجغرافى. المقصود بشرق كردستان هو كردستان المحتلة من قبل الدولة الايرانية. وشمال كردستان، القسم المحتل من قبل الدولة التركية. وهكذا.

3 Rudaw, 2020. Zara Mohammadi: An example of the fusion of the Kurdish language in Iran. derive from: https://bit.ly/3y9rPh1, [accessed 1 May 2022]

حولها. ومع ذلك، لم تُتخذ حتى الآن أية تدابير قانونية أو سياسية أو ثقافية ضد حظر لغات تابعة لمختلف الأمم والجماعات العرقية والجماعات البشرية على المستوى الدولي وفي المؤسسات القانونية للأمم المتحدة. أهم أسئلة في هذا المجال هي: ما هو التحضر العدواني لسياسة اللغة؟ لماذا يتم حظر لغات المجموعات المختلفة؟ ما علاقة اللغة بالسياسة والدولة واللغات الأخرى؟ ما هو نوع التهديد الموجود على اللغة الكردية بسبب حظرها؟

عملية التحضر نظرية واسعة ومتعددة الأبعاد، لها عدد من المفاهيم المختلفة، إحداها الجانب المعادي لعمية التحضر. التحضر، في حد ذاتها، عملية تعتمد على القوى والجماعات التي تقف وراء هذه الآلية ويوجهونها. إنه توجيه النظام السياسي والاجتماعي للمجتمع في الاتجاه الذي يريده النظام. بمعنى آخر، يمكن أن تسير عملية التحضر في اتجاه تقدمي، وتطور خطوة بخطوة، ويمكن أن يكون هذا التقدم في إطار الآليات الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويمكن أن يكون عملية عدائية وقمعية في إطار الدولة/الأمة - بوسائل الحداثة، كنموذج مشترك في العديد من البلدان والدول والأزمنة المختلفة، خاصة في العالم الثالث. ويمكن أن يفشل هذا أيضاً فجأة ويؤدي إلى الهزيمة، كما رأينا في ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية خلال الحرب العالمية الثانية، وإن كان ذلك بالتزامن مع عملية التحضر العدواني كنموذج. وفي هذا الصدد، يؤكد فليتشر على أن (أي شيء من التجارة إلى التعليم، يمكن من خلاله تمييز الممارسات "البربرية"، في نطاق الإصلاح باسم التحضر، بما في ذلك صقل الأخلاق والتهدئة الداخلية للبلاد من قبل الملوك. شكل هذا جزءاً لا يتجزأ مما وُصف بأنه "التحضر العدواني") (Fletcher ١٩٩٧: ٩)[1].

وفي عملية التحضر العدواني، هناك العديد من الأمثلة. على سبيل المثال، كان لدى الحكومة الأسترالية وجهة نظر عنصرية تجاه الأقليات الأصلية في البلاد. كانوا يعتقدون أن السكان الأصليين أناس متخلفون وسلبيون يجب أن يكونوا متحضرين، أي أن يتم تثقيفهم، ولكن في فهمهم الخاص، بمعنى أن السكان الأصليين يجب أن يتخلوا عن ثقافتهم ولغتهم ومعاييرهم وقيمهم وأن يصبحوا أستراليين **بيضاً ذات عيون زرقاء تماماً**. المعلوم، أن هذه السياسة مستحيلة التنفيذ بين عشية وضحاها، لذلك فكروا في تصهير هؤلاء القوم، من خلال وضع حد لتقاطع ثقافة السكان الأصليين مع

1 Powell, R., 2013. The theoretical concept of the 'civilising offensive'(Beschavings offensief): Notes on its origins and uses. Human Figurations, 2(2).

أطفالهم، وخلق فصل بين الآباء والأطفال. وبالتالي، كان النقل القسري لأطفال السكان الأصليين جزءاً من سياسة الانصهار القائمة على افتراضات خاطئة بأن حياتهم ستكون أفضل إذا أصبحوا جزءاً من مجتمع الأغلبية البيضاء. كان الاقتراح هو السماح لهذه الشعوب الأصلية «بالموت» من خلال عملية الانقراض الطبيعي، أو إذا أمكن الانصهار في مجتمع البيض[١]. ونتيجة لذلك، قرروا الاستيلاء على جميع أطفال السكان الأصليين وأخذهم قسراً من آبائهم ونقلهم إلى أسر أسترالية بيضاء ذات عيون زرقاء، من أجل فصل السكان الأصليين بشكل جذري عن أطفالهم، لأن الأطفال يذوبون ويتكيفون بشكل أسرع ويتعلمون ليس فقط لغات مختلفة، بل يفقدون لغة آبائهم بشكل كامل، أو أنهم لا يتعلمون لغة آبائهم على الإطلاق. وقد وصف علماء الإبادة الجماعية هذه الإجراءات بأنها نموذج، مثل التحضر المعادي. أي أن يتم تثقيفهم بثقافة القوي، وبالتالي تحوله الى إنسان آخر يحمل ثقافة غير ثقافة بني قومه.

ومع ذلك، يمكن لهذه التحضر المعادي أن تتخذ أشكالاً مختلفة جداً في مراحل تاريخية مختلفة. هناك العديد من الأمثلة في التاريخ الحديث والبعيد. في الإمبراطورية العثمانية، تم اختطاف الآلاف من الأطفال المسيحيين الأرمن وتم تتريكهم وتحويلهم الى الإسلام[٢]. فخلال الفترة ما بين ١٩١٥ و١٩١٦، قتل العثمانيون عدداً كبيراً من الأفراد في عمليات إطلاق نار جماعية، ولقي الكثيرون حتفهم خلال عمليات الترحيل الواسعة نتيجة للمجاعة والجفاف والتعريض للمخاطر والأمراض[٣]. كل تلك العمليات تعتبر عدواناً على الإنسان وقيمه.

بالطبع، مناقشة هذه الأمثلة تجعل القارئ أقرب إلى فهم العملية. ومع ذلك، فإن نموذج اللغة يتم مهاجمته وحظره بشكل عدائي بطرق وأشكال مختلفة، بمعنى أنه لا يتم اختطاف الناس ليصبحوا أتراكًا أو فرسا أو عربًا، بل يتم فرض لغة أجنبية عليهم، في عملية قاسية أو ناعمة، وبعد أثنين او ثلاث اجيال، يصبحون عربا او تركا او فرسا. إن الهدف من اختطاف أو فرض لغة ما على الناس هو نفسه، عاجلاً أم آجلاً، وهو تغيير لغة الناس وثقافتهم وأصلهم وفصلهم. والجدر بالذكر هنا ان اذكر

1 https://www.australianstogether.org.au/discover/australian-history/stolen-generations

2 Dadrian, V.N., 2003. Children as victims of genocide: the Armenian case. Journal of Genocide Research, 5(3), pp.421437-. P.435

3 https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/the-armenian-genocide-1915-16-in-depth

مقولة للكاتب الكردى المشهور موسا عنتر، حيث قول «إذا هز لغتي مؤسساتك ودولتك، هذا معناه أنك بنيت دولتك على أرضي (Anter M. ٦٣٩)»[1].

أنواع القتل اللغوي

هناك العديد من الطرق والأساليب والسياسات المختلفة لإنهاء لغة ما، عبر عملية القتل اللغوي. سأذكر فيما يلي بعض من هذه الطرق والأساليب لمعرفة أين يتركز الخطر الأكبر.

الطريقة الأولى: تنتهي عملية القتل اللغوي خطوة بخطوة، تلقائيًا وببطء.

هذه واحدة من أكثر الطرق شيوعًا لقتل وإبادة أللغة. يحدث هذا عندما يتعلم الناس مجبرين او مخيرين لغة اخرى، ويتحدثون تدريجيًا تلك اللغة لأسباب السوسيواقتصادية (Socioeconomic) أو السوسيوسياسية (Sociopolitical)، خاصه أذا كان لتلك اللغة مكانة رسمية وأيديولوجية أعلى، مثل هيمنة اللغات التركية والعربية والفارسية على اللغة الكردية. يحدث هذا عندما يتعلم أعضاء أمة أو مجموعة ما لغة ثانية بالإضافة إلى لغتهم، والتي تسمى ثنائية اللغة. سيؤدي هذا التعلم تدريجياً إلى تدهور جودة لغتهم الأم من قبل الأجيال القادمة، حتى لا يتحدثها أحد في نهاية المطاف[2].

هذه الطريقة منتشرة في تركيا وإيران وحتى في إقليم كردستان. في شمال كردستان، او في القسم الملحق بالدولة التربة، لم يتعلم جميع الكرد في شمال كردستان اللغة التركية فحسب، بل أصبحت لغتهم الأولى. لأن التعليم والتربية، العمل والتجارة والمهن والمحادثات والمعاملات في السوق ووسائل الإعلام والصحافة، إلخ، كلها باللغة التركية. يعود هذا العمل الأساسي إلى فترة ما بعد قيام الدولة التركية بعد الحرب العالمية الأولى، عندما حظر مصطفى كمال أتاتورك اللغة الكردية ليس فقط في المدارس والمؤسسات التعليمية والشؤون الرسمية، بل حتى التحدث بها في الفضاء العام. وفي هذا الصدد يقول الكاتب الكردي من شمال كردستان موسى عنتر «في ذلك الوقت كانت التحدث باللغة الكردية ممنوعا في المدن، وكانت الدولة تغرم كل من يتحدث بالكردية ليرة تركية واحدة لاستخدامهم لكل كلمة، لذلك مدينة ميردين أصبحت معسكرا للصم

1 Musa Anter, 2022. Bireweryekanim. tr. Muhammad Ezeddin. FamPublcation, Erbil.
2 Janse, M., 2003. Language death and language maintenance: problems and prospects. In Language Death and Language Maintenance: Theoretical, practical and descriptive approaches (pp. 9- 17). John Benjamins.

والبكم (Anter M., ٤٢)"[1]. لأنهم كانوا يتكلمون بالإشارات فقط للتهرب من الغرامة، ولانهم ما كانوا يعرفون اللغة التركية. يرجع هذا الحظر إلى خطة حكومية رهيبة تسمى خطة إصلاح القرش (Şark İslahat Raporu). تمت الموافقة على هذه الخطة من قبل البرلمان التركي في ٢٤ سبتمبر ١٩٢٥، بأسم تقرير الاصلاح في الشرق"، وقصد به شمال كردستان"، عندما كان حوالي ٤٨ كرديًا أعضاء في تلك البرلمان. وجاء التقرير السري نتيجة سلسلة من التقارير الرسمية التي نشرها محمد البيرق في عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٤ في التسعينيات. هناك ٥ نقاط في هذا التقرير، سأقدم فقط النقطتين الأخيرتين هنا، وهما:

(٤) حظر نهائي على استخدام جميع اللغات غير التركية وعدم توظيف الكرد حتى في المدارس الثانوية[2].

(٥) تخصيص ٧ ملايين ليرة تركية لإعادة توطين الكرد في المناطق التركية، وتوطين الأتراك مكانهم وتسهيل حياتهم في أماكن المهجرين الكرد[3].

وهكذا، كانت خطة التتريك على عدة مستويات. كانت خطة منهجية بدون أن يكن هناك تراجع أو تهاون. الخطة كانت رهيبة لدرجة أنها لا تذكر اللغة الكردية لمنع الاعتراف بها، وفي نفس الوقت تم منع الكرد من التوظيف في المدارس لمنع أي اتصال تعليمي بين المعلمين الكرد والأطفال الكرد. وبذلك تم نقل المعلمين الكرد الى مدارس تركية داخل المدن التركية، ونقل معملين اتراك الى المدن التركية. من ناحية أخرى، كان ترحيل الكرد من مناطقهم وتوطين الأتراك، سياسة إبادة جماعية أساسية لتقليل عدد الكرد في المناطق الكردية وجلب الترك لاماكنهم وتامين حياة امنة لهؤلاء الاتراك من أجل تكييفهم مع ميحطهم الجديد.

لم يقتصر الأمر على عدم تباطؤ هذه السياسة، بل استمرت الدولة التركية في عدد من المبادئ العنصرية والشوفينية. بعد هذه الخطة، في عام ١٩٣٠، أطلقت بعض المنظمات التركية المقربة من

---

1 Musa Anter, 2022. Bireweryekanim. tr. Muhammad Ezeddin. FamPublcation, Erbil.

٢ الان وبعد حوالي مأة سنة، اللغة الكردية أمام خطر الانتهاء. كما هو مبين في هذا الرابط:

Zaman, 2019. Zimanî Kurdî Metirsî Lenawçunî Lesere, https://www.zamenpress.com/Details.aspx?jimare=3677, [accessed 1 March 2023]

3 Yadirgi, V., 2017. The political economy of the Kurds of Turkey: From the Ottoman Empire to the Turkish Republic. Cambridge University Press. P.169.

الحكومة حملة تسمى «ايها المواطن، تحدث التركية». من أجل تقديس اللغة التركية وتتريك كل من يتكلم لغتهم الأم[١]. كانت هذه السياسة ضد كل من لا علاقة لهم بالأتراك. في عام ١٩٢٣، خاطب كمال أتاتورك معجبيه في أضنة وقال.

ليس للأرمن أي حقوق على الإطلاق في هذا البلد النامي. البلد ملك لكم، البلد ملك للأتراك. لطالما كانت الدولة تركية، وبالتالي ستبقى تركية. أخيرًا، عادت البلاد إلى أصحابها الشرعيين. الأرمن وغيرهم ليس لديهم حقوق مطلقة في البلاد. هذا البلد هو بلد خصب للأتراك الحقيقيين[٢].

اذا البلد ملك للاتراك وليس لغيرهم. ولا تزال هذه السياسة العنصرية تعمل بعمق في المجتمع التركي. كان بعض الناس يأملون في أن يغير حزب العدالة والتنمية المجتمع التركي باتجاه متسامح، ولكنه تحالف مع حزب عنصري، وهأي و رجب طيب أردوغان لم يغير المجتمع التركي فحسب، بل أيضًا وحد ايديولوجية التتريك والاسلاميزم، وفرضه على عموم تركيا وحطم المجتمع الكردي في شمال كردستان ببعض الشعارات اللامعة.

لقد تجذرت سياسة التحضر المعادي للدولة إلى حد أنها مستمرة في نواح كثيرة اليوم، وتعمق تأثيرها ليس فقط داخل تركيا، بل امتد أيضًا إلى الشتات، إلى نفسية العائلات الكردية التي تعيش في الدول الأوروبية. لقد تعرض هؤلاء الكرد لسياسة التجريم والإبادة اللغوية هذه، لدرجة أنها أصبحت «تقليدًا» يسميه نوربرت إلياس (الهابيتوس[٣])[٤]. تم تغيير تقاليد هؤلاء الناس وتشويهها بالكامل. الكرد الذين عاشوا في الشتات لسنوات عديدة لديهم نفس النموذج التركي مثل التلفزيون المنزلي، إلا إذا قالوا في بعض الأحيان بشكل خجول أن أسلافهم كانوا من الكرد. لا تزال معظم هذه العائلات تتعلم التركية لأنهم ما زالوا يتحدثون التركية في المنزل ولم يتعلموا لغتهم الأم. وهكذا، تركت اللغة الأولى المركز الثالث لبعض الكرد في الشتات.

---

1 Peyserpress, 2020. From Ataturk to Qeyyums: https://bit.ly/3FjdMat, [accessed 1 May 2022]

2 Kieser, H.L. ed., 2013. Turkey beyond nationalism: Towards post-nationalist identities. Bloomsbury Publishing. P.IX

٣ هذا التقليد، وهو البنية الاجتماعية للأفراد، هو الارض التي تتطور فيها خصائص الشخصية، والتي يختلف فيها الفرد عن الأعضاء الآخرين في المجتمع. بهذه الطريقة، تخلق اللغة المشتركة شخصًا ما للمشاركة مع الآخرين، وهو بالتأكيد نوع من الهياكل الاجتماعية التقليدية.

4 DENDASCK, C.V. and LEE, G.F., DENDASCK, Carla Van Zyl Dendasck; LEE, Gilead Ferreira. Konzept des Habitus in Pierre Bourdieu.

اليوم، في إقليم كردستان، تستعيد اللغة العربية أهميتها في إطار عملية ناعمة ويحاول الناس تعلمها. إن تعلم اللغة ليس عارًا فحسب، بل أيضًا مهمة من أجل تحسين المهارات، لكن الخطر في إقليم كردستان هو أن حق العرب في العيش في المنطقة يُدار خارج أي خطة وبرنامج، أي بمعنى لا يوجد لدى حكومة الاقليم أية سياسة خاصة بالتكامل أو باللغة. وفقًا لمعلوماتي وأبحاثي، لا توجد سياسة لغوية في إقليم كردستان، بينما في أقوى الدول المتقدمة، لديهم سياسة محددة للغة واندماج الأجانب. وبحسب بعض المصادر، هناك أكثر من ١,٣٥ مليون عربي في إقليم كردستان[1]. يبلغ عدد السكان العرب في العاصمة أربيل ٦٠٠ ألف نسمة يمثلون ٢٩٪ من السكان. فيما يلي بعض النقاط المهمة، بما في ذلك:

أولاً: لا توجد سياسة لغوية في إقليم كردستان لضمان أن تكون فرص العمل قائمة على تعلم اللغة الكردية، مما يعني أن أي شخص لا يتحدث الكردية لن يحصل على فرص عمل. لهذا الغرض، يجب على حكومة إقليم كردستان توفير دورات لغة لهؤلاء المواطنين العرب مجانا.

ثانيًا: لا يوجد لدى الانسان الكردي في إقليم كردستان طبيعة احتكارية، بمعنى أنهم عندما يقابلون عربيًا يحاولون التحدث إليه مباشرة باللغة العربية، على عكس مواطني جميع دول العالم. وقد منع هذا العرب أنفسهم من محاولة تعلم اللغة الكردية. في المقابل، يتزايد الطلب بين المواطنين الكرد على تعلم اللغة العربية.

ثالثًا: الرجل العربي هو نفسه متأثر بالمركزية العربية. إذا عدنا إلى أدب القوميين والإسلاميين العرب، بدافع الدين، فإنهم يعتقدون أنهم دائمًا مركز الأمم الإسلامية وأن اللغة العربية هي لغة القرآن وأن كل مسلم يجب أن يتعلم العربية. لقد جعلهم هذا الشعور بالمركزية، بأنهم متفوقون ويؤمنون بأن الآخرين يجب أن يكونوا قادرين على التحدث باللغة العربية.

رابعاً: على مدى تاريخ العراق، كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة. وقد عزز هذا إضفاء الطابع الرسمي فكرة المركزية والسيادة بين المواطنين العراقيين العرب. جميع الكرد الذين يذهبون إلى بغداد لا يتحدثون الكردية في البرلمان العراقي أو في مناصب أخرى. والذين لا يجدون التحدث اللغة بالعربية يحاولون تعلمها، بينما لهم الحق في الحصول على مترجمين فوريين، ولكنهم يستنكفون استحياء أو لاسباب نفسية اخرى.

---

1 Sharpress, 2022. The numbers of Arabs are rising frighteningly, in the Kurdistan Region, https://bit.ly/3MH7ZxD, [accessed 1 May 2022]

خامساً: العرب يشكلون جزءاً مهماً من سوق العمل في إقليم كردستان. عدد كبير من البيوت في المنطقة يملكها عرب وليس لدي احصائية بهذا الخصوص. مئات العوائل الكردية في المنطقة اصبحت مستأجرة لمواطنين عرب. هذا الوضع دفع الناس لمحاولة تعلم اللغة العربية.

سادساً: اللوحات التي تعلق في واجهة المحلات والشركات والمؤسسات هي وجه حضاري للبلاد. وكلما كانت هذه اللوحات أكثر جمالًا وتنظيمًا، كان دليلًا على التنظيم والتقاليد الجميلة للناس. ولكن في ظل عدم وجود سياسة لغوية،

اليوم هناك فوضى مزعجة في اقليم كردستان والجميع يكتبون اللوحات في المحلات والشركات والمؤسسات متى شاءوا وكيفما شاءوا. هناك عدة أنواع من هذه الأخطاء، إما انها أخطاء كردية ونحوية، أو باللغة العربية أو الإنجليزية فقط، أو يضيفون الكردية في نهاية اللوحة. بعض المطاعم لا تتحدث الكردية بحجة أن لديها عدد قليل من الضيوف الكرد وليس لديهم حتى قائمة الطعام باللغة الكردية. والمواد التي تستورد لاقليم كردستان، لا تكتب عليه باللغة الكردية، وبعضها لا تكتب عليه حتى باللغة العربية، ومعضم الناس لا تعرف الانجليزية أو حتى العربية، لذلك يشترون المواد الغذائية او أي مادة اخرى بدون ان يعرفوا محتويات تلك المواد، خاصة في ظل عدم وجود سيطرة نوعية صارمة، او ادخال تلك المواد الغير صالحة، بشكل غى قانوني الى الاقليم.

الطريقة الثانية: أبادة اللغة من الاسفل الى الاعلى:

هنا تتركز اللغة فقط على الأغاني الدينية والأدبية والاحتفالات. بمعنى آخر، اللغة غير معترف بها رسميًا ولكنها تستخدم فقط في المناسبات على المستوى الشعبي[1]. لدينا هذا المثال في شمال وشرق كردستان. اللغة الكردية ليست لغة رسمية، ولغتا التعليم هي التركية والفارسية. كل ما تبقى هو الجانب الأدبي ونشر الكتب في حدود معينة. ومع ذلك، فإن هذه الطريقة، إلى جانب الطريقة الأولى، وهي تعلم لغة ثانية تحت ضغط السوق والتعليم، تقلل بشكل كبير من فرص إضعاف اللغة الأم واختفائها. في هذه الحالة، تكون متوافقة مع الطريقة الأولى.

1 Campbell, L. and Muntzel, M.C., 1989. The Structural Consequences of Language Death. In Investigating Obsolescence, edited by Nancy Dorian, 181 –196. P.185.

الطريقة الثالثة: القتل اللغوي من الاعلى الى الاسفل:

يحدث هذا عندما لا يتم التحدث بلغة ما في المستويات الأعلى، أو يتم حظرها حتى في الاوساط الثقافية كما هو في شمال كردستان، ولكن يتم استخدامها بشكل غير رسمي بين الناس أي في المستويات الادنى[١]. لا تزال هذه الطريقة شائعة في أجزاء من كردستان، خاصة في الشمال والشرق. الكردية محظورة في الاوساط الرسمية والثقافية والتربوية، ولكن لا يزال الناس يتحدثون بها بشكل غير رسمي في الفضائات الشعبية ولكن الجيل الجديد في شمال كردستان لا تحدث لغة الام لاسباب عديدة[٢]، وإلى جانب تعلم لغة ثانية وضغط السوق، يصبح التحدث باللغة الأم محدودًا بشكل تدريجي ويموت في النهاية. كما أنها تتوافق مع الطريقة الأولى.

الطريقة الرابعة: القتل اللغوي الراديكالي.

يحدث هذا عندما يتوقف جميع المتحدثين عن التحدث بلغتهم الأم تمامًا، سواء بسبب التهديدات أو الضغط أو الاضطهاد أو الاحتلال الاستعماري[٣،٤]. من المؤكد أن وضع الكرد في شمال كردستان وسكان الكرد في المدن التركية والفارسية والعربية يتجه نحو هذه المرحلة وانتهت نسبة كبيرة من المتحدثين الكرد في شمال كردستان، واللغة الكردية اما خطر الذوبان[٥]. وهناك طرق كثيرة تساهم في تحقيق هذه الغاية، والدول المحتلة لكردستان لا تزال تتبع سياسات لغوية استئصالية، وتم اعتقال وأدانة الفتاة الكردية زارا محمدي في شرق كردستان وسجنها لخمس سنوات، لمجرد انها كانت تدرس االطفال اللغة الكردية في بيتها[٦].

---

1 Bousquette, J. and Putnam, M.T., 2020. Redefining language death: Evidence from moribund grammars. Language Learning, 70, pp.188- 225.

2 Rudaw, 2022. Astengekanî berdem Zimanî Kurdî, https://www.rudaw.net/sorani/kurdistan/1311202223, [accessed 1 March 2023]

3 Crystal, D., 2002. Language death. Cambridge University Press.

4 Sasse, H.J., 1992. Theory of language death. Contributions to the Sociology of Language, 64, pp.7- 7.

5 Zaman, 2019. Zimanî Kurdî Metirsî Lenawçunî Lesere, https://www.zamenpress.com/Details.aspx?jimare=3677, [accessed 1 March 2023]

6 Newjin, 2021. Zara Muhammedî Sizaî Zîndanî Penic Salî, https://newjin.net/details.aspx?kodtech=228, [accessed 1 March 2023]

الطريقة الخامسة: قتل اللغة (المعروف أيضًا باسم الموت المفاجئ أو الإبادة للغة أو الانقراض البيولوجي للغة).

يحدث هذا عندما يُقتل كل المتحدثين بلغة ما أو يتعرضون للدمار بسبب كارثة[١].

لا تشير اتفاقية حظر جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها إلى حظر اللغة أو القتل اللغوي، لكن المادة ٢، النقطة (ب)، التي تنص على أنه يمكن إدراج الضرر الجسدي أو العقلي الجسيم لأفراد المجموعة[٢].

يتسبب حظر اللغة في إلحاق ضرر كبير بعملية التدريس والتعليم، مما يضر في النهاية بعقل الأطفال ووعيهم. وبناءً على ذلك، أظهرت العديد من الدراسات العلمية أن التدريس باللغة الأم هو عامل أساسي لإدماج وجودة التعلم، فضلاً عن تحسين النتائج التعليمية والأكاديمية[٣]. لذلك، قال نيلسون مانديلا: إذا تحدثت إلى شخص ما بلغة يفهمها، فإن الفهم يذهب إلى ذهنه على الفور، ولكن إذا تحدثت إليه بلغته الخاصة، فإن الفهم يذهب إلى قلبه على الفور[٤].

الطريقة ٦: نزيف اللغة هو عملية فقدان اللغة الأم أو اللغة الأولى في المهجر.

يحدث هذا عندما يكون سببه الانفصال عن المتحدثين الأصليين وتعلم لغة ثانية، وهو ما يصادف الإنتاج والفهم الصحيح للغة الأولى[٥]. هذا النمط أكثر شيوعًا بين المهاجرين، عندما ينتقلون إلى بلد آخر وينحلون بسرعة في غالبية الدولة الثانية. في هذا الصدد، تمكنت الغالبية العظمى من الأتراك والمغاربة من الحفاظ على لغتهم الأم والتجمع في بعض الأحياء النائية على مشارف المدن، وهو ما يرتبط بروح السياسة القومية والضغط على بلادهم. في الوقت نفسه، يعتبر الدين عاملاً في تمييز أنفسهم من خلال بناء مراكز دينية وثقافية ودعم دولهم في هذه المراكز، وذلك لحمايتهم كجماعات

1 Bednarowicz, S., 17. BEFORE AND AFTER LINGUICIDE: A LINGUISTIC ASPECT OF THE SAYFO. Sayfo 1915, p.365.

2 Lippman, M., 1998. The convention on the prevention and punishment of the crime of genocide: fifty years later. Ariz. J. Int'l & Comp. L., 15, p.415.

3 Nishanthi, R., 2020. Understanding of the importance of mother tongue learning. International Journal of Trend in Scientific Research and Development (IJTSRD), 5(1), pp.77- 80.

٤ Ibid. هەمان سەرچاوەی پێشوو.

5 Schmid, M.S. and Köpke, B., 2007. Bilingualism and attrition. Language attrition: Theoretical perspectives, 33, pp.1 -7.

ضغط سياسية وضغط من اجل بلدانهم. وفي هذا الصدد فإن الكرد اما مجموعات تابعة لهذه المجتمعات، وخاصة كرد الشمال والكرد التابعين لأجزاء أخرى من الوطن الكردي. بطبيعتهم، الكرد في الشتات ليسوا منتشرين بشكل كامل في المدن والبلدات فحسب، بل يحاولون أيضًا عدم الاقتراب من بعضهم البعض وإبعاد أنفسهم دائمًا عن ألكرد الآخرين. على الرغم من أنهم غالبًا ما يكونون جزءًا من المراكز الدينية والثقافية للقوميات التي تسيطر عل عواصم الدول المحتلة لكردستان. أذا عامل الدين ايضا له تأثير سلبي كبير نتيجة لعدم وجود وعي قومي مستقل عن الكيانات القومية الاخرى، أي بمعنى الشراكة في دين واحد، دائما يتغلب على التباينات والخلافات. وهذا الخلل لا يتعلق بجودة او ردائة دين ما، بل يتعلق بالمتدينين انفسهم.

الدولة والأمة وإبادة اللغة

بعد الحرب العالمية الأولى وتقسيم كردستان العثمانية، لعبت الدولة القومية المهيمنة دورًا رهيبًا ضد اللغة الكردية. وهذا يرتبط ارتباطًا مباشرًا بنظرية عملية التحضر التي ناقشناها سابقًا، خاصة التحضر العدواني. اتبعت الدول التي تقسم كردستان سياسة المركزية الثقافية على عدة مستويات. إذا سادت المركزية العربية في العراق وسوريا، فُرضت المركزية التركية (تركيا للأتراك[١،٢]) بشكل منهجي بأشكال مختلفة منذ البداية، تحت شعار علم واحد ولغة واحدة وأمة واحدة.

وفي هذا الصدد، أوغور أوميد أونغور في كتابه مسألة الإبادة الجماعية: الأرمن والأتراك في نهاية الإمبراطورية العثمانية، يقول: «في عصر القومية والدولة القومية، أصبحت الهندسة الديموغرافية معادلة للهيمنة العرقية والدينية والاقتصادية والثقافية، أو بعبارة أخرى، هيمنة الهوية[٣].

في عملية التحضر، الدول القومية في الشرق الأوسط، لا يتمتعون بشرعية تاريخية، لذلك يعرفون أن غالبية السكان في جزء من الأراضي التي يسيطرون عليها من الكرد. لذلك ينظرون الى المطالب

1 Kieser, H.L. ed., 2013. Turkey beyond nationalism: Towards post-nationalist identities. Bloomsbury Publishing.P. XI.

2 Üngör, U.Ü., 2011. "Turkey for the Turks": Demographic Engineering in Eastern Anatolia, 1914–1945. na.

3 Suny, R.G., Göçek, F.M. and Naimark, N.M. eds., 2011. A question of genocide: Armenians and Turks at the end of the Ottoman Empire. Oxford University Press. P. 288.

الكردية من نظرة امنية بحتة، ويرون أن جميع أنواع الخلافات تشكل تهديدًا للأمن القومي. هذا من حيث النزعة العرقية التي آمنوا بها وعملوا من أجلها، وكذلك طبيعة الدولة القومية لا تقبل هذه الاختلافات وقد صنعت لهم هوية مميزة منذ نشأتها. من الواضح أن سوريا والعراق ما زالا يحملان هوية عربية ومعترف بهما دوليا كدول عربية. وهكذا، فإن «الأكراد في ما يُعرف الآن بالدولة القومية العراقية كانوا هدفاً لمختلف سياسات الإبادة الجماعية والتمييز اللغوي منذ الإمبراطورية العثمانية وحتى انتفاضة ١٩٩١[١].

أصبحت إيران أيضًا الوجه الثاني للقومية الفارسية. عندما يقول أحدهم أنني إيراني، يعتقد الجميع على الفور أنه فارسي. عمليا، لطالما سلطت إيران الضوء على الهوية الإيرانية وحاولت أن تصبح الهوية الشاملة لجميع المواطنين الإيرانيين[٢]، في وقت يحظر فيه اللغة الكردية على المستوى الرسمي وفي المؤسسات التعليمية كذلك. أما بالنسبة لتركيا، فقد اتخذت سياسة اللغة وفرض الهوية التركية بُعدًا رهيبًا. إن مسيرة التحضر المعادي، وفرض اللغة التركية، وشعار «أنا تركي، أنا سعيد» هو شعار شوفيني لهذا التحضر بهدف بناء دولة قومية تركية. هنا، تتحول الدولة القومية من أداة إلى غاية، وتصبح سجنًا كبيرًا للمواطنين الكرد والأقليات العرقية والدينية الأخرى في تركيا. حتى الاسم (تركيا) أسم عنصري ولا يعكس كل سكان البلاد. وبالتالي، فإن الدولة القومية في الشرق الأوسط مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بابادة اللغة. وبقاء أي قومية على هامش هذا النموذج للدولة مصيرها القومية ستكون سياسة المحو والدمار. الكرد، ليس فقط على مستوى اللغة، ولكن أيضًا على المستويات المادية والثقافية والديموغرافية، تعرضوا لأبشع عملية حضارة معادية وإبادة جماعية، بطريقة جذرية. وهكذا فإن الأمة الكردية ستبقى مهمشة إلى أن يكون لها دولتها الخاصة، وكلما كان الوضع مواتياً لدولة القومية المسيطرة، فإن عملية الإبادة الجماعية هي من أكثر الاحتمالات وضوحاً وقوة.

ملخص

ملخص هذا المقال تحتوي على عرض بعض من التهديدات التي تواجه اللغة الكردية في ايطار عملية التحضر العدوانية، تحت عنوان «سياسة اللغة». هذه السياسة تمثله الدولة الامة، بشكل

1 Salih, K., 2019. Kurdish Linguicide in the “Saddamist” State. Genocide Studies International, 13(1), pp.34- 51.

٢ شيماء محمد أبوعامر, ٢٠٢١. الهوية وأثرها في تشكيل السياسة الخارجية الايرانية (دراسة تحليلية). مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية العدد ٣٠ الصفحة ١١.

علني نيابة عن الدولة القومية في جميع دول الشرق الأوسط الأربع، تركيا وإيران والعراق وسوريا، الدول التى تقسم كردستان فيما بينها. منذ مائة عام، يتم تنفيذ هذه السياسة بعدة طرق. وحتى الآن تمكن شريحه واضحة من الكرد في جميع أنحاء الوطن من مقاومة هذه السياسة. ومع ذلك، فإن هذه المقاومة لن تستمر إلى الأبد ما لم يغير الكرد أنفسهم، نظرتهم للعالم واستراتيجيتهم وجعل إنشاء الدولة الوطنية استراتيجيتهم الرئيسية. لن يتم استهداف الكرد فحسب، بل سيتم استهداف أي أمة تظل مهمشة وسيتم تدميرها بمرور الوقت. في هذا المقال، تم ذكر جميع الطرق التي تؤدي الى ابادة اللغة. أكثر هذه الأساليب فعالية هو تعلم لغة ثانية، لغة الدولة المحتلة، لغة المحتل التى تعتبر لغة رسمية، ولغة السوق والتعليم. في نهاية المطاف، تصبح اللغة الأم مهمشة وتنخفض جودة اللغة تدريجيًا حتى يتم نسيانها وتدميرها مع الأجيال اللاحقة.

التعدد اللهجوي
وضرورة إيجاد اللغة الكردية المشتركة

"اللغة هي التي تصنع الأمة"

برزو محمود*

اللهجة واللغة اصطلاحاً

تنص المعاجم الكردية على أن كلمة (زار) تحمل معنيين: اللسان واللهجة، كما في تركيب لغوي (زاري من دكه) بمعنى يقلدني في الكلام أي يتكلم بلهجتي، وهي «اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليه»[١]. أما في الاصطلاح فهي «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

ففي علم اللغة الاجتماعي، فإن التنوع، الذي يُطلق عليه أيضا isolect [٢] أو lect، هو شكل محدد من أشكال اللغة أو الكتلة اللغوية. قد يشمل ذلك اللغات أو اللهجات أو الأنماط أو غيرها من أشكال اللغة، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة قياسية.[٣] إن استخدام كلمة «تنوع» للإشارة إلى الأشكال المختلفة يتجنب استخدام مصطلح اللغة، والذي يربطه الكثير من الناس باللغة القياسية فقط، ومصطلح اللهجة، الذي غالبًا ما يرتبط بالأصناف غير القياسية التي يُعتقد أنها أقل مرموقة أو «صحيحة» من المعيار[٤]. يتحدث اللغويون عن كل من الأصناف القياسية وغير القياسية (العامية)[٥] . يتجنب «Lect" المشكلة في الحالات الغامضة لتقرير ما إذا كان هناك نوعان من اللغات المميزة أم لهجات للغة واحدة. يعرف O›Grady et al. اللهجة: بأنها "مجموعة إقليمية أو اجتماعية للغة تتميز بخصائصها

---

١ انظر: الجوهري: الصحاح وابن منظور: لسان العرب والزبيدي: تاج العروس (ل هـ ج)

2 Hudson, Alfred B. 1967. The Barito isolects of Borneo: A classification based on comparative reconstruction and lexicostatistics. Data Paper no. 68, Southeast Asia Program, Department of Asian Studies, Cornell University. Ithaca, N.Y.: Cornell University,

3 Jump up to:a b c Meecham, Marjorie and Janie Rees-Miller. (2001) «Language in social contexts.» In W. O›Grady, J. Archibald, M. Aronoff and J. Rees-Miller (eds) Contemporary Linguistics. pp. 537590-. Boston: Bedford/St. Martin's.

4 Schilling-Estes, Natalies. (2006) «Dialect variation.» In R.W. Fasold and J. Connor-Linton (eds) An Introduction to Language and Linguistics. pp. 311341-. Cambridge: Cambridge University Press.

5 Wolfram, Walt; Schilling-Estes, Natalie (1998). American English: dialects and variation. Malden, Mass.: Blackwell. pp. 13–16.

الصوتية والنحوية والمعجمية"، تسمى بعض الأصناف الإقليمية ((regiolect, geolect[1]. بالإضافة إلى ذلك، هناك أنواع مختلفة من اللهجات مرتبطة بمجموعات عرقية معينة (تسمى أحيانًا عرقية)، أو طبقات اجتماعية اقتصادية أو مجموعات اجتماعية أو ثقافية أخرى.

علم اللهجات dialectology هو دراسة اللهجات وتوزيعها الجغرافي أو الاجتماعي. [٥] وتقليدياً، يدرس علماء اللهجات مجموعة متنوعة من اللغة المستخدمة في مجتمع حديث معين، مجموعة من الأشخاص الذين يتشاركون في مجموعة من القواعد أو الاصطلاحات لاستخدام اللغة. [٢] وفي الآونة الأخيرة، تبنى علماء اللغة الاجتماعية مفهوم مجتمع الممارسة، وهو مجموعة من الأشخاص الذين يطورون المعرفة المشتركة والمعايير المشتركة للتفاعل، كمجموعة اجتماعية تتطور وتتغير داخلها للهجات[2]. [٩] ويوضح عالما اللغويات الاجتماعية بينيلوبي إيكرت وسالي ماكونيل-جينيت: Pe-nelope Eckert Sally McConnell-Ginet أنه "قد تطور بعض مجتمعات الممارسة طرقًا مميزة للتحدث أكثر من غيرها. وبالتالي، يمكن أن ينتشر التأثير اللغوي داخل مجتمعات الممارسة وفيما بينها". غالبًا ما يتم استخدام الكلمات اللهجة واللهجة بشكل مترادف في الكلام اليومي، لكن اللغويين يحددون المصطلحين بشكل مختلف. تشير اللكنة عمومًا إلى الاختلافات في النطق، خاصة تلك المرتبطة بالاختلافات الجغرافية أو الاجتماعية، بينما تشير اللهجة إلى الاختلافات في القواعد والمفردات أيضًا. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة"[3]. لهذا، نجد أن علماء اللغة توصلوا إلى بعض الخصائص التمييزية في اللغة، ومنها[4]:

- تتنوع اللغة بتنوع الجماعات التي تستخدمها بفعل عاملي الزمان والمكان.
- لغة الإنسان محكومة بقواعد يفرضها عليه المجتمع الذي ينتمي إليه.
- يكتسب الانسان لغته من المجتمع الذي يعيش فيه.

ومن ثم فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام أو الفرع بالأصل، غير أن اللغويين العرب القدماء حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا

1 Daniel. W. Bruhn, Walls of the Tongue: A Sociolinguistic Analysis of Ursula K. Le Guin's The Dispossessed (PDF), p. 8

2 Lave, Jean & Etienne Wenger. (1991) Situated Learning: Legitimate Peripheral Participation. Cambridge: Cambridge University Press.

٣ هذا هو تعريف د. إبراهيم أنيس. انظر له: في اللهجات العربية ١٦

٤ كتاب سايكزلزجية اللغة

المفهوم، إنما كانوا يستعملون مصطلح «لغة» أو «لُغيّة»، ولعل السبب في ذلك أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية، إنما كانت ملاحظتهم تنصب على الفروق بين اللهجات التي دخلت الفصحى؛ ولذا لم نجد كتابا تراثيا يحمل عنوانه مصطلح «اللهجات»، في حين أننا نجد كثيرا مصطلح «اللغات»[١]، فقد عقد ابن جني في خصائصه بابا بعنوان «تداخل اللغات»، وثمة كتب عنوانها (كتاب اللغات) للغويين مثل الفراء وأبي عبيدة والأصمعي، غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا، وإنما أشير إليها في مواضع مختلفة من كتب التراث اللغوي[٢].

مصطلح اللغة الموحدة

ثمة مصطلحات عدة تعبر عن مفهوم اللغة الموحدة كاللغة القومية، اللغة المشتركة، اللغة الفصحى، اللغة الأدبية literary language لغة الكتابة، وفي الانكليزية يستخدم مصطلح standard language أي اللغة المعيارية والقياسية ويقابل الفصحى في العربية، لكن كل هذه المصطلحات تؤدي وظيفة دلالية واحدة. وعلى هذا الاساس أي مع ظهور اللغة القومية الموحدة تصبح اللغات الأخرى كيانات محلية تتقلص تدريجياً وتندرج تحت اسم اللهجات، وهي أشكال وصيغ لغوية ثانوية تأتي في الدرجة الثانية من حيث قيمتها الثقافية والاجتماعية.

مسألة التعدد اللغوي واللهجوي

التعدد اللغوي واللهجوي ظاهرة انسانية نشأت بفعل العوامل الجغرافية والتاريخية التي أثرت على حياة الانسان في مجرى علاقاته مع الجماعات التي يعيش معها، والتنوع اللغوي نتيجة طبيعية لتنوع الجماعات الانسانية في مجرى صيرورتها الزمانية والمكانية، التي كونت وطورت لغة خاصة بها تتسم ببنية نحوية وقواعد لغوية معينة يخضع لها الفرد بحكم طبيعة علاقاته مع الأفراد الآخرين سواء من مجتمعه، أو من المجتمعات الأخرى. وهي علاقات مبنية على أساس التواصل والتفاعل مع محيطه الاجتماعي وتأخذ مستويات متعددة من سياسية واقتصادية وعلمية وغيرها تعود إلى حركة الفرد والجماعات البشرية في صراعها مع بعضها البعض، وهذا الأمر بدوره يؤثر على شكل ونمط لغته من مصطلحات وكنايات terms and idioms تفصح عن طبيعة عمله ومستواه الثقافي والمعرفي والطبقي.

---

١ دكتور علاء إسماعيل الحمزاوي دور اللهجة في التقعيد النحوي، دراسة إحصائية تحليلية، في ضوء همع الهوامع للسيوطي مجلة ارتين

٢ انظر: د. عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٥١ : ٥٢

"ان لعادات أمةٍ ما تأثيراً في لغتها، فضلاً عن أن **هذه اللغة هي التي تصنع الأمة إلى حدٍ كبير**»[١] من الواضح أن سوسير هنا يركز على اللغة وليس اللهجة. ويضيف سوسير في السياق ذاته أن «كل العلاقات التي قد توجد بين تاريخ لغةٍ ما وتاريخ حضارةٍ ما. وهذان التاريخان يمتزجان بعلائق متبادلة»[٢]. وهذا يذكّرنا الى حد ما بالتطابق بين الذي نلاحظه بين الظواهر الألسنية الموجودة في الكردية وتاريخ الكرد في تحديه وصراعه المرير مع الشعوب المجاورة له وما تعرض له من انقسام وتمزق في وطنه ولغته.

في هذا المقال نحاول رصد بعض القضايا اللغوية التي تدخل ضمن مجال ما يسمى الألسنية الخارجية حسب تعبير فردينان ده سوسير، وهي المسائل المتعلقة بالتنوع اللغوي والتنوع اللهجوي وما ينتج عنها من فوارق لغوية تظهر على السطح عبر انتقالها زمانياً ومكانياً، في انتقالها من بلد إلى آخر أو من اقليم إلى آخر، أي في مجرى صيرورتها التاريخية، حيث تظهر أمامنا قضايا لغوية جديدة مثل اللغة الأدبية أو اللغة المعيارية واللهجات أو ما يسمى أحياناً اللغات المحلية والأقليمية. كل هذه المسائل تواجهنا في حياتنا اليومية، وكل جماعة تعتقد أن لغتها هي الأفضل و»أن كل شعب يعتقد بتفوق لغته، ومن يتكلم لغة أخرى يعتبر ارادياً غير قادر على الكلام ...» وفي صدد الاختلاف بين لغتين يقول سوسير(F.De Soussir) "إننا مسوقون لأن أن نكتشف فيهما مقابلات قياسية، أن هذه نزعة طبيعية عند الأفراد، فالقرويون مولعون بمقارنة لهجتم المحلية بلهجات القرى المجاورة "[٣] غير أنهم «لم يعرفوا استخلاص أية نتيجة لغوية منها» أما العالم اللغوي من خلال عملية المقارنة، وملاحظته لهذه التشابهات يستخلص إلى نتيجة وهي أنه عندما يلمس أوجه التشابه بين لغتين أو أكثر يصل إلى نتيجة مفادها أن اللغتين تنتميان إلى اسرة لغوية واحدة. إلا أن اللغات شهدت تغيرات عديدة مست الكثير من الجوانب اللغوية المرتبطة بنظامها الصوتي والصرف النحوي والصرف المعجمي مما يجعلنا أن نتوخى الحذر من اطلاق أحكام غير علمية. لهذ ركز سوسير على تفادي الخلط بين ما يمكن اثباته، وما هو قابل للإثبات. والمقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى أسر مختلفة تصطدم بحواجز من الصعب أن نتخطاها بسبب مجموعة كبيرة من التغيرات التي طرأت عليها. هذه التعددية في اللغات وأسرها بحاجة إلى منهج يساعدنا على

١ فردينان ده سوسير محاضرات في الألسنية العامة، ص ٣٥

٢ فردينان ده سوسير محاضرات في الألسنية العامة، ص ٣٥

٣ فردينان ده سوسير محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، ١٩٨٤

كشف ظواهر الشبه والاختلاف بين اللغات انطلاقاً من الزاوية التي تحدد فئة التنوعات اللغوية التي يمكن حصرها في مجموعتين:

١. مجموعة اللغات المنتمية إلى اسرة مختلفة مثل عائلة اللغات الهندواوربية وعائلة اللغات السامية: ان نقول بين العربية والفرنسية

٢. اللغات المنتمية إلى عائلة واحدة مثل عائلة اللغات الهندواوربية، كالفارسية والإنكليزية، والفرنسية... الخ.

٣. اللغات المنتمية إلى الفروع مثل الهندوإيرانية كالفارسية والكردية والبلوشية وغيرها.

لا شك أن منهج المقارنة بين لغتين يعتمد على معطيات مرتبطة ببنية اللغتين من الداخل، إذ يلجأ الباحث إلى دراسة مستويات لغوية متعددة تدخل في اطار يسميها سوسير بالألسنية الداخلية، وهي التي تدرس الجهاز الصوتي والنحوي في اطار التزامن (الدياكروني) والتزامن (السينكروني). أما أوجه الاختلاف والتنوعات الحاصلة بين أعضاء العائلة اللغوية الواحدة توصف بأنها «تهب المقارنة مجالاً واسعاً جداً، وفضلاً عن ذلك، أنه يمكن للغتين أن تختلفا في جميع الدرجات، فإما أن يكون التشابه بينهما مذهلاً، مثل لغة الزند والسنسكريتية، وإما أن يكون البون بينهما شاسعاً كلياً كالسنسكريتية والايرلندية، كما أن جميع الفروق الوسيطة ممكنة بينهما، وهكذا فاليونانية واللاتينية هما أكثر قرباً إلى بعضهما بعضاً منهما على التوالي إلى السنسكريتية.

عوامل تطور اللغة واللهجة

يقول سوسير «إنه يصعب القول: على أي شيء يقوم الاختلاف بين اللغة واللهجة، فغالباً ما تسمى لهجة ما لغة بفعل انتاجها أدباً، ومسألة القدرة على الفهم تلعب دوراً في ذلك أيضاً، كقولنا عن أشخاص لا تفاهم بينهم، انهم يتكلمون لغات مختلفة. ثم يضيف قائلاً ان اللغات التي لا تتباعد إلا بدرجة ضعيفة تسمى لهجات اقليمية، ولكن يجب أن لا نعطي هذه الكلمة معنى دقيقاً حازماً. أن بين اللهجات الاقليمية واللغات فرقاً في الكمية لا في الطبيعة»[١]. من المؤكد أن للغة أطواراً، يلعب كل طور دوره الخاص، فقد تعيش اللغة طوراً انتكاسياً نتيجة عوامل خارج النطاق اللغوي سواء كانت عوامل سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية[١]. فتطور اللغة الكردية من طورها القديم والذي يمثل المراحل الأولى في نشأتها بدءاً من لغة ميديا التي ربما نمت هي الأخرى في أحضان لغات شعوب وقبائل

١ فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، صفحة ٢٤٦ وصفحة ٢٣٣

كردستان من كوتيوم وسوبارتو ولولو الى الحوريين والميتانيين وأخيراً لغة ميديا حيث تطورت إلى طور اللهجات المحلية التي تبلورت في صيغها الصوتية والنحوية منذ دخول الأكراد الى الاسلام أي منذ القرن السابع الميلادي الى أن وصلت الى ما عليه الآن، اذ تتفرع الى أربع لهجات رئيسية تأخذ صيغاً صوتية ومورفولوجية وتركيبية (سينتاكسية) تختلف في بعض الأوجه وتتوافق في أخرى، مما تستدعي الدراسة اللغوية في بنيتيها (السطحية والعميقة) أي من داخل القوانين اللغوية.

وكما هو معلوم في علم اللغة، فإن اللغات جميعها خضعت لقانون التطور خلال تاريخها الطويل، ويرى علماء اللغة أن هناك عاملين مؤثرين في اللغة، وهما: ((عامل توحيد وثبات وعامل تفريق وتغيير))[٢]، ويقول البعض أن طبيعة الأرض تتدخل في كثير من الأحيان فتغلب أحد هذين العاملين على الآخر: ففي المناطق التي تكون الطبيعة فيها غير خصبة وفقيرة يضطر سكانها إلى التنقل من أجل تحسين وضعهم الاقتصادي. وهذا يؤدي إلى حدوث احتكاك واختلاط بين سكان المناطق المختلفة وبالتالي إلى ثبات اللغة وعدم اكثار اللهجات المحلية. أما إذا كانت الطبيعة خصبة بقي الناس في سكناهم لعدم الحاجة إلى التنقل مما يجعل هذه الوحدات البشرية المنعزلة تسلك مسالك لغوية متعددة فيؤدي إلى نشوء لهجات عدة تتباعد من بعضها البعض كلما تقدم الزمان، للسبب الأول يلاحظ أن لغة سكان الأسكيمو لم يخضع للتطور والتغيير، وللسبب الثاني يلاحظ أن اللغة الفرنسية انقسمت إلى لهجات مختلفة لدرجة أنك تحس بالفوارق اللغوية كلما انتقلت من قرية إلى أخرى[٣].

واللغة ككيان اجتماعي عرضة للتطور والتغيير بفعل عوامل خارجية من جانب، وعوامل داخلية من جانب آخر، وهنا يشير العالم اللغوي سوسير إلى ((العلاقات القائمة بين اللغة والتاريخ السياسي، إذا أثرت وقائع تاريخية كبيرة من مثل الفتوحات الرومانية تأثيراً لا يحدّ في وقائع ألسنية عديدة، فالاستعمار الذي لا يعتبر إلا صورة من صور الفتوحات، ينقل لغة ما إلى أوساط مختلفة، مما يؤدي إلى تغيرات فيها)). ويضيف قائلاً: ((وليست السياسة الداخلية للدول بأقل أهمية بالنسبة إلى حياة اللغات، فإن بعض الحكومات مثل سويسرا يقبل بالتعايش القائم بين لغات عدة، لكن بعضها الآخر مثل فرنسا يتوق طامحاً إلى الوحدة الألسنية)). من هنا نلاحظ أن اللغة الكردية خلال تاريخها الطويل عانت من عوامل داخلية وخارجية أثرت على وحدتها اللغوية مما ادى إلى ظهور لهجات مختلفة فيصعب على الناطق الشمالي أن يفهم كل ما يقوله الناطق الجنوبي. فالوضع الاجتماعي والسياسي والجغرافي لكردستان حيث نجد ذلك في تعددية الكيانات الاقطاعية في العهد العثماني، والطبيعة الخصبة لمنطقة كردستان بطبوغرافيتها الوعرة في كثير من المناطق ساعدت على نشوء

الوحدات الاجتماعية المنعزلة، الى جانب تكالب القوى الخارجية من أجل السيطرة على خيرات وثروات كردستان مما أدى إلى التقسيم الأول لكردستان بين الامبراطورية الصفوية والخلافة العثمانية في معركة جالديران عام ١٥١٤، كما جاء التقسيم الثاني للقسم الذي كان تحت الحكم العثماني بين دول عدة وذلك بعد الحرب العالمية الأولى أثر اتفاقية سايكس بيكو. كل هذه العوامل حالت دون قيام دولة كردية مستقلة ذات سلطة مركزية تمكنها من تطوير لغتها القومية لتقوم بدورها الحضاري والعلمي وسط المجتمع البشري في هذه المعمورة. وبدلاً من ذلك، أصبحت كردستان أجزاء منقسمة بين عدة دول، وأصبح الكرد كيانات اجتماعية تعيش مع مجتمعات غير كردية، ومجبرة على تعلم لغة اخرى غير لغتها أي لغة كل دولة من هذه الدول – العربية والفارسية والتركية – بالاضافة إلى العوامل المذكورة أعلاه لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار النفوذ اللغوي الديني أيضاً وتأثير اللغة العربية على اللغة الكردية منذ أن دخل الكرد إلى الاسلام في القرن السابع الميلادي، أي قرابة أربعة عشر قرناً إذ نرى أن رجال الدين من الكرد يستعملون كلمات وعبارات دينية من اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

هذه العوامل مجتمعة جعلت من الكرد يعيشون حالة تبعية اجتماعية وسايكولوجية وسياسية واقتصادية ولغوية وكان من المفروض أن ينسوا لغتهم القومية، ولكن مع كل هذا نجد أن غالبية الشعب الكردي لا زال حتى الآن يتكلم لغته، لا بل يفتخر بها. وباعتقادي أن هذا يعود إلى أسباب عدة: منها سايكولوجية الانسان الكردي وصلابته الجبلية واعتزازه القومي، بالاضافة الى الطبيعة الجبلية لكردستان والتي حافظت على لغته القومية وأصالتها التاريخية في مواجهة اللغات الأخرى. وجدير بالذكر أن كردستان لم تشهد الاستيطان الاستعماري منذ أن دخل الكرد الى الإسلام على الأقل، وهذا يعد من العوامل الايجابية التي ساعدت الكرد على حماية لغته من الاندثار لفترة طويلة بالرغم من أن عوامل بقاء وديمومة اللغة الكردية هي نفسها عوامل بقاء هذه اللهجات، إلا أنها حمتها من الفناء. وأن توحيد اللغة الكردية في صيغة واحدة لكل الكرد مهمة قومية وتاريخية ومسؤولية كبيرة تقع على عاتق اللغويين بالدرجة الأولى والمثقفين والمهتمين بالدرجة الثانية للقيام بدورهم التاريخي بعيداً عن التأجيل والمماطلة لأسباب ذاتية ومصالح فئوية ضيقة.

وجدير بالذكر أن الدكتور عبد الواحد الوافي يؤكد أن السبب الرئيسي في **تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات** هو انتشار اللغة في مناطق مختلفة واسعة واستخدامها لدى جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس ولكن هذا السبب الرئيسي لا يؤدي عن طريق مباشر إلى تفرع اللغة بل يتيح الفرص لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة وأهمها يرجع إلى:

١- العوامل الاجتماعية والسياسية

٢- العوامل الاجتماعية والنفسية

٣- العوامل الجغرافية

٤- عوامل الشعبية

٥- العوامل الجسمية الفيزيولوجية

وتحت تأثير هذه العوامل ينقسم المتكلمون باللغة الواحدة إلى جماعات متميزة إذ يوجد اللغة لدى كل جماعة منها وجهة تختلف من حيث تطورها وتبدلاتها الصوتية والدلالية عن غيرها. وإذا تأملنا في بنية اللهجتين السورانية والكورمانجية نلاحظ أن الاختلاف موجود على مستويات صوتية ومورفولوجية ونحوية بالاضافة إلى اختلاف مفرداتي ووجود فوضى المصطلحات على الجانبين، وهي كالتالي:

نوعية الاختلاف اللغوي	السورانية	الكورمانجية
صوتي	baw, dill	bav, dil
مورفولوجي	**namey** min **kurî** min **keçî** min	name**ya** min **kurê** min **keça** min
سينتاكسي	Xward**im**	**min** xwar
	Na**me**wê	min navê
مورفوسينتاكسي	Kitêb**ekem**	kitêb**a min**

ويؤكد علماء اللغة على أن الدراسة الشاملة للغة ما تستدعي دراسة المكان ولغته من خلال ربط لغات هذه المنطقة بالعوامل الأخرى التي تؤثر فيها مثل الجغرافيا والتاريخ والسياسة والانتاج والاقتصاد والنشاط الثقافي والدين وحتى الفن والموسيقا والأدب. فهذه الدراسة أفضل من القيام بدراسة لغوية في فراغ، من هنا، لا يمكن لنا عزل اللغة الكردية من العوامل الأخرى التي أثرت في بنيتها اللغوية على نحو ما.

ربّ قائل يرى أن **تأخر ظهور الكتابة في الكردية** زادت من سرعة هذه التغييرات الحاصلة في البنية اللغوية وساعدت على ظهور هذا التنوع اللهجوي وتثبيت الفروقات بين لهجاتها. وفي هذا

الخصوص يقول العالم اللغوي سوسير ((يسود الاعتقاد أن اللغة تنحرف بسرعة أكبر في حال غياب الكتابة. ولا شيء أكثر خطأ من ذلك فالكتابة تستطيع - وهذا في بعض الظروف – أن تحدّ من سرعة تغيّرات اللغة. وعلى النقيض من ذلك أن الاحتفاظ باللغة لا يمسّ إذا غابت الكتابة، فاللغة الليتوانية التي ما زالت تستعمل حتى يومنا هذا في بروسيا الشرقية وجزء من روسيا لم تكن لتعرف بالوثائق الخطية إلا منذ عام ١٥٤٠ ولكنها إذ ذاك تقدم بكليتها صورة عن الهندوأوربية بالصدق نفسه الذي تقدمه اللاتينية عن القرن الثالث قبل المسيح.. وهذا وحده كاف لبيان كم هي اللغة مستقلة عن الكتابة))[٤]

لكن الحال بالنسبة للغة الكردية في الوقت الحالي أمر يثير مخاوف عديدة من مسألة الكتابة طالما أن الكرد يمارسون الكتابة بلهجتين (مختلفتين في أوجه مورفولوجية وسينتاكسية معينة) إن لم نقل بثلاث وأربع لهجات. وبالاضافة إلى أن كل لهجة تتطور على نحو منعزل ومستقل عن الأخرى مما سيؤدي - عاجلاً أم آجلاً – إلى تكوين لغتين مستقلتين عن الأخرى كما كان حال اللهجات اللاتينية التي تمثل الآن خمس لغات مستقلة: الفرنسية والايطالية والبرتغالية والرومانية والاسبانية، بسبب أن كل واحدة منها تطورت في إطار كيانها المستقل ضمن حدود جغرافية معينة. وهنا أؤكد أن الكرد وخاصة الفئة المثقفة منهم إن لم يتوصلوا إلى اتفاق واحد ورأي واحد من أجل إيجاد اللغة القومية الموحدة، لغة الكتابة المشتركة بين كل المثقفين من كل اللهجات، سيكون مصير اللغة الكردية التقسيم المؤكد، وبالتالي يصبح الكردي صاحب لغتين في أحسن الأحوال.

ومهما يكن من أمر، فإن **اللغة المنطوقة** تصيبها التغيير بينما المكتوبة تميل إلى الجمود والتمسك بالتقاليد، ويرى اللغوي الايطالي (ماريو باى) أن **الصيغة المكتوبة للغة** وخصوصاً إذا كانت اللغة واسعة الانتشار – تقوم بدور مهم في تعطيل تيار التغيير الذي يلحق لغة الكلام بسرعة. إن لغة الكلام إذا تركت وشأنها تكون عرضة لتغيرات طبيعية فطرية تبعدها عن المركز تعبر عن نفسها بسرعة خلال الزمن وتظهر في شكل لهجات عبر الزمان (فاللغة اللاتينية التي بدأت بالظهور في روما وبعد انتشارها في معظم أجزاء الجنوب الغربي الأوربي تحولت إلى لهجات عديدة سرعان ما صارت لغات فرنسية واسبانية وهذه بدورها انقسمت إلى لهجات مختلفة، وإن انكليزية القرن السابع عشر بلهجاتها المتعددة لم تتطور فقط إلى لهجات القرن العشرين المختلفة على أرضها وحدها وإنما أفسحت الطريق كذلك لأشكال من الانكليزية الامريكية انقسمت بدورها إلى لهجات اقليمية)[٥]

ويؤكد العالم اللغوي سوسير على **أهمية دور الكتابة في حياة اللغة** اذ يقول «أن الصورة الخطية للكلمات كغرض مستمر ثابت هي أكثر قدرة من الصوت على تشكيل وحدة اللغة عبر الزمن»[٦]. ويضيف «أن اللغة الادبية تزيد الكتابة أهمية لا تستحقها، إذ لها معجماتها وقواعدها. كما أن التعليم لا يتم في المدرسة إلا بحسب الكتاب ونهجه. وفوق هذا يبدو أن اللغة إنما هي منظمة بقانون، ولكن القانون والحال هذه هو نفسه قاعدة مكتوبة خاضعة لاستخدام صارم: انه الرسم الخطي، وهذا ما يضفي على الكتابة أهمية أولية.»[٧]

خطورة التعدد اللهجوي

اذا بقي الحال كما هو عليه الآن، فإن اللهجات الكردية الاربع أو الخمس سوف تتحول إما إلى أربع لغات، أو إلى لغتين كرديتين: الكرمانجية والسورانية في أحسن الاحوال. أما اللهجات الاخرى سوف تنقرض شيئاً فشيئاً بحيث تغلب الكرمانجية على الزازاكية، وتغلب السورانية على الهورامية واللهجات الجنوبية الاخرى. والتاريخ يبين لنا هذه القضية بجلاء وذلك من خلال تجربة اللغات اللاتينية الخمس في الوقت الحالي، والتي كانت في الاصل لهجات للغة واحدة، وهي اللغة اللاتينية المستخدمة في القرون الوسطى وحتى القرن السادس عشر اذ كانت تتمتع بقيمة دينية عالية باعتبارها لغة الكنيسة المسيحية، لكنها نتيجة للانقسام الحاصل بين هذه اللهجات، تطورت الواحدة منها بشكل مستقل ومنعزل عن الاخرى إلى درجة أن تحولت إلى لغات مستقلة ومنفصلة عن أخواتها.

وفي الحقيقة لو نظرنا إلى البنية النحوية للهجات الكردية، نلاحظ أن الاختلاف الموجود بين الزازاكية واللهجات الاخرى يصل إلى درجة الاستقلال الواضح بحيث يمكن أن نعد الزازاكية لغة مستقلة تأثرت نحويا بالكورمانجية حيث تشترك مع الكورمانجية في نظام نحو الضمائر بفعل حالة الايركاتيف في الزمن الماضي المتعد، ويمكن القول أنها تكرمنجت فدخلت عفوياً في مجموعة اللهجات المنبثقة عن اللغة الكردية.

ورغم أوجه التقارب والتوافق بين الكثير من العناصر اللغوية في اللهجتين الرئيسيتين (السورانية والكورمانجية)، إلا أننا في نفس الوقت نواجه معضلة لغوية تتعلق بالاختلاف الصارخ بينهما، ولا سيما ما يتعلق ببعض جوانب البنية التركيبية (السينتاكسية) للجملة الكردية بين السورانية التي تأخذ اتجاهاً موفولوجياً بنمط تركيبي synthetic type بفعل الضمير المتصل –man,/ê …, -t, m -tan, -yan والمتنقل سينتاكسيا في تراكيب الفعل المتعد وخاصة الايركاتيف، والكرمانجية التي تلتزم

بقواعد منظمة وفق منطق نحوي بعيداً عن التعقيد الظاهر في الجملة السورانية بفعل وجود الضمير المنفصل والذي يسلك وفق نظام محدد وثابت من دون تحولات وتنقلات سينتاكسية. هذا الأمر يحتاج إلى دراسة مقارنة أو تقابلية تدرس اللغة من «داخل القوانين اللغوية» حسب وصف سوسير.

ضرورة اللغة المشتركة

يؤكد (ماريو باى) على ضرورة اللغة المشتركة بدلاً من اللهجات العديدة والمختلفة التي تعيق التفاهم بين البشر ((فإنه من المشكوك فيه أن يتمكن رجلان فرنسيان أحدهما من الشمال والاخر من الجنوب من أن يتفاهما بسهولة، وفي الصين حيث تعد لغتها المكتوبة معقدة تنقطع الصلة بينها وبين لغة الكلام بشكل يعيق تفاهم الصينيين من ذوي اللهجات المختلفة بعضهم مع بعض))[٨] ولكن بالرغم من ذلك فإن الأمة تحتاج إلى لغة واحدة مكتوبة ومسموعة لأن وسائل الاتصال في هذا العصر تطورت بشكل مذهل حيث لم يعد الاتصال مقتصراً على الصحافة المكتوبة والراديو بل أصبح التلفاز والانترنت يغطي المعمورة ويوفر الاتصال بالصوت والصورة.

في الحقيقة أنا من دعاة إزاحة اللهجات الكردية عن عالم الكتابة بكل الوانه وأدواته (من صحافة إلى كتاب إلى رسالة ... الخ)، هذه اللهجات ليست إلا حجرة عثرة أمام تقدم وازدهار الثقافة الكردية، وأن عملية توحيد الطاقات العلمية لدى الكرد لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال استخدام لغة كردية موحدة بصيغة ميسرة وقابلة للفهم من قبل معظم ناطقي الكردية وخاصة اللهجتين الرئيسيتين وتستخدم في الكتابة والاعلام والصحافة. ولا أرى أي مبرر لهؤلاء الذين يسوفون وضع الحلول لهذه المسألة إلى أجل غير مسمى إلا لكونهم عاجزين عن معالجة هذه القضية، أو أنهم ينطلقون من مصالح ذاتية وأنانية ضيقة، وسوء في التقدير، وخاصة إذا كان أصحاب الحل والربط من اؤلئك الجهلة والمعاقين المرتبطين بالاحزاب السياسية بواسطة أبواقهم المناسباتية وغير المناسباتية.

لكن ما أود التأكيد عليه هو أن هذه القضية لا تتم عبر مرحلة واحدة بل إنها ستستغرق - حسب فهمي - مراحل عدة، لكل مرحلة مسوغاتها وديناميكيتها سيراً على هدى التخطيط اللغوي وما يتلاءم مع بنية اللغة الكردية معجمياً واصطلاحيا ونحوياً. فعلى سبيل المثال، وضع خطة لتوحيد المصطلح اللساني كخطوة أولية وهذا الإجراء ممكن وضروري في المرحلة الراهنة بغض النظر عن توحيد الابجدية.

ومن هنا أعلن موقفي أن توحيد المصطلح الكردي بأخذ ما تم انجازه من المصطلحات في الأدبيات السورانية تكون الأساس في الدراسة المصطلحية نظراً لتجربتهم الغنية في هذا المجال، علماً أن المصطلحات التي ترد حالياً في الأدبيات والكتابات الخاصة باللهجة الكورمانجية (الكتابات اللاتينية تحديداً وليس البادينانية) بعيدة كل البعد عن شروط وضع المصطلح من حيث البنية المورفولوجية والتعبيرية ومحتوى المفهوم الدال عليه.

لكن هذا لا يعني أن نغض الطرف عن النواقص الموجودة في المصطلح السوراني. فعلى سبيل المثال أختارت لجنة المصطلح في المجمع العلمي الكردي لعام ١٩٧٣ كلمة (زاراو) من (زاراڤ) الكورمانجية للدلالة على مفهوم (المصطلح) ونُشرت في العدد الأول من مجلة المجمع، ثم تحولت الكلمة إلى (زاراوه) في العدد الثاني من نفس المجلة. من الواضح أن اللجنة لم تعر الانتباه إلى أن (زاراو أو زاراوه) تستعملان للدلالة على (اللهجة) فأصبحت تُستعمل للتعبير عن مفهومين مختلفين، هما (اللهجة) و(المصطلح) علماً أن مبادئ المصطلحية تقر بوضع مصطلح واحد للتعبير عن مفهوم واحد (راجع ويستر وفلبر وكابرى في علم المصطلح) هذه الحالة تشبه كمن له ولدان يحملان اسماً واحداً لنقل (حسن)، هذه العملية تُربك القارئ في التمييز بين المفاهيم، ويمكن حل هذه المسألة بتخصيص كلمة (زار) للدلالة على (اللهجة) وتبقى (زاراوه) كمقابل لـ(المصطلح) للتمييز بين المفهومين بكلمتين مختلفتين فونولوجيا.

وهناك حالات عديدة من هذا الخلط اللغوي وخاصة في مجال النحو الكردي اذ نجد أربع مصطلحات أي أربع كلمات مترادفة وهي (فرمان)، (كار)، (كردار)، (كرده) للتعبير عن مفهوم واحد هو (الفعل) في حقل النحو. إلا أن الوضع في الكورمانجية اللاتينية (حدث دون حرج) يستخدم كُتابها الفاظاً فرنسية على غرار المنهجية التركية في صوغ المصطلح مثل (ناسيون، وفيدراسيون، وكورديناسيون، وكورداسيون... الخ) حتى وصل الأمر بهم إلى أنهم لا يميزون البنية الفونولوجية السليمة للكلمة الكوردية حيث يتحول الصفة (گرنگ) إلى (گرينگ) تحت تأثير الصوتيات التركية في عملية النطق.

المصطلح كلمة جديدة بصيغة مشتقة أو مركبة أو عبارة تعبر عن مفهوم معين في حقل علمي معين، قد لا تمت إلى لهجة معينة من اللغة الكردية وقد تكون مستعملة في لهجة ما، فثمة مفردات كردية غابت عن الاستعمال وبقيت مجهولة حتى بالنسبة لمعظم أصحابها في تلك اللهجة، وهذه ظاهرة تحصل في كثير من اللغات الحية والتي لا تعيش ظروف اللغة الكردية بكل تعرجاتها وانحداراتها. والمصطلح نتاج حاصل باتفاق لجان اكاديمية وخبراء لتصبح ملكاً للغة الكردية المشتركة

والموحدة، بغض النظر عن هويتها اللهجوية، فلتكن من الهورامية باعتبارها أقدم لهجة كردية لازالت باقية على قيد الحياة. الأمر الهام في وضع المصطلح هو أن يتوفر فيه الشروط اللغوية والقياسية من تمايز واضح في البنية الفونولوجية واستيعاب البنية الدلالية للمفهوم المرتبط بحقل معين من العلم والمعرفة. وفي هذا المجال يمكننا الإستفادة من التجربة الإنكليزية اذ يستعيرون مفردات ولواصق لغوية من اللغات القديمة والميتة كاللاتينية والاغريقية والحديثة كالفرنسية وغيرها لصوغ المصطلحات. وما العيب أن نبحث في المصادر الايرانية القديمة كالآفيستا، بالاضافة إلى اللهجات الكردية الحالية كالفيلية والكلهورية واللكية والهورامية والزازاكية إلى جانب اللهجتين الرئيسيتين السورانية والكورمانجية.

ولو عدنا إلى التجربة العربية، فهي الأخرى استفادت من معجم اللهجات العربية في إغناء ثروتها المفرداتية. هذه العملية تعد واحدة من أكثر الاستراتيجيات أهميةً في إثراء المعجم الكردي. وفي هذا الموقف كثيراً ما واجهتُ تهمة (السورمانجية) في كتاباتي الكردية من قبل كتاب كورد يُحسبون على مجموعة النحويين الكورد، علماً أنني أفتخر بهكذا تهمة. فالكورمانجية الشمالية فقيرة في معجمها الحالي لأنها أولاً لم تأخذ حصتها من مخزونها الذاتي والغائب عن التدوين باستثناء المحاولات والجهود الحالية المبذولة من قبل بعض الكتاب والأكاديميين في الجزء البادیناني من المعجم الكردي في جمع وتدوين وإحياء المفردات الكردية الأصيلة، وكذلك صحيفة (كورمانجي) الصادرة من معهد باريس.

ويمكن القول إن الحراك اللغوي بمعظم لهجاتها في كردستان العراق تقع عليها مسؤولية جمع المحصول المفرداتي الكردي وتدوينها في معجم لسان الكورد، الجامع الموحد، (لكسيكوگرافيا الكورد) لتصبح قاعدة لغوية صلبة وأساس اللغة المستقبلية في ظهور المصطلح الصحيح والتعبير السليم.

ثانياً لا يمكن للمثقف أو الكاتب من اللهجة الكورمانجية أن يتقدم ويتطور في كتاباته وأبحاثه ما لم يستند إلى الثقافة السورانية وعلومها المتنوعة ومصطلحاتها الغنية، وهي ثروة استغرق العمل فيها قرن من الزمان، معركة خاضها علماء كبار أمثال: مسعود محمد، والخال، والروزبياني، والموكرياني، وسجادي، والبياري، واورحماني، والآميدي، والزنكابادي، والخزنه دار وشكور مصطفى،، ونبز، والأمينيَن: وريا ونوري، والحلميين: (رفيق، وباكيزة)، ونسرين، وكوردستان، وشكريا، والفندي، والمزوري، والعبدول، ومصطفى رسول، والشاكلي، وفرهاد بيربال... وغيرهم. وثمة جيل جديد من الأكاديميين يعملون في المراكز العلمية كجامعة صلاح الدين وجامعة السليمانية وجامعة دهوك

وزاخو وكويه. أما ظروف اللهجة الكورمانجية الشمالية خاصة في الجزء التركي منها لازالت خاضعة تحت عملية التتريك المستمرة منذ بداية القرن العشرين حتى هذه اللحظة بغض النظر عن الهامش الثقافي الموجود منذ بداية القرن الواحد والعشرين، ففي عام ٢٠١٨ عندما كنت طالب دكتوراه في اللغة الكردية في جامعة دياربكر فوجئنا ذات يوم بقرار صادر عن أنقرة تفيد بأنه على طالب الدكتوراه في اللغة الكردية أن يكتب رسالته باللغة التركية. ما نريد قوله هو أن الظروف السياسية القاسية حالت دون تطور اللهجة الشمالية. والجهود الذاتية المبذولة هي الأخرى ليست على ما يرام بالمقارنة مع السورانية، حيث لا نجد ثقلها الكمي ولا ثقلها النوعي باستثناء جلادت بدرخان وجكرخوين من الماضي، لكن هناك سعي وجهود تُبذل خاصةَ من معهد باريس بصحيفتها (كورمانجي) المنشورة منذ تسعينات القرن الماضي حيث تركزت على جمع كم مهم من المفردات الكورمانجية. وكذلك جهود بوزرسلان في معجمه الكردي. وكذلك جهود كتاب اللهجة البادينانية في الوقت الحالي تبعث على التفاؤل.

الكرد أكثر الشعوب حاجة إلى لغة قومية موحدة ولكن هذه المسألة من المفروض أن تتم تداولها ودراستها ومعالجتها من قبل لجان متخصصة ذات امكانيات أكاديمية أو خبرة تخصصية وعملية في المجال اللغوي واللسانيات، لأن مسألة كهذه لا يمكن أن تعالج من قبل الساسة، وإلا ستصبح القضية مثار جدل عقيم لا نصل إلى النتيجة المتوخاة، بل سنكون أمام منطلقات نابعة من رحم العنصرية اللهجوية والفئوية. أما اللغويون، فإنهم حتى وإن اتفقوا في النهاية على لهجة واحدة، فلا بد أن يأتي هذا الاتفاق بعد دراسة علمية ومناقشة مستفيضة وجدل واسع. وسوف تأخذ المسألة مراحل عدة إلى أن تصل إلى النهاية.

وفي الجانب الاخر من المسألة يجب أن نأخذ هيكلية اللجان وخاصة في مرحلة الاقرار النهائي بعين الاعتبار، أي لا يمكن أن تكون اللجنة مكونة من أعضاء ينتمون الى لهجة واحدة، أو يغلب عليها اللون الواحد. ومن المفروض أن تكلف أرباب العمل الحقيقيين بتداول هذه المسألة الحساسة والكبيرة بحرفية عالية professional، وبحس عال من المسؤولية التاريخية، وليس عن طريق ادخال حفنة من المزيفين أو الذين يحسبون زوراً على الدراسات اللغوية الكردية. بالاضافة إلى هذا لا بد من ايجاد آلية تساعد على سير العمل باتجاه الجانب الايجابي ويمكّن اللجان من دراسة الامر بشكل علمي وشامل ومتكامل من كافة أبعاد القضية.

١ هاري ل شابيرو، ترجمة عبد الكريم محفوض، دمشق، ١٩٨٧، فصل من كتاب اللغة والكتابة لمؤلفه هاري هويجر من جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس.
٢ ابراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص٢١ وما بعدها
٣ المرجع السابق
٤ محاضرات في الألسنية العامة- صفحة ٤٠- ترجمة يوسف غازي
٥ ماري باى- أسس علم اللغة – ترجمة وتعليق الدكتور أحمد مختار
٦ فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، صفحة ٤١
٧ المرجع السابق
٨ ماريو باى، أسس علم اللغة – ترجمة وتعليق الدكتور أحمد مختار صفحة ٦٢
١٠. انظر: الجوهري: الصحاح وابن منظور: لسان العرب والزبيدي: تاج العروس (ل هـ ج)
١١. Hudson، Alfred B. ١٩٦٧. The Barito isolects of Borneo: A classification based on comparative reconstruction and lexicostatistics. Data Paper no. ٦٨، Southeast ١٢. Asia Program، Department of Asian Studies، Cornell University. Ithaca، N.Y.: Cornell University،
١٣. Meecham، Marjorie and Janie Rees-Miller. (٢٠٠١) «Language in social contexts.» In W. O›Grady، J. Archibald، M. Aronoff and J. Rees-Miller (eds) Contemporary Linguistics. pp. ٥٩٠-٥٣٧. Boston: Bedford/St. Martin's.
١٤. Schilling-Estes، Natalies. (٢٠٠٦) «Dialect variation.» In R.W. Fasold and J. Connor-Linton (eds) An Introduction to Language and Linguistics. pp. ٣٤١-٣١١. Cambridge: Cambridge University Press.
١٥. Wolfram، Walt; Schilling-Estes، Natalie (١٩٩٨). American English: dialects and variation. Malden، Mass.: Blackwell. pp. ١٦–١٣.
١٦. Daniel. W. Bruhn، Walls of the Tongue: A Sociolinguistic Analysis of Ursula K. Le Guin›s The Dispossessed (PDF)، p. ٨
Lave، Jean & Etienne Wenger. (١٩٩١) Situated Learning: Legitimate Peripheral Participation. Cambridge: Cambridge University Press.
د/إبراهيم أنيس. : في اللهجات العربية ١٦
دكتور علاء إسماعيل الحمزاوي دور اللهجـة في التقعيد النحوي، دراسة إحصائية تحليلية،في ضوء همع الهوامع للسيوطي مجلة ارتين
د.عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٥١ : ٥٢
فردينان ده سوسير محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، ١٩٨٤
* مدرس اللسانيات في جامعة روژآڤا- قامشلو.

معجم ثنائي اللغة:
بين النظرية والتطبيق

(دراسة تطبيقية لمعجم "سه رگول" عربي- كردي نموذجا)

برزو محمود

١. أهمية المعاجم:

تكمن أهمية المعاجم في الأهداف التربوية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي ترمي إلى تحقيقها كليا أو جزئيا، وذلك وفق ما يرسم لها من اتجاهات وأهداف، ويبقى الهدف العام من وجود المعاجم هو إشاعة التربية بالتثقيف والتوجيه بما يحتويه من معلومات أساسية في لغة القارئ خاصة، كمثل الحديث عن نطق الكلمات وإملائها وأنواعها النحوية والصرفية وتعريفها واستعمالها ومرادفاتها، ثم الحديث عن تأصيلها وتطورها، المولد منها والتليد (ابن الحويلي ميدني، المعجمية العربية). كما تكمن أهمية المعاجم أيضا في أنها تحمل العديد من ألفاظ اللغة ومعانيها وهذا ما لا يمكن أن يحيد به أي شخص مهما كان واسع الاطلاع، كما أن مفردات اللغة تختلف بين أبنائها بحسب ثقافتهم، فهناك الكلمات العامية واليومية وهناك الكلمات الأدبية والكلمات المخصصة، كما أن الاحتكاك والتداخل بين اللغات الأخرى تحت أي ظرف يولد مفردات جديدة لم تكن في أصل اللغة، ومن المؤكد بأنه لا توجد لغة حية إلا وقد استعارت مفردات من لغات أخرى. فكان لا بد من وجود المعاجم لأجل ترتيب وتصنيف مفردات اللغة وتبين معانيها في أسلوب سهل ومسير على أبناء اللغة نفسها. ومن هنا تتضح أهمية المعاجم في الحفاظ على الهوية القومية للغة والتواصل مع ألفاظها، قديمها وحديثها وعدم وضع حواجز بين مستعملي اللغة ولغتهم بالإضافة إلى إكسابها عنصر الحياة حتى لا تهمل وتهجر وهذا ما يؤدي إلى جعل اللغة مواكبة للعلوم والفنون ومتداولة بين جميع فئات الشعب.

تعتبر القواميس بمثابة حاويات للمعرفة وبشكل أكثر تحديدًا كمصادر شاملة للمعلومات اللغوية. هذا له عواقب محددة لبنية المادة المعجمية العامة لقواميس أحادية اللغة أو ثنائية اللغة، ويستلزم تضمين مجموعة متنوعة تمثيلية من أنواع المعلومات كمدخلات هيكلية دقيقة في معالجة المداخل. على الرغم من جميع الفئات اللغوية المختلفة التي تم استيعابها في كل مادة في القاموس، لا يزال المستخدم العادي ينظر إلى القواميس في المقام الأول على أنها أعمال مرجعية تهدف إلى نقل المعلومات حول معنى الكلمات. غالبًا ما يؤثر موقف المستخدم هذا على مؤلف المعاجم عند اتخاذ قرارات بشأن إدراج المعلومات وعرضها. (gemA mármol ٢٠١٣)

غالبًا ما يتم إعاقة النقل الشامل للمعلومات اللغوية في القواميس أحادية اللغة وثنائية اللغة العامة بسبب وجود تحيز دلالي واضح يسيطر على العرض التقديمي الجزئي. ففي القواميس أحادية اللغة، يتم التركيز على التعريف وعدم وجود معالجة مكثفة لـلمداخل، وغالبًا ما توضح الفئات الأخرى كالمعلومات النحوية والصوتية والصرفية على نحو لا نجد ذلك الإجراء في قواميس ثنائية اللغة والتي غالبًا ما تتأثر بالإنحياز الدلالي، باعتبار أن المستخدمون يركزون استفساراتهم المعجمية على الجوانب الدلالية في بحثهم عن "معنى اللغة الهدف لعنصر لغة المصدر". وبعد العثور على عنصر اللغة الهدف، لا يتم إيلاء مزيد من الاهتمام للمعلومات الإضافية التي قد تكون ذات أهمية قصوى للفهم الصحيح أو استخدام عنصر معين. (gemA mármol ٢٠١٣)

إن اللغة ليست وسيلة للتواصل بين البشر فحسب، بل تعد كذلك واسطة ثقافية بمعنى أن الأفراد والمجتمعات التي تتحدث بلغات مختلفة، وهي تعيش في نفس البيئة الاجتماعية يفترض أن تتنوع ثقافتها وتختلف». لقد أصبحت الحاجة إلى المعجم ثنائي اللغة كبيرة، وذلك بسبب اتساع مجالات الاتصال بين الشعوب وضرورة اطلاع كل امة على ما جد لدى الأمم الأخرى من علوم وفنون وآداب، وانتشار التجارة والأعمال المصرفية، وتعقد السياسات الدولية، مما جعل الدقة المتناهية في الترجمة أمرا أساسيا في التعاون وتوطيد العلاقات لأن الاختلاف حول معنى كلمة ما في اتفاق أو معاهدة أو إعلان وثيقة قد يكون سببا في حدوث عواقب وخيمة جدا. ومنه فإن الحاجة إلى المعجم ثنائي اللغة ليست فقط في الحياة العامة، بل تكون في الحياة السياسية والمعرفية للمجتمعات وهي التي تساعد على تحقيق التوافق والتفاهم بين المجتمعات. من هنا ظهرت معاجم وقواميس لضبط المعلومات المعجمية وترجمتها على نحو صحيح.

٢. التصنيف المعجمي

هنالك أنواع عديدة من المعجمات مثل المسرد، والفهرست الأبجدي، والمعجم، وكتاب المفردات، والمعجم الجغرافي، والقاموس المرتب حسب المعاني، والمعجم الموسوعي، والأطلس اللغوي. ويمكن ذكر التصانيف السابقة والتي طرحها كل من العالم اللغوي الروسي ششربا Shcherba في عام ١٩٤٠، ويأتي بعده اللغوي الأمريكي سيبوك، Sebeok ومالكيل الذي نشر مؤلفه في عام ١٩٥٩، واللغوي الفرنسي آلان راي Alain Rey في عام ١٩٧٠ وتصانيف أخرى. "ويميل لغويون أخرون إلى تصنيف المعجمات على أساس مقدار المعلومات التي يشتمل عليها المعجم ونوعها".

ثمة اعتراضات عديدة وجهت للتصانيف السابقة بسبب محدودية فاعليتها وانتاجها "ولا تساعد اللغوي على توسيع ادراكه للمشكلات العملية التي تجابه المعجمي في عمله، ولا تساعد المعجمي على تفهم الحلول النظرية التي يقدمها اللغويين، ولا تساعد القارئ على اختيار المعجم الذي يسد حاجته الخاصة ٢٨ ... أما التصنيف الجديد فيهدف من حيث الأساس إلى إعانة المعجمي على هضم النظريات اللغوية لإنتاج معجمات أفضل. كما يرمي إلى أن يكون دليلاً للقارئ على اختيار المعجم المناسب له، ويركز على الهدف أو الأهداف التي يتوخى المعجمي بلوغها. وقراءة سريعة للأبحاث اللغوية ينصح اللغويون بإنتاج أنواع من المعجمات الثنائية اللغة، ويقترحون حلولاً متباينة للمشكلة وذلك تبعاً لهدف المعجم أو أهدافه". ٢٩

أن تصنيف المعجمات طبقاً للتصنيف الجديد يميز علي القاسمي في كتابه ((علم اللغة وصناعة المعجم)) بين سبعة أنواع المعجمات:

١. معجمات للناطقين بلغة المتن (أو لغة الأصل أو لغة المدخل) مقابل معجمات للناطقين بلغة الشرح (أو لغة الترجمات)

٢. معجمات للغة المكتوبة مقابل معجمات للغة المنطوقة أو اللغة العامية.
٣. معجمات للتعبير باللغة الاجنبية، مقابل معجمات لفهمها.
٤. معجمات لاستعمال الناس، مقابل معجمات للترجمة الآليةز
٥. معجمات تاريخية، مقابل معجمات وصفية.
٦. معجمات لغوية مقابل معجمات موسوعية.
٧. معجمات عامة مقابل معجمات متخصصة.

الأنواع الأربعة الأولى هي أكثر التصاقاً بالمعجمات الثنائية اللغة بينما تعم الأنواع الثلاثة الأخيرة المعجمات الأحادية والثنائية اللغة على السواء. إن التمييز بين هذه الأنواع ضروري لمعالجة المشكلات المعجمية، وثمة فروق بين كل نوعين متقابلين فيه. ٣٢ وعلى المعجمي أن يقرر منذ البداية ما إذا كان معجمه سيخدم الناطقين بلغة المتن أو الناطقين بلغة الشرح لأن كل حالة تفرض طريقة تختلف عن الأخرى. فانتقاء المفردات (أي المواد التي ستدخل المعجم) تعتمد الحد المفروض على حجم المعجم، يضطر المحرر إلى اختيار المداخل طبقاً للغرض من المعجم. ص ٣٤

٣. مادة المعجم lexical item

نقصد بمادة المعجم الكلمات أو الوحدات المعجمية التي يجمعها المعجمي ثم يرتبها ويشرح معناها يضاف إلى ذلك طريقة النطق والمشتقات وهذه المادة تختلف من معجم إلى أخر، تبعا للهدف الذي سعى إليه واضع المعجم أو الذين يستعملون المعجم أو الوظيفة التي يرى أن المعجم ينبغي أن يحققها، ومن هنا اختلفت المعاجم وتعددت تبعا لما يسعى إليه المعجمي من وضع معجمه فهناك المعاجم الأحادية اللغة والثنائية اللغة والتاريخية والوصفية، والموسوعية إلى غير ذلك، كما تختلف المادة المعجمية أيضا، لا من حيث طبيعتها بل من حيث الكم، فالمعجم الذي يوجه إلى طلاب المدارس غير المعجم الذي يوجه لطلاب الجامعة، والمعجم الذي يستخدمه باحث في الفنون والآداب إلى غير ذلك الذي يستخدمه باحث في الفنون والآداب إلى غير ذلك الذي يستخدمه الباحث في العلوم مثل الكيمياء والطبيعة والطب أي ما يسمى بالمعاجم المتخصصة special dictionary

٤. المتن والرصيد

إن مفهوم (المخزون أو المجموع المفرداتي المفترض للغة) هو ما عُبر عنه بلفظ (متن اللغة) أو (المتن). ولهذا فإن عددا من أصحاب المعاجم اختاروا عناوين تدل على أن مداخل معاجمهم هي مختارات من المخزون اللفظي للغة العربية ولا يدعون الإحاطة بجميع مفرداتها. أما مفهوم الثروة اللفظية للفرد أو «

المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم/ المستمع اللغوية» فيُطلق عليه عادة مصطلح (الرصيد).
(د. علي القاسمي (*)المعجم والقاموس)

٥. معجم ثنائية اللغة في الإطار النظري

يعتبر هذا النوع من أدق المعاجم إذ استخدمه السومريين في العراق منذ زمن بعيد، ويعرف المعجم الثنائي اللغة في شكله العام بكونه «يضع مقابلات بين مفردات لغتين، يستطيع بواسطتهما مستعمله أن يتعرف انطلاقا مما يعرفه في إحدى اللغتين على ما يجهله في اللغة الأخرى، وهو يختلف عن أنواع المعاجم الأخرى بكونه يضم بالضرورة لغتين مختلفتين وبكونه يضع مقابل الكلمة المادة كلمة أخرى مرادفة لها في اللغة الثانية»، وبهذا تجمع المعاجم الثنائية اللغة ألفاظ لغة أجنبية لشرحها واحدا واحدا وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية وتعبيرها على نحو دقيق. وتعرف كذلك على أنها: المرجع الذي يشمل على مداخل بلغة معينة يشار إليها عادة باسم لغة المصدر، مع ترجمة أو شرح لها بلغة الهدف . وحسب هذا التعريف يلعب الترجمة دورا كبيرا في معاجم ثنائي اللغة. (عرموش مليكة وبرارة حكيمة: ٢٠١٣)

إن وضع القاموس ثنائي اللغة كمصدر للمعلومات الدلالية واضح بشكل خاص في مجتمع متعدد اللغات، أما في مجتمع أحادي اللغة، لا تُستخدم القواميس ثنائية اللغة كأعمال مرجعية في الاحتياجات اللغوية اليومية للعضو العادي في مجتمع الكلام، بل تستخدم قواميس وصفية أحادية اللغة لهذه الوظيفة. في مجتمع متعدد اللغات، يشكل استخدام القواميس ثنائية اللغة جزءًا لا يتجزأ من عملية الاتصال اليومية، ويستخدمون قواميسهم ثنائية اللغة ليس فقط كمساعدات ترميز أو فك تشفير أثناء الترجمة، ولكن القاموس يعمل كمصدر وحيد للمعلومات الدلالية لكل من اللغة الأصلية واللغة الأجنبية التي يتم التعامل معها في القاموس. إذا كنت بحاجة إلى معرفة معنى كلمة ما من قاموس لغتك الأم، يمكنك الرجوع إلى قاموس ثنائي اللغة وتفسير المعنى من معادلات الترجمة المحددة. غالبًا ما يستخدم المتحدث ثنائي اللغة قاموسًا ثنائي اللغة بنجاح للحصول على معلومات دلالية تتعلق بلغته الأم. قد لا يعتمد المصممون المعجميون على الحدس المفترض لمستخدميهم ولكن يجب أن يكونوا صريحين قدر الإمكان لضمان النقل الأمثل للمعلومات. وهذا يعني ضمناً إدراج مداخل إضافية تهدف مباشرة إلى نقل معنى المدخل ودعم واستكمال معادلات الترجمة المعينة.

على الرغم من استخدام القواميس ثنائية اللغة كمصادر متعددة الوظائف للمعلومات الدلالية، فإن وظيفتها الرئيسية ليست نقل المعنى فحسب أنها تساعد في الترجمات بين اللغات ويجب أن تركز على المعالجة التي تمكن المستخدم من تقديم ترجمة جيدة وسليمة. لا ينبغي أن يكون الهدف الرئيسي من

القاموس هو فقط إنشاء علاقة تكافؤ دلالي بين لغة المصدر ولغة الهدف. بدلاً من ذلك، يجب على مؤلف المعاجم أن يسعى للوصول إلى التكافؤ التواصلي.

ولا شك في أن المعجم الثنائي اللغة هو الأداة الرئيسية التي يستعملها المترجم في أداء مهامه على أكمل وجه فهو يهدف إلى ترقية اللغة والثقافة وعلى هذا النحو يتحول إلى وسيط بين ثقافتين لتجسيد الصلات والعلاقات فيما بين مختلف الثقافات لمختلف البلدان فمن خلال المعاجم ثنائية اللغة نعرف مدى مساهمتها في معرفة وفهم الصعوبات التي تواجه الفرد في حياته اليومية أو المهنية كما تساعد على التطلع إلى ثقافة الأخر.

يعد المعجم المرجع الذي لا غنى عنه، ويعد ضالة كل إنسان استغلقت على فهمه لفظة أو كلمة معينة، فيكون بذلك الزاد والذخيرة والثروة التي تحتفظ بها كل أمة لمعرفة تراثها من المفردات. وتجدر الإشارة إلى أن تنوع المعاجم لدى الأمة وانتشارها بين الأفراد لدليل على حيويتها وحيوية لغتها. ويعد تدوين المعجم ضرورة لغوية لكل مجتمع، حتى يتمكن من الاطلاع على مفردات اللغة لذلك المجتمع ومعرفة معانيه. (عرموش مليكة وبرارة حكيمة: ٢٠١٣)

في مجتمع متعدد اللغات، تلعب القواميس دورًا مهمًا في المساعدة على نجاح الإنجاز التواصلي بين المتحدثين باللغات المختلفة. المتحدثين بلغات متعددة غالبًا ما يستخدم المجتمع قاموسًا ثنائي اللغة باعتباره الأداة الوحيدة لتلبية حاجتهم المعجمية. هذا يعني أن القاموس ثنائي اللغة يصبح عرضًا لمعلومات متعدد الوظائف أكثر من مجرد ترجمة معادلات. تركز هذه المقالة على محتويات وطريقة عرض القواميس ثنائية اللغة. لتحقيق النقل الأمثل للمعلومات، يتم تحديد ومناقشة بعض المشاكل العامة المرتبطة بعملية وكيفية اعداد قواميس ثنائية اللغة. مع التركيز على منظور المستخدم، تُستخدم المعايير المعجمية الخاصة بالتحقيق في المشكلات المتعلقة بـبنية الوصول وإجراءات لغوية تتعلق باختيار المداخل وتقديم الاقتراحات لتوسيع هيكل الوصول الخارجي واستخدام الأساليب المبتكرة، بما في ذلك استخدام المدخلات لتحسين هيكل الوصول الداخلي(gemA mármol ٢٠١٣)

عندما يراجع الأشخاص قاموسًا ثنائي اللغة، نادرًا ما يدركون أن المعلومات المقدمة ليست في الأساس بيانًا حول المعنى ولكنها قائمة بمعادلات الترجمة، d. Louw (١٩٨٥: ٥٣, ٥٤) تتمثل الحالة الوظيفية لمعادلات الترجمة هذه في أنه يمكن استخدامها في سياقات معينة لاستبدال عنصر لغة المصدر. عندما لا يتم إعطاء السياقات المحددة التي يمكن فيها استخدام معادلات الترجمة لاستبدال الكلمة الأساسية كجزء من المعالجة المعجمية، فمن الصعب أن يؤدي إنشاء التكافؤ الدلالي إلى إنشاء التكافؤ التواصلي.

توجد علاقة تكافؤ بين كلمة المدخل والنموذج المكافئ للترجمة، أي اختيار معادلات الترجمة المقدمة في تلك المادة باعتبارأن معادلات الترجمة هي الهدف الأول لمؤلف قاموس ثنائي اللغة، ويتضمن تنسيقًا دلاليًا

بين المفردة من لغة المصدر ونموذج الترجمة المكافئ لها. لسوء الحظ، غالبًا ما يقيد مؤلفو المعاجم محاولاتهم لضمان عملية التكافؤ مع مجرد سرد عدد من عناصر اللغة المستهدفة. على الرغم من أن هذه العناصر تمثل القيمة الدلالية وتخلق علاقة التكافؤ الدلالي، إلا أن مستخدم القاموس لا يتلقى أي مساعدة في اختيار المعادل الصحيح لسياق معين. هذا النقص في المعلومات الإضافية يعيق إمكانية الوصول إلى التكافؤ التواصلي ؛ الأولوية الأولى لمؤلف المعاجم أن يحقق شكل التكافؤ المطلوب أو الذي يجب أن يكون. (gemA mármol ٢٠١٣)

إن وجود أنواع مختلفة من العلاقات المتكافئة يضيف إلى مشاكل مستخدم القاموس في محاولاته لاستخدام قاموس ثنائي اللغة كأداة لغوية وظيفية. فعندما يكون التطابق علاقة مكافئة، فهناك علاقة متساوية بين لغة المصدر ولغة الهدف. في مثل هذه المادة، يشير التكافؤ الدلالي عمومًا إلى التكافؤ التواصلي. في حالة وجود علاقة تباعد، هناك علاقة واحد إلى أكثر بين لغة المصدر واللغة الهدف. في هذه الحالة يجب على مؤلف المعاجم أن يميز بين الاختلاف المعجمي والدلالي، ويجب أن يكون لهذا التمييز تأثيراً على التمثيل الهيكلي والبنيوي، d. Gouws (١٩٨٩: ١٦٧). فالاختلاف المعجمي هو العلاقة المكافئة بين كلمة المصدرونموذج الترجمة المكافئ أو قسم فرعي من هذا النموذج، حيث يكون جميع أعضاء النموذج مترادفات. يلعب الاختلاف الدلالي دورًا عندما لا يكون أعضاء النموذج مترادفات لأن كلمة المصدر عبارة عن عنصر معجمي متعدد المعاني وهناك حاجة إلى معادلات ترجمة مختلفة لتمثيل مختلف الحواس المتعددة في المدخل. غالبًا ما يحدث كلا النوعين من الاختلاف في مادة واحدة. ففي قاموس سرگول ثنائي اللغة عربي – كردي، يتم تقديم نموذج الترجمة التالي في مادة العنصر المعجمي (**إتمام**) متعدد المعاني في الجانب الكردي، وهي على الشكل التالي الوارد في المعجم:

بێك هاتن، تەكميل، ڕێك هاتن، جێ بەجێ بوون، ڕێكەوتن، ڕابەڕاندن، تەگوزگردن، بەجێ هاتين، بێك هێنان، دروست كردنى كار، كردن، بەجێ هێنان، گودان، گوز بركرن، گۆتاكردن، گۆتايى بێدان، چاخ كردن، سازكردنى شت، سۆغين، ئەنجام دان، سازاندن، فەرسان، ڕابى بوون، دوابێهێنان، خەلاس كردن، هيچ نەهێشتنەوە، جێ ودجێ، جێ بەجێ كردن، جێ هێنان، بەس كردن، بەسەربردن، سازيان، لێبوونەوە، بڕياندنەوە، بردنەسەر، ڕەبەق كردن، سازگارى كردن، كردن، گزۆربى كرن، بەجێ گەياندن، قەتيان، دوابى هاتن، قەدان، خەلاس بوون، سەرهاوردن، بێك ناين، بێك ئينان، بێك هێنان، بێك هاتين، دوابى هێنان، دوابى بێدان.

على الرغم من أن معادلات الترجمة عديدة إلا أن بعضها كلي والبعض الأخر هي مرادفات جزئية فقط، إلا أنه يمكن استخدامها لاستبدال العنصر المعجمي (**أتمام**) في نفس السياق لأنها تمثل إحساسًا واحدًا متعدد المعاني لهذا العنصر المعجمي. توجد علاقة اختلاف معجمي بنيوي بين العنصر المعجمي وبعض الأشكال اللغوية المستهدفة. عناصر لغة الهدف.

وفقًا لـ ZOfgen (١٩٩١: ٢٨٨٩))، فإن استخدام قاموس مرتب أبجديًا يفترض مسبقًا حالة اتصال معينة، ويتطلب مهارة في التعرف على أوجه القصور المعجمية بالإضافة إلى القدرة على إيجاد نموذج مرجعي لها. تنشأ إحدى المشكلات الرئيسية لمستخدم القاموس ثنائي اللغة في المواد ذات الاختلاف كعلاقة مكافئة. لضمان التكافؤ التواصلي، يجب أن تستوعب مادة القاموس إدخالات إضافية لدعم المعلومات الدلالية المحددة.

٦. معايير قواميس ثنائية اللغة

عند الاستفادة من نتائج البحث المعجمي التي تم إجراؤها في العقدين الماضيين، يمكن لمصممي المعاجم تطبيق عدد من المعايير المصاغة جيدًا لتحسين جودة قواميسهم. كرومان Kromann et al. (١٩٩١: ٢٧١٣) يجادل بشكل مقنع لصالح ثلاثة معايير قابلة للتطبيق في تقييم وتجميع القواميس ثنائية اللغة، وهي: جانب المستخدم، the user aspect، والجانب اللغوي the linguistic aspect، والجانب التجريبي (the empirical aspect). يركز جانب المستخدم على تحديد مجموعة مستهدفة محددة وعلى الاحتياجات المعجمية المميزة لهذه المجموعة. ويتضمن الجانب التجريبي إنشاء قواعد البيانات ذات الصلة وجمع المواد، في حين أن الجانب اللغوي يتطلب نهجًا منهجيًا من مؤلف المعاجم في معالجة العلاقات المتكافئة بين الحقول المعجمية للمصدر واللغة الهدف ولكن أيضًا في معالجة التركيبات الأخرى syntagmatic والعلاقات النموذجية paradigmatic الموجودة بين هذه الحقول. قد لا يتم عزل كل من الجوانب التجريبية واللغوية عن إطار العمل الذي حدده جانب المستخدم.

يعلق (Kromann et al. ١٩٩١) أهمية جانب المستخدم على أن يتماشى مع أحد حقول البحث السائدة في صناعة المعجم في الوقت الحاضر، أي استخدام القاموس والتركيز على مستخدم القاموس واحتياجاته ومهاراته المرجعية، يعتبر كل من(Hartmann ١٩٨٩)؛ و(KUhn ١٩٨٩a (١٩٨٩) and ZOfgen ١٩٩٤). موقع المستخدم مهمًا جدًا لدرجة أن هارتمان (١٩٨٩: ١٠٣) يفترض أن تحليل احتياجات المستخدمين يجب أن يسبق تصميم القاموس. هذا يعني أن تصميم القاموس من حيث كل من بنيته الكلية والجزئية يجب أن يتم تحديده بشكل مشترك من خلال الاحتياجات والمهارات المرجعية للمستخدم المعني. يمكن أن يكون لمنظور المستخدم تأثيراً شاملاً على تصميم القاموس، ويمكنه تغيير حالته النمطية المقترحة. في تلبية احتياجات المستخدم المستهدف المحدد جيدًا، قد يجد مؤلف المعاجم أنه من الضروري الانحراف عن المعايير التقليدية

لأنواع معينة من القواميس. وقد يؤدي الالتزام بمتطلبات منظور المستخدم إلى إعادة تقييم التصنيفات النمطية الموجودة وإلى تمايز وظيفي أكثر دقة ضمن هذه الفئات. (gemA mármol ٢٠١٣)

لقد لفت اللغويون في مجال دلالات المعجم الانتباه إلى وجود ثغرات معجمية، د. لير (١٩٧٤) وليونز (١٩٧٧). الفجوات المعجمية خاص بلغة معينة وهذا يطرح مشاكل لمؤلف المعاجم الذي يقوم بتجميع قاموس ثنائي اللغة. يحدد Dagut (١٩٨١) أنواعًا مختلفة من الفجوات الدلالية في نقل نص من لغة إلى أخرى.

٧. معالجة الفجوة المعجمية في لغة الهدف

لقد لفت اللغويون في مجال دلالات المعجم الانتباه إلى وجود ثغرات معجمية، د. لير (١٩٧٤) وليونز (١٩٧٧). الفجوات المعجمية خاص بلغة معينة وهذا يطرح مشاكل لمؤلف المعاجم الذي يقوم بتجميع قاموس ثنائي اللغة. يحدد Dagut (١٩٨١) أنواعًا مختلفة من الفجوات الدلالية في نقل نص من لغة إلى أخرى. لا بد من التميز بين الفجوات الحاصلة بسبب العوامل اللغوية والفجوات الناتجة عن العوامل اللغوية الإضافية. هذين تسمى بالفئات الخاصة بالفجوات اللغوية والمرجعية على التوالي.

توجد فجوة لغوية حيث يكون المتحدثون باللغتين على دراية بشيء معين ولكن عندما لا تحتوي لغة واحدة على كلمة تشير إلى الشيء، في حين أن اللغة الأخرى تحتوي على مثل هذه الكلمة. يمكن افتراض وجود فجوة مرجعية حيث لا يوجد عنصر معجم من اللغة A له معادل ترجمة في اللغة B لأن المتحدثين في اللغة B لا يعرفون إحالة العنصر المعجمي من اللغة A. لتحقيق التكافؤ التواصلي، يجب على مؤلف المعاجم تحديد المعجم المحتمل لتفادي الفجوة، والتمييز بين الفجوات اللغوية والمرجعية.

يحدد هذا التمييز مدى المعلومات الإضافية اللازمة للنقل الأمثل للمعلومات الدلالية والبراغماتية. تجبر الفجوات المعجمية في لغة الهدف لقاموس ثنائي اللغة مؤلف المعاجم على استخدام مفردات أكثر تفصيلاً. تقدم الفجوات اللغوية مشاكل أقل خطورة لمؤلف المعاجم لأن متحدثي اللغة مع هذه الفجوات على دراية بالموضوع الذي قد تشير إليه الكلمة غير الموجودة. غالبًا ما يتم استخدام كلمة مستعارة كمكافئ بديل. لضمان النقل الصحيح لمعنى مادة المصدر، يمكن لمؤلفي المعاجم تقديم البديل من خلال تضمين وصف موجز.((gemA mármol ٢٠١٣

٨. نتائج البحث

من خلال بحثنا في أهمية المعاجم ثنائية اللغة توصلنا إلى نتائج مختلفة وعديدة نذكر منها على سبيل المثال: - المعاجم ثنائية اللغة هي معاجم تحتوي على أهمية كبيرة، فبفضلها يتمكن كل شخص حتى وإن كان ذو تعليم محدد من تعلم لغة الأخر وفهم ثقافته وإدراك عادات وتقاليد مختلف شعوب العالم. كما

تعد المعاجم ثنائية اللغة ركيزة أساسية يعتمد عليها كل فرد في مختلف أطوار التعليم سواء كان ذلك في الابتدائي أو الثانوي أو الجامعي وحتى الأساتذة في الجامعة.

المعجم ثنائي اللغة يحتوي على عدد لا حصر له من الكلمات وفي مختلف المجالات سواء كانت، طبية، فلسفية، علمية، أدبية، لهذا حظي بإقبال كبير من قبل مقتنيه، كما انه يوسع دائرة الحوار والمعرفة وتبادل الأفكار والخبرات ويساعد على التطور والارتقاء والإبتعاد عن الانغلاق الفكري. - يساعد المترجم في ترجمة نص أدبي أو علمي، فلسفي، ديني، إلى اللغة التي يريد بكل سهولة ويسر.

من خلال بحثنا في أهمية المعاجم ثنائية اللغة توصلنا إلى نتائج مختلفة وعديدة نذكر منها على سبيل المثال: - المعاجم ثنائية اللغة هي معاجم تحتوي على أهمية كبيرة فبفضلها يتمكن كل شخص حتى وإن كان ذو تعليم محدد من تعلم لغة الأخر وفهم ثقافته وإدراك عادات وتقاليد مختلف شعوب العالم. - كما تعد المعاجم ثنائية اللغة ركيزة أساسية يعتمد عليها كل فرد في مختلف أطوار التعليم سواء كان ذلك في الابتدائي أو الثانوي أو الجامعي وحتى الأساتذة في الجامعة.

المعجم ثنائي اللغة يحتوي على عدد لا حصر له من الكلمات وفي مختلف المجالات سواء كانت، طبية، فلسفية، علمية، أدبية، لهذا حظي بإقبال كبير من قبل مقتنيه، كما انه يوسع دائرة الحوار والمعرفة وتبادل الأفكار والخبرات ويساعد على التطور والارتقاء والإبتعاد عن الانغلاق الفكري. - يساعد المترجم في ترجمة نص أدبي أو علمي، فلسفي، ديني، إلى اللغة التي يريد بكل سهولة ويسر.

لقد كان للشاعر الكردي أحمد خاني السبق إلى وضع معجم ثنائي اللغة نوبهارا بجووكان (عربي – كردي) بهدف تعليم تلاميذ الكرد العربية

٧. المخزون المعجمي

تعتبر اللغة الكردية لغة راقية ومتطورة ولديها مخزون معجمي كبير إن توحدت وجُمعت في إطار معجم موحد يتكفل بهذه المهمة مجموعة من الأكاديميين والخبراء وفق تخطيط لغوي وسياسة لغوية صائبة لأن هكذا قاموس يحتاج إلى جهود كبيرة في جمع مفرداتها المسجونة ضمن لهجاتها الجغرافية: الكورمانجية، والسورانية، والكورانية، والفيلية، والكلهورية وغيرها، عندئذٍ تظهر الثراء المعجمي الكردي لتغطي كامل جغرافية الكرد، ويمكن تسميتها بالمعجم القومي الموحد. فاللغة الكردية كناطقيها لازالت مشتتة تنمو في حالة عزلة مفروضة رغم أنها لغة غنية من حيث الألفاظ ونلاحظ ذلك في اللهجات الجغرافية المختلفة للمجتمعات الكردية ونظراً للظروف السياسية فُرضت حالة الحظر على اللهجة الكورمانجية قراءة وكتابة إلا أن ظروف اللهجة السورانية لم تشاهد حالة الحظر هذه، بل ازدهرت وتطورت خلال فترة زمنية تزيد عن قرن كامل من الزمن حيث كانت اللهجة السورانية لغة التعليم الرسمي في المدارس الحكومية للمراحل

الدراسية الثلاث (الإبتدائية من عام ١٩٢٠) (والإعدادية والثانوية من عام ١٩٧٠حتى الأن) وخاصة بعد بيان ١١ آذار ١٩٧٠ وصدور مرسوم الحكم الذاتي للمنطقة الكردية، واستمرت اللغة الكردية السورانية بالإزدهار من خلال وسائل عدة: كالإعلام والراديو والصحافة والأدب ودور النشر والطباعة والإدارة والمعاملات الرسمية، بالإضافة إلى تأسيس المجمع العلمي الكردي عام ١٩٧٠ في بغداد، وتأسيس جمعية الثقافة الكردية إلى جانب تدريس اللغة الكردية وآدابها في جامعة بغداد منذ عام ١٩٥٨. هذه الظروف السياسية والإجتماعية والثقافية ولدت شريحة مثقفة وكتاب وأدباء ولغويين من الطراز الأول مثل المفكر مسعود محمد، وجميل روزبياني، وعلاءالدين سجادى، ومحمد الخال، ومجموعة أكاديميين كالدكاترة جمال نبذ، عبدالرحمن حاج معروف ووريا عمر أمين والدكتورة كردستان موكرياني، وباكيزة رفيق حلمي ونسرين فخري وعزالدين مصطفى رسول ومعروف خزندار و . . و و الخ.

شهدت اقليم كردستان العراق في العقود الثلاثة الأخيرة حركة معجمية نشيطة نوعا وكماً أثمرت مجموعة كبيرة من القواميس العامة والقواميس الخاصة باللهجتين الرئيسيتين: السورانية والبادينانية، وشملت على النوعين من قواميس أحادي اللغة، وقواميس ثنائي اللغة، وثنائي اللهجة ومنها على سبيل المثال: قاموس دريا عربي-كردي، وقاموس كوردستانيكا، وقاموس صلاح الدين انكليزي-عربي، قاموس شارزور، فرهنگی هه ورامی-سوراني، وفرهنگی ميديا للمرحوم الدكتور عبدالرحمن حاج معروف، وفرهنگی شيخانی، وفرهنگی كانی كورمانجي-سوراني، وفرهنگی كاوا، وفرهنگی سبيريز، وفرهنگی مائي، وفرهنگی هه رزه، وفرهنگی فه رمانبه ران، وفرهنگی شيرين وفرهنگی زانكو انكليزي-كوردي. وفرهنگی كانيا سبي, وكذلك مجموعة أخرى من القواميس الخاصة المصطلحية مثل: فرهنگی زاراوه ی بترول، وفرهنگی زاراوه راگه ياندن، وفرهنگی زاراوه سايكولوجي، وفرهنگی زاراوه بزيشكي . . . علماً أن الحركة المعجمية الكردية في اقليم كردستان بدأت في النصف الثاني من القرن العشرين وتأسست على يد گيوى موكريانى في قاموسه الأول فرهنگی رابه ر عربي-كردي عام ١٩٥٠ ومعجم كولكه زيرينه بخمس لغات كوردي-فارسي-عربي- فرنسي – انكليزين، ومعجم فرهنگی مهاباد كوردي-عربي ١٩٦١ هه ولير، وفرهنگی نوبه ره به رگی يه كه م عربي-كوردي ١٩٨٦ بغدا، وفرهنگی نوبه ره به رگی دوه م عربي- كوردي ١٩٩٠ بغداد، وفرهنگی كوردستان كوردى-كوردي ١٩٩٩ بغداد، وبعد موكريانى يأتي محمد الخال في قاموس الخال بثلاث اجزاء نشر في فترات متتالية.

أما اللهجة الكورمانجية فهي الأخرى بدأت تنشط من جديد في مجال الصناعة المعجمية ويأتي ضياءالدين الخالدي في نهاية القرن التاسع عشر في قاموسه الهدية الحميدية كوردي عربي، ثم جكرخوين، وقناتى كوردو، ومحمد سيدو الكوراني، ومن بعدهم صلاح سعدالله في قاموسه صلاح الدين (انكليزي-عربي) ولابد من ذكر موسى عنتر في قاموسه (كوردي – تركي) وكذلك طه المائي (كردي-عربي)، وقاموس القازي (عربي-كوردي)، وقاموس أخر (كوردي – عربي)، وقاموس سبيريز وغيرهم. وأيضاً هناك قاموس (كوردي- كوردي) بالحروف

الاتينية صدر منه ثلاثة أجزاء يُنتظر صدور الجزء الرابع وقد يصل عدد صفاحاته إلى أربعة الاف صفحة. وأخيراً لا بد من ذكر القاموس الطبي (عربي-كوردي – انكليزي) للدكتور ضياء ملا رجب صدر في شهر نيسان لهذا العام ٢٠٢٢. وجدير بالذكر أن أول قاموس عربي – كوردي كورمانجي هو نوبهارا بجوكان للشاعر والمفكر الكردي أحمد خانى في القرن الثامن عشر. وبعده يأتي قاموس الأحمدية لـ أحمد النودهى عربي-كوردي سورانى.

٩. نحو معجمية مصطلحية

بعد هذا العرض الموجز في الصناعة المعجمية الكردية، يمكن القول أن الجهود المبذولة في صناعة المعاجم الكردية في جميع لهجاتها يمكن أن تشكل الأرضية الخصبة لبناء **معجمية مصطلحية** ترتقي باللغة الكردية وتؤسس لصيغة واحدة موحدة وتقوم بوظائف معرفية وفلسفية وعلمية وأدبية عديدة. لا شك أن هكذا عمل بحاجة إلى وضع سياسة لغوية ناجحة تستوعب مفردات اللهجات الكردية وفق استراتيجية قومية وفهم مشترك عبر مؤتمرات يحضرها خبراء اللغة ولجان علمية تعمل وتناقش بذهنية واعية وتضع مبادئ وضع المصطلح الموحد تمثل مفاهيم العصر ويلتزم بها كل اللهجات الكردية في كل الأجزاء. ومن الواضح أن كردستان العراق تعد المركز الأساسي للقيام بهكذا نشاط على أن تؤسس لبناء مجمع لغوي كردي يشترك فيه أكاديميين ولسانيين من اللهجات الكردية جميعها، تتسم بطابع التنوع اللهجوي الكردي. لا يحق للأطراف السياسية الكردية أن تفرض أجنداتها أو آرائها على لغويي الكرد، يمكن لها أن تساعد اقتصاديا على تهيئة وتوفير المناخ الملائم لهكذا مشروع تعد قفزة نوعية في تاريخ اللغة الكردية.

١٠. دراسة تطبيقية لمعجم (سه ر گول) عربي-كردي

والآن بين أيدينا فرهنگى سرگول للأستاذ أحمد زردشت عربي- كوردى (اللهجة السورانية). مخطوطاً تحت الطبع، وكنت قد كلفت من قبل هيئة رئاسة الجماعة أن أبدي رأيي في هذا القاموس بغية طبعه، ومن ثم طلب مني كتابة هذه المقدمة. بعد قراءتي لمقدمة المؤلف أدركت أنه ابن الكاتب الكوردي (حه مه بور) والذي تعرفت عليه من خلال اطلاعي على بحثه الرصين والمنشور في مجلة (روشنبيرى نوى) ربما في العدد ١٠٦ في ثمانينات القرن الماضي، وكان البحث يتناول الملحمة الكردية دمدم ودور خانى لب زيرين .

قاموس (سه ر گول) للأستاذ أحمد زردشت موجه إلى كل الفئات المشتغلة في الترجمة والاطلاع على فروع المعرفة العربية، وهذا المعجم ضروري ولازم لكل من يمارس الترجمة سواء كان محترفا أو باحثا أو أستاذ جامعة، كما انه ضروري لطلبة الترجمة حيث يوفر لهم الوقت عندما يتعسر لهم التقاط كلمة مناسبة للكلمة المترجمة ويتميز هذا القاموس بالدقة والوضوح وحسن التنظيم والترتيب وكذلك بالثروة الكبيرة في عرض كم

هائل من مفردات اللغة الكردية إعتماداً على لهجاتها ثمة مآخذ قد لا تقلل من أهمية النص المعجمي حيث الإزدياد في عدد المرادفات أو التعابير في لغة الهدف (الكردي) إلى درجة أنك تلتقي بمفردات لا تفي بالمعنى المطلوب، مع أن التعددية المعجمية سمة ايجابية ودليل الثراء المفرداتي للغة ولكن ثمة حدود دلالية لتعيين المكافئ ما يتناسب مع لغة المدخل، فالمفردة أو التركيب أو العبارة التي تبتعد كثيرا عن وظيفتها الدلالية تصبح حشواً تثقل كاهل المعجم وتسبب في زيادة التضخم في حجم القاموس دون جدوى. وكذلك ايراد الألفاظ المهجورة في حقل لغة المصدر وهي العربية والتوسع في المترادفات المقابلة لها بالكردية بشرح مسهب أحيانا للألفاظ الصعبة، مثل الكلمة العربية (**إرتفاق**) و هاجع، و **هائف**

إرتفاق	لەسەر ئانیشك پاڵدانەوە
إرتفاق	هاوڕێ یەتی ، سازش، دۆستایەتی

هائف	**نائومیَد، تیَشکاو، پرزبراوْ .**
هائف	**زوْر تینوو .**
هاجر	**كۆچا، دوركەوتەوە، لەئاوايي باريكرد، كۆچي كرد، ولآتي بەجيَهيَشت .**
هاجره (خط الزوال)	**نيوەرۆ، بازنەي هيَلي لا چوون، پاش نيوەرِۆ، تيني گەرما .**
هاجري	**باش، چاك، نايا ب .**
هاجري	**شاريي، شارنشين، شارستاني .**
هاجس	**خوليا، ئەنديَشە، ئەوشتەی كەبە بيراديَت .**
هاجس	**پشيوْ، شپرزە، شلَەذاو .**
هاجس	**گومان، مەترسي .**
هاجع	**خامۆش وەكوو گِركان .**
هاجع	**نوستوو، پالَكەوتو، راكشاو .**

فكلمة (هاجري) كلمة مهجورة ولاسيما بالدلالة المذكورة في الحقل الكردي. ملاحظة أخرى وهي أن (هاجس) اسم بينما مترادفاتها في الحقل الكردي هي صفات وهذا ما يؤثر في صياغة الجانب السينتاكسي للمفردة.

وثمة ميزة هامة وهي أنه أي المؤلف أورد فيه كماً من المصطلحات العلمية والفلسفية والطبية وغيرها... تسهيلا للفهم وتفاديا لأي غموض.

يحتوي هذا القاموس على المصطلحات علمية وفلسفية، طبية...وغيرها. وكل كلمة بالعربية تقابلها كلمة أو مجموعة من المترادفات بالكردية إلا أن المأخذ الأخر أن القاموس لا يحتوي على أقوال مأثورة والعبارات الجارية على الألسنة والأقلام وجمل تبين كيفية استعمال المفردة صرفياً وتركيبياً مع أنه رجع إلى معاجم اللغة وانتقى منها كماً في بالغ الأهمية من الألفاظ الحية. عرض الكلمات العربية ثم جاء لكل كلمة بما يقابلها

في الكردية سواء كانت كلمة واحدة أو كلمات مترادفة لمعنى الكلمة العربية الواحدة لكنه لم يورد أمثلة بما يمكن أن يطرأ من تغيير على بنية الكلمة ونطقها نتيجة لتطبيق قواعد الصرف عليها وما يقابل ذلك من الكردية من كلمات مماثلة، مثال:

إئتلاف

رامیوون، لـووان، سـازیان، هۆگریـووون، هـۆگری، رامـی سـازان، راهاتن، گۆك بـووون، هۆگری یەکتری بـووون، تـەبایی، سازان، بێك هاتن.

من الملاحظ أن المؤلف أحمد زردشت بذل جهداً كبيراً في رصد كل كلمة وردت في تراكيب متعددة ومتنوعة يختلف معنى كل كلمة منها في تركيب عن معناها في تركيب أخر، مثل كلمة (**أبتر**) ترد في تراكيب وسيقات متعددة في القاموس وهذه مسألة هامة في فهم اللغة:

ابتر الأذن	قەل، بڕن و مەڕێکە کە ناقە گوێ یەکی بڕابێ .
ابتر الذيل	کەلبی، دۆم بورسە، گلك بڕاو، کەری بێ گلك. گیانداری گلك کورت، بێ گلك
ابتر النسل	بێوار، نەزۆك، ودجاغ کوویر، بێ ودجاغ.
ابتر (للحصان)	نەجدی، گلك کورت، جۆرە چاردوویەکە گلکی کورت بێ
ابتر (للطيور)	قوڵتە، قوندە، کوندە، گیاندارێکە کەگلکی زۆر کوڵ بێ، کوڵ
ابتر (للشجر)	دارکور، کەم و کوری دار.
ابتر (اليد)	بێ دەس، دەس بڕ یاگ.

إن قاموس (**سه ر گول**) كغيره من القواميس يتميز بمميزات وخصائص تجعله فريدا من نوعه ويمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

- يوفر الوقت لمن يستشيره، ذلك لان هذا القاموس قد رعي في تنظيمه ترتيب ألفاظه وتراكيبه المتنوعة ما من شانه أن يضع يد المسترشد به في الحين على الكلمة المطلوبة أو التركيب المطلوب.
- نظم بين دفتيه ثروة لغوية ضخمة غزيرة ومتنوعة من العربية والكردية، فعلاوة على الألفاظ العادية

توجد فيه ألفاظ حضارية ومصطلحات علمية تقنية وعبارات أدبية وأثرية، الأمر الذي يجعل مقتنيه متطلعاً للغتين العربية والكردية وعلى دراية بأسرار الترجمة كما يكسبه رصيدا لغويا هائلا.

■ ممارسة المادة اللغوية الضخمة التي يحتويها القاموس تصقل أسلوب المترجم وتجعله قادرا على ضبط الألفاظ على المعاني بدقة وأحكام مما يؤدي إلى دقة الترجمة وسلامتها وخلوها من الغموض والإبهام والتزويد على النص أو الإخلال بمضمونه.

■ تكسب مادة المترجم قدرة في الترجمة الفورية كما تكسبه خبرة ودراية بالكلمة المناسبة للمعنى المناسب للموقع المناسب.

■ وأخيرا يهيئ هذا القاموس المترجم للمساهمة في ترجمة روائع أدب أمته ومناهج فكرها إلى الفرنسية وكذا ترجمة ما تحتاجه أمته من علوم وتكنولوجيا إلى العربية وبذلك فقط يمكن أن يكون التبادل الثقافي حقيقيا يرتكز على قاعدة الأخذ والعطاء كما تدل عليه كلمة «التبادل» فان المنهج الشاق الذي اتبعه المؤلف في إعداده «بقاموس **(سه ر گول)**» قد أتى أكله وأصبح في متناول أيدي الطلبة.

■ ترتيب مادة المعجم: اعتمد مؤلف القاموس في ترتيبه على الترتيب الهجائي العربي ففيه شرح لمختلف المصطلحات العربية باللغة الكردية إذ اختلفت الكلمات باختلاف حرفها الأول فكانت البداية بحرف الإلف وشرح كل الكلمات التي تبدى بالألف في اللغة الكردية وما يقابلها باللغة الكردية ثم حرف الباء وشرح الكلمات التي تبدأ بالباء ثم حرف التاء والثاء والجيم والحاء وصولاً إلى الحرف الأخير في الترتيب الهجائي العربي وهو حرف الياء فمن الكلمات العربية التي يقابلها مقابل واحد باللغة الكردية ومن الكلمات العربية ما يقابلها مقابلان أو أكثر في اللغة الكردية وذلك لشرح أكثر وفهم أكثر، فنبدأ بإعطاء أمثلة على المقابل الواحد ثم ما يقابلها مقابلان أو أكثر في اللغة العربية.

وفي الختام أريد أن أؤكد على أن الجهود الفردية المبذولة في العمل المعجمي هامة وضرورية في المراحل الأولى من الحياة المدنية والعلمية وتشكل الأرضية المتينة للإنطلاق منها إلى عمل جماعي مؤسساتي يستند إلى الخبراء والأكاديميين والمعجميين بهدف تأليف قواميس عامة وقواميس متخصصة خاصة بالحقول العلمية، تجمع وتنظم وتوحد الكم المفرداتي من كافة اللهجات الكردية باعتماد منهجية علمية شبيه بقواميس انكليزية وفرنسية معاصرة تغطي الحالة الثقافية الكردية حيث الإحتكاك بالثقافات السائدة كالعربية والتركية والفارسية. لهذا السبب نحتاج إلى قواميس ثنائية اللغة (كردي- عربي)، (كردي- فارسي)، (كردي- تركي) وبالعكس. إلى جانب قواميس (كردية – كردية)، وقواميس ثنائية اللهجة أو متعددة اللهجات بهدف الوصول إلى الدمج اللهجوي ما يساعد على تحقيق اللغة الكردية الموحدة.

مصادر البحث النظري

١. gemA AlcArAz mármol and ángelA AlmelA sánchez-lAfuente, The Bilingual Dictionary and Foreign Language Learning: Facts and Opinions, orta Linguarum ٢٠, junio ٢٠١٣ pp. ١٠١-٨٩

٢. Dagut, M. ٨١~١. Semantic Voids as a Problem in the Translation Process. *Poetics Today* :(٤)٢ ٧١-٦١.

٣. Louw, J.P. (Ed.). ١٩٨٥. *Lexicography and Translation.* Cape Town: Bible Society of South Africa.

٤. d. Gouws (١٦٧ :١٩٨٩) d. Gouws (١٦٧ :١٩٨٩)

٥. Gouws, R.H. ١٩٨٩. *Leksikografie.* Cape Town: Academica.

٦. Ziifgen, E. ١٩٩١. Bilingual Leamer's Dictionaries. Hausmann, F.J. et al. (Eds.). ٢٩٠٣-٢٨٨٨ :١٩٩١-١٩٨٩

٧. Kromann, H.P. et aI. ١٩٩١. Principles of Bilingual Lexicography. Hausmann, F.J. et al. (Eds.). -١٩٨٩ ٢٧٢٨-٢٧١١ :١٩٩١

٨. Hausmann, F.J. and H.E. Wiegand. ١٩٨٩. Component Parts and Structures of Monolingual Dictionaries. Hausmann, F.J. et al. (Eds.). ٣٦٠-٣٢٨ :١٩٩١-١٩٨٩.

٩. Lehrer, A. ١٩٧٤. *Semantic Fields and Lexical Structures.* Amsterdam: North-Holland.

١٠. Hartmann, R.R.K. ١٩٨٩a. The Dictionary as an Aid to Foreign-Language Teaching. Hausmann,

١١. Hausmann, F.J. and H.E. Wiegand. ١٩٨٩. Component Parts and Structures of Monolingual Dictionaries. Hausmann, F.J. et al. (Eds.). ٣٦٠-٣٢٨ :١٩٩١-١٩٨٩

-١٢ htt://ar.wikipedia.org/wiki/mo٣jam

-١٣www.hadielislam.com/Arabic/index.php?PG...ID=-١٠٠٨٧encache. ١٤ -٣_ Alkassimi, Ali, Linguistic and Bilingual Dictionairies, Leinder, Ejbrill HLM

١٥- ابن الحويلي ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة.

١٦- عرموش مليكة وبرارة حكيمة(٢٠١٣) أهمية المعاجم ثنائية اللغة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر.

١٧. د. علي القاسمي (*)المعجم والقاموس (دراسة تطبيقية في علم المصطلح)

– قسم الشؤون العلمية في جامعة روزافا

المنهج الدياليكتولوجي الإدراكي للتنوع اللغوي والتحليل المكاني للتنوعات اللغوية الكردية

إيفا إبلر*
ترجمة: برزو محمود

الملخص:

تقدم هذه الورقة نتائج أول تحقيق في التنوعات اللغوية الكردية وتوزيعها المكاني. تستخدم اللهجات الكردية في خمس دول في الشرق الأوسط، وواحدة فقط، وهي سوراني، لها صفة رسمية في واحدة منها. تستخدم الدراسة «مهمة رسم خريطة» تم إنشاؤها في علم اللهجات الإدراكي. التحليل مدعوم من قبل نظم المعلومات الجغرافية (GIS) تظهر النتائج أنه على الرغم من الوضع الجيولوجي والجيوسياسي، فإن المستجيبين الأكراد لديهم معرفة جيدة بالأصناف الرئيسية للغتهم (الكورمانجي، السوراني والصنف الزازاكي ذي الصلة) ومكان توطينهم. الوعي بالأصناف الكردية الجنوبية الأكثر تنوعا أقل تحديداً. يشير هذا إلى أن اللغة الكردية تلعب دوراً في تكوين الهوية، ولكن لا تتعرض الأنواع الصغيرة المنعزلة للخطر فقط من حيث المتحدثين، بل من حيث تمثيلهم في الخرائط الذهنية للأكراد للمشهد اللغوي الذي يعيشون فيه.

١) المقدمة:

تعرض هذه الورقة نتائج أول تحليل ديناميكتولوجي إدراكي للتنوع اللغوي في اللغة الكردية بدعم من نظم المعلومات الجغرافية (GIS).

اللغة الكردية هي مجموعة من أصناف شمال غرب إيران وثيقة الصلة مع ما يقرب من ٣٠ مليون ناطق أصلي في جنوب شرق تركيا وجنوب غرب أرمينيا وشمال غرب إيران وشمال العراق وشمال شرق سوريا والشتات.

سيتم التحقيق في تصور الشعب الكردي للتنوع اللغوي باستخدام مهمة «رسم خريطة»، وهي واحدة من مجموعة من الأساليب من علم اللهجات الحسي (من الآن فصاعدا PD، بريستون، ١٩٨٢، ١٩٩٨، ٢٠١٠). وPD هي دراسة متعددة التخصصات لإدراك الناس العاديين للتنوع اللغوي، تهدف إلى التقاط التمثيلات العقلية لغير اللغويين للتنوع اللغوي المرتبط بالمساحة الجغرافية. يتم تخزين الميزات المكانية لبيانات PD التي تم جمعها ومعالجتها وتحليلها وعرضها في GIS.

اللغة الكردية بحاجة إلى البحث والتحقيق من الناحية اللغوية ومن حيث التوزع المكاني، على الرغم من أهميتها الجيولسانية. وتصنيفها إلى أصناف محل خلاف (انظر القسم ٢ و Haig & Öpengin ، ٢٠١٤)، وخرائط اللهجة للتداخل الكردي في بعض المناطق، ولكن ليس في مناطق أخرى (Belelli، ٢٠١٦؛ Fattah، ٢٠٠٠؛ Hassanpour، ١٩٩٢؛ Izady، ٢٠١٤؛ Öpengin & Haig ، ٢٠١٤

Sheyholislami ؛ ٢٠١٥ ،). البحث معقد بسبب حقيقة أن أنواعاً مختلفة من اللغة الكردية يتم التحدث بها في خمس دول قومية مختلفة (تركيا والعراق وإيران وسوريا وأرمينيا). هناك صنف واحد فقط وهو (السورانية) له وضع لغة رسمية على المستوى الوطني في العراق، بينما هناك نوع آخر (الكورمانجية) هو لغة أقلية رسمية في أرمينيا. ما هو مفقود تماماً من الصورة الكردية حتى الآن هو:

أي من أصناف لغتهم يعرفها الأكراد، وماذا يعرفون عن مكان تحدث هذه الأصناف. الورقة الحالية تهدف إلى سد هذه الفجوة. يمكن أن تؤثر النتائج على مجالات مختلفة، مثل بناء الهوية والتخطيط اللغوي والحيوية العرقية اللغوية واللهجة التقليدية.

ستوفر نتائج هذه الدراسة معلومات حول الخرائط الذهنية للشعب الكردي لأنواع لغتهم وأماكن التحدث بها. ستساهم هذه المعلومات في الإجابة عن السؤال حول ما إذا كانت المنطقة اللغوية الكردية موجودة أيضا في أذهان المتحدثين بها، وكيف تكون اللهجات الإدراكية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية موزعة مكانياً. تختلف الظروف التي يوجد في ظلها مجتمع الكلام الكردي اختلافاً كبيراً عن تلك الموجودة في اللغات الأكثر شهرة والتي أجريت عليها أبحاث PD. وبالتالي، فإن الدراسة المقدمة في هذه الورقة تشكل حالة اختبار مثيرة للاهتمام لتقييم مقدار هذا النوع من المعرفة المتاح لمجتمع الكلام الذي يفتقر تقريبا إلى أي نوع من النشر المؤسسي/المعتمد من الدولة للمعرفة فيما يتعلق بالتنوع، والمجالات اللغوية التي فيها يتم التحدث بها ومجتمع الكلام المعني. يمكن بعد ذلك استخدام هذه المعلومات لتقييم ما إذا كانت اللغة الكردية يمكن أن تساهم في بناء الهوية.

وقد تم تطوير نوع واحد فقط من الكردية (الكورمانجية) ليصبح يعمل بكامل طاقته وسيلة للتعليم والطباعة والبث الإذاعي في أرمينيا السوفيتية في أوائل عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، تخضع بعض الأنواع الأكبر عددا من اللغة الكردية حاليا لعمليات التخطيط اللغوي. يمكن لنتائج هذه الدراسة أيضا أن تفيد في اتخاذ قرارات بشأن الأنواع التي قد ترغب جهود تخطيط اللغة في التركيز عليها، على سبيل المثال. هؤلاء الأكراد أكثر دراية بهم. علاوة على ذلك، يناقش بعض العلماء والمؤسسات الكردية مثل (Institut kurde de Paris / الأكاديمية الكردية للغة) مسألة ما إذا كان ينبغي تطوير مجموعة متنوعة من اللغة الكردية إلى معيار عابر للقوميات، وإذا كانت الإجابة بنعم، فأي منها. يمكن لنتائج هذه الدراسة أيضا أن تفيد هذه العملية من خلال التأكد ما إذا كان يبدو أن التنوع اللغوي للكردية يمثل مشكلة للأكراد.

يوجد نوعان مرتبطان باللغة الكردية على قائمة اليونيسكو للغات المهددة بالانقراض (الكورانية «مهددة بالتأكيد»، والزازاكية على أنها «ضعيفة»، موسلي ٢٠١٠). يمكن أن تقدم هذه الدراسة مساهمة أخرى في إظهار ما إذا كانت هذه الحالة تنعكس في التصورات العقلية للأكراد لأنواع لغتهم، وأي من العوامل المعروف أنها تؤثر على الحيوية العرقية اللغوية للتنوع قد تساهم في الأوضاع الضعيفة/المهددة بالانقراض. لذا تم عرض بعض الأصناف بشكل ضعيف في التصورات العقلية للأكراد للغتهم، فهناك سبب إضافي لدعم الجهود المبذولة للحفاظ على هذه الأصناف.

التمثيلات المكانية الرقمية للخرائط العقلية للشعب الكردي لأصنافهم. وعلاوة على ذلك، يمكن مقارنة اللغة وأماكن التحدث بها مع الخرائط التي تم إنتاجها من خلال اللهجة الحسية ونظم المعلومات الجغرافية في الأساليب الديالكتيولوجية الكردية الخمسة (حسنبور، ١٩٩٢ ؛ إيزادي، ١٩٩٢ ؛ أوبنجين وهيج ، ٢٠١٤). هذا لا يمكن أن يسفر عن مقارنات مفيدة ويتحدى الافتراضات المقدمة في كلا التقاليد البحثية (Butters ١٩٩١) فقط، بل أيضا يشجع علماء اللهجات التقليديين والإدراكيين على النظر من جديد في نتائجهم (Montgomery & Stoeckle ، ٢٠١٣). مع هذه التطبيقات المحتملة الواسعة، تتناول الورقة الأسئلة البحثية التالية:

١. ما هي أنواع لغتهم التي يعرفها الأكراد؟

٢. أين تتحدث هذه الأصناف حسب اعتقادهم؟

٣. كيف تصمم حدود اللهجة الإدراكية مع حدود اللهجة التقليدية، أي حزم المتساويات المتساوية؟

٤. كيف تتعامل تصورات غير اللغويين عن نمط التباين اللغوي مع الحقائق غير اللغوية، مثل الجنسية والتركيبة السكانية والإحصاءات ذات الصلة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، استخدمنا الطريقة الأكثر رسوخا لدراسة مفاهيم غير اللغويين للتنوع اللغوي، وهي مهمة «ارسم خريطة» (بريستون ، ١٩٨٢). أما بالنسبة إلى التحليل نستخدم نظم المعلومات الجغرافية لأنه يوفر مجموعة من الأدوات المفيدة لجمع وتصور وتحليل البيانات المكانية إلى جانب البيانات غير المكانية.

ويتمحور الورقة على النحو التالي: يقدم القسم ٢ موضوع الدراسة، أصناف كردية مختلفة.

يوضح القسم ٣ الجوانب المنهجية لـPD، ويحفز اختيارنا لنظام المعلومات الجغرافية كمجموعة أدوات تحليلية أولية، ويصف المشاركين والبيانات الأصلية. يتم عرض نتائج تصور الشعب الكردي للتنوع اللغوي في وطنهم في القسم ٤.

يلخص القسم ٥ النتائج التي توصلنا إليها ويتناول القيود المحتملة للدراسة. يقدم القسم ٦ بعض الأفكار للبحث المستقبلي ويناقش بعض الآثار المترتبة على النتائج التي توصلنا إليها.

«اللغة الكردية»

اللغة الكردية هي سلسلة متصلة من اللهجات الإيرانية الشمالية الغربية ذات الصلة التي يتم التحدث بها عبر منطقة متجاورة كبيرة في الشرق الأوسط (لمزيد من التفاصيل، انظر القسم ٣). تنتمي معظم المناطق الناطقة باللغة الكردية إلى أربع دول قومية مختلفة: تركيا والعراق وإيران وسوريا. أكبر اللهجات الإدراكية ونظم المعلومات الجغرافية حجما في المجتمعات الكردية تعيش مجتمعات من المتحدثين الأكراد في تركيا (حوالي ١٠-١٥ مليونا)، والعراق (حوالي ٦-٧ ملايين)، وإيران (أكثر من ١٠ ملايين)؛ تعيش مجتمعات صغيرة من الأكراد في سوريا (حوالي مليونين)، وفي أرمينيا وجمهوريات القوقاز وآسيا الوسطى بالإضافة إلى لبنان. مع وجود عدد من الناطقين باللغة الكردية يعيشون خارج الوطن الكردي، يقدر إجمالي عدد الناطقين باللغة الكردية بأكثر من ٣٠ مليون شخص. ولأن الأكراد يفتقرون إلى دولة خاصة بهم، فإن اللغة الكردية ليست لغة وطنية حاليا.

اللهجة السورانية هي الوحيدة التي تتمتع بوضع اللغة الرسمية في العراق، والكورمانجية في كانتون الجزيرة التي تم إعلانها ذاتيا في سوريا. اللهجة الباهدينانية، صنف شمالي متعلق بالكورمانجية، له بعض الصفة الرسمية في العراق (وليس في ايران كما هو وارد في البحث). الكورمانجية هي أيضا لغة أقلية معترف بها في أرمينيا. نتيجة لذلك، لا يوجد معيار كردي موحد، وهذا بدوره يعقد مسألة تحديد الأصناف التي تنتمي إلى الكردية.

يقترحChambers and Trudgill (١٩٩٨: ٩) أنه من وجهة نظر لغوية اجتماعية، فإن بعض أنواع اللهجات المتصلة x هي لهجات x بينما البعض الآخر لهجات y ، بسبب العلاقة التي تحملها هذه اللهجات مع لغاتها القياسية. الصيغ التي يتحدث بها المتحدثون باللهجات x، التي يقرؤونها ويكتبونها في x، وأن أي تغييرات معيارية في لهجاتهم ستكون نحو x، وأنهم بشكل عام ينظرون إلى x كلغة قياسية تتوافق بشكل طبيعي مع أصنافهم العامية (المرجع نفسه) لا يمكن تكييفه بسهولة مع اللغة الكردية، لأنه لا يوجد نظام كتابة موحد (تكتب أنواع مختلفة من اللغة الكردية بنصوص مختلفة)، ويبدو أن التغييرات في بعض الأصناف تنشر بدلاً من توحيد المعايير (Belelli، ٢٠١٦؛ Matras، ٢٠١٦ ؛ Öpengin & Haig، ٢٠١٤)، ولا يوجد معيار موحد للنظر إليه. وبالتالي، فإن

التحديد الدقيق للغة الكردية ليس أمرا بسيطا من وجهة نظر اجتماعية لغوية. كما أنها ليست مسألة بسيطة من وجهة نظر لغوية. استنادا إلى البيانات المعجمية والصوتية والصرفية ، يمكن اعتبار اللغة الكردية وحدة فائقة التنسيق بها ثلاثة إلى خمسة من اللهجات الإدراكية الرئيسية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية ٧ مجموعات اللهجات (راجع Belelli، ٢٠١٦؛ Haig & Öpengin، ٢٠١٤؛ Hassanpour، ١٩٩٢؛ MacKenzie، ١٩٦١؛ انظر الشكل ١(.

١. يتم التحدث بالأصناف الكردية الشمالية في تركيا وسوريا وإيران والعراق. ويشار إليهم عموما باسم الكورمانجي والبهديني (في العراق) ؛ يتضمن كل من الكورمانجي والبهديني عددا من اللهجات الإقليمية الأخرى (Öpengin & Haig ، ٢٠١٤) والتي لا تستعمل في الكتابة

٢. يتم التحدث بالأصناف الكردية الوسطى في منطقة واسعة على جانبي الحدود العراقية الإيرانية. مثل جميع أصناف الكردية، فإن الكردية الوسطى متنوعة داخليا. الصنف الرئيسي هو السورانية. تشمل الأصناف الفرعية الرئيسية (Mukri Sineyî (يتم التحدث بها بشكل رئيسي في مناطق Mahabad و Sanandaj في إيران، على التوالي) و Hewlêrî و Silêmanî و Germiyanî (في مناطق أربيل والسليمانية وكركوك في العراق).

٣. كما يتم التحدث بالأصناف الكردية الجنوبية على جانبي الحدود العراقية الإيرانية، ولكن بشكل رئيسي في إيران. يحتمل أن تكون المجموعة الكردية الجنوبية هي الأكثر تنوعا، وتشمل أصناف البيجاري في الشمال الشرقي، وكلهوري، وكولايي، وكرمانشاهي (Kelhori, Kolyai, and Kermanshahi) شمال شرق سلسلة جبال زاغروس، وملكشاهي / فيلي، وبدري، وكردالي جنوب شرق سلسلة زاغروس.

يعتبر بعض الباحثين الزازاكية والگورانية مختلفتين عن الكردية (على سبيل المثال Belelli، ٢٠١٦، Haig & Matras، ٢٠٠٢؛ MacKenzie، ١٩٦١) ؛ علماء آخرون (فتاح، ٢٠٠٠ ؛ إزادي، ١٩٩٢) يقترحون لهم مجموعة كردية قزوين منفصلة. ويقترحHassanpour (١٩٩٢) Haig & Öpengin (٢٠١٤: ١١٠) تجنب التجميع الفرعي Zazaki و Gorani على الأقل حتى ظهور دليل إيجابي لصالح مثل هذه الخطوة. لهذا السبب والسبب الموضح لاحقا، قمنا بتضمين Zazaki و Gorani كأصناف من الكردية في دراستنا.

٤. الزازاكية، الذي يشار إليه أيضا باسم دملي وكردكي وكرمانجكي (Dimili, Kirdkî and Kirmanjkî)، لا يتحدث بها إلا في تركيا. وعادة ما يتم تصنيفها إلى شمال ووسط وجنوب زازاكي.

٥. يتحدث الگورانية Gorani في الغالب في المناطق الكردية في إيران ويغطي ما يعرف باسم (هَورامان)، بما في ذلك لهجات باوه وحلبجة Pawe u Helebce وغيرها. عدة أصناف يتم التحدث بها في العراق اليوم، على سبيل المثال سارلي وشبك (serlî û Şebek) في الشمال وباجلاني (Bajalani) في الجنوب، هم أيضا في كثير من الأحيان اللهجات الإدراكية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية.

مع الكوراني (راجع فتاح، ٢٠٠٠: ٦٢-٠ ؛ محمود فيسي وبيلي، ٢٠١٣ لمناقشة گوراني). مثل Belelli (٢٠١٦) ، وHassanpour (١٩٩٢) ، وIzadi ١٩٩٢)، وFattah (٢٠٠٠) و Haig & Öpengin (٢٠١٤) فإننا لا ندرج Laki٥ (نوع آخر شمال غربي إيراني)، و(Luri جنوب غربي إيراني) بين الكرد.

يمكن تلخيص تصنيف الأصناف الكردية التي نستخدمها في دراستنا في الخريطة التالية (Öpengin، ٢٠١٣: ١٦، انظر أيض ا Haig & Öpengin، ٢٠١٤؛ Öpengin، ٢٠١٦). [أدخل الشكل ١ هنا تقريبا]

الشكل ١: خريطة للتنوعات اللغوية التي يتحدث بها الأكراد (من Öpengin، ٢٠١٣: ١٦)

يوضح عدم وجود إجماع في الأدبيات عندما يتعلق الأمر بتعريف وتصنيف اللغة الكردية من حيث اللغة وعلم اللغة الاجتماعي، فالمعايير الجغرافية والاجتماعية والتاريخية والعرقية واللغوية تؤدي إلى نتائج مختلفة عند استخدامها في تصنيف اللغة. علاوة على ذلك، تؤثر هذه العوامل المختلفة على الطريقة التي يتم بها تسمية / تسمية الأصناف المذكورة أعلاه من قبل أشخاص مختلفين وتخصصات بحثية مختلفة. هذا يشكل تحديا منهجيا سنعود إليه في القسم التالي.

ومع ذلك، فبالنسبة للدراسة الحالية، من الأهمية بمكان أن يكون هناك إجماع في الأدبيات فيما يتعلق بأمرين: على الرغم من عدم وجود معيار واحد أو نظام كتابة موحد، وعلى الرغم من المناطق الناطقة باللغة الكردية التي تمتد لأربع دول قومية على الأقل (تتبع سياسات لغوية مختلفة) تجاه تنوع اللغة الكردية التي يتم التحدث بها في دولتهم)، هناك إجماع على أن الأكراد يتم تعريفهم عموما على أنهم أشخاص يدعون الهوية الكردية لأنفسهم وأن غالبية الأشخاص الذين يتم تعريفهم بهذه الطريقة يتحدثون الكردية أيضا (Haig & Matras، ٢٠٠٢: ٣). وبالتالي فإن اللغة الكردية هي جزء لا يتجزأ من أي تصور لمفهوم «الكردية» (Haig & Öpengin، ٢٠١٤: ٩٩). ثانيا، على الرغم من عدم وجود إجماع حول ما إذا كانت اللغة الكردية هي لغة (أو سلسلة متصلة من اللهجات ذات الصلة) يؤكدHaig & Öpengin (٢٠١٤: ١٠٣) أنه يمكننا «التحقيق بشكل هادف في ما يدركه المتحدثون من الأصناف المعنية حول تنوعهم فيما يتعلق بالآخرين. في هذه اللهجة الإدراكية ونظام

المعلومات الجغرافية في الحالة الكردية، يبدو أن هناك إجماعا واسعا نسبيا بين المتحدثين باللغة السورانية/الكردية الوسطى، والمتحدثين باللغة الكورمانجية/الكردية الشمالية على أنه يمكن التعرف على أصناف كل منهم مع كيان ذي رتبة أكبر كردي/كردي. قد تكون هناك تصورات مماثلة لمتحدثي اللغة الكردية الجنوبية (فتاح، ٢٠٠٠)، وبعض أنواع الگوراني (المرجع نفسه). سوف نتعامل مع هذا البيان مع المنهجية المناسبة، والتي تم تحديدها في القسم التالي.

٣. المنهجية

٣,١ علم اللهجات الإدراكي

التقنية الرئيسية المستخدمة لالتقاط تصورات التباين اللغوي المرتبط بالفضاء الجغرافي هو مهمة «رسم خريطة» (بريستون، ١٩٨٢). يتطلب من المستجيبين الإشارة على خريطة المنطقة التي تتم دراستها حيث يعتقدون أن مناطق اللهجات موجودة. ثم يقوم الباحثون (اللغويون / الجغرافيون) برقمنة البيانات ومواءمتها جغرافيا وتحليلها للوصول إلى خرائط مركبة تعطي صورة عامة لتصور المشاركين للتنوع اللغوي.

(أ) يعرض التحقيقات والتصنيفات الخاصة بالاستخدام الفعلي للغة، والحالات والعمليات الذي يحكمه. تهدف فروع اللغويات التي تتبع هذا النهج إلى بيانات اللغة إلى مراعاة التباين اللغوي؛ وهي تشمل علم اللغة التاريخي واللهجات التقليدية والجغرافيا اللغوية.

(ب) يمثل بحثا عن الموقف اللغوي، كميا مثل أسلوب القناع المتطابق، أو نوعيا مثل بيانات الخطاب (بريستون ٢٠١٠).

(ج) يغطي جميع التحقيقات في آراء غير اللغويين حول المفاهيم اللغوية (مثل اللغة واللهجة) وما يكمن وراء هذه الآراء (ب «و ج»).

PD هي دراسة كيف يدرك غير اللغويين الاختلاف في اللغة، وكيف تتنوع مهمة «ارسم خريطة» هي الأولى من طريقة بريستون (١٩٨٢) المكونة من خمس نقاط لدراسة PD.

استخدمنا الطريقة الأولى فقط لسببين: أحدهما تم تحديده مسبقا، أي عدم وجود معيار مقبول للكرمانجية والسورانية وعدم وجود أي معيار للكردية الجنوبية يستبعد مهمة «الصواب» (حيث يطلب من المشاركين تقييم كيفية «تصحيح» الأصناف التي يتم التحدث بها في منطقة ما)، وسبب منهجي ثان، أي أننا أردنا تضمين مشاركين من جميع أنحاء المنطقة

الناطقة باللغة الكردية (مما يستبعد المهام المتعلقة باللغة الكردية الأخرى التي يطلب من المشاركين فيها تقييم التنوعات مقارنة بمهاراتهم الخاصة وبالتالي تتطلب موقعا ثابتا لأخذ العينات). في مفهومها الأصلي (بريستون وهاو، ١٩٨٧) يتم إعطاء المشاركين في مهمة «رسم خريطة» خرائط تفصيلية بالحد الأدنى للمنطقة التي تتم دراستها. ثم يطلب منهم رسم خطوط أو «حدود» حول المواقع التي يعتقدون أن هناك لهجات مختلفة موجودة ، وتسمية المناطق المحددة (بأسماء لغوية شعبية). قمنا بتعديل مهمة «رسم خريطة» للأسباب الموضحة أدناه.

أول تعديل منهجي أدخلناه على مهمة «رسم خريطة» هو استخدام خريطة تظهر تفاصيل أكثر مما هو معتاد في دراسات التطوير المهني، على سبيل المثال، الولايات المتحدة (إيفانز، ٢٠١٣ ؛ Niedzielski & Preston ، ٢٠٠٣)، أو المملكة المتحدة وألمانيا (Montgomery & Stoeckle ، ٢٠١٣). الدافع وراء هذا القرار ذو شقين.

اللهجة الحسية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية

أولا، المنطقة الجغرافية التي تستخدم فيها أنواع مختلفة من الكردية كبيرة. على الرغم من أننا استبعدنا المناطق غير المتاخمة في غرب تركيا، والتي انتقل إليها العديد من الأكراد في السبعينيات، وشمال شرق إيران، فإن «الوطن» الكردي في شرق طوروس وسلاسل جبال زاغروس الشمالية الغربية تمتد على ما يقرب من ١٩٠ ألف كيلومتر مربع (تقريبا بحجم المكسيك). تشمل المنطقة المعروضة في استبياننا جميع المناطق المتجاورة التي تشير فيها خرائط اللهجة التقليدية الرئيسية للغة الكردية (فتاح ، ٢٠٠٠ ؛ هيج وأوبنجين ، ٢٠١٤ ؛ حسنبور ، ١٩٩٢ ؛ إيزادي ، ٢٠١٤) إلى أنواع مختلفة من اللغة الكردية يمكن التحدث بها وبالتالي تتداخل مع اللغة الكردية. المنطقة الموضحة في الشكل.

ثانيا، أظهرت دراسة تجريبية أن العديد من المشاركين، وخاصة الأكبر سنا منهم، ليسوا معتادين على قراءة الخرائط مثل الأشخاص المتعلمين في الغرب (في القسم ٣ نقدم خريطتين مرسومة بخط اليد، توضح إحداهما هذه النقطة).

نعتقد أن هذا التعديل في الأساليب لم يكن ضروريا فحسب، بل كان مبررا بسبب PD

يجب على الباحثين التأكد من أن أولئك الذين يكملون مهمة «رسم خريطة» لديهم فهم للجغرافيا الأساسية للمنطقة التي يجرى فيها البحث (راجع مونتغمري ، ٢٠١٢: ٦٤٦ ؛ Postlep ، ٢٠١٥) ، وأن

المعرفة الجغرافية للمستجيبين متسقة بحيث يمكن التعامل مع البيانات المكانية التي يقدمونها على أنها دقيقة (Preston، ١٩٩٣: ٣٣٥، cited in Montgomery & Stoeckle ٢٠١٣: ٨٣).

التعديل المنهجي الثاني يحتمل أن يكون أكثر إثارة للجدل. بدلا من مطالبة المشاركين لدينا بتسمية حدود اللهجة التي رسموها، طلبنا منهم رسم خطوط / حدود حول المناطق التي يتم فيها التحدث بالأصناف الكردية الرئيسية، جنبا إلى جنب مع خيار إضافة وتسمية الأصناف الإضافية التي يعتقدون أنها تنتمي إلى اللغة الكردية الأسرة. الدوافع وراء هذا القرار هي كما يلي. يمكن القول إن الوضع اللغوي للغة الكردية (انظر القسم ٢) أكثر تعقيدا مما هو عليه في المناطق التي أجريت فيها دراسات PD حتى الآن (مثل هولندا والولايات المتحدة واليابان وإسبانيا وكوريا وما إلى ذلك). من خلال مطالبة المشاركين لدينا بالإشارة إلى الأنواع الرئيسية للغة الكردية (بدلا من الإشارة إلى أي منطقة يتم التحدث فيها باللغة الكردية) ، نهدف إلى (أ) ضمان مستوى معين من الاتساق في إكمال المهمة، و (ب) إمكانية مقارنة النتائج، أي معرفة المشاركين بالأصناف الرئيسية للغة الكردية وأماكن التحدث بها.

طلبنا من المشاركين رسم حدود اللهجة بأربعة ألوان مختلفة:

الأزرق للكردية الشمالية / الكورمانجية، والأحمر للكردية الوسطى/ السورانية، والأخضر للأصناف الكردية الجنوبية والأسود للأصناف ذات الصلة بـ Zazaki و Gorani. يمكن التمييز بسهولة بين سطور الصنفين الأخيرين لأن Zazaki و Gorani يتم التحدث بها في مناطق مختلفة جدا. هذا العمل المعقد في الميدان، لأنه كان على العاملين الميدانيين دائما الوصول إلى أربعة أقلام ملونة مختلفة، لكنهم سهلوا المهمة للمشاركين، لأنهم يستطيعون بسهولة التمييز بين الأصناف التي رسموها بالفعل من خلال لونهم. كما ذكرنا سابقا، كان لدى المشاركين خيار إضافي لإضافة المزيد من الأصناف/الفروق الدقيقة وتوسيمها، كما هو الحال في الطريقة التقليدية، إظهار المزيد من المعرفة المتعمقة للوضع اللغوي المعقد للكردية. إن مشكلة العديد من الأصناف الكردية معروفة تحت عدة أنواع مختلفة

تم تحسين الملصقات / الأسماء (اللغوية أو العرقية / القبلية أو الجغرافية) (مع متغيرات التهجئة / النطق)، المذكورة لأول مرة في القسم ٣، بمساعدة العاملين الميدانيين. يكملون لفظيا التسميات المعطاة بالبدائل. مثال جيد على ذلك هو Zazaki ، المعروف أيضا باسم Zaza و Dimilî و Dimilkî و Kirmanj و Kirmankjk و Kirdkî و Kirmanjkî. الأصناف الشمالية والوسطى من اللغة الكردية

هي الأقل تأثرا بهذه المشكلة، حيث تعرف عموما باسم الكورمانجية والسورانية (مع اختلاف بسيط في التهجئة والنطق). خاصة بالنسبة للأكراد الجنوبيين، لا يمكننا استبعاد أن بعض المشاركين على دراية بأصناف أكثر وأين يتحدثون بها المشار إليها في الاستبيان؛ ربما لم يكونوا قد أشاروا إليهم لأنهم يعرفونهم في إطار علم اللهجات الإدراكي ونظام المعلومات الجغرافية باللغة الكردية ١٣ اسما مختلفا (Feyli ، Palawani ، Kirmashani / Kermanshahi ، Kelhori / Kalhori هي مصطلحات تغطية أخرى للكردية الجنوبية). إذا كان هناك أي شيء ، فقد يكون لنتائجنا تحيز سلبي خاطئ. كان التعديل الأخير على المهمة القياسية هو أنه لم يكن لدينا عدد محدود من مواقع أخذ العينات ولكن جندت مشاركين من جميع أنحاء المنطقة الناطقة باللغة الكردية في الشرق الأوسط.

٣,٢ نظام المعلومات الجغرافية GIS

يشار إلى نظام المعلومات الجغرافية بشكل عام على أنه تطبيق قاعدة بيانات مصمم لجمع وإدارة وتحليل وعرض المعلومات ذات المرجعية المكانية. في سياق PD ، يقدم نظام المعلومات الجغرافية مجموعة متنوعة من التقنيات للمعالجة الجغرافية والتحليل المكاني والإحصاءات بالإضافة إلى طرق تصور البيانات المجمعة وإنشاء الخرائط (Burrough & McDonnell، ١٩٩٨؛ Kemp، ٢٠٠٧). تنظر الدراسات الديالكتيكية التقليدية (الإنتاج) إلى الفضاء الجغرافي على أنه «لوحة بيضاء» (بريطانيا ، ٢٠٠٩: ١٤٤) يتم تخصيص سمات لغوية مختلفة عليها. في PD ، من ناحية أخر، تقدم البيانات الجغرافية، أي الخرائط المرسومة يدوي التي ينتجها المشاركون ، الهدف الأساسي للدراسة. على عكس محاولات preGIS PD التي تعاملت مع الخرائط كرسومات وبالتالي لم تستفد بشكل كامل من الجوانب المكانية.

• يوفر نظام المعلومات الجغرافية أدوات للتحليل الكمي والنوعي الشامل لدعم عمليات صنع القرار مثل حساب مستويات الاتفاق، والمناطق، والمسافات (مثل القرب) والترددات المكانية (ماجواير، جودتشيلد ورايند، ١٩٩١)

• تحليل نظم المعلومات الجغرافية يأخذ في الاعتبار المساحة الجغرافية والطريقة التي يسكنها الناس (أو لا يسكنونها). يمكن استخدام الفضاء والمكانية للمساعدة في فهم أنماط تنوع اللغة وتغيرها (بريطانيا ، ٢٠١٠ ؛ بريستون ٢٠١٠).

٤. النتائج

٤,١ الإلمام بالأصناف الكردية

تناول سؤال البحث الأول مدى إلمام المشاركين بأنواع مختلفة من اللغة الكردية، أي مستويات التعرف. أتاح الاستبيان للمشاركين الفرصة للإشارة بألوان منفصلة إلى المناطق التي يتم فيها التحدث بالأصناف الثلاثة الرئيسية: الأزرق للكردية الشمالية أو الكرمانجي، والأحمر للأكراد الوسطى أو الصوراني، والأخضر للأصناف الكردية الجنوبية.

طلب من المشاركين الإشارة إلى الأصناف ذات الصلة Zazaki و Gorani باللون الأسود (انظر القسم ٣ لمعرفة سبب عدم تأثير استخدام نفس اللون على النتائج). بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمشاركين الإشارة في أي لون إلى أصناف أخرى يعتقدون أنها تنتمي إلى العائلة الكردية، ولكن طلب منهم صراحة تصنيفها.

في PD ، يعد وجود الخطوط المرسومة من قبل المشاركين للإشارة إلى مناطق اللهجة المحددة بمثابة مؤشر لمستويات التعرف. ٦ يوضح الجدول ١ الأرقام الأولية التي تشير إلى عدد المستجيبين الذين تعرفوا على منطقة ما، إلى جانب النسبة المئوية للتعرف على المستجيبين.

[أدخل الجدول ١ هنا تقريبا]

Variety Raw recognition figures Percentage

Northern Kurdish / Kurmanji

الكردية الشمالية/ كورمانجي ١٨٦ ١٠٠ ٪

Central Kurdish / Sorani

الكردية الوسطى ١٧١ ٩٢ ٪

,Southern Kurdish (Kelhori

.Feyli, Kirmashani etc)

الكردية الجنوبية (كلهوري، فيلي، كرمشاني) ١٠٣ ٥٥ ٪

Zazaki الزازاكية ١٦١ ٨٧ ٪

Gorani الكورانية ٦ ٣,٢ ٪

الجدول ١: أرقام التعرف الخام والنسب المئوية لأصناف الكردية

تشير النتائج الواردة في الجدول ١ إلى اختلافات كبيرة في مستويات التعرف، حيث أشار جميع المستجيبين إلى المنطقة التي يعتقدون أنه يتم فيها التحدث باللغة الكورمانجية. - من حيث عدد المتحدثين - ثاني أكبر تنوع، سوراني، يحقق أيضا ثاني أعلى مستوى تقدير في دراستنا. الصنف ذو الصلة Zazaki ، والذي يتم التحدث به فقط في تركيا، يصل إلى ثالث أعلى مستوى تمييز. تمت الإشارة إلى الأصناف الكردية الجنوبية بأكثر من نصف المستطلعين بقليل (٥٥٪). التنوع ذو الصلة باللهجة الكورانية، والتي ليست فقط «مهددة بالانقراض» وفقا لأطلس اليونيسكو للغات العالم المعرضة للخطر، ولكن يتم التحدث بها أيضا في علم اللهجات الإدراكية البعيدة ونظام المعلومات الجغرافية في الزاوية الجنوبية الشرقية الكردية ١٨ من المنطقة الناطقة باللغة الكردية، من خلال التنوع الأقل شهرة في دراستنا. وبالتالي، فإن الأصناف الأكبر عددا لديها أيضا أعلى مستويات التعرف في دراستنا.

تشمل العوامل الأخرى التي قد تكون قد أثرت على مستويات التعرف ما يلي: حالة الأصناف في الدول القومية المختلفة؛ وجود / عدم وجود تسمية / اسم «موحد» للأصناف (انظر القسمين ٢ و ٣)؛ ومسألة منهجية.

لطالما تم تحديد القرب العاري كعامل مهم في عمل PD السابق (على سبيل المثال مونتغمري، ٢٠١٢ ؛ بريستون، ١٩٩٨) ويبدو أيضا أنه يلعب دورا مهما في دراستنا. يوضح الجدول ١ أن أعلى مستويات التعرف تم تحقيقها من قبل الكرمانجي والزازاكي والسوراني، وهي الأنواع الثلاثة التي يتم التحدث بها في المناطق الأقرب إلى معظم الأماكن الأصلية لمشاركينا في شمال غرب منطقة اللغة الكردية. على النقيض من ذلك، فإن منطقة اللغة الكردية الجنوبية هي الأبعد من حيث نشأ معظم المشاركين لدينا. وكذلك الجيوب التي يتحدث فيها الهورامية، وهي مجموعة متنوعة من الكورانية. قانون توبلير الأول للجغرافيا (١٩٧٠: ٢٣٦)، «كل شيء مرتبط بكل شيء آخر، ولكن الأشياء القريبة أكثر ارتباط ا من الأشياء البعيدة، وبالتالي قد لا يفسر فقط انخفاض الاعتراف مستويات اللغة الكردية الجنوبية والهورامية، ولكن من المحتمل أن تكون قد ساهمت في مستوى التعرف على الكورمانجية بنسبة ١٠٠٪ ، وهو التنوع الذي يتحدث به غالبية المستجيبين من تركيا.

من بين التنوعات التي رسمها المشاركون بشكل متكرر، فإن اللغة السورانية هي الوحيدة التي تتمتع بوضع لغة رسمية في العراق (انظر القسم ٢)؛ هذا معروف أيضا على نطاق واسع بين الأكراد من مناطق أخرى، وبالتالي قد يكون قد ساهم في ارتفاع مستوى التعرف على السورانية. نظرا لعدم

وجود مشاركين لدينا من أرمينيا، لا يمكن أن تؤثر حالة لغة الأقلية الكورمانجية هناك على مستويات الاعتراف. لا تتمتع أي من الأنواع الكردية الأخرى بوضع رسمي على المستوى الوطني في أي من البلدان التي يتحدثون بها.

من المحتمل أن يكون لغياب علامة/اسم «موحد» للأصناف الكردية الجنوبية ساهم في انخفاض مستوى الاعتراف بهم. على الرغم من أننا قدمنا المزيد من الأمثلة للأصناف الكردية الجنوبية في الاستبيان أكثر مما قدمنا للأكراد الوسطى والشمالية (واستكمل الباحثون الميدانيون بشكل أكثر لفظيا)، إلا أن غياب المصطلح الشامل الذي بموجبه لهجة الإدراك الحسي الجنوبي ونظام المعلومات الجغرافية باللغة الكردية.

قد تكون اللهجات الكردية المعروفة قد ساهمت في انخفاض معدل التعرف على منطقة اللغة الكردية الجنوبية. وينطبق الشيء نفسه على كوراني، حيث أشار شييه إسلامي (٢٠١٥: ٣٥) إلى أنه «لا يوجد إجماع حول ما يجب أن نطلق عليه هذه المجموعة». قد تكون حقيقة أن گوراني مرتبطا بشكل متكرر بالتقاليد الأدبية بدلا من التنوع المنطوق قد ساهم بشكل أكبر في مستوى الاعتراف المتدني للغاية.

علاوة على ذلك، قد تتأثر مستويات الاعتراف بقضية منهجية. قد يعرف المستجيبون أن هناك أنواعا مختلفة، لكنهم لا يشيرون إلى هذه المعرفة لأنهم لا يستطيعون ربط التنوع بمنطقة يتم التحدث بها. قد يؤدي مطلب PD لتحديد مناطق اللهجة إلى تثبيط المشاركين للإشارة إلى الأنواع التي هم على دراية بها، ولكن لا أعرف من أين يتحدثون. قد تكون هذه المشكلة المنهجية قد أحدثت تأثيرا سلبيا خاطئا في نتائجنا.

الأنواع الأخرى من الكردية التي أشار إليها المشاركون لدينا وتم تسميتها في الاستبيان هي الصنف الشمالي من البهدينانية، والصنف الشمالي من الكورانية (الشبك)، واللكي. وبالتالي، قدمت لنا نتائج سؤال البحث١ صورة لمستويات التعرف على أصناف الكردية بين المشاركين. الأصناف التي يتم التحدث بها في أو بالقرب من المكان الأصلي للمشاركين (الكورمانجي، الزازاكي) والتي إما لها اسم موحد إلى حد ما (كورمانجية وسورانية) أو مكانة رسمية في إحدى المناطق الكردية (سورانية) تحقق أعلى مستويات الاعتراف. الأصناف الصغيرة عدديا مع العديد من الأسماء المختلفة، والتي يتم التحدث بها بعيدا عن مكان منشأ غالبية المشاركين وليس لها وضع رسمي في الدولة (الدول) القومية التي يتحدثون بها، تحقق أدنى مستويات الاعتراف (جميع الأصناف الجنوبية و متنوعة ذات صلة كوراني).

٤,٢ النمط المكاني للأصناف الكردية

يبحث سؤال البحث ٢ في موقع ومدى مناطق اللهجات الكردية. طلب من المشاركين تمثيل خرائطهم الذهنية لأماكن التحدث بأشكال مختلفة من الكردية من خلال الإشارة إلى محيطهم في أقلام ملونة مختلفة على خريطة معينة للوطن الكردي. بالإضافة إلى ذلك، يمكنهم تحديد الأصناف الفرعية وتسميتها. تم تجميع الخطوط التي رسمها جميع المستجيبين الـ ١٨٦ (لاحظ أنه لم يشر جميع المستجيبين إلى جميع الأصناف، مما أدى إلى مستويات التعرف المختلفة في اللهجات الإدراكية و GIS باللغة الكردية ٢٠ التي تمت مناقشتها في القسم السابق) ثم تم تجميعها في GIS لإنتاج مجموعتين أساسيتين من التصورات لـ النتائج: بيانات كثافة الخط وخرائط التردد. يوضح الشكل ٥ نتائج كثافة الخط للكردية الشمالية. [أدخل الشكل ٥ هنا تقريبا]

الشكل ٥: كثافة خط الكرمانجي

يحسب إجراء كثافة الخط شبكة تمثل انتشار الخطوط داخل كل خلية نقطية. كلما زاد عدد الخطوط الموجودة داخل خلية نقطية، ظهر اللون أكثر كثافة. تظهر المناطق الزرقاء الداكنة مستوى عاليا من كثافة الخطوط وتشير إلى أن المستطلعين لدينا يمكنهم تحديد المنطقة التي يتم فيها التحدث باللغة الكورمانجية بدرجة عالية من اليقين.

وتوضح أن غالبية المستجيبين يدركون أن اللغة الكورمانجية يتم التحدث بها أيضا في شمال سوريا والعراق. إن إلقاء نظرة فاحصة على هذه الخطوط على الخرائط الفردية يكشف عن تأثير «بروز ثقافي» مثير للاهتمام.

أشار علماء الجغرافيا الإدراكيون (مثل Gould & White ، ١٩٨٦) وكذلك اللغويون (مثل بريطانيا، ٢٠١٠) إلى أن القرب ليس ثابتا، لأن المتحدثين لا يسكنون مساحة معلومات متجانسة. يمكن أن يتأثر القرب بعوامل أخرى، مثل الجغرافيا الطبيعية (سلاسل الجبال والأنهار) والشهرة الثقافية (مونتغمري وبيل، ٢٠١١). هذا هو، الأماكن البعيدة قد «تقترب» وتصبح أكثر بروزا من خلال، على سبيل المثال، التعرض لوسائل الإعلام.

يقترح ستيوارت سميث (٢٠١١: ٣) «أن وسائل البث الإعلامي سيكون لها تأثير على الوعي اللغوي للتنوعات والتنوعات اللغوية [...] والأيديولوجيات المحيطة بها». قد تكون هذه الأشكال من البروز الثقافي قد أثرت على مستويات الاعتراف في دراستنا. والأكثر إثارة للاهتمام، مع ذلك، أن لدينا دليلا ملموسا على أن التعرض لوسائل الإعلام يبدو أنه قد أثر على تصورات المشاركين لدينا عن مدى مناطق اللهجات.

كما ذكرنا سابقا، تم جمع البيانات في أواخر عام ٢٠١٤ وأوائل عام ٢٠١٥، أثناء المعركة فوق كوباني (http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-٢٩٦٨٨١٠٨) ، شمال سوريا، واعتداءات داعش على المجتمع الإيزيدي في سنجار، العراق (http://www.bbc.co .uk / news / world-middle-east- ٣١٩٦٢٧٥٥). ١٦٧ من المشاركين الذين أكملوا الاستبيان خلال هذه الفترة «الموسعة» (انظر الشكل ٦ على سبيل المثال) خطهم الكرمانجي جنوبا إلى سوريا، و ٢٩٨ جنوب شرقا سنجار / شنكال، شمال العراق، بعد رسم خطوط في الأصل أقرب إلى الحدود التركية.

[أدخل الشكل ٦ هنا تقريبا] الشكل ٦: استبيان ٢٩ لمجيب ذكر يتراوح عمره بين ٢٥ و ٥٠ عاما

يعرض الشكل ٧ خرائط التردد للكورمانجية والزازاكية، متراكبة لأن مناطق التحدث بالزازاكية تشكل جزرا داخل منطقة الكلام الكرمانجي. لأغراض رسم الخرائط، تم تصور جميع البيانات باستخدام «الفواصل الطبيعية»، وهي طريقة تصنيف البيانات التي تجمع بيانات المشروع وتضع فواصل الفئات حيث توجد قفزة في القيم، بحيث يتم وضع المجموعات التي لها قيم متشابهة في نفس الفئة. تعد خرائط التردد الخاصة بـ Zazaki أكثر تشويقا من تلك الخاصة بالكورمانجية. يكشفون أن المشاركين لدينا على دراية بـ أ) يتم التحدث بالزازاكية داخل مناطق اللهجة الكورمانجية و ب) مناطق التحدث بالزازكية التي تتجمع حول المراكز الثلاثة (زازاكية شمالية في ديرسم / تونجلي، زازاكية وسطى في بينكول، زازاكية جنوبية في ديار بكر وسيفريك). يؤدي هذا إلى ظهور «تأثير الجزيرة» من ٣-٤ مناطق ذات كثافة عالية مفصولة بمناطق منخفضة الكثافة. هذا يعكس الوضع الفعلي للزازاكية بشكل أفضل بكثير من المنطقة الرمادية الموحدة للزازاكية على خرائط اللهجة التقليدية من خلال على سبيل المثال. Hassanpour (١٩٩٢) و Haig & Öpengin (٢٠١٤) (انظر القسم ٢).

علاوة على ذلك، تذهب هذه النتيجة إلى حد ما في تفسير سبب تصنيف الزازاكية على أنه «ضعيف» في قائمة اليونسكو للغات المهددة بالانقراض. أظهرت دراسات الحيوية العرقية اللغوية أنه بالإضافة إلى انتقال اللغة بين الأجيال، فإن العدد المطلق للمتحدثين (حوالي ٢ مليون في حالة الزازاكي)، ونسبة المتحدثين ضمن إجمالي السكان (٢ / ٧٨,٥ مليون)، والمواقف والسياسات اللغوية، التحدث في مناطق جغرافية غير متصلة / غير متجاورة له تأثير ضار على الحيوية العرقية اللغوية (على سبيل المثال Edwards، ١٩٩٢، ٢٠٠٦؛ Ehala، ٢٠٠٥؛ Östman & Mattfolk، ٢٠١١).

في الشكل ٨ أدناه، نعرض المناطق التي يعتقد المشاركون فيها أن الأنواع السورانية والكردية الجنوبية يجب التحدث بها جنبا إلى جنب من أجل تسليط الضوء على النتائج غير المتوقعة التي

حصلنا عليها لمناطق في إيران بشكل عام، وفي مقاطعات أذربيجان الغربية وكردستان في معين. [أدخل الشكل ٨ هنا تقريبا]

الشكل ٨: أ) خريطة التردد للكوردية الوسطى ب) خريطة التردد للكردية الجنوبية

تظهر خريطة التردد الخاصة بـ Sorani مستوى عال من الاتفاق، مما يشير إلى أن الغالبية العظمى من المشاركين (١٨٦/١٢٢) لديهم معرفة جيدة بمنطقة التحدث باللغة السورانية الأساسية. مستويات الاعتراف (انظر سؤال البحث ١) للأصناف التي تمت مناقشتها حتى الآن مرتفعة (كرمانجي ١٠٠٪ ، سوراني ٩٢٪ وزازكي ٨٧٪) ولذلك لم نلفت الانتباه بشكل خاص إلى حقيقة اللهجات الإدراكية ونظم المعلومات الجغرافية في اللغة الكردية التي لا تظهر جميع الخرائط جميع الأصناف. النتائج الخاصة بكردية الجنوب على وجه الخصوص تحتاج إلى النظر إليها في سياق حقيقة أن ٥٥٪ فقط (١٨٦/١٠٣) من المشاركين أشاروا إلى المناطق الكردية الجنوبية. أعلى قيمة لهذه الخرائط المرسومة يدويا والتي يبلغ عددها ١٠٣ لتحقيق كردستان الجنوبية هي ٤٥، وتمثل المنطقة الخضراء الداكنة في الشكل ٨ بالمنطقة التي يعتقد فيها أكثر من ١٠٣/٣١ وما يصل إلى ١٠٣/٤٥ من المشاركين لدينا أن الأصناف الكردية الجنوبية مثل الكلهوري، فيلي وكرماشاني (عندما أشار المشاركون إلى لكي، كان يتم وصفها دائما بشكل منفصل، مما يشير إلى أن المشاركين لا يرون أن (لكي) تنتمي إلى المجموعة الكردية الجنوبية). هذا يدل على أن المشاركين لدينا كانوا أقل ثقة في تحديد مدى ومكان مناطق اللهجة الكردية الجنوبية مقارنة بالأصناف الكردية الوسطى والشمالية. كما أشرنا من قبل، قد يكون هذا بسبب المسافة من مكان المشاركين الأصلي، والتنوع اللغوي الكبير للأكراد الجنوبيين، وعدم وجود مصطلح شامل للأصناف الكردية الجنوبية.

والنتيجة الغريبة الواضحة المنبثقة عن مهمة «رسم خريطة» هي أن الخرائط الذهنية للكردية الوسطى و- إلى حد أكبر- لأكراد الجنوب لعدد كبير من المشاركين تضمنت منطقة تتزامن تقريبا مع مقاطعة أذربيجان الغربية في إيران. وهذا يعني أن ما يصل إلى ١٧١/٥٢ مشاركا يعتقدون أن اللغة السورانية يتم التحدث بها في شمال غرب إيران، ويعتقد أكثر من ١٠٣/٣١ مشاركا أن الأصناف الكردية الجنوبية تمتد شمالا إلى داخل إيران وفي منطقة لا يوجد فيها جنوبيون - باستثناء بيجاري. يتم التحدث بلغة الكردية المتنوعة (Anonby et al. ، ٢٠١٦). يوضح الشكل ٩ أنماطا مكانية مختلفة للأصناف الكردية الجنوبية في إيران من قبل المستجيبين من تركيا والعراق وإيران. تشير المقارنة الواردة في الشكل ٩ إلى أن المشاركين الأتراك والعراقيين لديهم معرفة غامضة فقط بالوضع اللغوي في إيران. [أدخل الشكل ٩ هنا تقريبا]

الشكل ٩: التقسيم الوطني (مكان المنشأ: أ) تركيا ، ب) العراق ، ج) إيران) لخرائط التردد الكردية الجنوبية

لم تكن هذه النتائج مفاجأة كبيرة للخبراء اللغويين في إيران. أحدهم يلاحظ: اللهجة الحسية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية ٢٥

لم أتفاجأ عندما اكتشفت أن تصورات «المشاركين» حول تنوع اللغة الكردية التي يتم التحدث بها في إيران قد تراجعت إلى حد كبير، على حد تعبيرك [في المؤتمر الدولي الثالث للغويات الكردية، أمستردام ٢٠١٦] حقيقة الأمر هي أنه بشكل عام هناك القليل جدا من المعلومات حول الأكراد في إيران بشكل عام، ناهيك عن المعلومات اللغوية. على سبيل المثال، منذ أوائل التسعينيات على وجه الخصوص، كان هناك نمو هائل في البحث والنشر عن الأكراد من العراق وتركيا. كان هذا أيضا مشابها للتغطية الإعلامية في كل من الغرب والشرق الأوسط (على سبيل المثال، بالفارسية والعربية والتركية). في جميع هذه النواحي، كان الاهتمام بالأكراد الإيرانيين محدودا للغاية وكانت أي بيانات ومعلومات موثوقة هزيلة. كان هذا هو الحال أيضا مع الأكراد من سوريا ولكن هذا تغير بشكل ملحوظ منذ عام ٢٠١٢. (Sheyholislami ، البريد الإلكتروني ٣٠ آب ، ٢٠١٦)

علاوة على ذلك، تدعم الجملة الأخيرة تفسيرنا لـ «الامتدادات» لخطوط المشاركين الكورمانجية في شمال سوريا وشمال العراق والمقدمة سابق ا في هذا القسم على أنها تأثير «بروز ثقافي / إعلامي».

نظرا لانخفاض معدل التعرف على الصنف Gorani المهددة بالانقراض بالتأكيد (٣,٢٪ أو ١٨٦/٦)، لم يتم دمج نتائج Gorani في خرائط التردد. ومع ذلك، أظهر المشاركون الستة الذين أشاروا إلى جوراني على خريطتهم المرسومة يدويا موضع ومدى مكان التحدث بدقة عالية.

٦. نظرة مستقبلية وخاتمة OUTLOOK AND CONCLUSION

يكمن الاختلاف الرئيسي بين اللهجة التقليدية وعلم اللهجات الإدراكي في حقيقة أن بيانات PD تظهر سمات جغرافية حقيقية، في حين يتم عرض بيانات إنتاج الكلام على مواقع جغرافية. في كلمات ديفيد بريطانيا (٢٠٠٩: ١٤٤)، تعامل الدراسات الديالكتيولوجية التقليدية الفضاء الجغرافي على أنه «قماش فارغ» يتم تعيين ميزات لغوية مختلفة عليه. في دراسات PD ، تشكل الخطوط المشار إليها مكانيا والتي تحدد التنوعات اللغوية أساس التحقيق وتظهر مناطق اللهجات من تجميع هذه الحدود الجغرافية المكانية في خرائط التردد. تفتح الخرائط الناتجة طرقا بديلة للنظر في أهمية الحدود والتصورات الذهنية لمناطق اللهجات.

تعتبر نظم المعلومات الجغرافية بشكل عام لتمثيل النقاط والمناطق والخطوط على الأرض بدقة. ومع ذلك، تظل حالات عدم اليقين (بسبب البيانات الغامضة والغامضة) متأصلة عند استخدام البيانات اللغوية كتمثيل للمعرفة المكانية (Benedikt، Reinberg & Riedl، ٢٠٠٢، ٢٠٠٤؛ Kratochwil & Benedikt ، ٢٠٠٥). يمكن معالجة أوجه عدم اليقين هذه باستخدام خوارزميات الترجيح ؛ نحن عازمون على تجربة الأوزان المكانية باستخدام عوامل المتوسط المرجحة المرتبة (انظر المرجع نفسه) في اللهجات الإدراكية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية.

البحوث اللاحقة. تشير المقارنة بين تصورات المشاركين لدينا حول التباين اللغوي مع البيانات غير اللغوية / الديموغرافية إلى أن خط الاستفسار المدعوم من قبل نظم المعلومات الجغرافية هذا واعد للبحث في المستقبل (Zazah & Desachy ، ١٩٩٣). يوفر دمج بيانات PD والسمات الاجتماعية والديموغرافية المشار إليها مكانيا ملفا شخصيا واضحا للمجموعات الديموغرافية التي من بينها التمثيلات العقلية للمناظر الطبيعية اللغوية هي الأكثر/الأقل عرضة للخطر.

بصرف النظر عن التحديات التكنولوجية، فإن النتائج الرئيسية لهذه الدراسة يمكن أن تكون محتملة.

المساهمة في اللغة الكردية وأبحاث الهوية والتأثير عليها، وسياسة اللغة والتخطيط، وصيانة اللغة وتحولها.

كما هو موضح في القسم ٢ ، اللغة الكوردية- السورانية هي اللغة الرسمية فقط في العراق، والكورمانجية هي لغة أقلية معترف بها في أرمينيا. في جميع الدول القومية الأخرى التي يتم فيها التحدث بأنواع مختلفة من الكردية، تم منع اللغة الكردية من الحياة العامة والتعليم والإعلام لغالبية التسعين عاما الماضية (تركيا)، أو «تمتعت» بـ «التسامح المقيد والمسيطر عليه» (إيران راجع Sheyholislami، ٢٠١٥: ٤١). نظرا لعدم وجود أي نوع تقريبا من الدعم المؤسسي / المعتمد من الدولة ونشر المعرفة فيما يتعلق بالأصناف الكردية في البلد الذي يعيش فيه معظم الأكراد ومعظم المستجيبين لدينا (د)، ومستويات الاعتراف ووضع الأصناف الرئيسية الكورمانجية والسورانية Sorani (بالإضافة إلى مجموعة متنوعة ذات صلة Zazaki بين المستجيبين الأتراك) مثلما ظهرت من هذه الدراسة تبدو عالية. نفسر هذا في اتجاه مشابه لـ Haig & Öpengin (٢٠١٤) ، أي أن اللغة الكردية هي جزء لا يتجزأ من أي تصور لمفهوم «الكردية» لمجتمع الكلام ومهم لبناء الهوية. تشكل التعددية اللغوية، والتنوع اللغوي للأكراد، فضلا عن التأثير السياسي المحدود للسياسيين الأكراد في تركيا وإيران وسوريا، تحديات كبيرة لسياسة اللغة والتخطيط. يتم التحدث بأصناف اللغة الكردية في معظم

البلدان في اتباع سياسة «أمة واحدة ، لغة واحدة». جهود تخطيط اللغة محفوفة أيض ا بالصعوبات في جميع المراحل (تخطيط الحالة والجسم)، لأن المجموعات الكردية المختلفة ترشح أصنافا مختلفة لتخطيط المجموعة (a ومن الأمثلة على ذلك الصراع بين مجموعات السورانية والبهدينانية والهورامية الناطقة باللهجة الإدراكية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية ٣٣ في العراق منذ منتصف التسعينيات)، والعديد من مجموعات العلماء - المتنافسة أحيانا - تعمل على تخطيط المدونة. ما يبرز من الدراسة الحالية، أكثر بكثير من الدراسات الديالكتيولوجية التقليدية ، هو

أ) أن كلا من الكورمانجية والسورانية لديهما تمثيل عقلي قوي بين المشاركين لدينا، ب) أن هناك تداخلا كبيرا في مجالات اللهجات. يبدو أن هذه النتائج، المطبقة على سياسة اللغة والتخطيط ، تشير إلى النهج الأكثر إثمارا الذي يعترف بالتنوع اللغوي للكردية من خلال قبول أكثر من معيار واحد (راجع حسنبور، Sheyholislami & Skutnabb-Kangas ٢٠١٢). توضح أمثلة مثل النرويج أن وجود معيارين مرتبطين لغويا أمر ممكن عمليا لفترة زمنية طويلة؛ تظهر أمثلة مثل سويسرا أنه يمكن تكوين هوية متماسكة حتى مع أربع لغات رسمية.

ومن أقوى النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن الأصناف الكردية في الولايات المتحدة قائمة الأمم للغات المهددة بالانقراض، Gornai و Zazak، ممثلة بشكل ضعيف أيضا في بعض الخرائط الذهنية لمشاركينا؛ الكورانية لجميع المشاركين، الزازاكية خاصة للفئات العمرية المركزية من إيران والعراق. إذا اشتركنا في الفكرة القائلة بأن تصورات غير اللغويين للتنوعات يمكن أن تكون نذيرا للتغييرات اللغوية التي تؤثر على التنوع، وأخذنا على محمل الجد العقيدة الإثنية اللغوية القائلة بأنه `` إلى الحد الذي تكون فيه لغة معينة هي المحور الرئيسي لهوية المجموعة، فإن الحيوية العرقية اللغوية هي مؤشرا هاما على التحول اللغوي المحتمل أو المحافظة «(جايلز وآخرون، ١٩٧٧: ٣٠٧)، يجب بذل جميع المحاولات الممكنة للحفاظ على التنوع اللغوي للكردية. علم اللهجات الإدراكية ونظم المعلومات الجغرافية باللغة الكردية.

*** دكتوراه ، RCSLT ، ماج. فيل**

القارئ / أستاذ مشارك في اللغويات، قسم الإعلام والثقافة واللغة، جامعة روهامبتون، لندن SW١٥ ٥SL

جوزيف بنديكت، دكتوراه، مؤلف مشارك: دكتور بنديكت، فيينا، النمسا باحث مستقل، باحث أول في نظم المعلومات الجغرافية.

قوة اللغة الكردية في عراقتها التاريخية وغناها بلهجاتها المتكاملة

برادوست ميتاني

تتميز اللغة الكردية بقوتها الغنية بالمفردات والجمل والمعاني التي جعلتها اللغة الثالثة عالميا» بعد الفنلندية والكورية أحدى الأساطين التي قامت وتقوم عليها القومية الكردية وهي لغة واحدة ومتكاملة على مختلف لهجاتها ولهيجاتها. لقد وجه أعداء الكرد سهامهم المسمومة إلى جسد هذه اللغة الكردية وفي المقدمة إلى روحها القومي، بحيث حاولوا مراراً وتكراراً وبكل الوسائل اللاإنسانية على طمسها وإنكارها بدءاً من جذورها المتعمقة في التاريخ، مستخدمين في ذلك وإلى حد بعيد أساليب الإكراه والترهيب تارة وأساليب الترغيب باللعب على أوتار الإيمان خاصة في الدين تارة أخرى.

ولكن كما يقول الكرد: "كەيا دي بن كەفراندا نامينه" Geya di bin keviran de namîne أي "لا تبقى الأعشاب تحت الحجارة"، لأنها تجهد في نفسها كي تخرج من تحتها وتستمر في النمو. فبفضل الحجم الكبير للوجود الكردي وعدده الهائل وغناه الثقافي وتراثه الدفين والعريق وبجهود المخلصين والمختصين، فشل الأعداء وتمكنت اللغة الكردية في الحفاظ على وجودها وتطورها. فقد أخذت الكتابات الكردية تكثر هنا وهناك وكذلك بالنسبة إلى المصادر التي تبحر إلى عمق تاريخ الكتابة الكردية الطويل الذي يعود إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد.

مراحل تاريخ اللغة الكردية :

أولا: مرحلة ما قبل التاريخ:

يعود اللغة من حيث النطق والكلام لدى الكرد إلى زمن الإنسان العاقل هوموسبيانس في كردستان، أما من حيث الحروف فتمتد الكتابة إلى الشكل المأخوذ من الصور، فكان التعبير عن شيء برسم صورة له، لذا تسمى بالكتابة الصورية. ثم انتقل الإنسان بشكل عام وإنسان ميزوبوتاميا بشكل خاص بمن فيهم الكرد إلى استخدام الرمز للتعبير الدال على المعنى. مثال ذلك برسم رمز يدل على النهر وبجانبه رسم إنسان، بمعنى: سار الإنسان مع النهر أو البحر.. وهكذا، فسميت بالكتابة الرمزية.

ثانياً: المرحلة التاريخية.

- لغة سومر

بتقدم الإنسان وذهنيته أخذت الكتابة الصورية تتحول إلى الرموز ومن ثم إلى الحروف وخاصة لدى الكرد الذين أسسوا دول وإمبراطوريات بدأت عند الإيلاميين والكاشيين، ومن ثم عند الكوتيين والهوريين وغيرهم، وقد اشتهرت في سومر وكردستان باسم الكتابة المسمارية ٣٥٠٠ ق.م ثم بعد ذلك الكتابة الهوروغليفية.

عندما نتناول الجانب اللغوي الكردي السومري يعني ذلك أننا نبحث عن الجذور الأولى للغة الكردية من جهة وعن العلاقة الروحية بين اللغة الكردية والسومرية من جهة أخرى سواء من حيث شكل الحروف أو من حيث النطق والألفاظ.

من حيث القواعد والحروف والكتابة:

تظهر الرقم الطينية شكل الحروف لدى الكاشيين، الإيلاميين، السوباريين والكوتيين والسومريين بأنها كانت واحدة وتسمى بالمسمارية، أي أن الشكل والمنشأ واحد مع السومرية.

اللغتان الكردية والسومرية تشتركان بصفات خاصة فيما بينها، فهما من عائلة لغوية ذات كتابة لاصقة (١) وممتزجة وغير اشتقاقية بشكل عام، أي أن اللفظ لا يشتق من بعضه كما هي في العربية. بل يمكن تركيب كلمتين مع بعضهما وإيجاد كلمة أخرى منهما بمعنى جديد. مثال: لو (الرجل) - كال (العظيم)= لوكال أي الرجل العظيم. نو (الجديد) روز (اليوم) = اليوم الجديد، وهناك أمثلة كثيرة في اللغة الكردية مثل: سروك- كومار تصبح سروككومار، روژ- هلات تصبح روژهلات، سر- بان تصبح سربان وهكذا.... لا يسبق الفعل الفاعل في الجملة كما هو في اللغة العربية، أي هكذا: نجح الطالب، بل أن في السومرية والكردية، يأتي الفعل في النهاية، هكذا: خوندكار بي سەركت "Xwendekar Bi Ser Ket" . لا يوجد فيهما المثنى كما هو في العربية، بل يوجد المفرد فقط، مثال : برخي نير- Berxê Nêr، أي "الخروف الذكر"، حيث لا يوجد في السومرية والكردية بصيغة المثنى، أي لا يوجد الخروفان الذكران إلا باستخدام العدد اثنان، أي هكذا: "دو برخين نيرَ- Du Berxên Nêr".

كما لا يوجد فيهما أي الكردية والسومرية المؤنث، إلا بالإشارة إلى الجنس من خلال الجملة. فـ "البرخ- Berx" هكذا بمفرده هو "برخ- Berx" سواء ذكر أو أنثى ولكن داخل الجملة يتم معرفة ذلك. مثال: برخي نير- Berxê Nêr، برخا مي- Berxê mê وهكذا.

توجد في السومرية ومثلها الكردية الأحرف (Ç،J،P،G) ولكنها لا توجد في العربية، ولا توجد فيهما حروف (ث، ض، ط، ح)، وكما أن اللغتان السومرية والكردية تحويان حروف العلة (A،U،E ،I).

من حيث الأسماء:

توجد أسماء كثيرة متطابقة أو قريبة من بعض في السومرية والكردية، مثل: كار- العمل، كوي- الجبل ومازال هذا الاسم مستخدماً لدى أهلنا الزازايين، كالكامش- الثور العظيم، كاستير- القصدير، الرفش- مر، روفي- الثعلب، توبوداناتو- كاتب الطابو، زكوتو- الزكاة، شاركشتي- ملك العامة، خور-

الشمس ومازالت تستخدم لدى أهلنا الصورانيين وغيرهم، مي- أنثى، آكر- النار، إينانا- اليقين ومنها أين ونينى أي الجمعة والسيدة الكبيرة، نانكي- سيدة المكان، نك- القدم، ده ب- لوحة للكتابة ومنها الخشب ودبتر ودفتر ودبستان، مشكين- مسكين وهم الطبقة الدنيا لدى السومريين والهوريين الخوريين وغيرهم من أجداد الكرد، زند- الساعد، آ أي آف الماء، ناندا أي نان- الخبز، كَة أي كَنم- القمح، شة أي جة- الشعير، سَم أو سَن وهسن- الحديد، نشار- نجار، سَنكري- الحداد، كَا- الثور، قولة أي كولة- الخادم، قيزك- الفتاة، ميش- ذباب، كاكا- الأخ، كَوت أي جوت- المحراث، باران- المطر، تي- العطش، باتيس أي باديشاه- الملك، بِر- كثير، دار- شجرة، كور- عميق، اوتو- الشمس ومنها الآن في اللغة الكردية هتاو- الشمس واوتي- المكواة وإيتون- الحرارة، أمة- الجماعة والآن في الكردية أمت، سو- بالكردية (سور)- الأحمر، كَل- الشعب.

من حيث الديمومة والاستمرارية:

إن مدينة أرك تسمى أركواز في منطقة إيلام المتحولة من اسم أوروك، وتسكنها الآن قبيلة ملكشاهي الكردية. كما أن قبيلة سورميرا الكردية تسكن بالقرب من مدينة سومار، وكذلك نهر سيمرا يخترق أراضي إيلام في روزهلات أي شرق كردستان. وتأكيداً على الصلة العرقية اللغوية بين الكرد والسومريين مازال الكرد الكلهوريين والفيليين يتكلمون بلهجات قريبة من لغة أجدادهم الكرد القدماء بمن فيهم اللغة السومرية.

الزندية:

تطور شكل الكتابة جزئياً من الشكل الذي استخدمه الكرد القدماء إبان الحضارة السومرية إلى شكل أكثر تجاوباً مع اللفظ، وبالأخص في الفترة التي تميزت بتبلور الفكر الديني الميترائي والإيزيدي (الزندي) والزردشتي، فجاءت الحروف بشكل أكثر وضوحاً عرفت بالحروف "الزندية"، وكتب بها الكتاب الإيزيدي المقدس "مصحفا رش" أي "الكتاب الاسود" وكذلك كتاب "جلوا". وبتقادم الزمن تبلورت الحروف الزندية وما يظهر للعيان ذلك هو في الكتاب الديني الإيزيدي (جلوا). وبالمقارنة بين الحروف العربية والحروف المستخدمة في كتاب (جلوا) الإيزيدية نرى كيف أخذ العرب منها أبجديتهم.

الآفستائية:

أما الشكل الاكثر انتشاراً وتأثيراً هو في الأبجدية الآفستائية مع كتاب (آفستا) للفيلسوف زرادشت، ترسخت هذه الكتابة واللغة الكرديتان حتى أصبحتا ذات امتداد أكبر باتجاه الهند واليونان والقفقاس

على مدار انتشار الديانة الزردشتية، حيث كتب بهما كتاب آفستا (٢) باسم لغة آفستا (٣)، ولكن ما يحز في النفس هو أن هذه اللغة وبسبب العداء الشديد للزردشتية من قبل قوميات وأديان غريبة عن المنطقة، تعرضت للكثير من الاعتداء والتشويه عندما حاولوا بشتى الوسائل القضاء عليها، ومع الأسف هذا ما فعله العرب المسلمون ومن قبلهم الأسكندر المقدوني، عندما أحرقوا الآلاف من هذه الكتب ولاحقوا كتابها وأتباعها وخاصة العلماء. ومن الجدير ذكره أن عدد أحرفها كانت ٤٤ حرفاً، قال في هذا السياق الأستاذ فارس عثمان في كتابه عن الزردشتية: يقول قاسم الدمشقي (٤): إن حروف القرآن الكريم هي حروف آفستا بأعيانها لا على أنها مثلها.

البيلوانية (الفهلوية)

الفهلوية تعني الشجاعة أو البطولة بالكردية، تأتي هذه الحروف كتحديث على يد الكرد في الحروف الآفستائية والتي صار عدد حروفها (٤٢) حرفاً، وظهرت في العهد الساساني كلغة كردية عريقة لها شهرة في أصقاع العالم . ومن الجدير ذكره هو أن قراءة تلك الحروف هي نفسها التي علمنا إياها أجدادنا بصيغة "أبجد هوز حطي كلمن شعقص قرشت ضازوغلا" وتبدأ من اليمين نحو اليسار. يقول الدكتور المصري (محمد غنيمي هلال): "إن معنى الفهلوية هو في الكردية (الأبطال) وهي اللغة الكردية القديمة التي كانت هي الأساس الذي ترجمه العرب لكتاب كليلة ودمنة لكاتبها روزبيه الملقب بابن المقفع وكذلك كتاب ألف ليلة وليلة". ومن الملفت أن هذه الحروف كانت القاعدة التي استمدت منها حروف القرآن الكريم، ونلاحظ ذلك في حدة التشابه الكبير بينهما. كما كتب بها الكتب التالية: السندباد البحري، كليلة ودمنة، آيينامة، خوداينامة وكارنامة.

حروف ماصي صوراتي:

هي الحروف التي أوجدها ماصي صوراتي – بينوشاد، وكان عدد حروفها ٣٦ حرفاً ثم صار ٤٢ حرفاً. يقول في هذا العلامة أحمد ابن وحشية النبطي الذي كان كاتباً لدى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان: "إنني رأيت ٣٠ كتاباً في بغداد بلغة ماسي صوراتي، وكان يوجد منها في الشام كتابان: أحدهما عن كيفية السقاية والزراعة، والآخر عن تربية النخيل، ذكر هذا في كتابه "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام" عام ٢٤١هـ (٥)، كما أن ابن وحشية ترجم ذلك الكتابين إلى اللغة العربية، ومن الجدير ذكره ومن المؤلم أن هذه اللغة الكردية قد جوبهت بمواقف وهجمات عنصرية خلال الدولة الأموية، إذ إن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حارب هذه اللغة في المساجد والأعياد والدواوين،

مستخدماً سياسة التعريب، والأبشع من هذا أن الوالي الأموي على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يقول عن العلماء والمعارضين: "إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها"، قد أحرق كل ما وجده من الكتب الكردية، بالإضافة إلى أنه قضى على منبع ذلك العلم ألا وهو "زادان مروخ الكردي" الذي قتله عندما كان رئيساً للديوان لديه. قارن ابن وحشية بين الأبجدية الكردية تلك أي "ماصي صوراتي"، وبين الحروف العربية، وأكد على التشابه الكبير بينهما وتوصل إلى تأثيرها القوي على الأبجدية العربية، إذ أنها سبقت العربية، وأظهر لنا المقارنة بين مجموعة من الحروف.

الأبجدية السورانية:

هي التبلور الأخير من الحروف الكردية بأنواعها السابقة عبر التاريخ، والتي تتشابه في شكلها الحالي مع الحروف الفارسية والعربية ذات المنشأ الميزوبوتامي الواحد كما أوضحنا ذلك سابقاً، وقد تم التأثير فيما بينها منذ سقوط الدولة الميدية على يد الاخمينيين واعتمادهم على الديانة الزردشتية وحروف آفستا وقيام الدولة الاشكانية والساسانية وتحديث حروف آفستا بجعلها فهلوية وكذلك ماصي صوراتي. وباحتلال الاخمينيين والاشكانيين الفرس ومن بعدهم الساسانيين لكردستان وبلاد العرب نقلوا إليها ثقافتهم ولغتهم خاصة الأبجدية الحالية ولكن مع تبلورها عبر محطات التغيير الحاصل لها عبر التاريخ، إذ نرى أحياناً لغويين عرب يقولون إن أصل حروفنا وأرقامنا هندية متجاهلين عن قصد أن أصل الحروف الهندية هي نفسها آرية آفستائية لأن الهنديين آريون. (٦) كما أن للخط العربي شكلاً مازال يسمى بالخط الفهلوي.

الكتابة السورانية هي الحروف الكردية التي تستعمل الكتابة الأبجدية العريقة وتكتب بثمان وثلاثين حرفاً كالآتي: ا، ب، پ، ت، ج، چ، ح، خ، د، ر(مرققة)، ڕ(مفخمة)، ز، ژ، س، ش، ع، غ، ف، ڤ، ق، ك، گ، ل(مرققة)، ڵ(مفخمة)، م، ن، ه(الفتحة)، هـ و(صحيحة)، و(الضمة)، وو(علة)، ۆ(علة)، ۆ، يـ (صحيحة)، ى(علة)، ێ(علة)، (الكسرة = لا يوجد لها رمز ولكنها تلفظ ضمن حروف العلة وتقابل i في الابجدية الكردية اللاتينية).

الحروف المتحركة – العلة – عددها ٨ حروف ا (الألف)، ه (الفتحة)، و(الضمة)، وو(الواو)، ۆ، ۆ(الواو الممالة)، ى(الياء)، ێ(الياء الممالة)، (الكسرة = لا يوجد لها رمز ولكنها تلفظ ضمن حروف العلة تقابل i في الأبجدية الكردية اللاتينية). إن جميع أشكال الأبجدية الميزوبوتامية لم تكن منقطة، وكذلك بالنسبة للعربية بما فيها القرآن الكريم والفارسية والكردية الصورانية حتى عهد الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب الذي طلب من اللغوي أبو أسود الدؤلي أ، يضع النقاط والتشكيل على الحروف. ثم

بعد ذلك وضع العلامة سيبويه - الذي يحمل في اسمه معنى رائحة التفاح بالكردية - النحو في اللغة التي سميت بعد مجيء الإسلام باللغة العربية. كما أن أبا خليل الفراهيدي وضع للشعر بحوراً، علماً أن أولئك اللغويين ليسوا بعرب وإذا ما سألنا فارسياً أنكم خدمتم بذلك اللغة العربية ربما يجيب مستغرباً كلا نحن خدمنا لغتنا الفارسية، كذلك إذا ما قيل للكردي الصوراني بأن أبجديتكم عربية قد يجيب غاضباً: كلا أنها كردية أصيلة.

- الأبجدية الكردية اللاتينية:

بالرغم من أن أثنية الشعوب الأوربية تعود مع الكرد إلى العرق الآري (٧)، إلا أن الشعوب اللاتينية أوجدت لنفسها أبجدية غريبة عن أبجدية ميزوبوتاميا باستثناء تشابهها في بعض الحروف مع حروف كتابي (المصحف الأسود) و(جلوا) أي الأبجدية الزندية، وقد استخدم الكرد أشكالاً لأبجديتهم اللاتينية تعد تواصلاً لبعضها ولكن بسبب توزع الكرد خارج كردستان وداخلها تطرأ عليها بعض التغيير منها:

- حروف كردية سريلية (كريلية).

السريلية للكرد في الاتحاد السوفييتي وعددها ٣٢ حرفاً:

А، Б، В، Г، Г’، Д، Е، ⊠، ⊠⊠، Ж، З، z Й، К، К’، Л، М، Н، О، ö، П، П’، Р، Р’، С، Т، Т’، У، Ф، Х، ⊠، ⊠’، Ч، Ч’، Ш، Щ، Ь، ЭIQ، W

- أبجدية سيداي جلادت والعلامة روجير لسكو

A، B، C، D، E، É، F، G، H، h’، I، Í، J، Jh، K، L، ll، M، N، O، P، Q، R، S، Sh، T، U، Ú، V، W، X، xh، Y،Z

وهذه الأبجدية أعلاه أبجدية سيداي جلادت أو أبجدية هاوار نسبة إلى مجلة هاوار، نسبة إلى العلامة الكردي جلادت بدرخان الذي كان ابن عصر يشهد تحولات متأثرة بالثقافة الأوروبية في فترة ما بين الحربين العالميتين التي شهدت اليقظة القومية في الشرق الاوسط عامة وكردستان خاصة ولأن سيداي جلادت ينحدر بكرديته من شمال كردستان المحتلة حينذاك - وما تزال - من قبل الأتراك الذين قادهم مصطفى كمال أتاتورك الذي استبدل الحروف الإسلامية العربية بالحروف اللاتينية، بالإضافة إلى صداقة وعلاقة بالمستشرق الفرنسي روجير لسكو وإتقانه للغة الكردية، فضل الأبجدية اللاتينية وأوجد منها أبجدية من ٣١ حرفاً تتناسب إلى حد ما النطق الكردي سميت بالأبجدية الكردية اللاتينية.

A، B، C، Ç، D، E، Ê، F، G، H، I، Î، J، K، L، M، N، O، P، Q، R، S، Ş، T، U، Û، V، W، X، Y،Z

ينتسب العلامة اللغوي الكردي جلادت عالي بدرخان إلى العائلة البدرخانية العريقة التي أسست إمارة كبيرة استمرت قروناً في جزيرة بوطان شمال كردستان، وقد انشغل لسنوات بإيجاد أبجدية كردية بمساعدة المستشرق الفرنسي روجير لسكو ليتمكن أخيراً من وضع أبجدية لاتينية عددها ٣١ حرفاً، وقد تكلل نجاحهما باستخدامها لأول مرة في مجلة هاوار التي صدرت في دمشق بتاريخ ١٥ أيار ١٩٣٢م، لذلك يعد هذا اليوم عيداً للغة الكردية، ولكن الكرد الذين يتكلمون اللهجة الصورانية في جنوب وشرق كردستان لا يحتفلون بهذا اليوم وهم يعتبرون الحروف الصورانية الأبجدية الكردية هي الأصيلة.

كما أن المفكر الكردي أوصمان صبري أضاف أربعة حروف على الأبجدية اللاتينية السابقة ووضع عنها كتاباً عام ١٩٥٥ بعنوان "ألفباء كردي". اما من حيث النطق والكلام فإن الكرد كغيرهم من الشعوب والأمم يستخدمون في حديثهم العديد من اللهيجات و اللهجات منها: البهدينانية، الصورانية، الزازية، الموكريانية الهورامية، اللورية وغيرها . وهي حالة صحية وأن الأسباب في ذلك عديدة وطبيعية منها: ازدياد عدد الكرد الذي يتجاوز سبعين مليوناً واتساع مساحة كردستان واختلاف طبيعتها وانتشار الكرد عليها وعراقة تاريخ الكرد الذي يمتد بآلاف السنين إلى عمق الحضارة التي شهدت ظهور الانسان في ميزوبوتانيا بالاضافة إلى تجزئة كردستان إلى خمس اجزاء واصطناع الحدود فيما بينها.

الختام :

ننوه إلى أنه ثمة محاولات تجعل من لهجاتنا اللغوية عوائل لغوية، نقول: مهما حاول الأعداء إضعاف القومية الكردية بضرب ذلك الاسطون القوي - اي اللغة - في القومية الكردية لشرذمتها بجعل تلك اللهجات عوائل لغوية إلى جانب العائلة القومية الكردية فانهم لن ينجحوا، لأنها لهجات من صميم لغتنا، تلتقي مع بعضها لاغناء لغتنا الكردية وتقويتها وهي تزيد من وحدتها اللغوية والقومية.

المصادر:

١- أ. محمد مندلاوي – ما هو نوع العلاقة بين كلمة أمة السومرية بالرسم العربي وكلمة ايمة الكردية – موقع الحوار المتمدن الالكتروني.

٢- العلامة محمد أمين ذكي – خلاصة تاريخ كرد وكردستان – ج ١ – ص٢٦٧.

٣- د. وهبية شوكت محمد – زرادشت الحكيم الفيلسوف – ص٦٢.

٤- فارس عثمان – زرادشت والديانة الزردشية – ص ١٩٠.

٥- وطن الشمس ج١ – ص ٣٤٦ أ. عبد الله قاره مان.

٦- أ.صلوات كلياموف – آريا القديمة وكردستان الأبدية ص٧٤.

٧- جيمس هنري برستد – انتصار الحضارة – ٢٤٥ - ٢٤٥.

عمق من جذور اللغة الكردية من خلال اول إنشودة ملحنة في التاريخ

برادوست ميتاني

تعد أنشودة الألهة نيكال الخورية الكردية ١٤٠٠ ق.م أي قبل أكثر من ٣٤٠٠ عام أول أغنية في التاريخ وقد كتبت باللغة الخورية , وحروفها المسمارية على رقيم طوله سبع انشات ونصف وعرضه ثلاث انشات وقد اكتشفت في قصر أوغاريت على الساحل السوري التي كانت أوغاريت حينها تابعة للحكم الخوري وسميت النوطة بالبيت الخوري

الأغنية عبارة عن ترنيمة تمجد الالهة نيكال وتعبر عن ألمها وحزنها كونها لا تنجب الأطفال وتبتهل إلى زوجها إله القمر لكي يمنحها طفل ,كما أن بعض المصادر تقول بأن شابة لا تنجب الأطفال هي التي تبتهل إلى الإلهة نيكال لكي تمنحها نعمة الانجاب .

كلمات الأنشودة:

سأرمي تحت قدمي الحق خاتم رصاص
سوف أتطهر وأتغير من الخطيئة
لم تعد الذنوب تغطيها ولا داع أكثر لتغييرها
قلبي مطمئن بعدما أوفيت نذري سوف تعزني مولاي
ستجعلني عزيزاً على قلبها
فنذري سيغطي ذنوبي وسيحل زيت السمسم تعويضاً لدي
من سيادتك اسمح ليي أنك تجعلني العاقر خصيبة والحبوب تعلو ازدياداً
أنها الزوجة التي ستحمل الأطفال إلى أبيهم
هي التي حتى هذه اللحظة لم تعط أطفالاً تحملهم.

تم العثور على اللوحة في الخمسينيات من هذا القرن وقد نشرها الآثاري ايمانويل لاروتشي بين عامي ١٩٥٥-١٩٨٦م في كتابه عن الآثار

فك رموز النوطة وانتشار لحنها :

تمكنت الدكتورة آن درافكورن كيلمر من جامعة كاليفورنيا الامريكية عام ١٩٧٢م من فك رموز النوطة واكتشفت بأنها من الأغاني المشهورة باسم الأغاني الخورية (الحورية).

لقد جدد قراءتها العالم راؤول غريغوري فيتالي ١٩٢٧-٢٠٣٣م حيث قارن أحرفها وقال إنها لا كنعانية ولا فينيقية

لقد تم تطبيق اللحن بواسطة قيثارة وسجلت باسم أصوات من الصمت حيث أن مدة اللحن ثلاث دقائق وقد تم اصدار تسجيلين له : الأول عزفته الفرنسية تيريز مدنلو على البيانو والثاني عزفه الموسيقي السوري أسعد آغا القلعة على آلة السنتور وثد تم تقديمها على المسارح العالمية من قبل الموسيقي السوري مالك جندلي باسم أصداء من أوعاريت.

النوطة واللحن الكردي:

لقد أتفق الباحثون عـلى أن اللحن شبيه بمقام الكرد المعروف في السلم الموسيقي لدى الموسيقي الكردي الكبير زريـاب الذي بحث في الموسيقا وفق خصوصية النمط الموسيقا الكردية وقد وضع لها السلم الموسيقي ولوجود ألوان عديدة في النغم الموسيقي الكردي أطلق على العديد من درجات السلم الموسيقي اسم كرد منها حجاز كرد,بيات كرد ,محير كرد,آسر كرد ونهاوند كرد وقد أنتشر هذا اللحن الكردي في الدولة العباسية وفيما بعد في الدولة العثمانية التي كان بلاطها مكتظ بالمغنيين والموسيقيين الكرد وقد أزدادت شهرة هذا اللحن الكردي بعد أن انطلق من مسقط رأسه في مدينة نهاوند الكردية الواقعة في شرق كردستان وقد سمي هذا اللحن باسم كرد لأن الكرد أبدعوه وفق نمطهم الموسيقي الخاص .هذا اللحن الذي تم به ومازال لحن مئات بل ألاف من الأغاني الكردية وكذلك الأغاني الاسبانية ,التركية,العربية والفارسية .وأن الكردي أو أي عارف بالموسيقا الكردية إذا أستمع إلى لحن هذه النوطة التاريخية الخورية وبالرغم من مرور أكثر من ٣٤٠٠ عام عليه, يشعر فيه بروح اللحن الكردي الحالي وكأنه يستمع إلى الموسيقا الكردية الرومانسية الحالية .

أهمية هذه النوطة:

غيرت هذه النوطة الكردية من تاريخ ظهور اللحن الموسيقي في العالم ,إذ سبقت التدوين الموسيقي للعالم فيثاغورث وقد غيرت من المفهوم القائل بأن أقدم قطعة موسيقية في التاريخ تعود إلى الشاعر الأغريقي يوربيدس .

لقد أثرت هذه النوطة بشكل خاص والموسيقا الخورية بشكل عام على الموسيقا اليونانية والأرامية والأوغاريتية وقد أخذوا منها سلمهم الموسيقي . كما أن الخوريين أول من أدخلوا مثل هذه الأناشيد الدينية في المعابد ومازالت هذه النوطة تستعمل في القداس الكنسي لدى إخواننا السريان الأرثوذكس.

أما بالنسبة لمكانة الكرد ودورهم في التاريخ تعطي هذه النوطة زخماً أخر على قدم الدور الحضاري لأجداد الكرد بشكل عام وتعلقه وحبه للموسيقا بشكل كبير.إذ يتفق معظم لباحثين على أن الموسيقا كانت لها شعبية كبيرة في الدولة الخورية وهذا ما نشهده نحن الكرد حالياُ كما هو عبر التاريخ من شغف الكرد بالموسيقا ,بمختلف ألوانها وتأثر شعوب المنطقة بها واقتباسهم منها.

الخوريون (الحوريون- الهوريون):

في الختام : لاشك أن الخوريين هم من أجداد الكرد ولقد ظهروا في كردستان عامة أكثر من ٣٠٠٠ ق.م وفي روزافا وسوريا بشكل خاص ,حيث كانت عاصمتهم أوركيش في كرى موزان بالقرب من عامودا عام ٢٥٠٠ ق.م -ولكن لامجال هنا للحديث عن ذلك – لهذا سأكتفي فقط بقول الباحث الألماني جرنوت فيلهلم الذي يقول في كتابه الذي يحمل عنوان الحوريون – تاريخهم وحضارتهم : أن أصل اسم الحوري هو خردي . لذا أقول أن هذا الاسم لقد حافظ على وجوده وبصيغته تلك لأكثر من خمسة ألاف عام مع تغير طفيف في حرف الخاء الذي كثيراً ما يستبدل في اللغة الكردية وكذلك الآرية بحرف الكاف مثلما هو في اسم ميخائيل وميكائيل وغيره.

المراجع :

كتاب موطن الشمس – الجزء الأول أ.عبدالله قرمان.

جورجيو بوتشيلاني – الموسيقا الخورية

دينيس بارودي – الاوغاريتية في اللغات القديمة في سوريا

مارسيل دوشيسن غيلمين – بشأن إعادة الموسيقا الخورية

خدنك – صفحة ثقافية الكترونية

آنون – أقدم أغنية في التاريخ

ريتشلرد دمبريل – آثار علم الموسيقا

صحيقة روناهي الالكترونية – ٢٥ يوليو ٢٠١٩م

مارغريت يوني – مدينة أوغاريت.

مقالة للأستاذ مهدي كاكائي على صفحته الالكترونية بعنوان الموسيقار الكردستاني العالمي زرياب

عربي BBC NEWSمقالة بعنوان :سوريا قدمت أول أغنية عرفها التاريخ للصحفيتين ليلى مولانا وليزي بورت ١٨-٥-٢٠١٨ الصفحة الالكترونية

مناهج التعليم الكردية في الإدارة الذاتية

عرض ونقد

إبراهيم خليل

لا يختلف كرديان على أن التدريس باللغة الكردية في "غرب كردستان- كان حلماً وتحقق، وأنه جاء كثمرة لنضال تاريخي شاق وطويل بدأ منذ مطالع القرن العشرين ولم يتوقف حتى اليوم. كما لا يختلف مستبدان على أن بداية التحرر الحقيقي والفعلي لأي شعب مضطهد هو إحياء لغته ووضعها على سكة التطور المنهجي والأكاديمي في حرم المؤسسات التربوية والتعليمية المختصة والمؤهلة.

بغض النظر عن الوضع السياسي الحالي في سوريا وروژآڤا ومواقف الرفض والقبول التي تواجه أي عمل جديد وكذلك دون التعرض لآليات تطبيق هذا القرار وتفاصيله الميدانية، فإننا سنعالج فيما يلي، ومن زاوية مهنية فنية بحتة، منهاج التدريس باللغة الكردية الذي فرضته الإدارة الذاتية الديمقراطية على الصفوف الثلاث الأولى ضمن المدارس الابتدائية الحكومية الخاضعة لسلطتها في "كانتون الجزيرة- السورية ابتداء من العام الدراسي ٢٠١٥ / ٢٠١٦.

يشتمل المنهاج الجديد على الكتب الرئيسية الثلاث (القراءة والرياضيات والعلوم) باللغة الكردية (الشمالية) وبالرسم اللاتيني الذي أبدعه المغفور له الأمير "جلادت بدرخان- في ثلاثينيات القرن الفائت.

على الغلاف الداخلي من جميع الكتب عبارة ترجمتها (تم إعداد هذا للكتاب من قبل لجنة الكتاب في غرب كردستان بالاستفادة من كتب -مخمور-) و-مخمور- بالطبع ليست دولة مستقلة ولا إقليماً مستقلاً بل هي كما يعرف الجميع مدينة صغيرة ضمن إقليم -كوردستان العراق- الذي كان من الواجب ذكره كنوع من إبداء الاحترام والاعتراف.

منهاج اللغة الكردية للصف الأول الابتدائي [١

المؤلفون الأساسيون لهذا المنهاج هم أحد عشر أستاذاً من كرد تركيا كما تكشف أسماؤهم وكناهم. أما هيئة التنقيح والضبط فعشرة أساتذة من مختلف أجزاء كردستان، فيكون بذلك عدد المشتغلين في إخراج هذا الكتاب إلى النور واحداً وعشرين أستاذاً.

لا بد قبل تقييم هذا العمل التاريخي من الإشارة إلى أن القصد هو التنبيه إلى الخطأ لإصلاحه وليس للتشهير به والسخرية بأصحابه – حاشا لله- لأنهم إنما اجتهدوا والاجتهاد مقرون بالخطأ، والزلل ملازم للحركة، ولا معصوم إلا جنين أو ميت.

تتنوع مآخذنا على هذا العمل بين المنهجية والمطبعية والإملائية والقواعدية والأيديولوجية والتربوية سنوردها تباعاً :

- مكتوب على الصفحة الأولى بالكردية ما ترجمته بالعربية: "هذا الكتاب قد أجيز للتدريس من قبل لجنة اللغة والتربية ولجنة العلوم والثقافة- من دون أي إشارة إضافية أو ديباجة رسمية توضح للمدرس والتلميذ قبل القارئ من هي الجهة الرسمية أو اللارسمية التي كلفت أو رعت هذه اللجان.

- الحروف الأبجدية التي يفترض بها أن تتصدر أي كتاب تعليمي للمبتدئين تقع في الجزء الثالث من الكتاب (ص ١١٢).

- القصيدتان المنسوبتان لجگرخوين (Adar) في ص ١٢٤، و(welatê min) في ص ١٣١، تفتقران إلى الوزن (لا تفعيلة ولا حتى عدد المقاطع الصوتية) ناهيك عن المعاني السطحية والتراكيب الضعيفة والأخطاء الإملائية التي لا يقع فيها إلا شاعر مبتدئ ألهمه الله أن يلصق اسم الشاعر الكردي الفحل بقصيدتيه تشريفاً لنفسه وتشويهاً لسمعة "جكرخوين- في أذهان الناشئة.

- أما القصيدة المعلقة والمعنونة (Qurmil) في ص ١٣٤ والمنسوبة إلى الفولكلور الكردي فهي مكونة من ثمانية أبيات وردت فيها كلمة (Qurmil) الموسيقية العجيبة فقط عشرين مرة !!

- في نص بعنوان (Derenghatin) ص ١٤٨، يتأخر "سيبان- عن دوام المدرسة ويدخل إلى الصف، وحين يسأله المعلم عن سبب تأخره، يتحول اسم التلميذ فجأة وبقدرة قادر من "سيبان- إلى "بوزو-.

- تكرار صور وأسماء :

الفيل (٣٤ - ٢٨) والحصان (٣٢ - ٣٣) والنار (١٢ - ٢١ - ١١٤) والحجل (٤٢ – ٤٥) والفلفل (٣٧ – ٣٨ – ٤٥ – ١١٥) واللقلق (٤٤ – ٤٦) والبقرة (١٨ – ٢٢) والعنزة (١٤- ٢١ – ٣٦ – ٤٥ – ١٢٩) والدجاجة (٣٦ – ٤٨) والعقرب (٢٠ – ١٢٩) والطنبور (٦٩ – ٦٦ – ١١٧) على سبيل المثال لا الحصر ودون أي هدف تربوي أو تعليمي واضح أو مبرر.

- يسمي الكتاب الأرنب(kêvroşk) في ص ٤٢ وفي ص ١٢٩ في حين أن الأصل الإيتيمولوجي لهذه المفردة بصيغتها الصحيحة (keroşk kerweşk) مشتق أساساً من مفردة weş= ker + (أي شبيه الحمار) بسبب التشابه الواضح بين هذين الحيوانين.

- في قصيدة بعنوان (Mamoste) ص ١٣٧، يشكر التلاميذ أستاذهم واعدين إياه أنهم جميعاً سيصيرون أساتذة مدرّسين في المستقبل!! فلا أطباء ولا مهندسين ولا معلمي حِرَف.

- يخصص الكتاب ٢٥ صفحة بالتمام والكمال من ص ٨٦ حتى ص ١١٠ لمقاطع صوتية موزعة توزيعاً رياضياً لتستوعب جميع الأحرف مع جميع الاحتمالات الحرفية اللاحقة بشكل يلزم التلميذ بالتلفظ بعشرات بل مئات المقاطع الصوتية غير الموجودة أصلاً في الفونيتيك الكردي لا في أول الكلام ولا في وسطه ولا في آخره.

- اسم الثعلب في ص ٦٠ هو (Rovî) بينما يتحول في ص ١٤٤ إلى (Rûv).

- في ص ١٢٥ "الهدف التربوي العام - هو تعليم التلاميذ "صيد الحمام" - وهو كما لا يخفى هدف تربوي نبيل يليق بمنهاج يدرّس في غابة لا في مدرسة.

- استخدام كلمة (ûtî) ص ١١٨ المأخوذة عن التركية المأخوذة بدورها عن الفرنسية (outil) كترجمة كردية لكلمة - مكواة ".

- في ص ٢٧ صورة طفلة منبطحة على سرير نوم وهي تقرأ مرتدية حذاءها في وضعية ليست هي الوضعية النموذجية التي يجب أن يتعلم منها أطفالنا .

- الكتاب لا يميز بين كلمتي (كثير – جسر) فيستخدم كلمة (pir) بالمعنى الأول، والأصوب تكرار حرف الراء حين نعني - كثير - وإفراده حين نعني – جسر -.

- المدينة الروژآڤية الوحيدة المذكور اسمها وصورتها في الكتاب هي - ديريك - ص ١٩، إلى جانب مدينة - أورمية - ص ٧٢ و ص ٨٣ وهي من مدن شرق كردستان.

الإشارات الأيديولوجية في المنهاج :

- الصورة في ص ٤٠ تمثل أحد احتفالات أنصار حزب الاتحاد الديمقراطي (يمكن بسهولة رؤية أعلامه وصور زعيمه الروحي عبد الله أوجلان فوق رؤوس المحتفلين).

- في ص ٥٢ صورة تمثل أطفالاً في فرقة رقص يلوح من خلفهم العلم الوطني الذي يعتمده حزب الاتحاد الديمقراطي واسم الزعيم أوجلان مكتوب على خلفية زرقاء (Apo).

- في ص ١٣٤ فرقة من الراقصين الصغار وخلفهم صورة الزعيم أوجلان.

- في ص ٣٣ صورة تمثل محاربين يبدو من زيهم أنهم من محاربي حزب العمال الكردستاني مكتوب أسفلها (Heval çûn hawarê).

المآخذ القواعدية :

- يورد الكتاب في ص ٨٣ جملة (Ûrmiye warê kurdane) والصواب (kurda ye) لأن أورمية مدينة واحدة وليست مجموعة مدن.

- في ص ٨٤ ثمة جملة تقول (Zînê zengil lêda بدل الجملة الصحيحة Zînê li zengil da) لأن الجملة الأولى تكرر المفعول به وهو أمر غير جائز كقولك في العربية (قرعته زينة الجرس) !

يقع الكتاب في ١٦٥ صفحة، الطبعة الأولى ١٩٩٩، الطبعة الثانية ٢٠١٣.

كتاب القراءة للصف الثاني

(١٠١ صفحة / ٤ أقسام)

الصفحة الخطأ والتعليق

٥ كلمة (pirsûme) ملتصقة (pirs û me)

٧ (mijara jor) والأصح (mijara paŞ) لأن الموضوع أصبح في صفحة سابقة وليس في الأعلى

٨ عدم ضبط (guhdarkirin – guhdarîkirin)

٨ (jêbir)بمعنى ممحاة والأصح (jêber) لأن اللاحقة المشتقة من فعل (birin) هي (ber)

٩ عدم ضبط اسم العلم (Egîd – Egit)

١٠ قصيدة دون ذكر اسم المؤلف

١٠ كلمة (koçik) في القصيدة يجب أن تكتب (koçk) حتى يستقيم الوزن الشعري

١١ ورود حرف (S) مرتين بدل (Ş) في سلسلة الأحرف الأبجدية

١٢ خطأ مطبعي حول كلمة (nîne) إلى (nîn)

١٦-١٧ عدم ضبط كلمة (mamoste – mamosta)

١٧ قصيدة دون ذكر اسم المؤلف

١٧ (bajar gund û sûkan) وواضع المنهاج يطبق أسلوبه الغربي في حذف واو العطف عند تعاقب العد حتى على الشعر ولكنه يتسبب هنا بانكسار الوزن الشعري

١٨ كلمة (raman) المشروحة غير موجودة أصلاً في النص فلا داعي لشرحها

٢٣ قصيدة للأطفال فيها (ji lîstina te) تكسر الوزن ويجب أن تكون (ji lîstinê)

٢٧ كلمة الربيع : في النص (bihar) وفي الصورة (buhar)

٣١ (lê nekarî bixwîne) والفعل (karîn) يأخذ أداة النفي (ni) وليس (ne)

٣٣ – ١٨ عدم ضبط (valahî – valehî)

٣٥ كلمة (Şol) الغامضة تحتاج إلى شرح

٣٦ (dîsa li kerekê siwar bû) يقصد (dîsa li kerek siwar bû)

٣٧ كلمة (dabaŞ) غامضة وتحتاج شرحاً أو تبديلاً

٣٩ جملة (gundiyan bîrek kolabûn) والصحيح (kolabû) لأن الزمن ماضي والمفعول به مفرد

٤٠ كلمة (rêwî) المشروحة غير موجودة في النص أصلاً

٤٢ جملة (goreya hirî piyên wî germ kir) فلا تعرف هل دفأت قدميه أم كتفيه، والصحيح (pêyên wî)

٤٤ جملة (kar û xebatê wan) والصحيح (xebata wan) لأن الكلمة مؤنثة

٤٤ جملة (ka hinek xarinê) يقصد (xwarinê)

٤٨ قصيدة تبدو فولكلورية يعوزها الضبط والمراجعة

٥٠ شرح المفردات يحدد موقع مدينة كوباني يليه مباشرة سؤال موجه للطالب عن موقع مدينة كوباني !!

٥٢ (lê nekarîn) والصحيح نفيها بـ (ni)

٥٧ خطأ طباعي في جملة (pevên li jêr) يقصد (peyvên li jêr)

٥٨ كلمة مليء مكتوبة (tejî) والأصوب (tijî)

٦١ (yek ji we bibin) والصحيح (yek ji we bibe) لأن الفاعل هو (yek) المفرد

٦١ (yek jî bibin) والصحيح أيضاً (bibe)

٦٦ صورة توضيحية ذات طابع حزبي

٦٧ شبكة كلمات متقاطعة تطلب استخراج أسماء أربعة من مشاهير نساء الكرد وبالصدفة فإن الأربعة من شهيدات حركة المجتمع الديمقراطي

٦٨ (jiyanekî serkeftî) والصواب (jiyaneke) لأن الكلمة مؤنثة

٧٠ قصيدة دون ذكر اسم المؤلف

٧١ كلمتا (êtin) و(vêtin) غير موجودتان في القصيدة أصلاً فلماذا يتم شرحهما

٧٢ (geŞ diki) والصحيح (geŞ dikî)

٧٢ (dilanê) والصحيح (dîlanê)

٧٢ (hun) والصحيح (hûn)

٧٢ (ditina min) والصحيح (dîtina min)

٧٢ (rûken bikimÖ dilê we) الحرف التركي (Ö)حل محل الحرف الكردي (û)

٧٣ (mereqok) غير موجودة في النص فلا مبرر لإيرادها وشرحها

٧٤ خطأ طباعي(stentibû) والصحيح(stendibû)

٧٤ كلمة (vexwendiname) ينقصها حرف n

٧٥ كلمة (pîrozqert) الهجينة بين الكردية والإنكليزية والتركية، والمقصود هو (pîroz kart)

٧٥ (nebibû) والصواب (nebûbû)

٨٠ خطأ قواعدي في جملة (peyva pênûs sê kite ne) والصحيح (kite ye) لأن المبتدأ مفرد

٨١ دعاية مجانية لجريدة حزبية موالية هي (Ronahî) بالنص والصورة التوضيحية

٨٢ خطأ طباعي (bixwinim) والصحيح (bixwînim)

٨٧ جملة (dareke hinarê hebû) جمعها (darin hinarê hebûn) وليس (darên) لأن جمع النكرة نكرة

٩٠ (١٩ ê tîrmehê) درس أيديولوجي حزبي + صور حزبية

٩٠ خطأ طباعي (rejim) والصحيح (rejîm)

٩٠ خطأ طباعي (heriki) والصحيح (herikî)

٩١ خطأ طباعي (ve yekê) والصحيح(vê yekê)

٩١ خطأ طباعي (tirmehê) والصحيح (tîrmehê)

٩١ خطأ طباعي في كلمة (kêfxweŞiyek) و (kêfxweŞ) بسقوط حرف f من كليهما

٩١ (dibinin) والصحيح (dibînin)

٩٣ قصيدة دون ذكر اسم مؤلفها

٩٥ كلمة (stargeh) المأخوذة عن الفعل السامي (ستر) وكرديتها (penageh)

٩٧ خطأ طباعي (runiŞt) والصحيح (rûniŞt)

٩٨ كتابة كلمة أرنب (keroŞk) بشكل يخالف أصلها الأيتيمولوجي هكذا (kêvroŞk)

١٠١ خطأ طباعي (bi gehînin) والصواب (bigihînin)

كتاب المجتمع والحياة للصف الثاني

(١٠٣ صفحات متوزعة على ٩ وحدات دراسية)

الصفحة الخطأ التعليق والتصويب

٨ – ١٥ عدم ضبط (bexçe – baxçe) Baxçe

٩ Navê xwe qeyd bike Tomar

١٠ We alîkarî da، dê û bavê xwe لا نفصل بين الفعل والمفعول به بفاصلة

١١ Em refa paqij digirin refan لئلا يصبح المعنى "إننا نختار الصف النظيف"

١٣ Şexsiyet Kesayetî

١٥ Ferî Fêrî

١٧ Li dibistana me de li لا تتطلب لاحقة جر

١٧ Rêfê Refê

١٧ Xwendevakaran Xwendekaran

١٨ Stendi be Stendibin لأن الفاعل في الجملة جمع

١٩ قصيدة لا وزن ولا قافية ولا صورة جديدة

٢٠ – ٤٦ عدم ضبط (bersiv – bersîv) Bersiv

٢٠ Mecbûrî Naçarî

٢٠ Pêvajo ŞeŞ salin Pêvajo ŞeŞ sale

٢٠ Qurs Kors لأن المقصود حسب السياق هو الدورة التعليمية وليس القرص

٢٢ Sitirîn غامضة لعلها تعني " السترة " من العربية

٢٤ Wakf غامضة ولعلها من (وقف) العربية

٢٦ عدم ضبط (sînema – sîneme) Sînema

٢٦ Aram hîs لعلها من " حس " العربية وكرديتها hest

٢٦ Bikîn Bikin

٢٨ Îlankirin من " إعلان " العربية وكرديتها ragihandin

٢٨ – ٢٩ عدم ضبط (kêfxweŞ – keyfxweŞ) KêfxweŞ

٣٠ Her civak sirûda xwe ya netewî heye أليس من المفروض أن يوجد نشيد وطني موحد

٣٦ NexŞeyê û pisûleyê NexŞe û pisûleyê

٣٦ Dibine Dibîne

٣٦ عدم ضبط كتابة (Cih (cîh – cih هي الصائبة

٣٩ Rengê vekirî من العربية " فاتح " والأصوب (rengê ruhnî) كمعاكس لـ (rengê tarî)

٤١ Wesayît من " وسائط " العربية والأفضل ترجمتها (lêsiwar) قياساً على (lênûs)

٤١ عدم ضبط (Heyîn (heyin – heyîn

٤٣ Kolanekî Kolanekê لأنها مؤنث

٤٣ Kolana Kolanan بإثبات نون الجمع

RûnîŞtvan اشتقاق عجيب، اللاحقة (van) لا تلحق الأفعال المصرفة، والبديل الأفضل (niŞtecî)

٤٤ Berpirsyarên komînan qeyda RûniŞtvanên taxê digire Berpirsyarên komînan niŞteciyên Taxê tomar dikin

٤٤ Radigihîne Radigihînin

٤٤ BikiŞîne BikiŞînin

٤٤ Dike Dikin

٤٥ Xerîk قاموسية غامضة

٤٥ Zibare قاموسية غامضة

٤٥ – ٢٢ عدم ضبط (Hîlberîn – Hilberîn) Hilberîn)

٤٥ عدم ضبط (bêzîr – bêzûr – bêzur)

٤٥ عدم ضبط (Cor (cur – cûr

٤٥ – ٨ عدم ضبط (Amade (amade – amede

٤٦ Erkên muxtarê gund çi ne ? ليس في الدرس كله كلمة " مختار "

٤٨ Jêderên hatina navçeya we çi ne ? سؤال غريب وغير مفهوم

٤٩ Gur Gurr لئلا تتشابه مع كلمة " ذئب "

٤٩ BeŞekî mezin صحيحة ولكن الكتاب كله يتعامل مع كلمة (beŞ) على أنها مؤنث

٤٩ Zozan û bi deŞte Bi zozan û deŞt e

٤٩ Hesîna erdê Hejîna erdê

٤٩ Jêderekî لأنها مؤنثJêdera

٥١ Tîra pisûleyê yê reng tarî Tîra pisûleyê ya reng tarî

٥١ Heyînên bajêr ên hevbeŞ Heyînên hevbeŞ ên bajêr

٥٦ XweŞbinî XweŞbînî

٥٦ Kêrhatina Kêrhatinan

٥٧ Dimînin Dimîne

٥٧ Li ser piyan Li ser pêyan

٥٧ أسئلة التقويم في مكانها الخاطئ، يجب أن تكون للدرس ص ٤٩

٥٨ Alîkariya mirovan dike Alîkariya mirovan dikin

٥٨ Peyda dike Peyda dikin

٥٨ Hevkariyê xurt dike Hevkarîyê xurt dikin

٥٩ Milê her kesê Milê her kesî

٥٩ أسئلة التقويم السطر الثاني يجب أن يكون سؤالاً مستقلاً ومرقماً

٦١ Serdest rê nadin Serdest rê nade

٦٢ Di xeteriyan de Di metirsîyan de

٦٥ Kîjan saziya tenduristiyê ne Kîjan sazîya tendirustîyê ye

٦٨ Hesînkar Hesinkar

٧١ Ajawe (فوضى) Kaos

٧١ Hevdîtin (لقاء) Mîting

٧٢ عدم ضبط (Dehaq – Dehak)

٧٢ تكرار كلمة (hemberî)

٧٥ في النص (gurçîsk) وفي الصورة التوضيحية (gurçik Gurçik)

٧٦ Xwarinê dixwîn Xwarinê dixwin

٧٦ (Lebet – lêbet)عدم ضبط

٧٧ Dive Divê

٧٩ Enerjî Wize

٨٢ عدم ضبط (beşek – beşik) BeŞek

٨٣ Meh Mih

٨٣ Pelpelitanik كلمة غريبة ونادرة، وردت بمعنى فراشة في قاموس "مايكل كايت " وبهذا الرسم (belbelîtanik) وفي قاموس موكرياني بهذا الرسم (belbelasîng)

٨٣ في النص (reşahî) يابسة وفي أسئلة التقويم (bejahî) يابسة Bejahî

٨٥ Mehdenî من العربية " معدني " وكرديتها ""kanzayî""

٨٦ Pûst Post بمعنى جلد

٨٦ Dibinin Dibînin

٨٦ Dixwîn Dixwin

٨٦ Zindiya Zindiyan

٨٦ Kiyark غريبة ولعل المقصود هو الفطر(qîvar – kavkulîlk)

٨٧ Kêm dibin Kêm dibe

٨٧ RewŞekî RewŞeke

٨٧ Hewldanekî Hewldanekê

٨٧ Derdorê me Derdorên me

٨٧ (Parq) حديقة، باعتماد اللفظ التركي للكلمة الإنكليزية Park

٨٨ Gund والمقصود بالتأكيد هو (kund) بومة

٨٩ استخدام (meh) بمعنى خروف Mih

٨٩ Bûm كلمة عربية وكرديتها kund

٨٩ Yek ji lawirê Yek ji lawirên

٩٤ PêŞcŞem PêncŞem

١٠٢ عدم ضبط (heyv) مع (heyîv) ص ٩٢) heyv

كتاب القراءة للصف الثالث

(١١٧ صفحة متوزعة على خمس وحدات دراسية) :

جرت العادة في تأليف الكتب المدرسية أن يذكر أسماء المؤلفين الذين ضحوا بجهدهم ووقتهم في سبيل إخراج هذا العمل إلى النور لكن مناهجنا الكردية الجديدة لم تهمل فقط أسماء المؤلفين بل أهملت كذلك أسماء الشعراء الذين اقتبست قصائدهم (في كتاب اللغة الكردية للصف الثالث سبع قصائد في الصفحات ٧- ١٣- ٢٠- ٢٨- ٧٠- ٧٨- ٩٤ لا أحد يعرف من أصحابها)

لدوافع علمية منهجية تتعلق بحصر هذه الأخطاء ودوافع تربوية تعليمية لا تخرج عن حماية النشء من الخطأ بتنبيه المسؤولين إليها لتصحيحها لاحقاً، فإننا سنصنف الأخطاء التي وقع فيها مؤلفو الكتب الثلاث إلى :

١- أخطاء قواعدية :ناتجة عن نقص في معرفة قواعد اللغة الكردية وهو مما لا يليق بمؤلف كتاب مدرسي أن يقع فيه لأنه بهذا كمن سن سنة سيئة سيكون عليه وزرها ووزر من عمل بها.

الصفحة الخطأ الصواب

١٥ Di her bendekê de ….in Di her bendekê de ….e

٢٥ Neke Nekin

٣٢ Nebîne Nebînî

٤٦ Bibûmi Bûbûm

٧٩ Bibû Bûbû (ص٨٧)

٨٧ Li ser dara ….. de li لا يلزمها لاحقة de

٩٣ Nakevê Nakevî

١١٧ Mirovên bi tendurist Mirovên tendirust

٢- أخطاء إملائية وطباعية :

الصفحة الخطأ الصواب

٢٠ Ker û lal Kerr û lal

٢٤ Nivîskar Stiranbêj

Neke Nekin ٢٥

Sere Serên ٢٩

Nabîne Nabînî ٣٢

٣٥ سقوط حرف h من حروف الأبجدية الكردية إثباتها

Guhêj Guhîj ٧٨

Hun Hûn ٨١

Sale Salê ٨٣

hemo xalên ders bune hemû xalên ders bûne ٩٣

Belgêfîlm Belgefîlm ٩٨

Stran Stiran ١٠٦

Awaz : Dengê xwe Awaz : Dengê xweŞ ١٠٧

Dibin destê Di bin destê ١٠٨

٣- تناقض تربوي ناتج ربما عن تعدد المؤلفين وتنوع أنماط التفكير واختلاف أساليب التربية :

في الدرس ص ١٠٤ توجه الأم ولدها نحو الحفاظ على البيئة والنباتات وعدم قطع الأزهار بينما نرى في الدرس (ص ٣٣) تلميذاً يقدم زهرة كهدية إلى مسؤولة الحي الإدارية التي لا تستهجن منظر الزهرة المقطوفة بل تشكر التلميذ وتطلب منه أن يقدمها لمعلمه ؟!

٤- خلل إخراجي : رغم الإخراج الفني المتقن في معظمه فقد تسببت العجلة وقلة العناية ببعض الأخطاء كما في ص ٢٧ و ص ٢٤ حيث اختفت الكتابة خلف الصورة .

٥- تخبط في ضبط المفردات : انظر إلى هذا التنوع غير المقبول في شكل كتابة المفردة الكردية الواحدة، إن ذكر رقم الصفحة هو على سبيل المثال فقط لأن الكلمات مكررة منتشرة في أكثر من مكان :

الصفحة الرسم ١ الرسم ٢

Bihar Buhar ٤٢

Bîstan Bûstan ٣٢

SelemêŞ SelamêŞ ٥٦

٩٤ – ٩٥ Mehabad Mahabad

١٠٦ – ١٠٧ Asîman Esman

١٠٦ Lehî Lêhî

١٠٨ – ١٠٩ Xwikî Xukî

Stendin Standin

٦-استخدام كلمات أجنبية : رغم وجود الكلمة الكردية البديلة

الصفحة الكلمة الأجنبية البديل الكردي المقترح

٦٥ Munasebet Helkeftin – bone

٧١ kaos (فوضى من Ajawe – gerdeŞ chaos)

٧- إشارات أيديولوجية (صور وعبارات) : لم يكن ثمة داعٍ لها خاصة وأن الكتاب موجه لطفل (٦ – ٩ سنوات) ولا يجب استغلال قناة ملزمة وشاملة كالقناة التعليمية لتوجيهه سياسياً نحو الولاء لأيديولوجية طرف بعينه مهما كانت هذه الأيديولوجية صائبة. انظر الصور في ص ٢٩ – ٤٨

٨- أخطاء متفرقة : كشرح كلمة غير موجودة أصلاً في النص (كلمة tac ص ١٠٩ وكذلك كلمتي (sêwî و çarenûs ص٧٦) أو تكرار شرح المفردات المشروحة سابقاً (كلمة giyan مشروحة مرتين ص ٩٨ ص ١٠٥) أو شرح كلمة واضحة وترك الغامضة دون شرح : (bask)الواضحة مشروحة بينما (têjik) الغامضة في ص ٨٧ غير مشروحة.

كتاب " المجتمع والحياة " للصف الثالث :

(١١٣ صفحة متوزعة على سبع وحدات دراسية) :

أخطاء قواعدية :

الصفحة الخطأ الصواب

٨ Û rewŞa wan pirsî Û li rewŞa wan pirsî

١٤ Werin çêkirin Bêne çêkirin

٢٥ Xwendin çend sal in Xwendin çend sal e

٢٥ Qirêj bin Qirêj be

٤٥ Rêvebir Rêveber

٥٢ Digire Digirin

٥٩ Diparêze Diparêzin

٧٣ Girêdana Şehîdan Girêdana bi Şehîdan ve

٧٣ Di vê roja de Di vê rojê de

٨٢ LaŞê wan pêçayî ne LaŞê wan pêçayî ye

٧٨ Li derdora xwe de Li derdora xwe

٩٧ – ٨٥ pir أحياناً بمعنى كثير وأحياناً بمعنى جسر جسر)pir) (كثيرpirr)

١١٠ Nekarîbûn Nikarîbûn

٢- أخطاء إملائية وطباعية :

الصفحة الخطأ الصواب

٢٦ Mamaste Mamosta

٤٩ Tîrîk Tîrik

٥١ Lekolîn Lêkolîn

٦٠ Digirîn Digirin

٦١ Dibînîn Dibînin

٦٥ Tine Tîne

٦٧ Nehelîn Nehêlin

٧٥ Gûh Guh

٨٥ Qanaxên Qûnaxên

٨٦ Çandi Çandî

٩٨ Kêmani Kêmanî

٩٩ Qirejbûn Qirêjbûn

١٠٠ Ve Vê

١٠٣ – ١٠٠ Dibinin Dibînin

١٠٣ Hatîne Hatine

٣- تخبط في ضبط المفردات :

الصفحة الرسم ١ الرسم ٢

٨ Mamoste Mamosta

٢٠ – ٢١ Hîşyar Şiyar

٢٢ Perwerdê Perwerdeyê

٣١ – ٣٢ – ٧٢ Tendirûstî Tenduristî

٤٥ – ٥١ Komun Komîn

٢٩ – ٣٥ Hevdû Hevûdu

٦٨ Zane Zana

٦٩ Mîkrob Mîkrop

٧٠ Timer Timar

٧٥ Mîde Mide

٦٦ Derbazî Derbasî

٥٩ – ٦٦ Rovî Rûvî

٣١ – ٦٣ Dayik Dayîk

٨٦ Bostan Bîstan

١٠٠ Rêya Riyên

١٠٨ – ١١٠ Ron Rohn

٥-استخدام كلمات أجنبية :

الصفحة الكلمة الأجنبية البديل الكردي

٢٤ كرة القدمpê fotbol Goga

٣٢ عمليات Emeliyat NeŞterkarî

٣٩ طاقة Wize Enerjî

٣٨ كهرباءelektrîk Kehreba

٥٢ مجلسmeclîs Encuman

٥٢ فقيرfeqîr Belengaz

٩٢ هواءhewa Ba

٧٩ قانونqanûn Yasa

٥٠ رقمreqem Jimar

٩٧ تدبيرtedbîr Çare

٣٦ أصليeslî Resen

٥٧ معدةmîde Hûr

٦٧ دخانdixan Dû

٢٧ وحدةunîte Yekîne

٥٠ مخطط أوليkirokî NexŞok – gelale

٧٢ الحقيقةheqîqet Rastî

٧٢ العشقeŞq Evîn

٨٨ ضررzerar Ziyan

٨٢ بومةbûm Kund

٦٦ مادةmade Kereste – çiŞtê

١٠٣ فضاءfeza Valahî

١٠٣ جسمcism Ten

٦- إشارات حزبية أيديولوجية : الصور في الصفحات ٢٩ – ٥٠ وكذلك القسم الثاني من الوحدة الثالثة المخصص لدراسة الكومينات وسواها.

٧- أخطاء متفرقة : سوء استخدام علامات الترقيم كما في ص ١٢ إذ يجري الفصل بين الفاعل والفعل(her mirov، dixebite) وإهمال وضع الفاصلة بعد ذكر المكان كما في ص ١٩ على سبيل المثال لا الحصر.

استخدام خاطئ لمعنى المفردة :

– ص ٣٣ : (hemŞîre) بمعنى ممرضة : والأصح (peristar) لأن (hemŞîre) تعني "ممرضة" في التركية بينما الكلمة نفسها تعني في الكردية "الشريك في حليب الأم "

– ص ٢٧ (dîrok) بمعنى تاريخ (date) : والأصح استخدام كلمة (berwar) المستخدمة في الوثائق الرسمية في إقليم كوردستان.

– ص ٤١ : يذكر النص أمثلة عن حيوانات الغذاء وحيوانات الانتفاع ويهمل ذكر أمثلة عن حيوانات التربية المنزلية حيث يجب ذكرها لاستكمال الشرح.

– ص ٧٩ : (kêvroşk) بمعنى أرنب، والأصح (kerweşk) أي "شبيه الحمار" وهو أصل التسمية كما سلف.

– ص ١١٢ : (kîl) الطين الناشف والأصح (gil) كما جاء في التراث الكردي.

– ص ٥٩ : (sing) بمعنى صدر، والأصح (sîng) لأن (sing) تعني وتد

– (kovik) بمعنى الركبة: والأصح (kabok) لأن (kovik) تعني قمع بضم القاف.

– (sehkirin) بمعنى الحاسة والإحساس، والأصح (hestkirin)

أخطاء في تركيب العبارة العلمية :

– ص ٧٩ : (Hemû heyîn zindî ne، her tişt mezin dibe) والأصح قول (Hemû heyînên zindî mezin dibin) لأن ليس كل الموجودات حية وليس كلها تنمو.

استخدام مفردات غامضة حتى على البالغين :

(tûxla ص ١١٢)

(gaza tup ص ٩٨)

(pût ليس بمعنى صنم ص ٨٥)

ملاحظة ١ : لا ننسى هنا الإشادة بكل الجهد المبذول الناجي من كل ما سبق من الملاحظات وخاصة الإخراج المتقن والتركيز على التربية السليمة والبيئية للطفل بالإضافة إلى كتب الرياضيات الخالية تقريبا من الأخطاء (إذا استثنينا المنظر الشاذ للقطة الواقفة فوق الباص المليء بالركاب في الصورة ص ٢٤ من كتاب الصف الأول)

ملاحظة ٢: لا يضر تكرار القول أن هدف هذه الدراسة المفصلة لا يخرج عن تصويب الخطأ، وإن وقع الناقد فيما يحذر منه فلأن الخطأ امتياز بشري لا ينجو منه حريص وإن حرص.

خاتمة

إن حالة الركود التي تسبح الحركة القومية الكردية الكلاسيكية في مياهها منذ عقود قد فرضت عليها وضعاً هامشياً تحول بمرور السنوات إلى واقع معتاد يمكن تقبله والتعايش معه، وفرضت عليها حالة الابتعاد عن دوائر صنع القرار إدمان الجلوس ضمن مقاعد المتفرجين في مسرح سياسي لا يكف عن الحركة والتغير والاضطراب، هذا المسرح الذي لا يعطي الفرصة عادة لمن يطلبها ولكن لمن ينتزعها انتزاعاً. مع أول هزة حقيقية أصابت البلاد سنة ٢٠١١، طفت مظاهر هذا الركود وضعف الجاهزية على السطح بأوضح صورها ووقف القوميون الكرد أصحاب التاريخ النضالي العريق عاجزين ومتفرجين ومأخوذين بالمشهد الذي فاجأهم بمستجدات متلاحقة وأحداث متسارعة لم تكن في حسبانهم ولم يكن أحد منهم يتخيل يوماً أنها ستقع. بطريقة ما، استولى حزب الاتحاد الديمقراطي ذو المرجعية الأوجلانية على زمام الأمور في المناطق ذات الأغلبية الكردية واستطاع ببراعة منقطعة النظير التحرك سياسياً وعسكرياً وإدارياً ضمن هامش صنعه لنفسه ودخل حروباً حقيقية ومتنوعة في شكلها ومكانها حتى تحول اليوم إلى ورقة أساسية في المشهد السياسي السوري والإقليمي معاً.

وبشكل يشبه الانقلابات العسكرية في سوريا الخمسينيات حين كان الضابط المنقلب ينفرد بكل شيء كثمن يجب أن يدفعه له الشعب لقاء التضحية والمغامرة الخطرة التي قام بها لاستلام الحكم، فقد انفرد حزب الاتحاد الديمقراطي بكل شيء في رقعة جغرافية أطلق عليها مسمى (روجافا – الغرب) دون أية لواحق قومية تماشياً مع فلسفة "الأمة الديمقراطية " الأممية اللا قومية التي ابتدعها أو تبناها الأب الروحي للحزب في المرحلة التي تلت سجنه في إيمرالي التركية.

لا ينفصل الكلام أعلاه بشكل طبيعي عن موضوع المنهاج التعليمي الذي تناولنا تفاصيله في الصفحات السابقة من هذا الكراس، ولكنه يتعلق به من زاوية مختلفة هي زاوية انسحاب السياسي على الثقافي والتربوي. لا شك أن هذا المنهاج كما أوضحنا آنفاً يشتمل على كم غير قليل من الأخطاء والنواقص والهفوات وهو بحاجة مؤكدة للتنقيح ناهيك عن صبغته الأيديولوجية الفاقعة وعدم نيله الاعتراف الوطني أو الدولي ناهيك عن المصاعب والعراقيل التي تقف في طريقه مثل إعداد البنية الفوقية (الكادر التدريسي المؤهل والخطة المستقبلية للمراحل التعليمية اللاحقة من إعدادية وثانوية وجامعية) وإعداد البنية التحتية (الأبنية المدرسية المؤثثة وسائر مستلزماتها التعليمية والإدارية)

ولكن من جهة أخرى...

إن متلازمة (الآبوفوبيا) التي تدفع المصابين بها إلى رفض كل ما يصدر عن (الآبوجيين) حتى قبل ودون رؤيته والاطلاع عليه رفضاً قاطعاً و"جملة وتفصيلاً " لن تجر على صاحبها إلا تحول هذه المتلازمة إلى مرض نفسي أو عضوي يصعب علاجه بالإضافة إلى أنه لن يغير على الأرض شيئاً، ومن ذلك إن رفض المنهاج الكردي ونعته بالهش والمؤدلج لن يدفع (الآبوجيين) إلى إعلان التوبة والاعتذار وسحب المناهج من المدارس بعد كل هذه التكاليف المادية والمعنوية التي تكبدوها.

تعلم الحركة السياسية الكردية حق العلم ومن خلال تعاملها الطويل مع (الآبوجيين) أنهم لم يتراجعوا سابقاً عن قرار اتخذوه وأنهم يسيرون حسب خطة موضوعة ومدروسة غير آبهين كثيراً بردود الأفعال السياسية أو الشعبية من حولهم مهما اشتدت وتعاظمت لأن ثقتهم بمشروعهم السياسي وبعقيدتهم المدعومة بالبندقية ثقة نبوية لا يتطرق إليها الشك.

وهم بفرضهم لهذا المنهاج قد تحدوا النظام السوري (الذي ما زال صامداً ضد مؤامرته الكونية) قبل أن يتحدوا القوميين الكرد والعرب معاً.

السياسة ليست تشنجاً وآراء مسبقة وعداوات خالدة. السياسة، كما أفهمها، ليست (على أحدنا أن يبقى حياً) أو (أنت تفكر مثلي فأنت على حق)، لكنها جملة من الكلمات والتعاريف والبدهيات ورثناها عن حكماء العصور السالفة الذين توصلوا بعد الخبرة والتجربة إلى أن :

(السياسة قلب ساخن وعقل بارد)(السياسة فن الممكن) (السياسة هي اللعب ضمن الهامش مهما كان صغيراً) (السياسة خذ وطالب) (في السياسة كل شيء قابل للمناقشة) (في السياسة لا أصدقاء دائمين ولا أعداء دائمين)

وإثراءً للمناقشة، فإنني أدعو جميع الرافضين لهذا المنهاج إلى تخيل وقوع الفرضية الرومانسية التالية :

لم تقم الثورة السورية في ٢٠١١ وسارت الأمور في سوريا بشكل هادئ جداً وطبيعي كالسابق.

ذات صباح، قرر الرئيس بشار الأسد في صحوة ضمير أن " نسيجه الكردي " مظلوم ومحروم من حقوقه الثقافية والاجتماعية والسياسية والفردية والقومية وأن " لحمته الوطنية " ناقصها ملح فأصدر قراراً تاريخياً بتجنيس الأجانب ومكتومي القيد ومرسوماً مفاجئاً وثورياً بتكريد المناهج في

المناطق الكردية للمرحلة الابتدائية على أن تكون ترجمة حرفية للمنهاج العربي الحكومي الرسمي بقضه وقضيضه وغثه وسمينه.

أرسل قادة الحركة السياسية الكردية بطاقات الشكر ورفعوا أسمى آيات الشكر والعرفان لسيادة الرئيس بينما أقام الشعب الكردي احتفالات صاخبة مدة أسبوع رفعت خلالها صور الرئيس المنصف وألقيت فيه الخطب العصماء.

بعد أن راحت السكرة وجاءت الفكرة، عقد قادة الحركة السياسية الكردية اجتماعاً تاريخياً موسعاً ضم ممثلين عن كافة الأطياف والأطراف وشرعوا في مناقشة تطبيق " منحة " السيد الرئيس وترشيح كادر تربوي مؤهل للتطبيق.

كالعادة، رشحت الأحزاب محاسيبها بغض النظر عن الأهلية والكفاءة.

وكالعادة ذر الشيطان قرنه ودخل بين البصلة وقشرتها وحامت الأسئلة الغبية والجدالات السفسطائية في أجواء الجلسات وارتفع مستوى الخلاف وانحدر مستوى النقاش.

تمطمط الموضوع سنوات وسنوات والسيد الرئيس ما زال ينتظر(من المحتمل جداً وقوع انشقاقات حزبية كردية في تلك الأثناء).

" لم يحدث ذلك " سيقول قائل، وأنا أعلم أنه لم يحدث ولم يكن ليحدث ولكننا أتينا به كافتراض نريد من خلاله إثبات أن رياحنا قد هبت اليوم وعلينا اغتنامها وأن " الرغيف عند الجائع مسلم ولو كان من يد يهودي " فما بالك ونحن أمام منهاج كردي بلغة كردية وضعه كرد ويعلمه ويتعلم فيه الكرد.

وعليه فإن السياسة والبحث عن مخرج حقيقي تفرض علينا جميعاً التفكير البراغماتي والقبول بالأمر الواقع "جملةً " ورفضه " تفصيلاً " وبتفصيل أكثر أقول :

إن مستقبل أطفال الكرد ليس ميداناً للصراع والمناكفات الحزبية والسياسية، والعبث ببناء مقدس كالمدرسة يشبه اللعب بالنار بين بئر بترول وحقل قطن.

إن من يرفض هذا المنهاج " جملة وتفصيلاً " عليه الإتيان بالبديل أو الكف عن النقد لمجرد النقد لأن ذلك يفتح باباً واحداً هو باب المهاترات ولا يفضي إلا إلى الخلف والأسفل.

إن حل المشكلة أية مشكلة يتطلب قبل كل شيء تحديدها، وفي موضوعة المناهج الكردية ثمة خلط رهيب وتوهان مخزي عن أصل الداء فهل المشكلة هي إن هذا المنهاج مؤدلج أم إنه غير معترف به من قبل جهة رسمية أم إنه غير صالح للتدريس أم ماذا ...

إن التعامل السياسي الناجح في هذه القضية بالذات يقتضي عدم الخلط بين الخصومة السياسية والمصلحة القومية العليا، كما يقتضي عدم الخلط بين الشراكة الاستراتيجية والتعاون التكتيكي بين طرفين مختلفين.

وعليه فإن من مصلحة الشعب الكردي ومصلحة الحركة السياسية القومية الكردية ومجلسها الوطني العتيد تجرع كأس السم والتعاون مع حركة المجتمع الديمقراطي في نقطتين على الأقل :

١- مطالبة النظام السوري (أو أية جهة دولية أخرى) بالاعتراف الرسمي بهذا المنهاج.

٢- ربط البند رقم ١ بقبول الإدارة الذاتية مبدأ الشراكة مع الحركة السياسية الكردية في جزئية تعديل المحتوى وتنقية المناهج من جميع الأخطاء والنقاط محل الاختلاف.

لماذا يستخدم بعض الكورد لغات مُغتصبي كوردستان في كتاباتهم بدلاً من اللغة الكوردية؟

د. مهدي كاكەيي

لا تعترف الحكومات المُغتصِبة لكوردستان بوجود الشعب الكوردي وبذلك تُحرّمه من حقوقه القومية والسياسية والثقافية وحتى الإنسانية. هذا يعني أن هذه الحكومات تعترف فقط باللغة العربية والتركية والفارسية كلغات رسمية في كل من (سوريا والعراق) وتركيا وإيران على التوالي وتمنع الكورد من أن يتعلموا لغتهم في المدارس والجامعات وتمنع إصدار صحف ومجلات باللغة الكوردية، بل تفرض لغاتها على بنات وأبناء الشعب الكوردي. لا تكتفي هذه الحكومات بمنع اللغة الكوردية فقط، بل تعمل على تعريب وتتريك وتفريس الكورد هُم ووطنهم ونجحت في مسعاها هذا الى حدّ كبير، حيث تمّ تعريب وتفريس وتتريك المدن والقرى الكوردستانية وتهجير سكانها الى المناطق العربية والفارسية والتركية لتذويبهم. نرى أنه يتم تعريب وتفريس وتتريك الكورد الذين يعيشون في وطنهم، كوردستان، بينما الجاليات الكوردية في بلد مثل السويد ودول ديمقراطية أخرى، يتم تعليم أطفالها اللغة الكوردية في المدارس الحكومية وتدفع الحكومات الغربية تكاليف تعليم هؤلاء الأطفال. لِنُقارنْ بين حكومة تتحمل تكاليف تعليم أطفال الجاليات الكوردية في بلدانها وبين الحكومات المُغتصِبة لكوردستان التي تمنع الأطفال الكورد من تعلّم لغتهم الكوردية الجميلة في وطنهم، كوردستان!!

يواجه الشعب الكوردي مشكلة عويصة جداً في التواصل مع بعضهم بسبب اغتصاب كوردستان من قِبل ثلاث قوميات رئيسة، وهي القومية العربية والتركية والفارسية ولذلك أصبح الشعب الكوردي تحت هيمنة ثلاث لغات وثقافات.

وأنظمة الدول المُغتصِبة لكوردستان هي أنظمة عنصرية شمولية منعت الكورد من تعلّم لغتهم. لهذه الأسباب أصبحت الكتابة الكوردية تُكتب بثلاث أنواع من الحروف. كما أنَ الحدود المصطنعة للدول المُغتصِبة لكوردستان، عزلت الكورد عن بعضهم بعضاً وهذا العزل أدى الى زيادة التفاوت بين اللهجات الكوردية. نتيجة عنصرية الدول المُغتصِبة لكوردستان، فأنّ الملايين من الكورد يجهلون لغتهم ولا يعرفون التكلم بها، بل يستخدمون اللغات العربية والتركية والفارسية والتي هي لغات القوميات التي تغتصب كوردستان. بالإضافة الى تعريب وإستعراب وتفريس وإستفراس وتتريك وإستراك الملايين من الكورد الذين إنسلخوا عن الشعب الكوردي، والآن قسم منهم أتراك وقسم آخر عرب وقسمٌ ثالث أصبحوا فُرساً.

كما نرى، يكتب الشعب الكوردي بثلاث أبجديات وله أربع لهجات رئيسية وقسم من الكورد لا يعرفون التكلم أو الكتابة باللغة الكوردية.

الآن لِنأتي الى إختيار لغات الكتابة للتواصل بين الكورد. عند النشر باللغة الكوردية (الحروف اللاتينية)، أعتقد أنّ أقل من مليون شخص يستطيعون قراءتها (كورد من إقليم شمال وغرب كوردستان). عند الكتابة بالكوردية (الحروف المسماة بالعربية)، يستطيع حوالي ١٢ مليون شخص قراءتها (سكان جنوب وشرق كوردستان، «الفيليون وسكان كرماشان ولورستان وخوزستان يجهلون قراءتها). في حالة الكتابة بالحروف الكيريلية، يستطيع قراءتها أعداد قليلة من كورد أرمينيا وآذربيجان وروسيا وجورجيا.

لنأتي الى لغات القوميات التي تغتصب كوردستان. عند الكتابة باللغة العربية، يستطيع حوالي ٥ ملايين كوردي قراءتها (كورد غرب كوردستان والجيل القديم من سكان جنوب كوردستان والفيليون). عند الكتابة باللغة التركية، يستطيع حوالي ٢٥ مليون كوردي قراءتها (سكان شمال كوردستان). وعندما تتم الكتابة باللغة الفارسية، يستطيع حوالي ١٥ مليون كوردي قراءتها (سكان شرق كوردستان). الأرقام المذكورة هي أرقام تقديرية.

ورغم المنع، فإن الملايين من الكورد علّموا أنفسهم اللغة الكوردية والكتابة باللغة الكوردية بجهودهم الشخصية وتصدر مئات الصحف والمجلات الكوردية وهناك عشرات الآلاف من الكتب الكوردية والمئات من المواقع الإلكترونية التي تتم فيها الكتابة باللغة الكوردية فقط.

في البداية أُعرّفكم على نفسي، وهو أنني من إقليم جنوب كوردستان. فيما يتعلق بكتابة معظم منشوراتي باللغة العربية في الفيسبوك، يعود السبب الى أنّ غالبية صديقاتي وأصدقائي والمُتابعين لمنشوراتي، هم من إقليم غرب كوردستان والذين لا يلمّون باللهجة الكرمانجية الوسطى (السورانية) التي أنا أُجيدها. عانى سكان إقليم غرب كوردستان من الشوڤينية والتعريب ومُنِعوا من التعرّف على تاريخ وحضارة شعبهم الكوردي العريق ولذلك لا أريد حُرمانهم من كتاباتي التي تدور حول التاريخ الكوردي القديم والأديان الكوردية والقضية الكوردستانية. أرى من واجبي التواصل معهم من خلال الكتابة بالعربية لأنقل لهم معلوماتي وأفكاري. كما أنّ هناك مَن ينتقدني من كورد إقليم جنوب كوردستان وشرق كوردستان بسبب نشر معظم كتاباتي بالعربية وحرمانهم من قراءتها لعدم إلمامهم باللغة العربية وأنهم من حقهم أن ينتقدوني رغم نشر جزء صغير من كتاباتي باللغة الكوردية.

إنني أطمح في نشر جميع كتاباتي باللغة الكوردية (اللهجات الكرمانجية الشمالية والوسطى والجنوبية) وباللغات العربية والتركية والفارسية والإنگليزية وحينئذٍ يكون بإمكان الكورد

جميعاً في كل مكان أن يقرأوا كتاباتي، بالإضافة الى قُرّاء الإنكليزية، إلا أنّ هذا الأمر يحتاج الى مؤسسة أو مجموعة من اللغويين والكُتّاب الكورد من مختلف المناطق الكوردستانية والملمّين باللهجات الكوردية واللغات العربية والفارسية والتركية، بالإضافة الى عدد من المُلمين باللغة الإنكليزية. في هذه الحالة تتم كتابة جميع الدراسات والأبحاث الرصينة بتلك اللهجات واللغات المذكورة أعلاه ويكون بمقدور كل مواطن كوردي الإطلاع عليها وقراءتها باللهجة الكوردية أو اللغة من اللغات الأخرى التي يُجيدها الى أن تتحرر كوردستان وتتوحد الكتابة الكوردية.

كوردستان هي مهد اللغات الهندو – أوروپية

د. مهدي كاكەيي

قام (١٣) علماء بإجراء بحثٍ لمعرفة المنطقة التي إنبثقت منها عائلة اللغات الهندوأوروبية. الدول التي تنتمي إليها هؤلاء العلماء وأعدادهم لكل دولة، هي كالآتي: (٣) من نيوزيلندا، (١) من بلجيكا، (٢) من هولندا، (٢) من أستراليا، (٤) من الولايات المتحدة الأمريكية، (١) من بريطانيا، والذين يعملون في (١٣) مراكز بحثية وأقسام علمية متخصصة في المجالات التالية: علم الكومپيوتر، علم الأحياء الدقيقة والمناعة، علم اللغات النفسية، الدماغ (علم المعرفة الدماغية والسلوك)، علم النفس، الثقافة والتاريخ واللغة و العلوم المتعلقة بِآسيا والمحيط الهادئ، علوم المعلومات الصحية والمعلومات الحياتية، البيئة الجزيئية والتطور، الفلسفة، علم الرياضيات البايولوجية، علم الإحصاء البايولوجي، علم الوراثة البشرية، علم الإنسان الإدراكي والتطوري.

إشتركت في هذا البحث المراكز العلمية والجامعات التالية: جامعة أوكلاند النيوزيلندية، مركز ريگا البلجيكي، مركز ماكس پلانك للغات النفسية الهولندي، جامعة رادبود الهولندية، الجامعة الوطنية الأسترالية، كلية الطب – جامعة نيويورك الأمريكية، جامعة كاليفورنيا الأمريكية، جامعة أوكسفورد البريطانية. تمّ نشر البحث في المجلة العلمية الأمريكية (Science) [١]. هذه المجلة هي أشهر مجلة علمية عالمية الى جانب مجلة (Nature) البريطانية، اللتين تنشران الأبحاث الأصيلة فقط أي يقتصر النشر فيهما على الإكتشافات والإختراعات فقط.

في هذا البحث، قام العلماء بأخذ فرضيتَين متنافستَين كمصدر للعائلة اللغوية الهندو-أوروپية. وجهة النظر التقليدية، تضع موطن هذه اللغات في سهوب پونتيك (جمهورية أوكرانيا الحالية) قبل حوالي (٦٠٠٠) سنة. تدّعي فرضية بديلة، أن اللغات الهندو-أوروپية إنتشرت من منطقة الأناضول (شمال كوردستان) مع التوسع في الزراعة خلال (٨٠٠٠) إلى ٩٥٠٠ سنة مضت.

إستخدم الباحثون في بحثهم منهج دراسة العمليات التاريخية التي قد تكون مسؤولة عن التوزيعات الجغرافية المعاصرة للأفراد. تمّ إجراء هذا البحث من خلال النظر في التوزيع الجغرافي للأفراد على ضوء علم الوراثة، وخاصة علم الوراثة السكانية، جنباً إلى جنب مع بيانات المفردات الأساسية لِ(١٠٣) لغات هندو- أوروپية قديمة ومعاصرة، لِعمل نموذج واضح لإنتشار هذه العائلة اللغوية وإختبار الفرضيتَين المذكورتَين.

وجد الباحثون دعماً حاسِماً لِكون شمال كوردستان منبع اللغات الهندو-أوروپية. يتطابق كل من التوقيت المُستنتج والموقع الجذري لأشجار اللغات الهندو-أوروپية مع التوسع الزراعي من كوردستان الذي بدأ بين سنة (٧٥٠٠) و سنة (٦٠٠٠) قبل الميلاد. تُسلّط هذه النتائج الضوء على الدور الحاسِم الذي يمكن أن يلعبه إستنتاج الدراسة الجغرافية لتوزيع الأفراد وراثياً في حل الجدال الدائر حول عصور ما قبل التاريخ البشري.

كما أنّ إكتشافات عالِم الآثار الأمريكي البروفيسور (روبرت جون بريدوود Robert John Braidwood) تتوافق مع نتائج البحث الذي أجراه هؤلاء العلماء، حيث يذكر (بريدوود) بأن الإنتقال من حياة الصيد الى حياة الزراعة حدث في شمال كوردستان في حوالي سنة (٦٠٠٠ - ١٠٠٠٠) قبل الميلاد. يضيف بأن الشعب الكوردي كان من أوائل الشعوب التي طوّرت الزراعة والصناعة ومن أوائل الشعوب التي تركت الكهوف لتعيش في منازل بها أدوات منزلية متطورة للإستعمال اليومي وأن الزراعة وتطوير المحاصيل الزراعية قد وجدتا في كوردستان منذ (١٢) ألف سنة، إنتشرت منها إلى ميزوپوتاميا السفلى، ثم إلى غرب الأناضول ثم إلى الهضبة الإيرانية ثم وصلت منذ ثمانية آلاف سنة إلى شمال أفريقيا ثم أوروبا والهند. مع إنتشار الزراعة، إنتشرت عائلة اللغات الهندو-أوروپية الى الشعوب التي تتكلم بها اليوم، كما توصّل إليه هؤلاء الباحثون العلميون.

ويستطرد هذا العالِم الأمريكي بأن الكثير من المحاصيل الزراعية التي نعرفها الآن، كالقمح والذرة والشعير قد إنطلقت من كوردستان. حول الصناعة، يؤكد البروفيسور المذكور بأن الموقع الآثاري «چيانو» الواقع في شمال كوردستان يمكن أن يُطلق عليه إسم أقدم مدينة صناعية في العالم، حيث يُستخرَج منه النحاس إلى يومنا هذا، كما عُثر فيه على صلصال دُوّن عليه التبادل التجاري. في موقع «چيانو»، عثر عالِم الآثار (روبرت جون بريدوود) وفريقه التنقيبي أيضاً على أقدم قطعة قماش في العالَم والتي تمّت حياكتها في حوالي سنة (٧٠٠٠) قبل الميلاد.

نتائج البحث تُفسّر كون أكثر من ٥٠٪ من الكلمات الإنگليزية مأخوذة من لغة أسلاف الكورد السومريين، الذي أشار إليه العالِم اللغوي البريطاني (Wadell) قبل نشر هذا البحث بِعشرات السنين [٢].

بالنسبة الى منطقة الأناضول، أقدم إشارة معروفة لها تمّت بإسم «بلاد الهيتيين» الذين هم أسلاف الكورد، على ألواح مسمارية تعود لِبلاد ما بين النهرين خلال فترة المملكة البابلية

(٢٣٥٠ - ٢١٥٠) قبل الميلاد. أول إسم مُسجّل إستخدمه اليونانيون لِشبه جزيرة الأناضول هو Ἀσία (Asía)،[٣] الذي قد يكون مقتبساً من إسم الكونفيدرالية التي تكوّنت من ٢٢ دولة قديمة في غرب الأناضول والتي كانت بإسم (آسوا Assuwa) قبل سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد. كما أنّ كلمة (الأناضول) قد ترجع إلى الكلمة الإغريقية (أناتولي)، باليونانية (ἀνατολή) والتي تعني (الشرق) أو (مكان شروق الشمس) [٣][٤] .

هذا الإكتشاف هو ثورة كبرى في التاريخ الكوردي ويُظهِر عراقة الشعب الكوردي والدور المحوري الذي لعبه أسلافه في لغات وثقافات شعوب العالَم وكونهم الروّاد الأوائل في إبتكار الزراعة والكتابة والأرقام والفن والصناعة والموسيقى وتدجين الحيوانات وإنشاء المدنية.

المصادر

١. SCIENCE، VOL ٢٤ ،٣٣٧ AUGUST ٢٠١٢. pp. ٩٦٠ – ٩٥٧.

٢. Wadell، L. Austin. Sumer – Aryan Dictionary، London، ١٩٢٧.

٣. Henry George Liddell، Robert Scott، Ἀσία، A Greek-English Lexicon، on Perseus.

٤. «Online Etymology Dictionary».

محاولات يائسة لطمس التاريخ الكوردي العريق والحضارات الكوردية العظيمة

د. مهدي كاكەيي

يقوم أعداء الشعب الكوردي والحاقدون عليه بحملات إعلامية مضللة في محاولات يائسة لإلغاء وتحريف وسرقة التاريخ الكوردي العريق والحضارات الكوردية العظيمة. في هذه السلسلة من المقالات سنأخذ الدكتور خزعل الماجدي كمثال للحاقدين على الأمة الكوردية الذي يقوم بنشر أكاذيب ودجل، حيث أن كلامه وكتبه تعبر عن أهوائه الشخصية وحبه للشهرة والظهور. إستنادا الى المعلومات التي حصلت عليه عن هذا الشخص، فأنه طبيب بيطري، وهو من العرب الذين إستوطنهم المقبور صدام حسين في مدينة كركوك والذين يطلق عليهم (عرب عشرة آلاف دينار)، حيث جلبهم صدام حسين الى كركوك وأعطى عشرة آلاف دينار لكل عائلة عربية مستوطنة في كركوك، بينما قام بتهجير كورد كركوك الى وسط وجنوب العراق. عائلة الدكتور خزعل الماجدي من ضمن العائلات العربية المعروفة بإسم (عائلة أبو بنزين) من قبل كورد كركوك، حيث تم توطينهم من قبل النظام البعثي العراقي في المنطقة السكنية المعروفة ب(طريق بغداد) من أجل التجسس على كورد كركوك. من الجدير بالذكر أن هذه العائلات العربية التي من ضمنها عائلة خزعل الماجدي، كان أفرادها يعملون كجواسيس للحكومة البعثية على التنظيمات العراقية الشيعية المعارضة لحزب البعث العراقي في جنوب العراق خلال الحكم البعثي العراقي. لقد تم كشف تجسسهم من قبل هذه التنظيمات المعارضة ولذلك قام حزب البعث بجلبهم الى مدينة كركوك وتوطينهم فيها للتجسس على كورد كركوك.

في البداية أود أن أدحض كلام الدكتور الماجدي الذي يحاول قطع صلات الأسلاف البشرية مع أحفادهم، حيث أن البشر الحاليين لم يهبطوا من السماء، بل أن الأسلاف البشرية قد خلفوا أجيالا بعد أجيال وأن آخر جيل بشري للأسلاف هو سكان الكرة الأرضية الحاليين. لذلك هناك صلة قرابة بين مجموعة عرقية معينة مع أسلافها بالإستناد الى الجغرافيا والتاريخ والمعتقدات والثقافة والتراث والعادات والتقاليد. في الوقت الحاضر أصبحت تقنية العامل الوراثي (DNA) طريقة ناجحة ودقيقة لتتبع أصول الأقوام البشرية وهجراتهم وتزاوجهم واختلاطهم مع البعض.

الكورد بدورهم لم يهبطوا من السماء ولم يهاجروا كوردستانهم، صحيح أن أقواما أخرى هاجروا الى كوردستان لأسباب عديدة وإستوطنوا فيها وعاشوا في حضن الشعب الكوردي وبمرور الوقت ذابوا في الشعب الكوردي، فإستكردوا وأصبحوا جزءا من الشعب الكوردي الحالي، حيث لا توجد قومية ذات عرق نقي على كوكبنا الأرضي، فكل الأقوام هي أقوام هجينة. لذلك فأن الكورد هم أحفاد جميع الأقوام التي عاشت في كوردستان، إبتداءا من الكوردستانيين الذين عاشوا في كهوف كوردستان قبل

مئات الآلاف من السنين ومرورا بالگوتيين والسومريين والإيلاميين والخوريين - الميتانيين والهيتيين والكاشيين واللولوبيين والآرارتايين والميديين والساسانيين وغيرهم من أسلاف الكورد وأن الشعب الكوردي هو وارث حضارات أسلافه العظام. سأستند في ردي على الكلام اللامعقول للدكتور خزعل الماجدي على مصادر غير كوردية فقط وفي هذه الحلقة سيتم الحديث عن التاريخ العريق لكوردستان فيما قبل التاريخ، أي قبل اكتشاف الكتابة.

في جنوب كوردستان، في كهف «زرزي» الواقع قرب منابع نهر الزاب الأسفل وعلى سفوح الجبال المقابلة لناحية (سورداش)، تم العثور على آثار تعود الى أواخر العصر الحجري القديم، من قبل عالمة الآثار (دوروثي گارود) في سنة ١٩٢٨وهذه الآثار عمرها أكثر من ١٢٠ ألف سنة والأدوات التي شوهدت فيه هي من الصنف المعروف بالمايكروليث وتشير معالمها الى أنها من العصر الحجري الوسيط الذي دام الى ١٢٠ ألف سنة قبل الميلاد. عالم الآثار (روبرت بريدوود) من جامعة چيكاگو الأمريكية إكتشف في عام ١٩٢٨ أدوات من الحجر في كهف (هزارميرد) في جنوب كوردستان تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط المستيري (سنة خمسين ألف قبل الميلاد) وهي مجموعة آثار حجرية من صنع الإنسان المسمى «نياندرتال» [١]. هذا يعني أن سكان هذا الكهف كانوا يعاصرون سكان كهف شانيدر.

في غرب كوردستان، في كهف (دودري) الواقع بالقرب من قرية «برج عبدالو»، عثرت بعثة أثرية يابانية في عام ١٩٩٢ على عظام طفل في الخامسة من عمره والذي يعود تأريخه إلى مائة ألف عام وقد أثبتت الإكتشافات الأخيرة هذه بأن المنطقة تعد بمثابة موطن السلالة البشرية الأولى، وعثر فيها أيضا على بقايا صوانية وعظمة تعود إلى إنسان ما قبل التاريخ، الذي يعود إلى الدور النياندرتالي. إسم هذا الكهف هو إسم كوردي مركب من كلمة (دو) التي تعني (إثنين) وكلمة (دَر) تعني (باب) وحرف الياء في نهاية الإسم هو ياء الإضافة في اللغة الكوردية وبذلك كهف (دو دري) يعني (كهف ذو بابَين).

في شرق كوردستان، في كهف (بيستون) الواقع قرب مدينة كرماشان وكذلك في كهف (تامتاما) الواقع قرب بحيرة أورمية، تم العثور على أدوات مصنوعة من الصوان من قبل عالم دراسات الإنسان (الأنثروپولوجيا) الأمريكي (كاريلتون كوون) سنة ١٩٤٩ وهذه الأدوات تشبه تلك التي إكتشفته (دوروثي گارود) في كهف (هزارميرد) وهذا يدل على أن الذين سكنوا في هذه الكهوف كانوا من نفس النوع من البشر أي أنه كانت هناك علاقة مشتركة بين الأقوام التي أنتجت تلك الآثار الحضارية [٢]، حيث أن جميع هذه الأقوام هي أقوام كوردستانية زاگروسية.

الآثار القديمة التي تم إكتشافها في كوردستان تثبت أن كوردستان هي مهد الحضارة البشرية الأولى، حيث قام العالم الأمريكي البروفيسور (روبرت جون بريدوودa] (Robert John Braidwood] وكذلك زوجته (b] (Linda Braidwood] ومع (c] (B. Howe]، بتنقيبات كثيرة عن الآثار الموجودة في جنوب كوردستان. يذكر هؤلاء الباحثون بأنه تم الإنتقال من حياة الصيد الى حياة الزراعة في كوردستان في حوالي عام (٦٠٠٠ - ١٠٠٠٠) قبل الميلاد. كما أنهم يضيفون بأن الشعب الكوردي كان من أوائل الشعوب التي طورت الزراعة والصناعة ومن أوائل الشعوب التي تركت الكهوف لتعيش في منازل بها أدوات منزلية متطورة للإستعمال اليومي وأن الزراعة وتطوير المحاصيل قد وجدتا في كوردستان منذ (١٢) ألف سنة والتي إنتشرت منها إلى جنوب بلاد ما بين النهرَين، ثم إلى غرب الأناضول، ثم إلى الهضبة الإيرانية، ووصلت منذ ثمانية آلاف سنة إلى شمال أفريقيا ثم أوروبا والهند. يضيف هذا العالم الأمريكي بأن الكثير من المحاصيل التي نعرفها الآن، كالقمح والذرة والشعير، قد إنطلقت من كوردستان. حول الصناعة، يؤكد البروفيسور (روبرت جون بريدوود) ومجموعته البحثية [f] [e] [d] بأن الموقع الآثاري (چيانو) الواقع في شمال كوردستان يمكن أن يطلق عليه إسم أقدم مدينة صناعية في العالم، حيث يستخرج منه النحاس إلى يومنا هذا، كما عثر فيه على صلصال دون عليه التبادل التجاري. هذا يشير الى أن السومريين المتحضرين كانوا من أحفاد الزاگروسيين الذين إبتكروا الزراعة والصناعة، حيث تعلموا الحضارة وأخذوا الخبرات من أسلافهم الزاگروسيين.

إسم موقع «چيانو» يعني بالكوردية «الجبل الجديد»، الذي يقع في شمال غرب مدينة آمد (ديار بكر)، حيث تم إكتشاف آثار تعود الى أكثر من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد وكان عدد المساكن فيه يتراوح ما بين ٢٥ و٥٠ بناية وكان فيه أيضا مخزنا لحفظ المواد. تم العثور في هذا الموقع أيضا من قبل عالم الآثار (روبرت بريدوود) وفريقه التنقيبي على أقدم قطعة قماش في العالم والتي تمت حياكتها في حوالي عام ٧٠٠٠ قبل الميلاد. كما يعتبر موقع «چيانو» مهد تصنيع النحاس، حيث تم فيه إكتشاف بعض الأدوات النحاسية التي يرجع تأريخها الى عام ٧٢٠٠ قبل الميلاد.

السومريون:

هنا نعتمد على مصادر غير كوردية تثبت أن السومريين كانوا من الأقوام الزاگروسية الكوردستانية وندحض بها إدعاءات الدكتور خزعل الماجدي المضللة والكاذبة بأن لا تاريخ ولا حضارات للشعب الكوردي. هناك مئات المصادر التي تؤكد على كوردستانية السومريين وسبق أن نشرت دراسة مفصلة

عن هذا الموضوع بعنوان (أسلاف الكورد السومريون). بدأ العصر الذي سبق العهد السومري على هيئة حضارة قروية زراعية أدخلها «الإيرانيون» من الشرق (أسلاف الكورد الزاگروسيين) الى جنوب العراق [٣]. هذا القول يؤكده المؤرخ البروفيسور «سپايزر Speisere» في صفحة ٩٩ من كتابه المعنون «شعوب ما بين النهرين»، حيث يقول بأن العناصر الگوتية (أسلاف الكورد) كانت موجودة في جنوب العراق قبل تأسيس سومر وأسسوا بلاد سومر فيما بعد وشكلوا الحكومات فيها [g].

يذكر كل من الأستاذ (طه باقر) [٤] والدكتور (عامر سليمان) [٥] بأنه عند هجرة الأكديين الى شمال وادي الرافدين (جنوب كوردستان الحالية) في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، كان السومريون والسوباريون يعيشون هناك وكانت المنطقة تسمى ب»سوبارتو». يضيف المؤرخان المذكوران بأنه جاء ذكر السوباريين في النصوص المسمارية منذ عصر فجر السلالات. كما يقول المؤرخ (يوسف رزق الله غنيمة)، بأن عالم الآثار (نورمان بانكروفت هنت Norman Bancroft Hunt) يذكر بأن شمال بلاد ما بين النهرين (جنوب كوردستان الحالي) كان موطنا للسومريين وأن السوباريين قدِموا الى هذه المنطقة خلال مراحل زمنية متفاوتة، والمرحلة الأخيرة لهجراتهم حدثت في حوالي سنة ٢٢٥٠ قبل الميلاد [٦]. من هنا نرى أن الموطن الأصلي للسومريين هو كوردستان وأنهم من أقوام جبال زاگروس التي هي الموطن الأصلي للكورد وأن السومريين هاجروا من كوردستان الى جنوب بلاد ما بين النهرين وبنوا حضارة راقية هناك.

يذكر كل من الدكتور (عبد العزيز صالح) [٧] والدكتور محمد بيومي مهران [٨] والدكتور إبراهيم الفني [٩]، بأن الموطن الأصلي للسومريين هو جبال زاگروس الكوردستانية.

في بعض مدن شمال بلاد ما بين النهرين مثل مدينة آشور ونينوى، تم إكتشاف آثار للحضارة السومرية التي تعود لعصر فجر السلالات ولا سيما الفترة الأخيرة منه [١٠]. إكتشاف آثار سومرية في شمال بلاد ما بين النهرين (كوردستان) يؤكد على أن كوردستان هي الموطن الأصلي للسومريين وأن السوباريين والسومريين عاشوا معا هناك. هذا دليل مادي على كون كوردستان الموطن الأصلي للسومريين.

يذكر عالم الآثار (الدكتور بهنام أبو الصوف) في إطروحته التي نال عليها شهادة الدكتوراه من جامعة كامبرج البريطانية في عام ١٩٦٦، بأن السومريين لم يأتوا من خارج بلاد ما بين النهرين، بل كانوا في منطقة سوبارتو وأن هذا الشعب في زمن ما إنتقل الى الجنوب ونقل معه حضارته. ما يدعم كلام عالم الآثار (بهنام أبو الصوف) هو أن إنشاء حضارة زراعية متطورة وإختراع الكتابة من قبل

السومريين، يدلان على أنهم كانوا يمتلكون أسس حضارية متقدمة قبل إنتقالهم الى جنوب بلاد ما بين النهرين. هذا يدل على أن السومريين كانوا جزء من أسلاف الكورد الزاگروسيين الذين إنتقلوا من كوردستان الى جنوب العراق الحالي، حيث أن أسلاف الكورد الزاگروسيين هم أول من قاموا ببناء الحضارة البشرية في المنطقة وأن باكورة الحضارة ظهرت على أرض كوردستان. إسم السومريين باللغة السومرية هو (كي إن جي Ki -en –gi)، الذي يعني «البلاد السيدة» [١١]. هذا الإسم في اللغة الكوردية يعني «مكان أو بلاد سادة الأرض». نرى هنا أنه حتى أن إسم السومريين هو سومري – كوردي مشترك. كما أن هناك المئات من الكلمات السومرية التي لا تزال حية في اللغة الكوردية وتشكل قسما كبيرا من مفردات اللغة الكوردية، رغم الفاصل الزمني الكبير الذي يبلغ آلاف السنين الذي يفصل بين اللغتين والتغييرات التي مرت على اللغة الكوردية خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة. لا يسع المجال هنا للتعريف بهذه الكلمات السومرية – الكوردية المشتركة. نكتفي بهذا القدر من الاستعانة بالمصادر التي تؤكد على كوردستانية السومريين.

الخوريونXorî (الهوّريون Horî)

نذكر هنا الأدلة التالية على أن الخوّريين هم من أسلاف الشعب الكوردي:

١. إسم الخوّريين: يشير الدكتور جمال رشيد أحمد بأن (جيجر) يذكر أن إسم الخوّريين مرتبط بإسم الإله (خوارHVAR) إله الشمس [١٢]. كلمة (خوّر) المنبثق منها إسم الخوّريين، تعني (الشمس) التي لا تزال باقية في اللغة الكوردية ولها نفس المعنى. كانت الشمس هي الإله الأول للخوّريين ومن ثم تأتي الكواكب الأخرى وخاصة كوكب الزهرة والقمر، بعد الشمس في القدسية والعبادة. لذلك كان الخوّريون والأقوام الزاگروّسية القديمة الأخرى يجعلون مقابر موتاهم بإتجاه شروق الشمس نتيجة تقديسهم لإله الشمس وكانوا يدفنون حاجيات الشخص المتوفي معه في قبره.

٢. الدين الخوّري الشمساني: إن تقديس الشمس لا يزال باقيا في الأديان الكوردية القديمة، مثل الإيزدية واليارسانية والهلاوية، حيث أن إحدى الفرائض الدينية في هذه الأديان هي وقوف معتنقيها بإتجاه الشمس في مناجاتهم اليومية عند بزوغ الشمس وغروبها.

لم ينج إسم (الخوّريين) أو (الهوّريين) من التعريب، حيث أن العرب قاموا بتعريب هذا الإسم الى (الحوريين) ولذلك يستخدم الدكتور خزعل الماجدي الإسم المعرب دون أن يعرف الإسم الحقيقي لأسلاف الكورد الخوّريين، وهو بدون شك يجهل معناه.

٣. كوردستان هي موطن الخوّريين: الخوّريون هم من شعوب الشرق الأدنى وكانوا يتكلمون اللغة الخوّرية ويعيشون في شمال وجنوب كوردستان [h]. عاش الخوّريون في منطقة تمتد من جبال زاگروّس الى منابع نهر الفرات أي في جنوب وغرب كوردستان [١٣]. من جهة أخرى، يقول الدكتور نعيم فرح بأنه منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، عاش الخوّريون في جنوب وغرب كوردستان وفي القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، كانت حدود هذه المملكة تمتد من جبال زاگروّس الى البحر الأبيض المتوسط ومن بحيرة (وان) الى آشور وأن الخوّريين – الميتانيين كانوا في أوج قوتهم في القرن السادس عشر قبل الميلاد [١٤]. كما يذكر (Robert Antonio) بأن المنطقة الممتدة من شرق دجلة الى سلسلة جبال زاگروّس، كانت موطناً للخوّريين [i]. يذكر الباحث (گلب) أنه في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، إنتشر الخوّريون في منطقة الشرق الأدنى وتغلغلوا في شمال بلاد ما بين النهرين وكانت من مراكزهم المهمة «نوزي» (مدينة كركوك) وأقاموا مملكة (ميتاني) في شمالي بلاد ما بين النهرين وكانت لغتهم من اللغات الهندوأورو پية وأن الخوّريين وصلوا أيضا الى غرب كوردستان [j].

يقول السير (سدني سمث) أن السكان السوباريين القاطنين في أعالي القسم الغربي لدجلة، كانوا معروفين بإسم {الهوّريين (الخوّريين)} الذين إستطاعوا ان يبسطوا سيطرتهم في القرن ١٨ قبل الميلاد على القسم الأكبر من ســوريا الحالية حتى نهر الفرات وأن المصريين في تلك الفترة كانوا يُطلقون على ســـوريا إسم بلاد «هوّرو» [k].

يذكر العالِم (هورست كلينكل) أن الخوّريين بدأوا بالظهور في غرب كوردستان منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد وحكموا عددا من المناطق هناك [١٥].

يذكر (وليام لانجر) أنه في حوالي سنة ١٦٩٠ قبل الميلاد بدأ الخوّريون يهاجرون من موطنهم وينتشرون في مناطق تمتد من مدينة (وان) شمالاً الى مناطق (شوشاره) و(نوزي) الواقعة قرب مدينة كركوك جنوبا والى شمالي الموصل غربا [١٦]. سكن الخوّريون في مدن مختلفة في كوردستان، مثل كركوك وأربيل ومناطق قريبة من مدينة أورمية الواقعة في شرقي كوردستان ومدينة (أوركيش) التي تبعد عن مدينة (عامودا) الواقعة في غرب كوردستان بحوالي ٨ كيلومترات. يعتقد المؤرخان (گلب Gelb) و(سپايزر Speiser) أن أسلاف الكورد السوباريين كانوا يستوطنون شمال بلاد ما بين النهرين منذ زمن بعيد وظهر الخوّريون في المنطقة نفسها بعدهم [l] ،[j]. هذا يعني بأن الخوّريين هم أحفاد السوباريين.

إمتدت حدود الإمبراطورية الميتانية من بحيرة (وان) شمالا حتى أواسط بلاد الرافدين جنوباً ومن بحيرة (اورمية) وجبال (زاگروّس) شرقا الى البحر الأبيض المتوسط وضمت سوريا ووصل نفوذها الى فلسطين وكانت عاصمتها واشوكاني الواقعة بالقرب من (سري كاني) في غرب كوردستان [١٧] [١٨] [١٩].

٤. النوتة الموسيقية الخوّرية: تم العثور في مدينة (أوگاريت Ugarit) الخوّرية على أقدم نوتة موسيقية في العالم، مكتوبة باللغة الخوّرية وبالكتابة المسمارية ومؤرخة في حوالي سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد. لقد تمت كتابة النص الموسيقي الخوّري المذكور وعزفه على (مقام كورد) المماثل لمقام (نيد قبلي) السومري والخوّري وتم تسجيله. هكذا نرى أن الألحان الموسيقية الخوّرية لا تزال باقية في الموسيقى الكوردية.

٥. اللغة الكوردية هي إمتداد للغة الخوّرية: يذكر الدكتور جمال رشيد أحمد بأن أغلب مفردات اللغة الخوّرية تستعمل الآن في اللغة الكوردية وعلى نطاق واسع [٢٠]. كما أن لوحات ملوك الآشوريين مكتوبة باللغة الخوّرية، وأن أغلب مفردات اللغة الخوّرية التي كتبت بها لوحات ملوك الآشوريين تستعمل الآن في اللغة الكوردية وعلى نطاق واسع، بالإضافة إلى أن الكورد هم أصحاب التراث اللغوي والتاريخي لسكان هذه المنطقة [٢١].

٦. بقايا إسم الخوّريين في كوردستان

أ. (هوّرەمان Horeman): وهو إسم لمنطقة جبلية تمتد عبر شرق كوردستان وجنوبها، حيث تقع فيها مدن (مەريوان Merîwan) و (پاوه Pawe) في إقليم شرق كوردستان، و (هەڵەبجه Hełebce) و (خورمالّ Xurmał) في إقليم جنوب كردستان. يتكلم معظم سكان هذه المنطقة باللهجة الهوّرامية. إسم (هوّرامان) يعني (مكان أو معبد الشمس) باللغة الكوردية. من الجدير بالذكر أن هذه المنطقة هي موطن اليارسانيين الذين لا يزالون يقدسون الشمس وإنطلقت الدعوة الدينية التجديدية اليارسانية ل(سان سهاك) من (هوّرامان) ويقع مرقده فيها. كما أنه لا يزال الكثير من سكان (هوّرامان) هم من اليارسانيين.

ب. هولێر Hewlêr: هذا هو الإسم الكوردي الدارج لمدينة أربيل، والمؤلف من كلمة (هوّر Hor) التي تعني (الشمس)، وكلمة (لێر) التي تعني (مكان) وبذلك (هولێر) تعني (معبد الشمس).

ت. خورماتو Xurmatû: إسم مدينة تابعة لمحافظة كركوك في جنوب كوردستان. يتكون هذا

الإسم المركب من كلمتين، هما (خوّر Xor) التي تعني (الشمس) باللغة الكوردية وكلمة (مات) هي كلمة ميزوّپوّتامية التي تعني (مدينة) وبذلك (خورماتو) تعني (مدينة الشمس).

ث. خورمالّ Xurmał: وهي ناحية تابعة لمحافظة (هەڵەبجه Hełebce) وتقع في شمال مدينة (هەڵەبجه Hełebce) وتبعد عنها بحوالي (١٠) كيلومترات. تطل سلسلة جبال هوّرامان على هذه المدينة. يتألف هذا الإسم المركب من كلمتين كورديتين هما (خوّر) التي تعني (الشمس) و (مالّ) التي تعني (بيت)، وبذلك (خورمالّ) تعني (بيت الشمس)، حيث يعيش معتنقو الدين اليارساني في هذه المنطقة والذين لا يزالون يقدسون الشمس كأسلافهم الخوّريين.

ج. خورسآباد Xursabad: وهي تقع شرق مدينة الموصل بحوالي ١٥ كيلومتر. هذا الإسم المركب يعني (قرية أو معمورة الشمس).

ح. هوّرين و شيّخان: وهي ناحية تابعة لمحافظ السليمانية. (هوّرين) تعني (المكان المشمس).

خ. خرم آباد (خوّرەم ئاباد Xorem abad): تقع هذه المدينة في منطقة (لوڕستان) في شرق كوردستان. إسم هذه المدينة باللغة الكوردية يعني (قرية أو معمورة الشمس).

د. خرمشهر (خوّرەم شار Xorem Şar): تقع هذه المدينة في منطقة خوزستان في شرقي كوردستان ويعني هذا الإسم بالكوردية (مدينة الشمس).

ذ. خور: وهي مدينة تابعة لمدينة أصفهان ويعني إسمها (الشمس). من الجدير بالذكر أن الإسم الصحيح ل(أصفهان) هو (أسپان Espan) الذي يعني بالكوردية (خيول)، حيث أن مقاطعة أصفهان كانت جزءا من الإمبراطورية المدينة المشهورة بالخيول الأصيلة.

ر. خورزوق Xurzûq: وهي مدينة تابعة أيضا لمحافظة أصفهان. هذا الإسم هو في اللغة الكوردية تصغير لكلمة (خورز Xurz) التي تعني (الشمس).

ز. خورخورا Xurxura: عشيرة كوردية تعيش في منطقة هوّرامان في شرق كوردستان. نرى أن إسم هذه العشيرة الكوردية مكتسب من إسم الخوّريين الشمسانيين.

س. هركي Herkî: هي عشيرة كوردية كبيرة تعيش في أقاليم شرق وجنوب وشمال كوردستان. الإسم المركب لهذه العشيرة يتألف من (هوّر) التي تعني (الشمس) واللاحقة (كي kî)، التي تضاف الى أواخر بعض الأسماء في اللغة الكوردية للدلالة على الإنتساب.

ش. خورميون: هم قسم من شعوب آريانا (المنطقة الممتدة من كوردستان الى أفغانستان، بضمنها هاتان الدولتان) الذين كانوا يعتنقون الدين اليارساني وقاموا بعدة ثورات ضدّ الدولة العباسية التي

بدأت من سنة (٧٥٤) ميلادية وكانت تهدف هذه الثورات الى الإحتفاظ بالدين اليارساني ورفض الدين الإسلامي ولذلك تم إطلاق إسم (خورميين) عليهم لكونهم من أتباع الدين اليارساني الشمساني. كانت من الأهداف الأخرى لهذه الثورات هي العدالة الاجتماعية التي هي من المبادئ الأساسية للدين اليارساني، حيث كانت هذه الثورات ذات أهداف قومية كوردية ودينية واجتماعية. من أهم هذه الثورات هي الثورة التي كانت بقيادة (جاويدان بن سهرك) التي قامت في مناطق شمال شرق كوردستان المسماة في الوقت الحاضر (آذربايجان). من الجدير بالذكر أن اللقب الصحيح لقائد هذه الثورة هو (سورك Sûrik) الذي يعني بالكوردية (أحمر). بعد وفاة (جاويدان) تولى قيادة الثورة الشاب الثائر (بابك خورَمي) والتي ثارت خلالها جماهير معظم مناطق شرق وجنوب كوردستان وإستمرت لمدة حوالي ٢٢ سنة (سنة ٨١٦ – ٨٣٧) ميلادية، وتم إخماد هذه الثورة بعد أن تم قتل قائدها (بابك). مما تقدم نرى أن أفراد الشعب الكوردي هم أحفاد الخوّريين الذين كانت لهم حضارة عظيمة، حيث أنهم أول من إبتكروا الحروف في تاريخ البشرية والتي هي أعظم ثورة في حياة الإنسان على الكرة الأرضية. كما أنهم هم أول من وضعوا نوتة موسيقية في التاريخ.

اللغة الكوردية تمتلك صفات قواعدية مشابهة تماما للخورية، وتمتلك مفردات معجمية خورية غير متواجدة في الفارسية القديمة أو الوسطى أو الحديثة. الشعب النايري وتفوقه كان هذا الشعب على جانب كبير من القوة والسلطان اللتين كان لهما شأن ظاهر في إلقاء الرعب والهيبة في قلوب جميع الشعوب والأمم المجاورة له.

الميديون:

يذكر البروفيسور الأمريكي (Albert Olmstead) المختص بالتأريخ الآشوري والشرقي، بأن موطن الشعب الميدي كان جبال زاگروّس وكان على صلة القرابة مع الشعوب الآرية الوافدة وكانت لغتهم هي إحدى اللهجات الآرية، حيث كانوا قبائل رحل، ثم إستقروا في الجبال والوديان وأنشأوا القرى والمدن على سفوح الجبال في الأماكن المطلة على الوديان [m].

يقول المؤرخ (سايس) أن الشعب الميدي كان يتألف من عشائر كوردية كانت تقطن شرقي مملكة آشور، حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين وكانت غالبية هذا الشعب من الهندوأوربيين [٢٢]. كما أن المستشرق الروسي (فلاديمير مينورسكي)، في بحثه (مادة الكرد) المنشور في دائرة المعارف الإسلامية في عام ١٩٠٥، يذكر أن الكورد هم أحفاد الميديين [٢٣]. يقول السير (ولسون)

أن الكورد هم أحفاد الميديين [n]. كما أن المؤرخ الإيراني (حسن پيرنيا) يذكر في كتابه المعنون (إيران قديم) أن الميديين هم من الشعوب الآرية وهم أجداد الكورد [٢٤]. يقول ابن خلدون أنّ الكورد منحدرون من الميديين [٢٥].

يقول (ميجرسون) أنه في القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد كان الشعب النايري، الذي هو سلف الشعب الميدي، يعيش في القسم الأوسط من كوردستان وأن هذا الشعب حمل إسم (الكورد) فيما بعد [o].

يذكر الأستاذ علي سيدو گوراني أن مستر (سون) الذي له إلمام كبير باللغة الكوردية ولهجاتها واللغات الإيرانية، يقول عن اللهجة الكوردية الموكرية ما يلي: الموكرية هي لهجة منتظمة الشكل وتامة العبارات الصرفية. يضيف هذا الباحث قائلا: إن الموكريين القاطنين في نفس البلاد التي ظهر فيها (زرادشت) الذي كان يتكلم اللغة الميدية، يتكلمون أقرب اللهجات الكوردية إلى لغة زند آڤيستا القديمة [٢٦].

يذكر كل من المؤرخ الإيراني (حسن پيرنيا) والعلامة الكوردستاني مسعود محمد أن لغة الميديين هي لغة الشعب الكوردي الحالية [٢٧] [٢٨]، حيث يذكر (حسن پيرنيا) في صفحة (٥٧) من كتابه المعنون (تاريخ إيران منذ العهود القديمة الى سقوط الدولة الساسانية) أن كتاب زرادشت المقدس (آڤيستا) مكتوب باللغة الميدية. يضيف (پيرنيا) أن هناك مؤرخون ومستشرقون يعتقدون أن اللغة الكوردية المعاصرة مشتقة من اللغة الميدية [٢٧]. كما يذكر العلامة مسعود محمد في كتابه المعنون (لسان الكُرد) بأن العشائر الكوردية الموكريانية لا تزال تحتفظ باللغة الميدية، حيث أن اللهجة التي يتكلمون بها هي اللغة الميدية [٢٨]. المؤرخ الإيراني (موسى نثري همداني) يذكر أن لغة الميديين هي لغة كوردية [٢٩].

يذكر المفكر الكوردستاني مسعود محمد في بحثه المنشور في كتابه المعنون «لسان الكرد» الصادر في عام ١٩٨٧، الى أن الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية (آڤيستا)، مكتوب بلغة كوردية قديمة، حيث أن اللهجة الموكريانية هي نفسها لغة الآڤيستا و لا يزال الموكريانيون في شرق كوردستان محافظين على لغة الآڤيستا ويتكلمون بها. اللغة الكوردية هي الوريث الشرعي للغة الميدية والدليل على ذلك هو ان اللغة التي دونت بها لوحة الملوك الآشورية يظهر بأنها لم تكن أية لغة أخرى ما عدا اللغة الكوردية القديمة لأن اغلب مفردات هذه اللغة التي كتبت بها لوحة الملوك الأشورية الآن تستعمل في اللغة الكوردية الحالية وعلى نطاق واسع، أضف إلى ذلك ان الكورد هم أصحاب التراث اللغوي والتاريخي لسكان هذه المنطقة [٣٠].

هنا نؤكد للدكتور خزعل الماجدي وأمثاله أن البابليين هم كوردستانيون أيضا. عاش المؤرخ (بيروسوس Berosus) في القرن الثالث قبل الميلاد وكان كلدانيا ورجل دين بابلي ومطلعا على الوثائق البابلية. يذكر هذا المؤرخ البابلي بأن الميديين كانوا يحكمون بابل منذ بداية الحكم البابلي وأن من بين (٨٦) ملكا بابليا، كان (٨٤) منهم من الميديين و (٢) منهم فقط كانوا من الكلدانيين وهذا حصل قبل أكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد [r] [p]. يستطرد المؤرخ (بيروسوس) قائلا بأن المجموعة الثانية من حكام بابل كانت جميعهم من الميديين وتألفت من (٨) ملوك حكموا بابل لمدة (٢٢٤) سنة. هذا الكلام يثبت بأن الميديين كانوا السكان الأصليين للمنطقة وأنهم حكموا بابل قبل مجئ الساميين الى بلاد ما بين النهرين بآلاف السنين. كما أن (بيروسوس) قام بنقل المعلومات عن أصل البابليين الى اليونانيين [q]، حيث أنه كان يجيد اللغة اليونانية وهذا يؤكد على أن كتابات (بيروسوس) كانت معتمدة على وثائق بابلية موثوقة.

كما أنني جمعت أكثر من (٢٠٠) كلمة ميدية – كوردية مشتركة والتي لا مجال هنا لنشرها. بقاء كلمات ميدية كثيرة في اللغة الكوردية المعاصرة، هو دليل آخر على كون الكورد أحفاد الميديين.

هكذا نرى أن الشعب الكوردي هو من أعرق شعوب العالم وآثار كهوف كوردستان التي تعود الى ما قبل مئات الآلاف من السنين تثبت ذلك. أسلاف الكورد الگوتيون والسومريون والإيلاميون والخوّريون – الميتانيون والهيتيون واللولويون والكاشيون والأرارتيون والميديون والساسانيون هم سلالات وعشائر وعائلات كوردستانية أسسوا إمبراطوريات وممالك وحضارات في أوقات متزامنة أو مختلفة ورفدوا البشرية بإبتكاراتهم وإختراعاتهم وإبداعاتهم العظيمة في مختلف مجالات الحياة.

المصادر:

١. الدكتور تقي الدين الدباغ والدكتور وليد الجادر. عصور ما قبل التاريخ. بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣.

٢. الدكتور سامي الأحمد ورضا جواد الهاشمي. تأريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول). بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، صفحة ٣٩ (تأريخ إصدار الكتاب غير مذكور).

٣. صمويل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٠، صفحة ٣٥٦.

٤. طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٧٣، صفحة ١٢٠، ٤٧٦.

٥. عامر سليمان. العراق في التاريخ القديم، الموصل، دارالحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٢، صفحة ١١٩.

٦. يوسف رزق الله غنيمة. نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق. مطبعة الفرات، ١٩٢٤.

٧. الدكتور عبد العزيز صالح. الشرق الأدنى القديم – مصر والعراق. الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٦م، صفحة ٤٤٨.

٨. الدكتور محمد بيومي مهران. تاريخ العراق القديم. الاسكندرية، ١٩٩٠، صفحة ٩٠.

٩. الدكتور إبراهيم الفني. (التوراة). دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٩، صفحة ٣١٩.

١٠. طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين. الطبعة الأولى، بغداد، عام ١٩٧٣، صفحة ١٧٧.
١١. عامر سليمان وأحمد مالك الفِتْيان. محاضرات في التاريخ القديم، ١٩٧٨، صفحة ٢٥.
١٢. الدكتور جمال رشيد أحمد. دراسات كردية في بلاد سوبارتو. بغداد، ١٩٨٤، صفحة ٢٥، ٢٦).
١٣. اسكندر داود. الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر. مطبعة الترقي، ١٩٥٩، صفحة ١١٩.
١٤. الدكتور نعيم فرح. معالم حضارات العالم القديم. دارالفكر، ١٩٧٣، صفحة ١٩٨.
١٥. هورست كلينكل. حمورابي البابلي وعصره. ترجمة محمد وحيد خياطة، دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
١٦. وليام لانجر. موسوعة تاريخ العالم. أشرف على الترجمة د. محمد مصطفى زيادة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٣، صفحة ٦٢.
١٧. طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٧٣، صفحة ٤٨٩.
١٨. جورج رو. العراق القديم. ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، صفحة ١٢٩.
١٩. عامر سليمان. العراق في التاريخ القديم. دارالحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢، صفحة ١٣١.
٢٠. الدكتور جمال رشيد أحمد. دراسة لغوية حول تأريخ بلاد الكورد. دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، صفحة ٩٩.
٢١. د. جمال رشيد احمد. لێکۆڵینەوەیەکی زمانەوانی دەربارەی مێژووی وڵاتی کوردەواری. دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، لاپەڕە ١١٥ – ١١٦، ١٥٠.
٢٢. م. سايس (١٩١٨). التاريخ العام للمؤرخين، الجزء الثاني.
٢٣. فلاديمير مينورسكي (١٩٢٩). الكرد وكردستان. موسوعة الإسلام، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة.
٢٤. حسن پيرنيا (١٩٢٩). ايران قديم، طهران، صفحة ١٦٨ (باللغة الفارسية).
٢٥. عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (٢٠٠٤). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. مطبعة دار الفجر في التراث، القاهرة.
٢٦. علي سيدو گوراني من عمان إلى عمادية أو جولة في كردستان الجنوبية. مطبعة السعادة، ١٩٣٩، صفحة ٢٦٥.
٢٧. حسن پيرنيا (١٩٢٧) تاريخ إيران منذ العهود القديمة الى سقوط الدولة الساسانية، الطبعة الثانية (باللغة الفارسية).
٢٨. مسعود محمد (١٩٨٧). لسان الكُرد، مطبعة الحوادث.
٢٩. موسى نثري همداني (١٣٨٩ق «٢٠٠٠م»). عشق وسلطنت. ناشر: سمير – گسترش فرهنگ، چاپ ١ (باللغة الفارسية).
٣٠. د. جمال رشيد احمد، لێکۆڵینەوەیەکی زمانەوانی دەربارەی مێژووی وڵاتی کوردەواری. دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، لاپەڕە ١١٥ – ١١٦.

a. Robert John Braidwood. Summary of prehistoric investigations in Kurdistan in relation to climatic change. Arid Zone Research ٢٠. Changes of Climate: Proceedings of the Rome Symposium Organized by UNESCO and WMO، pp. ٢٥٤-٢٥١. Paris: UNESCO، ١٩٦٣.
b. Robert John Braidwood and Linda Braidwood (١٩٥٠). Jarmo: A village of early farmers in Iraq. Antiquity ١٩٥-٢٤:١٨٩.
c. Robert John Braidwood and B. Howe، eds (١٩٦٠). Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. Oriental Institute Studies in Ancient Oriental Civilization ٣١. Chicago: University of Chicago Press.
d. Robert John Braidwood and H. Çambel (١٩٧٠). An early farming village in Turkey. Sci. Am. ٥٦ -٢٢٢:٥٠.

e. Robert John Braidwood، H. Çambel، C. Redman، and P. J. Watson (١٩٧١). Beginnings of village-farming communities in southeast Turkey. Proc. Natl. Acad. Sci. U. S. A. ١٢٤٠-٦٨:١٢٣٦.
f. Robert John Braidwood، H. Çambel، B. Lawrence، C. Redman، and R. Stewart (١٩٧٣). Beginnings of village-farming communities in southeastern Turkey١٩٧٢-. Proc. Natl. Acad. Sci. U. S. A. ٥٧٢-٧١:٥٦٨.
g. Speisere، Ephraim A. (١٩٣٠). Mesopotamian Origins. The basic population of the Near East. Philadelphia، USA.
h. Herzfeld، E. (١٩٦٨). The Persian Empire. Wiesbaden، page ١٥٨.
i. Antonio، Robert (٢٠٠٧)، The Rise of the Hurrians، International World History Project.
j. Gelb، Ignace J. (١٩٤٤). Hurrians and Subarians. Studies in Ancient Oriental Civilization No. ٢٢. Chicago، University of Chicago Press.
k. Smith، Sidney (١٩٢٨). Ancient Kurdistan.
l. Speisere، Ephraim A. (١٩٣٠). Mesopotamian Origins. The basic population of the Near East. Philadelphia، USA.
m. Olmstead، Albert. T. (١٩٢٣). History of Assyria. Chicago، USA، page ٧٥.
n. Lient Colonel Wilson (١٩٢٠-١٩١٧). Mesopotamia، London.
o. Soane، E. B. (١٩١٢). Mesopotamia and Kurdistan in disguise. London.
p. Lewis، George Cornewall (١٩٨٢). An historical Survey of the astronomy of the ancients. Parker & Bourn، London، page ٤٠٣.
r. Niebuhr، Barthold George (١٨٥٢). The Life and Letters of Barthold George Niebuhr Vol. ٣; With Essays on His Character and Influence. Chapman and Hall، London، page ٢٤١.
q. Breasted، James Henry (١٩١٦). Ancient Times — A History of the Early World. Boston، The Athenæum Press.

رابط ڤيديو الدكتور خزعل الماجدي هو:

https://www.facebook.com/watch/?v=١١١٦٢١٠٧٥٥٨٠٤٩٣١

العلّامة اللغوي
عبد الرحمن الحاج معروف

إعداد: هوما پالانى

ولد سنة ١٩٤٠ في السليمانيّة، حيث نشأ واجتاز المراحل الدراسيّة: الإبتدائيّة، المتوسّطة والثانويّة، و بعدها رغب في استكمال دراساته الجامعيّة والعليا في خارج العراق؛ فقصد الإتحاد السوفياتي في سنة ١٩٦١ واستقرّ في مدينة لينينگراد، حيث درس في جامعتها ونال شهادتي البكالوريوس والماجستير في اللغة الروسيّة وأدبها، وبعدها قُبِلَ - بعون العلّامة قناتي كُردو - في قسم الدراسات الشرقيّة في الأكاديميّة العلميّة السوفياتية في لينينگراد، ونال شهادة الدكتوراه على أطروحته (تاريخ تصنيف وأساليب إعداد القواميس الروسيّة – الكرديّة).

وبعدما أمضى (١٣ سنة) في روسيّا ونيله تلك الشهادات وتعمّقه في اللغة الروسيّة وأدبها، عاد في ١٩٧٣ إلى العراق واستقرّ في بغداد وعمل أستاذاً، وعضواً عاملاً في (المجمع العلمي الكردي) الذي قزّمه الرايخ العفلقي إلى (الهيئة الكرديّة...لاحقاً) وراح يتحف مجلّته وغيرها والصحف بمقالاته ودراساته القيّمة، إضافةً إلى إشرافه على العشرات من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه نحو نصف قرن ..

وقد عاد الأستاذ عبد الرحمن بعد سقوط النظام البعثي الفاشي في ٢٠٠٣ إلى السليمانيّة والتدريس في جامعتها

لقد أصدر الأستاذ عبد الرحمن أكثر من ٣٠ كتاباً جلُّها يتعلّق بحقول اللغة والثقافة الكرديّتين، وأصبحت مصادر ومراجع علميّة ثمينة في المعاهد والجامعات الكردية...

ولعلّ المرجع المهم الأبرز هو سِفْر ((ريّزمانى كوردى = قواعد اللغة الكرديّة) الواقع في خمسة أجزاء والمطبوع في العراق وشرقي كُردستان:

١. ناو = الاسم ١٩٧٩

٢. جيّناو= الضمير ١٩٨٧

٣. ئاوەڵناو=الصفة ١٩٩٢

٤. وشەسازى= علم الصرف ١٩٩٨

٥. كردار= الفعل ٢٠٠٠

كما ترجم العديد من الكتب الأدبية المهمّة عن اللغة الروسيّة إلى اللغة الكردية..

والجدير بالذكر أنّه قد أهدى كتب مكتبته العامرة إلى (الأكاديميّة الكرديّة) في هولير (أربيل).

ومن المؤسف جدّاً أنّ المنيّة وافت هذا الإنسان والمثقف الكبير المُعطي ؛ إثر حادث سير في ليلة ٧-٨ تمّوز ٢٠٠٧ في السليمانيّة، ووريَ جثمانه الطاهر في مقبرة (سَيْوان).

وفي ملي يلي قصيدة صديقه العلّامة حكمت شُبّر صديق شعبنا الصدوق في ذكرى فقدانه الأليم:

«إلى ذكرى عبد الرحمن معروف **

يا وحشةَ الدّنيا بما حملَ البلاءْ

وتزاحم الأرزاء بثّتها تباريح المساءْ

يا لعنةَ الدّهرِ الذي حرمَ الأحبّة منْ لقاءْ

خطفَ المنونُ العالِمَ النحريرَ في عزّ العَطاءْ

عجباً يا ملاكَ الموتِ كيف خطفتَ عنوانَ النقاءْ؟!

(عَوِلٌ) صديق العمرِ هلْ حقّاً تلَحَّفتَ العَراءْ؟!

في وحشةِ اللحدِ المقيتِ يغوصُ جسمُكَ في سرابْ

لكنَّ روحَكَ لنْ يُلامسُها الظلامُ تُنيرُ لنا العُبابْ

لا لنْ تغيبَ بزُحمةِ الموتِ الرّهيبِ فأنتَ باقٍ في اللبابْ

انّي أراكَ كما رأيتُكَ في (الليالي البيضِ) حُبّاً شامخاً فوقَ السّحابْ

واللهوُ في تلك الليالي الضاحكاتِ مُعَمَّدٌ بسنى الشبابْ

إنّي أراكَ وبهجةَ الدنيا على (النيڤا) وأسرابَ النساءْ

والدبكة الحسناء وهْيَ تهزّنا طرباً ونمرحُ في الضياءْ

صخَب الشبابِ ولهونا والمنشدون مواكباً تشدو بألحانِ السماءْ

ذهبوا وما أبقى لنا الموتُ الرهيبُ سوى العذابْ

أعطيتَ كُردستانَ ما في قلبِكَ المملوءِ حبّا دونَ خوفٍ وارتيابْ

أفرغتَ روحَكَ في حُميّا العلمِ تخدمُ فيهِ قوماً راعهُم طولُ الغِيابْ

وجعلتَ كردستانَ قِبلةَ ما كتبتَ وغبتَ عنها كالشهابْ

ولَسَوْفَ تبقى خالداً كالنجمِ يسطعُ نورُهُ فوق الهضابْ
(رحمنُ) سوفَ أظلُّ في حزني يُمَزّقُني الاغترابْ

- (الليالي البيض): هي الليالي التي لا يغشاها الظلام في لينينگراد

- (النيڤا): هو النهر الكبير الذي يشق مدينة لينينگراد

---

* بضعة كتب للفقيد د. عبد الرحمن + شذرات من النت

** صص (١٦٣-١٦٥) من (زفرات شيخ) الدكتور حكمت شُبَّر/ بيروت – ٢٠١٠

وقفة مع
اللهجة الكردية الفيلية

جلال زنگابادي

أقام البيت الكُردي الفيلي مساء يوم السبت الموافق ٢٠٢٢/٩/١٠ في مقره ندوة ثقافية بعنوان (وقفة مع اللهجة الفيلية)، إستضاف فيها الأديب المترجم الباحث (جلال زنگابادي) الذي قدّمه الإعلامي والكاتب المعروف صادق مولائي هكذا:

« أعزّائي الحضور مرحباً بكم ..يسرّني أنْ أقدّم لكم الأديب، المترجم والباحث العصامي الراغب عن أضواء الشهرة، والذي ليس بحاجة إلى التعريف؛ فمنْ يقرأ ورقيّاً منذ أكثر من نصف قرن، وإلكترونيّاً منذ ربع قرن؛ يعرف مدى حضور حراكه الثقافي الموسوعي على صعيديّ اللغتين العربية والكرديّة؛ فتفضّلوا بالإستماع إلى مايطرحه في محاضرته هذه : «

هذا.. وقد حضر الندوة لفيف من الشخصيات الأكاديمية والثقافية فضلاً عن آخرين من الوجوه الفيلية. وفي الختام شارك بضعة من الحضور الكرام بمداخلاتهم وملحوظاتهم ذات الصلة بالموضوع. واستغرقت الندوة زهاء ساعة واحدة.

*. (لمنْ تهمّه الإستزادة و وضوح المشهد الجغرافي والتاريخي..؛ وجدت من الضروري إرفاق بعض خرائط مستلّة من كتابيّ الأستاذين الموقّرين: اسماعيل قَمندار وهيوا زندي، بالإضافة إلى صور أغلفة بضعة كتب قيّمة ذات صلة بالموضوع/ ج.ز).

وقفة مع اللهجة الكرديّة الفيليّة
جلال زنگابادي

ثمّة هنا و هناك ومنذ حوالي ثلاثة قرون العديد من الأغاليط والأضاليل عن اللغة الكرديّة والقليل من الصواب عنها؛ « فليست اللغة الكرديّة كما كان يعتقد بعض الرّحّالة والكتّاب غير المطّلعين عليها، وغير الملمّين بها لهجةً مضطربةً محَرّفةً عن اللغة الفارسيّة، و لا إحدى اللهجات العامية الفارسيّة لا قواعد ولا ضوابط لها، كما انّها ليست لغةً منْ أصلٍ هندي» كما أكّد الأستاذ د. فؤاد حمه خورشيد .

« صحيح أنّ اللغة الكرديّة تشبه ظاهريّاً اللغتين البهلويّة والفارسيّة الحديثة ؛ منْ حيث اختلافاتها وتطوّراتها عن لغة الآڤيستا، إلّا أنّ للكرديّة شخصيّتها المستقلّة كلغة « حسب رأي إدموندز . و هنا نرى أنّ « أغلب المستشرقين يميلون في دراساتهم إلى الاعتقاد بأنّ اللغة الكرديّة لاتمت بصلة (كلهجة أو فرع) إلى اللغة الفارسيّة؛ بلْ هي لغة تتمتّع بخصائصها الإستقلالية، ومن هؤلاء المستشرقين نذكر بشكل خاص (جستي) و(سوسين) فقد بيّن سوسين « أنّ اللغة

الكرديّة ليست لهجة شقيقة للّغة الپهلويّة، ولا للفارسيّة الحديثة ؛ بلْ أنّ هناك شيئاً أبعد فيما يخص العلاقة بينهما» كما بيّن أيضاً « أنّ اللغة الكرديّة لا تتفرّع من اللغة الفارسيّة القديمة» وقدْ أكّد سدني سمث بأنّها « لغة مستقلّة تمام الإستقلال لها تطوّراتها التاريخيّة الحقيقيّة» وهي «لغة آريّة ممتازة تعيش منذ القِدَم إلى يومنا هذا في جبال كردستان بشكل نقي وسليم» حسب رأي (إي. ب سون)

وهنا لضيق الوقت المتاح ؛ سأقفز قفزات كنغريّة عابراً تصنيف عائلتيِّ اللغات الهندو-أوربيّة واللغات الهندو-إيرانيّة وتوزيعهما الجغرافي المعاصر، مشيراً إلى (لغات المجموعة الإيرانيّة) ومنها:

١. الكرديّة ٢. البلوچيّة ٣. الپشتوييّة ٤. الأوسيتيّة ٥. الگيلكيّة ٦. التاليشيّة ٧. الطبريّة ٨. السُغديّة ٩. الآڤيستيّة ١٠. الفارسيّة القديمة ١١. الفارسيّة الحديثة .

علماً أنّ هذه المجموعة تنقسم جغرافيّاً إلى ثلاث شُعَب رئيسيّة :

١. اللغات الإيرانيّة الشماليّة الغربيّة، والتي تنتمي إليها (اللغة الكرديّة بكافّة لهجاتها)

٢. اللغات الإيرانيّة الجنوبيّة الغربيّة، والتي تنتمي إليها (اللغة الفارسيّة).

٣. اللغات الإيرانيّة الشرقيّة .

ثمّة اختلافات في وجهات النظر بخصوص تعداد لهجات اللغة الكردية وتسمياتها، و حتى انتساباتها إلى اللغة الكرديّة كاللهجتين اللريّة والگورانيّة ولعلّ أقربَها إلى الواقع والصواب هو رأي الأستاذ د. فؤاد حمه خورشيد:

١. اللهجة الكرمانجيّة الشماليّة، وهي تضم اللهيجات: البايزيديّة، الهكاريّة، البوتانيّة، الشمدينانيّة، البهدينانيّة واللهيجة الغربية .

٢. اللهجة الكرمانجيّة الوسطى، وهي تضم اللهيجات: الموكريّة، السورانيّة، الأردلانيّة، السليمانيّة و الگرميانيّة .

٣. اللهجة الكرمانجيّة الجنوبيّة، وهي تضم اللهيجات : اللرّيّة الأصليّة، البختياريّة، المامسانيّة، الكوهگلويّة، اللكيّة و الكلهريّة .

٤. اللهجة الگورانيّة، وهي تضم الگورانيّة الأصليّة، الهورامانيّة، الباجلانيّة والزازائيّة .

و هنا لابدّ من استقراء سريع لأسباب تجزئة كردستان وضمنها اللغة الكرديّة :

١.التأثيرات السلبية لتضاريسها الجغرافية، لاسيما الجبلية، على المواصلات والتواصل بين الكرد، في عهود وسائط النقل القديمة، أيّ عزلة الكرد وكردستان داخلياً وخارجيّاً في غيتو بيئي إلى حدّ ملحوظ.

٢.موقع كردستان الجيوبوليتيكي الاستراتيجي؛ حيث أصبحت مسرحاً دائميّاً لصراعات الإمبراطوريات والدول الكبرى المحتربة فيما بينها، والمتنافسة على ضمها إليها كمجال حيوي عسكري واقتصادي، بل كدرع حماية، منذ عهود: الآشوريين والميديين والفرس الأخمينيين واليونانيين والرومان حتى عصرنا الراهن مروراً بالدولتين العثمانية والصفوية، والدول الكولونيالية الأوربية، ناهيكم عن الدول الاقليمية، المستحدثة عقب الحرب العالمية الأولى بمؤازرة قوى الإمبريالية العالمية،أي (تركيا، سوريا، إيران والعراق) المتقاسمة لكعكة كردستان الكبرى اللذيذة والمجبولة بالبترول!

٣.إفتقار الكرد منذ القدم إلى كيان قومي سياسي موحّد ومستقل، رغم قيام بضع دويلات وإمارات ذات حكم ذاتي هنا وهناك ضمن الدول الإسلامية المتعاقبة (العباسية، السلجوقية، الصفوية والعثمانية..) في حين ظلت كردستان بمثابة (المجال الحيوي) لدول الإحتلال: العربية، الفارسية والتركية.

٤.غياب وحدة الإقتصاد الكردستاني، بما فيه من قوى الإنتاج ووسائله وأسواقه، وعلائقه بالخارج.

٥. النزاعات والإحترابات الدموية بين الإمارات الكردية شبه العسكرية ذات التشكيلات الإقطاعية الإقتصا-اجتماعية، وخصوصاً تلك المنشطرة والمتضادة الولاء لكلتا الدولة الصفوية والسلطنة العثمانية... ومازلنا نشهد صورتها المعاصرة في احترابات الحزبين الكبيرين (الديموقراطي الكردستاني) و(الإتحاد الوطني الكردستاني) بل وكانت النزاعات والإحترابات سارية بين أمراء وشيوخ الإمارة الواحدة والقبيلة الواحدة، حتى المشيخة الواحدة، ناهيكم عن شيوع شتى صنوف العمالة للأجانب والخيانة الناشئة عن الإنحرافات والإنسلاخات القومية، أو الطبقية، وكذلك تفضيل المصالح الأنانية والأهواء الفردية المرضية، ومنها آفة الزعامة.

٦. إفتقار الكرد إلى كتاب ديني مقدس ذائع باللغة الكردية كـ (القرآن العربي السقف الحامي لوحدة اللغة الأدبية العربية منذ ظهور الإسلام...) و لم يظهر لوثر كردي؛ وتأخرت حتى ترجمة معاني القرآن وتفسيره باللغة الكردية، في حين كان المفروض إنجازهما منذ قرون. أمّا النصوص الكردية المقدسة لدى الإيزدية وطائفة أهل الحق (منها الكاكائية) فقد ظلت غنوصيّة غيتوية كأصحابها، أي غير رائجة وغير موحّدة للغة الكردية، مع فضلها في الذود عن كيانها من الإنقراض!

٧. إنعدام وسائل التواصل الحضاري - الجماهيري، الإعلامية بالأخص، حتى الماضي القريب، بالإضافة إلى تأخر ورود المطابع إلى أجزاء كردستان.

٨. غياب الوحدة الثقافية لكردستان:

وهو يتجلى جداً في الإفتقار إلى اللغة الأدبية الموحّدة (أربع لهجات رئيسة) وفي تعددية الأبجديات (وهي ثلاث: العربية المكرّدة/ اللاتينية المعدّلة/ والكيريلية المحوّرة) لكن طالما تأججت الرغبة القومية لتوحيد اللغة الأدبية، وقد تجسّدت إرهاصاتها الملحوظة عقب الحرب العالمية الأولى، إلاّ أن المعوّقات والعراقيل والحواجز حالت دون تحقيقها؛ شأنها شأن غياب الكيان السياسي/ القومي الموحّد، المسبب الرئيس لديمومة الشتات اللهجوي، حيث تحول بضعة حيطان (برلينية) من دون تواصل الثقافة الكردية المتوزعة لهجوياً وجيوپوليتيكياً في الوقت نفسه، تحت وطأة كوابيس الأنظمة الحاكمة للدول المتقاسمة لأشلاء كردستان، حيث يُمارَس حتى إنكار وجود الكرد القومي وتُحظر ثقافتهم (كما في تركيا وسوريا) أو لايُكترث بها(كما في إيران) وطبعاً تختلف الحالة في العراق إلى حد ملحوظ، حيث قطع الكرد أشواطاً نضالية كبيرة؛ لأسباب ذاتية وموضوعية عدّة...

٩. الإنغلاق اللهجوي والمقصود به إقتصار اهتمام الشعراء الكرد القدامى، و حتى المحدثون والمعاصرون بلهجاتهم المحلّية مع الإنفتاح على لغات القوميّات الحاكمة: العربيّة والفارسيّة والتركيّة والإبداع بها، وعدم الإكتراث باللهجات الكردية الأخرى و استنكاف السعي إلى الإستفادة منها؛ بُغية توحيد اللغة الأدبيّة والإعلاميّة والإداريّة، وقد انسحبت هذه الظاهرة على مصنّفي القواميس الذين لمْ يصنّفوا قاموساً شاملاً موحّداً لمفردات اللهجات الكرديّة .

للأسف الشديد لمْ يفطن ولم يتناول أيّ باحث مختص كردي أو غير كردي ظاهرة (الإنغلاق اللهجوي) رغم خطورتها الجليّة كان في مقدور شعرائنا القدامى أن يلعبوا أدواراً مهمة في لم شتات اللهجات الكردية (التي كانت أقرب إلى بعضها البعض ماضيئذ) مثلما فعل دانتي العظيم قبل قرون من توحيد إيطاليا !

١٠. الغزو الثقافي: والذي طالما رافق الإحتلالات المتعاقبة لكردستان، التي تعرضت منذ قرون مديدة للأستعمار الإستيطاني: التعريب والتتريك والتفريس..ومازال متواصلاً مستهدفاً هويّة القومية بالتشويه والمحو...

١١. هجرة واستنزاف العقول والكفاءات، وهي ظاهرة مستديمة منذ غابر العهود، عانى ومازال يعاني الشعب الكردي من عواقبها الوخيمة، إذ خسر مواهب وطاقات وقدرات المئات من عباقرته الأفذاذ على شتى الصعد: السياسية، الثقافية والإجتماعية ؛ لأسباب ذاتية وموضوعية، أو متواشجة معاً. وطالما تضاعفت الخسارة ؛ مادام أولئك قد خدموا بكل مؤهلاتهم وكفاءاتهم محتلي كردستان

ومضطهدي شعبها، وكانوا لهم سنداً وعوناً كبيرين في أحرج الظروف التاريخية، لاعبين دور المنقذين للأعداء بالضد من مصالح أمتهم الكردية المستضعفة المغدورة في أغلب الأحيان! وتدخل ظاهرة (الجحوشية الكردية) الخطيرة جداً على حاضر ومستقبل الأمة الكردية، ضمن هذا المجال، وهي تتطلّب أبحاثاً شاملة ومعمّقة. ولذا فقد ظلت ومازالت كردستان الممزقة مستعمرة حلوب قيد النهب والسلب حتى في العصر الراهن، تحت نيور الغلاة من الأوتوقراطيات الشوفينية - الفاشية (التركية، العربية والإيرانية)؛ فلا عجب إن ظلت ظروفها وأوضاعها إستثنائية، ولم تنعم بنظام سياسي طبيعي ولم تشهد استقراراً ذا أمد ملحوظ، إذ ماانفكّت الحروب والإضطرابات والقلاقل ذات العواقب الوخيمة تلحق الكوارث والويلات والإبـادات الجماعية، ومنها أفدح الأضرار بالبيئتين الطبيعية والبشرية، بما فيها من قوى الإنتاج ووسائله، ناهيكم عن البنى الثقافية؛ بحيث أدى ذلك كله إلى تخلخل وتيرة سير وتطوّر تاريخ كردستان، فتخلّفت عن جاراتها على جميع الصّعد، أمّا أيّ استثناء، إن وجد؛ فهو يؤكّد القاعدة بالضرورة، كظهور معظم الشعراء الكرد الكبار في كنف الإمارات: اللرستانية، الأردلانية، البوتانية، البهدينانية، السورانية والبابانية.. والتي تمتعت بما يشبه الحكم الذاتي في إطار الدول والسلطنات كالدولة الصفوية والسلطنة العثمانية.

والآن حان التطرّق إلى (اللهجة الفيليّة) المُغيّبة في كل ما أسلفته، لاسيّما في حسم التقسيم اللهجوي والتسمية المستقلّة! في حين أنّها اللهجة الرئيسة بين اللهجات الكرديّة الجنوبيّة، و تكاد أن تكون اللهجة الإيلاميّة في تشابكها وتقاطعها مع اللهجات: الكلهرية واللكيّة واللُرّيّة، لكنّما مازالت تختلف آراء اللغويين والباحثين في تصنيفها و تقييمها؛ فهي «تشكّل الأساس الحقيقي للغة الكرديّة حسب رأي بعض اللغويين» ويؤيّدهم العديد من المستشرقين المختصّين من أمثال: هنري فيلد و مالكهولم و كوروزون .

وهنا لابدّ منْ إستقصاء ظهور مصطلح (فيلي)؛ فقد « ظهر (...) في القرن السادس عشر، وتحديداً بعد انقراض حكم الأسرة الأتابكية الخورشيدية عام ١٥٩٧، في زمن شاه عبّاس صفوي، وتسلّم الإمارة من قِبل الولاة الفيليّة الذين كان بعضهم يطلق على نفسه تسمية (فيلي) وقد شرع الولاة الفيليّة منذ ذلك الوقت بإدارة إمارة اللر الصغير التي ظلّت قائمة حتى بعد زوال إمارة اللر الكبير (...) وصار منذ تلك الفترة (...) يُطلق على إمارة اللر الصغير تسمية (لرستان) أو لرستان فيلي (لرستان الفيليّة) ..» حسب استقصاء الأستاذ الدكتور إسماعيل قَمندار.

هذا مايخص الطرف الإيراني «أمّا بخصوص الأكراد الجنوبيين في العراق، وبإستثناء الكرد الساكنين في المنطقة الحدوديّة بين مندلي و خانقين، والذين كانوا مراراً لايعتبرون بأنّهم معنيّون

بكلمة «فيلي» (رغم تغيّر هذا الأمر نسبيّاً في السنوات الأخيرة)؛ فإنّ معظم الأكراد الجنوبيين -الساكنين إلى الجنوب من مندلي وحتّى محافظة واسط وإلى شيخ سعد و علي الغربي وأبعد من ذلك جنوباً في بعض المناطق نحو محافظتيّ العمارة والبصرة - لايتردّدون في طرح أنفسهم كأكراد فيليين،و لايرفضون هذه التسمية « و « منْ جانب آخر، يشير مصطلح فيلي في بغداد إلى الطائفة الكرديّة الكبيرة التي تسكن في هذه العاصمة منذ أجيال عديدة و بعيدة، والمعروفة بهذه التسمية المتداولة في بغداد أكثر من أيّ مكان آخر»، « كما و يُستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى الطوائف الكرديّة الجنوبيّة التي تسكن في مراكز مدن و بلدات عربيّة غير بغداد، أو ذات غالبيّة عربيّة مثل: البصرة والعمارة والكوفة والكوت و ديالى و الحلّة و علي الشرقي و غيرها...» حسب استفاضة الأستاذ قَمندار.

و في مايلي رأي الباحث الإيراني (كرم اله پاليزبان) حامل شهادة ماجستير في علم اللغة عن رسالته (اللهجة الفيليّة) في مقابلة أجرتها معه (مجلّة مهاباد -الصادرة باللغة الفارسيّة في عددها ١٥ الصادر في ٢٠٠٢) حيث أجاب عن السؤال الآتي :

*. إنّ لهجة أهل إيلام في خارج المحافظة = أي محافظة إيلام معروفة بـ (الكرديّة الفيليّة)؛ فهل أنت مع هذه التسمية ؟

- « أنا أعتقد أنّ هذا الإسم رائج في جميع المناطق الكرديّة، و هو إسم معروف ..أمّا إستبداله ؛ فهو ليس فقط لايحلّ أيّ إشكاليّة، وإنّما يزيد في خلط الأمور؛ لأننا نرى أسماء أخرى كثيرة في الكتب التي تُطبع إمّا في داخل أو في خارج البلد مثل : (مهكي) أو (پشتكوهي) و هي أسماء غير معروفة على الصعيد الشعبي . و أحد الإثباتات المهمّة هو أنّ كثيراً من أكراد محافظة إيلام، قدْ هاجروا في الماضي إلى مدن : (بغداد)، (مندلي)، (زرباطية)، (خانقين) و (بدره) و لحدّ الآن يعيشون هناك ومعروفون بـ (الأكراد الفيليّة) و لهجتهم هي نفس (اللهجة الإيلاميّة) ؛ بغضّ النظر عن أنّ كلمة (الفيليّة) غير معروفة عند أهالي إيلام بشكل واسع، لكن في مدن : (إيلام)، (مهران)، (سرابله) و قسم من (ابدانان)، (دهلران)، (خانقين)، (مندلي)، (زرباطية) و قسم من (لومار)، (چوار)، (بدره)، (زرين آباد)، (أركواز)، ملكشاهي) و (صالح آباد) ...إلخ، في الوقت الحاضر؛ يطلق اسم (الكرديّة الفيليّة) على اللغة الكرديّة الحاليّة «

إنّ ما تسبّب في محدوديّة استخدام (اللهجة الفيلية) و تخلّفها مقارنةً بـ (الكرمانجيّة الشماليّة) و(الكرمانجيّة الوسطى) هو الترسيم الجائر اللعين للحدود العراقيّة -الإيرانيّة والذي مزّق موطن القبائل والعشائر الكرديّة التي انشطرت وباتت مغتربة عن بعضها البعض !

جليٌّ أنّ (اللهجة الفيليّة) ثريّة جدّاً بمفرداتها الكردية الأصيلة وتراثها الفولكلوري ؛ فعلى سبيل المثال، لا الحصر:

- مەنەر= أثَر (مادّي و معنوي)
- هاماج= فضاء (مادّي و معنوي) space
- هەمرە = س، سوف (shall، will)
- وێم = مشكلة (problem)

لكنّما للأسف الشديد ظلّت هذه اللهجة محظورة التداول تمزّق الأسلاكُ الشائكة للحدود العراقيّة - الإيرانيّة المصطنعة والألغام شملَ أهلها الذين تعرّضوا لشتّى صنوف التمييز العنصري وسياسة التعريب والتهجير القسري و حتى الجينوسايد؛ فلا عجب إنْ ظلّت شفاهيّة عموماً وكلاماً بلا تدوين وغير متداولة حتى في أوساط أهلها ولا تتطوّر؛ و تظل غير مفعّلة رسميّاً في إدارات المجتمع وأنشطته في كافة المجالات ومنها التعليم والإعلام ..

وحسب رأي الأستاذ هيوا زندي رغم أنّ الألفباء اللاتينية هي الأنسب لكتابة اللهجة الفيليّة، لكنّما الحروف العربيّة المعدّلة (المزيّدة) هي الأفضل؛ لأنّ جارتها (الكرمانجية الوسطى) تُكتب بالطريقة نفسها .

وهكذا فإنّ تفعيل (اللهجة الفيليّة) سيثري اللغة الكردية و يمهّد السبيل إلى توحيد لهجاتها بالتأكيد..

وختاماً لايسعني سوى ترديد دعوة الأستاذ هيوا زندي :

« إنّ إحياء اللهجة الفيليّة لن يعود بالفائدة على أكراد الجنوب فحسب ؛ بلْ على جميع الأكراد ؛ و لذلك فإنّ تفعيل هذا المشروع هو واجب الجميع «

المصادر:

١.(اللغة الكردية، التوزيع الجغرافي للهجاتها) فؤاد حمه خورشيد / بغداد
٢.(مقترح للكتابة باللهجة الفيلية) تأليف : هيوا زندي/ مؤسسة آراز - ط ٢ سنة ٢٠٠٧
٣.(دراسة اللهجات الكردية الجنوبيّة.....) اسماعيل قمندار/بغداد -٢٠١٤
٤.(گەوهەری گەرمەسێر، فەرهەنگێکی کوردی -عەرەبی زاری کەڵهوڕییە ٣ بەرگ) نعمەت على سايه / بەغدا- ١٩٨٨

الوثائق القانونية المعترفة برسمية اللغة الكوردية في العراق الملكي

أ.د. شورش حسن عمر

بعد قيام الدولة العراقية عام ١٩٢٠ صدر القانون الأساسي العراقي في ٢١/آذار /١٩٢٥، وهو اول دستور لهذه الدولة، الذي لم يتضمن نصا واحدا بخصوص الكرد وحقوقهم والاعتراف بلغتهم، ولم يجر عليه أي تعديل حتى بعد صدور قرار عصبة الأمم في ١٦/كانون الأول/ ١٩٢٥ القاضي بالحاق ولاية الموصل(جنوب كوردستان) بالدولة العراقية تماشيا مع مضمون هذا القرار، الذي الزم العراق باقامة ادارة كوردية خاصة في المناطق الكوردية، وأن تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية فيها. اذ اوردت ضمن نتائج لجنة التحقيق النهائية في مشكلة الموصل التي قدمها الى مجلس عصبة الامم بتاريخ ١٦/تموز/١٩٢٥ ، بانه في حالة ضم تلك الولاية الى العراق يجب أن تؤخذ بنظر الأعتبار رغبات الأكراد بتعيين موظفين أكراد في المحاكم والمدارس وبأن تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية فيهما . وهذا ما اكدت عليها قرار مجلس عصبة الامم في ١٦/كانون الأول/١٩٢٥بالحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية في فقراتها الاربعة، اذ قررت الفقرة الثالثة منه بانه يجب دعوة الحكومة البريطانية لأن تقدم الى المجلس التدابير الأدارية لتأمين الضمانات للأكراد، والفقرة الرابعة أقرت بوجوب دعوة الحكومة البريطانية لأن تطبق توصيات اللجنة بخصوص تامين ادراة كوردية والاقرار برسمية اللغة الكوردية في الاراضي التي يتم الحاقها بالعراق اي في جنوب كوردستان .

وان القانون الاساسي العراقي لسنة ١٩٢٥نص في المادة(١٧)منه على ان (العربية هي اللغة الرسمية سوى ما ينص عليه بقانون خاص)، وان هذا النص لم يجري عليه أي تعديل بعد صدور قرار العصبة المشار اليه انفا، كي يستوعب ويراعي مضمون هذا القرار. فوفق هذا النص فان اللغة الرسمية بالاصل في العراق هي اللغة العربية، واستثناءاً يجوز اعتراف برسمية اللغات الاخرى وذلك بصدور قانون خاص بهذا الشأن استنادا للنص الدستوري المذكور، وان هذا القانون الخاص لم يصدر الا قبيل دخول العراق عضوا في عصبة الأمم عام ١٩٣٢ تمهيدا لهذا الدخول، وهو قانون اللغات المحلية رقم ٧٤ لسنة ١٩٣١ .

وقد نصت المـادة(١) من قانون اللغات المحلية بسريان احكام هذا القانون على الاقضية المذكورة في المادتين الثانية والثالثة منه، فقررت المادة(٢) منه على أن تكون لغة المحاكم باللغة الكوردية في كل من الأقضية عمادية، زاخو، زيبار، وعقرة من لواء الموصل، وفي الاقضية كويسنجق،رانية، وروانـدوز من لواء اربيل، والاقضية كيل وجمجمال من لواء

كركوك، والاقضية سليمانية،حلبجة،وشهربازارفي لواء السليمانية. بمعنى ان لغة المحاكم تكون بالكوردية في المحاكم الموجودة في جميع هذه الاقضية كلغة رئيسية. اما المادة(٣) منه قضت على جواز ان تكون لغة المحاكم في بعض الاقضية بالعربية او الكوردية أو التركية حسبما تقرره المحكمة ذاتها في كل حالة اللغة التى ينبغي استعمالها، وهذه الاقضية هي دهوك وشيخان في لواء الموصل، واربيل ومخمور في لواء اربيل، وكركوك وكفري في لواء كركوك. بمعنى للمحكمة السلطة التقديرية حسب الحالة في اختيار اية لغة من اللغات الثلاث. وفي جميع هذه الاقضية يحق للمتهم في كافة الاحوال ان تترجم له جميع المرافعات شفهيا الى اللغة العربية او الكردية او التركية وان يطلب نسخة من الحكم مترجما الى احدى اللغات المذكورة ويجوز لكل شخص ان يقدم عريضة الى اية محكمة في الاقضية المذكورة اعلاه او محكمة اعلا منها باللغة العربية او الكردية او التركية .

وقررت المادة(٥) من القانون بان تكون اللغة الكردية هي اللغة الرسمية في الاقضية الآتية: عمادية ، عقرة ، دهوك ، زاخو، و زيبار من لواء الموصل. وأقضية اربيل ، مخمور ، كوى ، رانية ، وراوندوز من لواء اربيل. واقضية كيل وجمجمال من لواء كركوك. واقضية سليمانية،حلبجة،وشهربازارفي لواء السليمانية. اما في قضائي كركوك وكفرى فتستعمل الكردية او التركية. لكن الدوائر الفنية والمخابرات ما بين مراكز الالوية والوزارات وما بين لواء الموصل واقضيته فتكون باللغة العربية .

ووفقا للمادة (٧) من القانون يجوز لكل شخص ان يراجع السلطات الرسمية باللغة العربية فيجاب بنفس اللغة على ان كل مخابرة جرت بلغة صرح باستعمالها بمقتضى المادة الخامسة من هذا القانون تقبل ويجاب عنها باللغة التي كتبن فيها. كما اكد القانون في المادة(٦) منه على انه في جميع المدارس الاولية والابتدائية في الاقضية الوارد ذكرها في هذا القانون تكون لغة التعليم اللغة البيتية لاكثرية طلاب تلك المدارس سواء كانت عربية او تركية او كردية .

وقرر القانون بانه في اقضية لواء السليمانية وكركوك واربيل يكون شكل اللغة الكردية الشكل المستعمل الان، أما في اقضية لواء الموصل يختار الاهلون شكل اللغة الكردية الذين يرغبون فيه خلال سنة واحدة من تاريخ تنفيذ هذا القانون .

ما يلاحظ على هذا القانون نجد ان فيه سمات الاعتراف بالكورد و وجودهم في العراق، ويمكن اعتباره نظاما لا مركزيا اداريا في صورة متقدمة، الا أن هذا القانون لم يتم تطبيقه الا في نطاق محدود وضيق وفي اماكن قليلة، فوضع العراقيل في سبيل تطبيقه وتضيق نطاقه المحدود أصلاً .

وبعد ذلك صدرت التصريح العراقي المقدم الى عصبة الامم بتاريخ ٥/مايس/١٩٣٢، الذي يتكون من(١٦)مادة موزعة على فصلين، ويتعلق الفصل الأول بمواده العشر بحماية الأقليات وحقوقهم ، وقد قررت على حق استعمال لغة الأم في الحياة الخاصة وفي الأجتماعات العامة والصحافة وامام المحاكم وكذلك حق التعليم بلغة الأم ، لكن رغم كل ذلك ظل موقف الدستور العراقي ١٩٢٥ على هذا الحال وحتى عند أجراء التعديل الثاني عليه عام ١٩٤٣ لم يتخذ خطوة من هذا القبيل حول ضرورة الاقرار برسمية اللغة الكوردية ضمن نصوصه.

من خلال هذا العرض يتبين لنا بوجود الاساس القانوني لأستعمال اللغة الكوردية في الدوائر الرسمية و المحاكم والمدارس في ولاية الموصل (جنوب كوردستان) التي تم الحاقها جبرا بالدولة العراقية ، ويتمثل هذا الاساس بقرار عصبة الامم القاضي بالحاق ولاية الموصل بالعراق، والتصريح العراقي المقدم الى عصبة الامم في ٥/مايس/١٩٣٢. غير ان هذا الاساس لم يدرج الى نصوص القوانين والدستور العراقي لسنة ١٩٢٥ باستثناء قانون اللغات المحلية رقم ٧٤ لسنة ١٩٣١ الذي اعترف برسمية اللغة الكوردية في جميع المجالات، غير ان هذا الاقرار القانوني لم يترجم على ارض الواقع بان تكون اللغة الكوردية لغة الرسمية في جنوب كوردستان في ظل القانون الاساسي لسنة ١٩٢٥ وعلى مدى الحكم الملكي في العراق .

تاريخ اللغة الكوردية ولهجاتها

دلاور زنكي

«اللغة هي شرط الوجود الأول. وحدة الكورد تكمن في وحدة اللغة الكوردية. وتبدأ هذه الوحدة بوحدة الحروف». (جلادت بدرخان).

كوردستان كانت موطن بناء الحضارات القديمة حسب المؤرخين والمعطيات من علم الآثار، في كوردستان الجنوبية بالقرب من جبال زاگروس حيث تقع قريتا (چَرمو) و(شانيدار) حيث أن هذه القرى بنيت في عام ٦٧٠٠ قبل الميلاد، وهي من القرى الأولى والأقدم التي بنيت في العالم. ومما لا شك فيه أنها كانت الفترة التي تحول فيها الإنسان من الصيد إلى الزراعة وتربية الحيوانات.

قبل عشرة آلاف عام في الشرق الأوسط وخاصةً في كوردستان، كانت تزرع الحنطة والشاودار والفاصولياء، وفي هذه المنطقة أيضاً ولأول مرة تمت تربية وترويض الحيوانات كالماعز والأغنام والخنازير. وقد عثر علماء آثار أمريكيون وألمان وأتراك في العام ١٩٨٥ بمدينة آمد وفي منطقة (أرخن) على منزل تحت الأرض وقاموا بتنقيبه وقد وجدوا أن هذا البيت يعود إلى قرابة ٩٠٠٠ عام.

بلا شك فأن قدم اللغة مرتبط بوجود الإنسان، وتطور اللغة مرتبط بتطور الإنسان من الناحية التاريخية والاجتماعية والجغرافية والاقتصادية. حسب علماء اللغة فاللغة الكوردية لغة هندوأوربية أولية (Proto-Indo-European) ومن الأرومة الآرية، وحسب المؤرخين فإنها تعود إلى ٥٠٠٠ عام ق.م.

طلائع المتحدثين بهذه اللغة كانوا يكنون بـ(الكورگـان) وذلك في منطقة (براري أوراسيا) وقد عاشوا بين نهر الفولغا جنوب بحيرة قزوين وبين شرق نهر الرون وغرب جبال الأورال . وثد أطلق عليهم لاحقاً اسم (الآريين). وقد كانوا يتكلمون بلغة واحدة قبل أن يتفرقوا وينتشروا في منطقة أوراسيا. بعد ان تباعدت القبائل الآرية انتشرت هذه القبائل في قارتين، من الهند وشمال آسيا حتى قارة أوربا. بعد هذا الانتشار والتباعد ظهرت مجموعات لغوية متمايزة وتفرعت هذا اللغة. لكن هذه القبائل لم تنسى أصول لغاتها الآرية وكل هذه اللغات التي ظهرت بينهم سميت باللغات الهندوأوربية.

حسب المؤرخين فإن (الكوتيين) الذين سكنوا زاغروس منذ ٣٨٠٠ سنة ق.م هم الكورد الأوائل، كان للكوتيين لغتهم الخاصة قبل مجيء الآريين إلى جبال زاغروس. لذلك نستطيع أن نقول أن اللغة الكوردية الأولية (Porto-Kurdish-Language) كانت اللغة الكوتية التي كانت متداولة في العام ١٠٠٠ ق.م، ومن الواضح أن اللغة الكوردية في العام ١٥٠٠ ق.م تأثرت بالمصطلحات والكلمات الآرية عند بداية الهجرات الآرية إلى زاغروس (كوردستان الحالية) أي أن ذلك الزمن كان زمن الهجرات الآرية. وقد هاجرت الشعوب الآرية قبل ٢٠٠٠ من الميلاد من القفقاس إلى منطقة كوردستان الحالية، ومنهم الكاسيون الذين جاؤوا إلى زاغروس والميتانيون الذين إستقروا إلى جوار الكاسيين الغربي في منطقة دجلة وطوروس. عندما قدم الكاسيون إلى منطقة زاغروس كانت هنالك أقوام تقطن المنطقة قبلهم وهم الكوتيون واللولويون. كما أن المنطقة التي أتى إليها الميتانيون كانت موطناً للهوريين والنايريين والسوباريتيين، بعدها بفترة حكم الميتانيون والكاسيون شعوب المنطقة. وفرضوا عليهم لغتهم الهندوأوربية ونظامهم الاجتماعي. قام الميتانيون بتوسيع رقعتهم الجغرافية حيث أمتدوا من جبال زاغروس وبحيرة وان شرقاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط غرباً ومن طوروس شمالاً حتى الأراضي السورية جنوباً. أما الكاسيون فقد استمر وجودهم المنتظم حتى سنة ١ ق.م وقد برعوا في الفنون والصناعة وكان متقدمين في هذين المجالين.

كانت امبراطورية ميديا الكيان الكوردي الأول والأوسع. وقد كانت المرة الأولى التي تتوحد فيها الأسر والقبائل والمناطق الكوردية في دولة واحدة. وقد ضمت هذه الدولة في نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد المناطق الممتدة من بحيرة أورمية وأكباتان وحتى جبال زاغروس. كانت مدينة همذان الحالية حاضرة الميديين وكان الدين الزرادشتي ديانتهم، حيث كان زرادشت نبياً للكورد والإيرانيين وتم كتابة)الأفستا) كتاب الديانة الزرادشتية المقدس على جلود الدواب.

حسب المخطوطات التاريخية والمؤرخين فإن كلمة (كـورد) كلمة قديمة جداً، حيث كانت موجودة قبل ٢٠٠٠ سنة من الميلاد. وفي ذلك الوقت كانت الشعوب المجاورة للكورد ومؤرخيهم يطلقون على الكورد أسماءً مختلفة حسب معارفهم ولغاتهم. وقد أطلقوا العديد من المسميات على الكورد حتى فترة الكاردوكيين، ففي هذه الفترة وما تلاها أصبح الأمر جلياً وأخذت مصطلحات مثل (كاردوخ، كاردو، كاردوك..) تظهر في وثائقهم المكتوبة، وقد عاش الشعب الكاردوكي بين بحيرة وان ونهر دجلة وجبال زاغروس. استعمل لفظ «الكورد» دلالة

على الشجاعة والقوة، أولى الكتابات التاريخية حول الكورد كتبت على يد (زينوفون) اليوناني في الأعوام ٤٠٠-٤٠١ ق.م حيث عبر كوردستان وأشار إلى الكورد في كتابه الذي يعتبر مرجعاً مهماً للكثير من الباحثين، أشار زينوفون إلى موطن الكاردوكيين باسم (كاردوكا) وفي يومنا هذا هنالك إجماع بين المؤرخين على أن (كاردوك= كورد، كاردوكا ما هي إلا كوردستان) الحالية. وحسب زينوفون فإن كاردوكا تبدأ من شرقي نهر دجلة مروراً بجبل جودي وبحيرة أورمية.

كذلك حسب المؤرخين وعلماء الآثار فإن الانسان عاش في كوردستان منذ ١٠ آلاف عام، وقد شهد موطن الكورد العديد من الهجمات والهجرات والمحن والكوارث، ومع ذلك فإن الكورد لم يتركوا وطنهم كوردستان وبقوا على أرض آبائهم وأجدادهم، وقد حافظوا على وجودهم تحت مسميات عدة كالعشائر والقبائل والإمارات والدول.

اللغة الكوردية لغة تحويرية حسب علماء اللغة والتاريخ واستمدت قواعدها من أصلها الآري، وبلا شك فإن هذه اللغة كلغة مستقلة لشعب مستقل ترتبط وتفسر ويتم تطويرها عبر الأزمنة التي مر بها هذا الشعب.

في العام ٧٠٠ ق.م أخذت اللغة الكوردية-الميدية مكانها كلغة هندو-أوربية وقد بقيت لغة حُكم لمدة ١٥٠ سنة، وفي الفترة (٧٠٠-٥٥٠) أثرت اللغة الآرية على اللغات الأخرى الموجودة في نفس المنطقة، وخصوصاً بعد مجيء الميديين واستلامهم السلطة، وقطعاً يمكننا أن نقول أن اللغة الكوردية الحالية لغة هندوأوربية مستقلة وأن اللغة الكوردية-الميدية التي ظهرت في العام ٥٠٠ ق.م كانت لغة الدين والعادات والسلطة في الإمبراطورية الميدية. ومن الواضح أن اللغة الكوتية-الميدية استمرت بدون لهجات حوالي ١٠٠٠ عام أي إلى العام ٥٠٠ للميلاد.

ومما لا شك فيه وحسب السياق التاريخي، بعدما انهار نظام الحكم المركزي والفكري فإن اللغة الكوردية اتجهت نحو التفرّع. وخصوصاً بعد أن خضع الكورد لحكّام غرباء عنه. بعد هذه الفترة بدأت موجة الهجرة من هذه المنطقة وتوزعت القبائل والعشائر. وبسبب الطبيعة الجبلية لكوردستان فقد ازداد تشرذم العشائر وقاطني تلك المنطقة عن بعضهم وصعب التواصل فيما بينهم، وأصبحت هنالك لهجة خاصة حول أي نهر أو جبل في كوردستان. ومع مرور الزمن تكونت اللهجات المحلية وانتشرت.

ومع هذه الهجرات ومع الوضع الفكري والجغرافي والاجتماعي والاقتصادي في كوردستان

وبسبب صعوبة التواصل بين العشائر واختلاط بعضها الآخر في نفس المنطقة تكونت أربعة لهجات أساسية. تحديداً في العام ١٥٠٠ للميلاد نشأت هذه اللهجات، وهي:

الكوردية الشمالية، الكوردية الوسطى، الكوردية الجنوبية، الكوردية الگورانية.

اللهجات الكوردية:

في المجال البحثي فإن أقدم مصدر هو كتاب (شرفنامه) لكاتبها (شرف خان البدليسي)، وقد قسم العشائر والتجمعات من الناحية اللغوية والمناطقية والوضع الاجتماعي إلى أربعة أقسام:

١- القسم الأول: الكرمانج

٢- القسم الثاني: اللور

٣- القسم الثالث: الكلهور

٤- القسم الرابع: الگوران

يقول م. محمود بايزيدي) في إحدى كتاباته) في العام ١٨٥٨:

(الكرمانجية التي يتحدث بها سكان وان وموش وبايزيد وقرس وكذلك الكورد الذين يقطنون روسيا وايران وسكان منطقة بوتان وهكاري وهمدان وسمتي وديار‌بكر والموصل وحتى داخل بغداد، تختلف عن تلك التي يتكلم بها أهل السليمانية وشارزور من طائفة الزرزا والمكري والببه والبلباسان).

وكما هو واضح فقد ذكر البايزيدي في عمله هذا اللغة الكوردية باسم (الكرمانجية) وفي معرض حديثه عن اللهجات فقد ذكر بوتان وهكاري وروندي.

نشر گفرنلي في الأعوام ١٨٣٦-١٨٣٧ عدة مقالات عن اللغة والاثنوغرافيا الكوردية. وقد قسم اللغة الكوردية إلى قسمين تحت مسميين: الكوردية العليا الشمالية، والسفلى الجنوبية:

العليا: المكرية، الهكارية، الشكاكية والبايزيدية.

السفلى: اللورية، الكلهورية، اللكية والگورانية.

أما أوسكار مان فقد قسم اللغة الكوردية حسب اللهجات إلى ثلاثة أجزاء: الغربية والشرقية والجنوبية، وقد ذكر اللهجة الزازاكية ضمن الگورانية، وعد اللهجة الگورانية ضمن اللهجات الكوردية. أما د. ماككنزي فقد عد الگورانية لغة مستقلة، لكنه صنف اللغة الكوردية كلهجة فارسية وسطى.

بدوره قسم العالم الاجتماعي التركي زيا الكورد إلى خمسة أقوام هي: الكرمانج، الزازا، السوران، الگوران واللور.

يقول علاء الدين سجادي:تحتوي اللغة الكوردية لهجتين رئيسيتين هما:اللهجة البوتانية التي يطلق عليها في الوقت الحاضر اسم «البهدينية» ويتحدث بها كورد تركيا وسوريا وكورد الموصل. أما اللهجة الثانية فهي المكرية التي يقال لها في وقتنا الحاضر «السورانية» ويتكلم بها الكورد الباقون أي الكورد الذين يقطنون شمال شرق وشرق العراق وكورد أردلان ومكريان.

بالنسبة للدكتور كمال فؤاد فإن اللهجات الكوردية تقسم كالتالي:

١-الكوردية الغربية: (الكوردية العليا-الشمالية: العفرينية، الجزيرية، البوتانية، السنجارية، البادينية، الهكارية والشكاكية)

٢-الكوردية الشرقية: (الكوردية السفلى- الجنوبية ويقال لها الوسطى أيضاً: السورانية، السليمانية، المكرية، السنَيية)

٣- الكوردية الجنوبية: (الخانقينية، الفيلية، الكرمنشانية، اللكية، الكلگايية، الكلهورية، البرَوندية))

٤-الكوردية الگورانية-الزازاكية: (الهورامانية، الكنولَيية، الگهوارية، البوجلانية، الزنگنية).

يقول د. كمال منتقداً: (تلك اللهجة التي سميتها باسم اللهجة الجنوبية يطلق البعض عليها اسم اللورية))

فؤاد حمه خورشيد: عد اللهجات اللورية الكبرى والصغرى من قبيل اللهجات الكوردية وذكرها ضمن اللهجات الجنوبية.

قام محمد أمين هوراماني بجهود كبيرة في هذا المجال وقال في هذا السياق أن اللهجات الكوردية تقسم إلى:

١- الكرمانجية الشمالية (العليا): (البهدينية)

٢- الكرمانجية الوسطى: (السورانية)

٣- الكرمانجية الجنوبية (السفلى): (الگورانية)

ويذكر لهجات الكرمانجية الجنوبية على أنها: الهورامانية، اللورية، الباجلانية، الزازاكية، ويضم اللهجات الزنگنية والشبكية ضمن اللهجة الباجلانية.

يقول ماليسانج أن هنالك خمس لهجات كوردية أساسية:

١- الكوردية الشمالية (الكرمانجي)

٢- اللهجة الكوردية المتداولة في كوردستان الوسطى ويطلق عليها أحياناً اسم الكوردية الجنوبية (أو الكرمانجية السفلى) ويقال لها (السورانية) ولكن هذه التسمية خاطئة.

٣- اللهجة المعروفة باسماء كردكي، كرمانجكي، زازاكي أو الدملكي وهو يرى الزازاكية بقسمين هما: اللهجة الديرسمية واللهجة المتداولة في چولگ وآمد وسويرك.

٤- اللهجة الگورانية: والتي يطلق عليها اسم الهورامية أيضاً، وهي قريبة من اللهجة الزازاكية الدملكية.

٥- مجموعة اللهجات الكوردية الأخرى المحكية في كوردستان الجنوبية ولها عدة فروع منها: الكرمنشاهية واللكية واللورية والسنجابية والكلهورية وهي متداولة بين قسم من كورد إيران والعراق.

أما حسب مراد جوان فاللهجات الكوردية هي:

١- الكوردية الشمالية (الكرمانجية) وهي اللهجة الأوسع انتشاراً. وتتكون من أ. الكرمانجية الغربية ب. الروندية ج. الشكاكية د. الهكارية هـ.البوتانية و.البادينية ز. السنجارية ح. الكرمانجية الوسطى.

٢- الكردية الوسطى (السورانية): أ. السورانية ب. السليمانية ج. المكرية د. السنَيية.

٣- الكوردية الجنوبية: أ. الخانقينية ب. اللورية (أو الفيلية) ج. الكرمنشاهية د. اللكية. هـ. الكلهورية و. البَرَوندية ز. الكولبافايية.

٤- الكوردية الگورانية: أ. الهورامانية ب.الباجلانية

٥- الكوردية الزازاكية (الدملكية، الكرمانجكية): أ. الديرسمية ب. الچولگية-السويركية.

المصادر:

- Amed Tîgrîs û Aso Germiyanî. Dîroka Kurd û Kurdistanê.. Stockholm١٩٩٠-.

- Fûad Heme Xorşîd، Zimanî Kurdî، Dabeşbûnî Diyalektîkaniy، çapxaneyî Afaq Al-arebiye، Bexdad،١٠٩٨٥.

-Fûad Heme Xorşîd، Zimanê Kurdî û belavbûna coxrafî ya zarawayên wê. Çapxana Elwîsam، Bexdad، ١٩٨٣.

-Malmîsanij، Dimilkî miyan di ciyayeya vatiŞan، Hêvî، Kovara çandiniya giŞtî، Parîs، no:٢،١٩٨٤.

-Mehmed Emîn Hewramanî، Zarî Zimanî Kurdî le Terazûyî Berwîrd da، ١٩٨١.

-Mûrad Ciwan، Zimanê Kurdî، Rojnameya Armanc، hej:١٣٨-١٣٥،sal:١٩٩٣.

-Şerefxanê Bedlîsî، Şerefname.

* ترجمة: شيركو حسو

اللغة الكوردية:
إشراقة تاريخية وحضارية

فتحي المدرس*

يشهد العالم في الوقت الحاضر ثورة لا نهاية لها في تطور وتنمية العلوم والتقنيات بحيث يعجز الانسان مواكبة هذه الثورة التي تضفي الى معاناة البشرية الشيء الكثير ولكن الفرصة فى تسخير هذا التطور لصالح البشرية يمكن لها أن تكون مواتية في كل ظرف أوساعة وهذه الفرصة لا تأتي على حين غفلة من انشغال الناس بتفاصيل الحياة المعقدة ولكن تأتي من الارادة والدراسة والرجوع الى الذات.

أن إدراك الواجب (Sense of Duty) في الحياة يحمل كل إنسان اليسير من المسؤولية الاخلاقية وهي أن نضع في أولوياتنا سلم التعلم والانكباب على مسايرة العلوم والاداب والسياسة والسعي الى تحقيق الامن النفسي والغذائي والرفاهية التي لا تقل أهمية من أية مسألة أخرى في الحياة المعاصرة بل أحسبها أخطر مسألة تمس دقائق الامور في حياتنا الشخصية لآنها تتعلق بكل الميادين من أجل الوصول اليها.

والسبيل الى تحقيق الاهداف في الحياة لا يكون الا من خلال التواصل وأنشاء المجتمع السلمي وأقامة العلاقات الانسانية السوية عن طريق اللغة التي بها يختلف البشر عن سائر المخلوقات والحيوانات ولذلك يسمى الانسان مجازاً بالحيوان الناطق.

أن اللغة التي تتواصل بها المجتمعات البشرية منذ الخليقة وبها قامت الحضارات ومن خلالها كانت الابداعات والاختراعات وعليها تعتمد الدول والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية في تحقيق إنجازاتها .

اللغة هي الاداة في نقل الفكرة وكانت اللغات البشرية ضمن التاريخ المعلوم والمكتوب قليلة وبعد تطور المجتمعات ظهرت الحاجة في ابتداع وسائل التواصل وإنشاء الكلمات استنادا الى المقاربة اللفظية والمادة التي تشار اليها وفي المرحلة التالية كانت تنمية هذه اللغات وأن البيئة هي التي خلقت الحاجة في تسمية الاشياء وإيجاد المرادفات لكل كلمة، حيث إن بداية ظهور اللغات كانت بداية متواضعة والكلمات بدائية ضمن حاجة الافراد في المناطق التي استوطن فيها الافراد .

يعتبر علماء الانثروبولوجيا (علم الانسان) اللغة هي الحضارة نفسها وهي أول اختراع للانسان في تسيير أمورها على الارض منذ الايام الاولى لأبي البشرية سيدنا آدم عليه السلام الى وقتنا الحاضر .

يختلف العلماء حول أول لغة تكلم بها البشر ولكن لا بد أن تلك اللغة كانت بسيطة وعلى قدر الحاجة في ملائمة الظروف والاحوال ولكن هذه البداية كانت عسيرة وغير هينة ومن خلالها كانت المفردات والاسماء والدلالات اللفظية ومنطوق الاشياء والمخرجات الفكرية التي أنتجت الأحوال والأعمال والأعلام وما الى ذلك من مسائل.

تعتبر اللغة العنصر الأول لتوكيد أحقية البشر في الخلافة على الأرض وكانت مع أول أنسان خلقه الله وبذلك تعتبر اللغة وحياً من الخالق الى المخلوق بدليل الاية القرآنية في سورة البقرة الاية ٣١: «وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين».

اللغة والأرض عنصران متلازمان للإنسان في إنشاء الحضارة ويتفق المؤرخون شرقا وغربا على أن بلاد ما بين النهرين كانت بمثابة البقعة التي انطلقت منها أول حضارة وأولى لبنات المعارف وأولى محاولات الكتابة التي تعبر منطوق الكلام حيث اكتشف علماء الآثار قبل عقود منصرمة أنه كانت هنالك حضارة ومعارف ولغات ولهجات بعضها اضمحلت ولكن القليل القليل من هذه اللغات بقيت حية وقوية ومنها اللغة الكوردية.

سميت تلك الحضارة المفقودة بالحضارة السومرية وبعد الدراسة والتوصل الى صيغة معينة لمعرفة اللغة السومرية وترجمة الألواح التي كانت مطمورة تحت طبقات سفلى من الارض توصلوا الى حقيقة وجود عالم كان غير معلوم قبل البابلية والاشورية بآلاف السنين حيث يعتقد علماء اللغات السومرية والأكدية والبابلية والآشورية بأن عصر السومريين كان بين الألف السادس الى الألف الرابع قبل الميلاد أي ما يقارب ستة آلاف سنة أو ما يزيد .

لكن الشيء المدهش والحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن السومريين لم يكونوا من السكان الأصليين في بلاد سومر وأكد ولكش، بل إنهم قوم هاجروا من شمال بلاد الرافدين الى جنوبها (كما يشير الى هذه الحقيقة العالم بالحضارة واللغة السومرية (صامويل كريمر) في كتابه المسمى (التاريخ يبدأ من سومر) وكذلك كتاب (تاريخ العراق القديم) للدكتور طه باقر .

هذه الهجرة حصلت بالتحديد في المناطق الجبلية في زاكروس والمناطق والحدود المعروفة الآن من منطقة وان التركية الى سلسلة الجبال بين العراق وتركيا حيث عاصر السومريون شعبا أسموهم بـ(الكوتيين) وهم أصحاب ألارض الجبلية ولغتهم مستقلة عن السامية وهم:

وفي فترة الألف والخمسمائة ما قبل الميلاد كانت حضارة الميتانيين الذين هم أجداد الكرد وكانت لغتهم هي الكوردية التي كانت نفس التهجئة واللكنة للأقوام الكوتية.

اللغة الكوردية كانت لغة الكوتيين والميتانيين وأن هذه اللغة التي تكلموا بها لا يختلف كثيرا عن اللغة الكوردية الحالية.

الكوتيون هم إحدى الفئات والأقوام الكوردية القديمة وجاء ذكرهم في القرآن الكريم في سورة هود الاية ٤٤ عندما توقفت سفينة سيدنا نوح عليه السلام بعد الطوفان، توقفت على جبل الجودي (والجودي هو (الگوتي) نسبة لعدم وجود حرف G في اللغة العربية، ولذلك يلفظ حرف (گ) بـ(ک).

اللغة الكوردية كانت لغة الكوتيين وأن هذه اللغة التي تكلموا بها لا يختلف كثيرا عن اللغة الكوردية الحالية ولا بد من الإشاره الى أن اللغة السومرية شبيهة جدا باللغة الكوردية من حيث تركيبة الجمل ومن حيث النطق ومن حيث تشابة الكلمات ومعانيها والسومرية هي معروفة انها لغة ملتصقة (Agglutinative) واللغة الكوردية هي ايضا لغة ملتصقة مقارنة بكل لغات المنطقة قديما وحديثا .

ولذلك هنالك نظريات، وأن لم ترتقِ الى الثبات، تقول بأن السومريين هم جزء من الاقوام الجبلية الكوردية وأن الاسباب التي جعلتهم للهجرة الى جنوب وادي الرافدين تكمن في الناحية الاقتصادية والسياسية وهجرة القبائل والمجاميع قديما كانت من سمات البحث عن المرعى وممارسة الزراعة .

حضارة و تأريخ
لغة الكورد

فتحى المدرس

المجتمعات البشرية في عصر العولمة لم تستطع أن تقاوم تيار التغيير الشامل في مناهج و أساليب و افانين الحياة التي تكاد أن تكون حياة ذات النمط الواحد و اللغة الواحدة و الاتجاه الواحد و بالرغم من منافع العولمة التي يسرت بعض الاعمال و وفرت رغد العيش للكثيرين و لكنها أضفت طابعا غير بشري على مجمل الحركة لآبناء ادم بحيث أوجدت بيئة غير ملائمة للحياة أجتماعيا و نفسيا و صحيا و فكريا ناهيك عن المعتقدات و الخصوصية التي كانت تتمع بعا الاقوام و الملل.

أن الوسيلة التي ساعدت في هذا التغيير الاجباري هي اللغة الانكليزية التي تتمتع بمزايا المرونة و التوسع و المرئمة التركيبية و التحولية, و تأتي اللغات الاخرى التي تتكلم بها جموع أخرى كثيرة كالصينية و الاسبانية و الفرنسية و لو أمعنا النظر الى تأريخ و حضارة هذه اللغات لوجدنا أنها غير متأصلة في العمق التأريخي كما هي حالة اللغة الكوردية .

اللغة الكوردية لها ميزة فريدة من نوعها لا تمتلكها اللغات الاخرة كخاصية البقاء و الابدية أستنادا الى العوامل الجغرافية و غيرها و في هذا المقال نحاول أن نقارن و نضع اللغة الكوردية تحت مجهر و تحليل البيانات و الدلائل الزمانية و المكانية .

يشهد العالم في الوقت الحاضر ثورة لا نهاية لها في تطور و تنمية العلوم و التقنيات بحيث يعجز الانسان مواكبة هذه الثورة التي تضفي الى معاناة البشرية الشئ الكثير و لكن الفرصة يمكن لها أن تكون مواتية في كل ظرف أو ساعة و هذه الفرصة تأتي على حين غفلة من أنشغال الناس بتفاصيل الحياة المعقدة . أن اللغة التي تتواصل بها المجتمعات البشرية منذ الخليقة و بها قامت الحضارات و من خلالها كانت الابداعات و الاختراعات و عليها تعتمد الدول و المؤسسات الرسمية و شبه الرسمية في تحقيق أنجازاتها , هي الاداة في نقل الفكرة و كانت اللغات البشرية ضمن التاريخ المعلوم و المكتوب قليلة و بعد تطور المجتمعات ظهرت الحاجة في تنمية اللغات أو أن البيئة هي التي خلقت الحاجة في تسمية الاشياء و أيجاد المرادفات لها , حيث أن بداية ظهور اللغات كانت بداية متواضعة و الكلمات بدائية ضمن حاجة الافراد في المناطق التي أستوطن فيها الافراد .

يعتبر علماء الانثروبولوجيا (علم الانسان) اللغة هي الحضارة نفسها و هي أول أختراع للانسان في تسيير أمورها على الارض منذ الايام الاولى لسيدنا أدم عليه السلام الى وقتنا الحاضر .

يختلف العلماء حول أول لغة تكلم بها البشر و لكن لابد أن تلك اللغة كانت بسيطة و على قدر الحاجة في ملائمة الظروف و الاحوال ولكن هذه البداية كانت عسيرة و غير هينة و من خلالها كانت المفردات و الاسماء و الدلالات اللفظية و منطوق الاشياء و المخرجات الفكرية التي أنتجت الاحوال و الاعمال و الاعلام و ما الى ذلك من مسائل.

اللغة و الارض عنصران متلازمان للانسان في أنشاء الحضارة و يتفق المؤرخون شرقا و غربا بأن بلاد ما بين النهرين كانت بمثابة البقعة التي أنطلقت منها أول حضارة و أولى لبنات المعارف حيث أكتشف علماء الاثار منذ ما يقارب مئة سنة أنه كانت هنالك حضارة و أسموها بالحضارة السومرية و بعد الدراسة و التوصل الى صيغة معينة لمعرفة اللغة السومرية و ترجمة الالواح التي كانت مطمورة تحت طبقات سفلى من الارض توصلوا الى حقيقة وجود حضارة و عالم كان غير معلوم قبل البابلية و الاشورية بألاف السنين حيث يعتقد علماء اللغات السومرية و الاكدية و البابلية و الاشورية بأن عصر السومرين كان بين الالف السادس الى الالف الرابع قبل الميلاد أي ما يقارب ستة الاف سنة او ما يزيد .

و لكن الشئ المدهش و الحقيقة التي لا يمكن أنكارها بتاتا بأن السومريين لم يكونوا من الاهل و أصحاب بلاد سومر و أكد بل أنهم قوم هاجروا من شمال بلاد الرافدين الى جنوبها (كما يشير الى هذه الحقيقة العالم بالحضارة و اللغة السومرية (صامويل كريمر) في كتابه المسمى (من الواح سومر) و هذه الهجرة و بالتحديد حصلت في المناطق الجبلية في زاكروس و المناطق و الحدود المعروفة الان من منطقة وان التركية الى سلسلة الجبال بين العراق و تركيا حيث عاصر السومريون شعبا أسموهم بالكوتيين و هم أصحاب ألارض الجبليةو لغتهم مستقلة عن السامية و هم أحدى الفئات و الاقوام الكوردية القديمة و جاء ذكرهم في القرأن الكريم فس سورة هود الاية ٤٤ عندما اوقفت سفينة سيدنا نوح عليه السلام على الجودي (و الجودي نسبة لعدم وجود حرف G في اللغة العربية) و اللغة الكوردية كانت لغتهم و أن هذه اللغة التي تكلموا بها لا يختلف كثيرا عن اللغة الكوردية الحالية و الحقيقة الاخرى أن اللغة السومرية شبيهة جدا باللغة الكوردية من حيث تركيبة الجمل و من حيث النطق و من حيث تشابة الكلمات و معانيها و السومرية هي معروفة انها اللغة الملتصقة (Agglutinative) و اللغة الكوردية هي ايضا لغة ملتصقة مقارنة بكل لغات المنطقة قديما و حديثا .

اللغة الكوردية أذن هي لغة قديمة جدا و لغة أصيلة و اللغة الوحيدة المتبقية منذ ما يقارب ثمانية الاف سنة أو أكثر في حين تعرضت كل اللغات القديمة الى الانقراض و الفناء و هذا ما يعطي اللغة الكوردية سمة الافضلية و هي الاستمرارية و البقاء حية على مر الدهور و العصور لما لها من عناصر قوية جعلتها تتماشى مع الظروف و المتغيرات البيئية و السياسية و الاجتماعية أضف الى ذلك أن المجاميع و القبائل التي كانت تتكلم بالكوردية كانت تحتفظ بتقاليدها و موروثاتها حيث أن الانتماء الى الوطن و الارض و التمسك بالتراث من أهم العناصر التي جعلت اللغة الكوردية مستمرة و غير معرضة الى الانقراض كما حدثت للغات القديمة مثل السومرية و البابلية و الاشورية بالرغم من أمتلاك تلك اللغات القديمة كيانات قوية و أمبراطوريات كانت في فترة من الفترات القوى العظمى في الشرق الاوسط كالامبراطورية الاشورية .

اللغة كما يصفها علمائها أنها خبرة مكتسبة و هي ليست مصنفة كبقية العلوم كالفيزياء أو الرياضيات أو الاحياء , و الخبرة المكتسبة تحتاج الى ممارسة و تجربة و حفظ جيد لملايين التعبيرات و المصطلحات و المرادفات و مناسبة أستعمال كل مصطلح أو تعبير في المواقع المناسبة لها أضافة الى الصيغ و الافعال و مواقع البيان و النطق و اللفظ و ما الى ذلك .

أن اللغة الكوردية تعتبر من أقدم اللغات التي تكلم بها الشعب الكوردي منذ الاف السنين حيث يتوقع المؤرخون بان اللغة الكوردية كانت سائدة في المناطق الشمالية لبلاد مابين النهرين Mesopotamia و مرورا الى سلسلة جبال زاكروس و توروس و المناطق السهلية الشاسعة ما بين الزابين و وصولا الى حدود بلاد سومر و أكد .

تقول فلسفة علم اللفة التحويلية بأن اللغة أساسا تحتوي تفاصيل تاريخ البشرية المكتوب و على ثلاثة مراحل تطورات بنوية : إما مأخوذة من النصوص الكتب السماوية أو الأبحاث و الاستكشافات الأثرية والعلمية و ما كتبه المؤرخون القدامى .

مما لا شك فيه أن علينا أن نعترف بأن التاريخ ليس سوى استنتاجات ووجهات نظر المؤرخين الذين يحللون ويبحثون ويضعون الأشياء والأحداث تحت حكم النقد ليخرجوا بفكرة أو نظرية مبنية على بعض الإثباتات والاكتشافات الاثرية و لكن لا ينبغي للباحث في الحقيقة أن ينحاز نحو اتجاه أيديولوجي معين حفاظًا على الأمانة العلمية ، الأمر الذي يتطلب النظر إلى الحدث بنظرة هادفة ونقدية في نفس الوقت.

أن الحديث عن اللغة و أشكالياتها يحتم سرد الحقائق في نطاق زمني معقد مما يضع عقبة كبيرة أمام الأساليب على الرغم من عدم وجود أدلة قاطعة على الأحداث التاريخية.

لم تكن الحضارات والسلالات القديمة في بلاد ما بين النهرين معروفة حتى اكتشافات الكتابة المسمارية في بعض مناطق العراق التي شهدت صراعات طويلة و غير محسومة وتسلسل ألاحداث متغيرة بسبب التراث الثقافي الطويل , كل الدلائل والمؤشرات الزمنية والمكانية واللغوية بوضوح ودون لبس أو شك تشير إلى أن التاريخ القديم للعراق الحالي مليء بالأسرار التي ربما لم يعرفها المعنيون.

و مع بدأ تنامي العلوم و تشعب الدراسات الانسانية و تطور العلوم اللغوية قام العلماء بتصنيف اللغات البشرية على شكل الاصول و الفروع التي أصبحت عليها تلك اللغات و ما يتعلق باللغة الكوردية لهم نظرية اللغات الهندو-الاوروبية و اذا تصفحنا الموسوعة اللغوية لمركز اللغات في اوتاوا بكندا نجد تحت اللغة الكوردية هذا التصنيف:

والجدير بالذكر بأن المستشرقين كان لهم دورا مهما في التعريف بخفايا و شؤون و تاريخ اللغات الشرقية و بالاخص اللغة الكوردية حيث كانت اللغة الكوردية منذ القرن التاسع عشر من اللغات التي كانت تدرس و تبحث في أروقة معاهد و جامعات اوروبا و روسيا و الولايات المتحدة و أنشاء الاقسام المتخصصة لها مما ساعد الدارسين و الباحثين في أنجاز الكثير من الاعمال و الاستكشافات .

أن اللغة الكوردية التي يتكلم بها ما يزيد عن الخمسين مليون أنسان على وجه البسيطة لم تنل الاهتمام الذي يستحقها أستنادا الى عراقتها و تاريخها الطويل و بالرغم من ذلك فقد كانت الاسهامات الاكاديمية الغربية لها الفضل في توضيح المسائل و دحض النظريات بشأنها و نشيد بهذه المناسبة بالرأي الذي ساد و فيه الشئ الكثير من الصواب حول اللغة الكوردية التي تنسب الى الكورد كملة و شعب عاش على أرض كوردستان منذ فجر التاريخ.

الباحث و الاكاديي الانكليزي كودفري رولس درايفر (١٨٩٢ - ١٩٧٥) يقول في بحث له نشرته جامعة كامبريدح سنة ١٩٦٠ :

According to the English Orientalist Godfrey Rolles Driver, the term Kurd is related » to the Sumerian Karda (indicating to Mountans of north Mesopotamia, which was «.found from Sumerian clay tablets of the third millennium B.C

« يعتقد المستشرق الانكليزي كودفري رولس درايفر بأن كلمة (الكورد) جاءت ذكرها في أحدى اللوحات السومرية المستكشفة بشكل (كاردا) دلالة على شعب جبال شمال بلاد ما بين النهرين اي الاكراد او الكورد « .و على نفس المنوال عند الحديث في تاريخ اللغة الكوردية و التي لها أصالة و جذور في تفاصيل كل الاعمال الادبية و الفكرية و السياسية الموثقة في الالواح أذبان الحضارات السومرية و البابلية لابد الاشارة الى الكتاب المعنون (ئاترا هاسيس) و هو عنوان قصة طوفان سيدنا نوح عليه السم و الذي كان يعرف بالسامية بأسم (نوا) أو نوح و في اللغة السومرية يعرف ب (زيوسودرا) و في الاكدية ب(اوبنابشتيم) و في العهد القديم سمي ب (ئاترا هاسيس) كما كان يسمى هذا النبي من قبل الشعراء و الادباء في تلك الاوقات , القصائد التي كانت محفورة على الواح بابلية بالخط المسماري Cuneiform تمت ترجمتها من قبل أثنين من علماء الحضارة السومرية و البابلية و هما (W.G Lambert)

و (A.R Millard) وتم نشرها في كتاب مثير للجدل تحت عنوان :

(Atra Hasis : the Babylonian Story of Flood) و في هذا الكتاب العشرات من الكلمات باللغة الكوردية التي كانت تستعمل حينها لكونها لغة منتشرة بين الناس و ذات سمة أدبية و شعرية .

و من أمثلة محاسن بعض المستشرقين الذين عاشوا في كوردستان و خدموا اللغة الكوردية الاب ماوروتسيو كارزونى .

ماوريتسيو غارزوني (١٧٣٤ ـ ١٨٠٤) ألف كتابا سماه "قواعد ومفردات اللغة الكردية"، و الاب كارزونى وهو راهب إيطالي أشتهر في أوروبا إثر صدور هذا الكتاب بـ (أب الكردولوجيا) و (رائد النحو الكردي).

طبع هذا الكتاب في عام ١٧٨٧م في روما- إيطاليا يتألف الكتاب من ٢٨٨ صفحة أما نسخته الأصلية فهي محفوظة في مكتبة جامعة اوكسفورد في بريطانيا, وقد قام غارزوني بإرفاق قاموس صغير مؤلف من ٤٥٠٠ مفردة) ".

من المرجح أن كتاب (قواعد ومفردات اللغة الكردية) لـ غارزوني والذي نشر في روما – إيطاليا هو الاعتراف العلمي الأول بأصالة اللغة الكردية, فهذا الكتاب هو أول محاولة لتصنيف ودعم وتوفير نظام كتابة مُعرِّف للغة الكردية.

وصل غارزوني إلى مدينة الموصل في عام ١٧٦٢م، وعاش هناك حتى عام ١٧٨٧م.

يعتبر كتاب (قواعد و مفردات اللغة الكردية) لـ غارزوني مهم جداً في تاريخ اللغة الكردية باعتباره أول اعتراف بأصالة اللغة الكردية استناداً على قاعدة علمية.

•فتحي المدرس يعمل الان مستشارا في حكومة أقليم كوردستان و حاصل على شهادة البكلوريوس في اللغة الانكليزية في جامعة بغداد سنة ١٩٩٠ و شهادة الترجمة التجارية لقوانين الاتحاد الاوروبي في المانيا سنة ٢٠٠٤ و هو خبير لدى وزارة العدل في حكومة الاقليم و مترجم محلف لخمس لغات (الكوردية و العربية و الانكليزية و الالمانية و الفرنسية) , له أربعة عشرة تأليف مطبوع في مجالات الادب و الاقتصاد و اعداد القواميس و في المجال الفلسفي

اللغة الكُردية
من الثَّراء إلى إنتاج الكلام

خالـد جميل محمد

١- في مفردات العنوان

(اللغة الكُرديَّة-من الـثَّــراء إلى إنتاج الكلام) عنوانٌ يشتمل على عناصرَ تقاربُها هذه الفقرة، تعريفاً وتوضيحاً، قبل الولوج في متن الدراسة، حيث لا تخلو أيُّ لغةٍ إنسانيةٍ من خاصّيةِ المرونةِ التي تجعلها قابلةً للاستخدام ضمن جماعةٍ لغوية كبيرة أو صغيرة، وهي خاصِّيَّةٌ تعكِس طواعيةَ اللغةِ، وقدرتَها على التفاعل مع المستجدات، بصورة تؤهّلها لأن تُستخدم في عملية إنتاج الكلام بيسر وسهولة، متوسِّلةً عدداً من الطرائق التي تَـزيدُ اللغة غِنىً وثراءً، ويمكن أن تتمثل تلك الطواعيةُ في مرونة تلك اللغة، من خلالِ عمليات صوتية، صرفية، تركيبية ودلالية، وفي ظواهرِ عديدة كالاشتقاقِ، النبرِ، الترادُفِ ومنطقِ اللغة الكُرديةِ الذي يُمِدّ عمليةَ إنتاجِ الكلام بتنوعاتٍ لها تأثيراتُها في الرسالة اللغويةِ المتجسِّدة في الكلام وما يَحمله من صيغٍ ودَلالات.

تكاد معظم تعريفات اللغة تؤكد على الوظيفة الاتصالية والتواصلية للغة، عن طريق عملية الكلام، وتؤكد كذلك على أنها «وسيلة لا غنى عنها لاكتساب السلوك المقبول اجتماعياً، فعندما يكتسب الطفل لغته الأم لا يكتسب النطق وحده، واستعمال القاعدة النحوية، إو إضافة زوائد صرفية للكلمة، ولكنه أيضاً يكتسب معها بعض العادات والتقاليد التي ينبغي أن تراعى عند الكلام، وبهذا الجانب الاجتماعي تتأثر اللغة كثيراً» . وهذه السمات تزيد من أهمية اللغة وضرورتها وقيمتها على مستوى الأفراد والمجتمعات، وبذلك «ترتبط اللغة بصورة وثيقة بالإنسان وبيئته. وتكمن أهميتها في كونها تتيح للإنسان إتمامَ عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته وتُيسِّر له التعبير عن آرائه وأحاسيسه وإيصالها للآخرين، فيحقق بذلك ذاته في المجتمع الذي يعيش فيه» .

١,١- اللغة الكُردية

اللغة الكُردية مَثَلُها كمَثَلِ أيِّ لغةٍ إنسانيةٍ حَيَّةٍ، منظومةٌ من القواعد المختزنةِ في أذهان مستعمليها والمتكلمين بها ممن تواضعوا ضمناً فما بينهم على طبيعة تلك المنظومة التي -إلى جانب توافقها وتداخلها مع اللغات الإنسانية الأخرى- تمتاز بخصوصيتها وفَرادتها، فضلاً عن قابليتها لإنتاج الكلام وإبداعه، والاستخدام الشخصي في أثناء التكلم، إضافة إلى كونها رابطةً بين أبناء الشعب الكُردي الذين توسَّلوا بهذه اللغة لإنتاج كلامهم وتحقيق التواصل فيما بينهم ونقل فِكْرِهم وثقافتهم وعاداتهم من جيل إلى جيل، رغمَ العوائقِ الجغرافية والسياسية التي تفصل بينهم، ورغم تعدد لهجاتهم وتنوعها واختلافها، وتوافُر كثير من الظواهر اللغوية واللهجية في المستويات الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية التي تعكِس غنى هذه اللغة وتترجم، مرونتَها، عبقريتَها، مَنطِقَها وفلسفتَها الخاصَّة بها.

اللغة الكردية كغيرها من اللغات مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية للشعب الكرديِّ، وملكيّةٌ عامّةٌ لكلّ فرد الحقّ في الاستفادة منها وإفادتها، وكما قال ج. ڤندريس (Joseph Vendryes) «إن اللغة لا توجد خارج أولئك الذين يفكرون ويتكلمون. إنها تمد جذورها في أعماق الضمير الفردي، ومن هنا تستمد قوتها لتتفتح على شفاه الناس. غير أن الضمير الفردي ليس إلا عنصراً من عناصر الضمير الجمعي الذي يفرض قوانينه على كل فرد من الأفراد. وعلى هذا فتطور اللغات ليس إلا مظهراً من مظاهر تطور الجماعات» .

وبحسب فردنان دي سوسور (Ferdinand de Saussure)، اللغة جزء محدد من اللسان، مع أنه جزء جوهري، اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة، وعلى العموم، اللسان متعدد الجوانب، غير متجانس -يشتمل على عدة جوانب في آن واحد- كالجانب الفيزيائي (الطبيعي) والجانب الفيزيولوجي (الوظيفي) والجانب السايكولوجي (النفسي). واللسان ملك للفرد وللمجتمع .

تَحملُ اللغةُ الكرديةُ من خلال لهجاتها صوراً من الفصاحة تعكِس وحدتَها اللغويةَ وقابليتَها للتطور والاستمرارية والإبداع، وتتجلى هذه الصورُ في مختلف مستوياتِ هذه اللغةِ، حيث تطورت بفعل عواملَ عديدةٍ، وفي الوقت نفسِه فقدتْ كثيراً من المفردات التي ما عادت تناسب البيئاتِ الجديدةَ التي لم يَعُدْ لها حاجة إلى استعمال كثير من المفردات، منها بعضُ المفرداتِ المتعلقةِ بالزراعة والرَّعي والريف، ومنها ما يتعلق بجوانب من الحياة الاجتماعية. مقابل ذلك استجدت مفرداتٌ في لهجةٍ معيَّنة، لم تكن تعرفها من قَبلُ، فضلاً عن التطور الدلالي الذي تظلّ تشهده هذه اللغة، دليلاً على حيويتها وقابليتها لمواكبة ما يطرأ من مستجدات، رغم القصور الملحوظ في آلية هذه المواكبة، وهو قصور لا تعود أسبابه إلى اللغة نفسها، بل تعود إلى المتكلمين بها وإلى غياب المؤسسات وبُطْءِ العمل من أجل تطوير هذه اللغة بما يتوافق مع التطور الحضاري ومتطلباته.

حافظت اللغة الكردية على عناصرها، خصوصيتها، صفائها وثرائها، وواجهت سياساتِ التعريب والتتريك والتفريس التي مورست بشدة بحقها ولا تزال مستمرة بصورة ممنهجةٍ ومدروسةٍ، بل تكاد تكون هذه اللغةُ أهمَّ عامل يوحّد أبناءَ الشعب الكردي ويجمعهم في بوتقة أمة تتوزع على جغرافية تَزيد على أكثر من (٥٥٠) ألفَ كيلومترٍ مربَّع، بتعداد سكانيٍّ يبلغ أكثر من أربعينَ مِليونَ نسمةٍ. وهي اللغة التي دخل معظم المتحدثين بها من الكُردِ الدينَ الإسلاميَّ، لكنَّ لغتهم لم تَحذُ حَذوَ اللغةِ العثمانية/التركية أو اللغةِ الفارسية اللتين تكادان تشتملان على عدد كبير من المفردات العربية التي تَمَاهَتا معها وما عادتا تستطيعان التخلص منها، بل رأى بعضهم أن في اللغة التركية أكثر من ستةِ آلافِ

كلمةٍ عربيةِ الأصلِ، ورأى آخرون أن الفارسية أخذت أكثر من ٥٠٪ من مفرداتها من اللغة العربية. وبالمقابل لم تخضع اللغة الكردية لعملية مماثلة لهما من الانصهار، إلا في ما ندر من مفرداتٍ لم تُخْفِ سلامةَ اللغةِ الكرديةِ وصفاءَها ولم تَسُدَّ أمامَها سُبُلَ إمكانِ معالجةِ ما يمكن تدراكُه من تسلُّلٍ لمفردات هنا أو هناك.

٢,١- ثَــراءُ اللغة

الثَّراءُ لغةً هو الغِنى والكَثرة والزيادة والنَّماءُ، أما ثَراءُ اللغةِ، في سياق هذه الدراسة، فإنه لا يقتصر على كثرة مفرداتها وغِنى معجمها فحسب، بل يشتمل على النَّماء المستمرّ لمعجمها المفرداتي وغناها بالمترادفات والبنى الصرفية والاشتقاقات والتراكيب النحوية، إضافةً إلى غناها بالمعاني والدلالات وتنوع أساليب التعبير بها، والأهم من ذلك كلّه قابليتها للاستعمال والتطور وقدرتُها على استيعاب مستجدات الحياة والحضارة والعلوم. فالثراء يكون مفيداً إذا كان يتماشى مع التطور الذي يشهده الواقع الفعلي الذي تُستخدَم فيه تلك اللغة، بأن تستوعب متطلبات ذلك الواقع وتواكب ما يستجدُّ فيه من مخترعات حديثة واكتشافات، بحيث تكون قادرة على وضع أسماءَ مناسبةٍ ودقيقةٍ لتلك المخترعات، أما إنْ لم تكن اللغةُ كذلك، فإنها ستصل إلى طريق مسدود وتدورُ في فَلَك التكرار والفجوة المعجمية.

من مظاهر ثراء اللغة الكردية، كغيرها من اللغات، أنها تؤدي الوظائف نفسَها التي تؤديها اللغات الإنسانية الأُخرى، من تبليغ، وتعبير انفعالي، وخطابٍ، وتوصيل، وتحقيقٍ وجَماليةٍ، بحيث تستوفي عملية إنتاج الكلام من خلال الرسالة اللغوية هذه الوظائفَ كلَّها أو أهمَّها. ومن مظاهر ثرائها أنها صارت لغةَ التعليمِ بمختلفِ مراحلِه، وكذلك صارت لغةَ الإعلامِ والإبداع الشعري، القصصي، الروائي والمسرحي، ولغة الترجمة، كذلك صارت لغة الدوائر الرسمية في إقليم كُردستان وفي روژاڤای كردستان، ولغة المؤسسات والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب وشبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الكُرد في كلِّ مكان.

٣,١- إنتاج الكلام

إنتاج الكلام عملية يَتمّ من خلالها تحويلُ القواعدِ الذهنيةِ إلى كلام مسموع (بالنطق) أو مكتوب (بالكتابة)، وفق منظومة اللغة المعيَّنة وقواعدها والضوابط التي تصون سلامتَها لفظاً، مبنى ومعنى. ويُقصَد به هنا الكلام السليم لا المغلوط فيه أو الناجم عن أمراض النطق، حيث تَمُرُّ تلك العمليةُ في مراحلِ التصور والصياغة والتعبير، لكنَّ المطلوبةَ منها هنا، هي المرحلة الأخيرة التي يقصد بها ذلك

الكلام المتماسك الداخل في بنية المفردات أو التراكيب وما يلازمها أو ينجم عنها من معانٍ ودَلالات، تتوافق مع المقامِ ومقتضى الحالِ، السياقِ، الحالةِ النفسيةِ وغيرِ ذلك مما قد يؤثر في تلك العملية أو يُصاحبُها. بما أن عملية إنتاج الكلام ظاهرة فردية، فإنها تحتاج إلى مراعاة خصوصية تلك المنظومة من القواعد والقوانين المختزنة في أذهان الجماعة اللغوية التي تشترك وتتفق فيما بينها على تلك القواعد والقوانين التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أثناء إنتاج الكلام، بما يتوافق مع الشفرة المجمع عليها بين أفراد تلك الجماعة اللغوية، حتى تؤدي تلك العملية وظائف اللغة والكلام من خلال خطاب/ رسالة لغوية كلامية تحمل مضموناً يراد إيصاله من المتكلم إلى المخاطَب. وتعتمد تلك العلمية على الكفاءة اللغوية التي يمتلكها الفرد. فعملية إنتاج الكلام تتسم بخاصية الإبداعية، التي هي من أهم خواص اللغة الإنسانية التي تتكون «من تنظيم كلامي منفتح وغير مغلق.. لأنه يتيح إنتاج عدد غير متناه من الجمل»، واللغة ليست وظيفة الفرد، بل هي نتاج يهضمه الفرد، ولا تحتاج إلى تأمل سابق، أما الكلام، فهو فعل فردي، وهو عقلي مقصود .

يتوقف إنتاج الكلام على كفاية تحويل المنظومة اللغوية إلى عملية منطوقة مسموعة تتوافق مع تلك المنظومة، بالجمع بين «المعنى والمغزى»، حيث يتسم المعنى بأنه عموميٌّ يوحِّد حامِلي اللغة بمختلف تنوعاتهم في الفهم، ويكون المغزى مرتبطاً بالتجربة الذاتية الخاصة بالمتكلم والموقف المحدِّد للحوار، أو ما يسمى بالمقام والسياق، من مبدأ أن المغزى يحتوي على طابع شخصي منفرد ويتولد في الذهن الشخصي للمتكلم ويحمل في أثنائه مضمون الرسالة اللغوية التي يريد المتكلم إيصالها متجسِّدةً في الكلام، بحيث يكون ثمة انتقالٌ من الفكرة والمفهوم إلى التجسُّد المادّي في الكلام المنطوق، فتكون عملية إنتاج الكلام جمعاً ما بين المعنى والمغزى .

إنتاج الكلام يتمثل في عملية الأداء اللفظي للكلام وفق صيغ وتراكيب مترابطة متماسكة وهي ما تسمى بـ (البنية السطحية) للغة، وتكون ذات علاقة وثيقة مع المنظومة المختزنة في الذهن، وفق الكفاية اللغوية في ما تسمى بـــ (البنية العميقة) للغة، من حيث قدرة الإنسان على فهم أو إنتاج الكلام وإبداعه. وكلا الجانبين متعالقان يكمل أحدهما الآخَر. وفي عملية إنتاج الكلام، على المستوى الصوتي، لا تخرج اللغة الكردية عمّا تتصف به اللغات الأخرى، ففيها أيضاً صفات متضادَّة (كالجهر والهمس، والشِّدَّة والرّخاوة)، وصفات غيرُ متضادَّة (كالصفير، والتكرار) وغيرها مما تعرفه اللغات الأُخرى على المستوى الصوتي. يضاف إلى ذلك أن في عملية إنتاج الكلام باللغة الكردية، ظواهر صوتية لا تختلف عمّا تعرفها اللغات الأخرى/ من مثل التنوع اللهجي، والتنوع اللفظي، والإبدال الصوتي أو القلب المكاني أو غيرها.

٣,١,١- التنوع اللهجي

يُقصَد به كلُّ تغير في وحدةٍ صوتيةٍ غيرِ تمييزيةٍ، حيث يكون ذلك التغيُّر ناجماً عن اختلاف التلفظ بتلك الوحدة الصوتية من لهجة إلى أُخرى أو من فرع إلى آخر ضمن لهجةٍ واحدةٍ، من مثل:

Tep، tep، dep القطعة الخشبية Tep اللَّكمة

Tivir، tivirr الفِجل

٣,٢,١- التنوع اللفظي

يقصَد به كلُّ تغيُّر في وحدة صوتية تمييزية (فونيم)، حيث يؤدي ذلك التغيُّر في لفظ الوحدة الصوتية إلى تغيُّر معنى المفردة، من مثل:

Birîn الجرح Birrîn القَطع، البتر

Pir الجِسْر Pirr كثير

Çil أربعون، أربعينية Çill الشهية

Ta الحُمّى Ta الخيط

٣,٣,١- الإبدال الصوتي

أو ما يمكن تسميته بالاستبدال الحرّ، بحيث يكون التنويع في التلفظ بالوحدة الصوتية حرّاً دون أن يؤدي استبدال وحدة بغيرها إلى تغيـيـرٍ في المعنى، وهو ما يسمى (الإلغاء بسبب الجوار)، من ذلك استبدال الوحدة الصوتية (Ş) بـ (s) في (serŞok/ŞerŞok)، وفي (serjêkirin/Şerjêkirin)، وفي (am/ap) و(dinan/diran/didan)، و(por/pov)، حيث لم يؤدِّ ذلك الاستبدال إلى تغيّر في المعنى، وهي الظاهرة الصوتية التي تعرفها العربية في نحو (ازدهر، اضطلع، اطّلع، ادّخر) التي تكون في الأصل (ازتهر، اضتلع، اطتلع، ادتخر) بإبدال تاء الافتعال فيها بسبب التجاور.

٣,٤,١- القلب المكاني

هو ما يحدث في لهجة واحدة وفي كلمات مشتركة بين لهجتين من اللغة الكُردية، بحيث يحدث تغيير في مكان وحدة صوتية أو أكثر، في مثل كلمة (berf)/(الثلج) في الكرمانجية الشمالية، حيث تلفظ (befr) في الكرمانجية الوسطى، و(hevirmêŞ)/(الحرير) حيث يلفظها بعضهم (hevrêŞim)، و(penceŞêr))/ (السَّرَطان)، أو (Şêrpence).

٢- من الثراء إلى إنتاج الكلام

يميز أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky) «بين الكفاية اللغوية وبين ما يسميه بالأداء الكلامي. فالكفاية اللغوية هي معرفة الإنسان الضمنية لغته في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيَّن. ينجم عن هذا التمييز اعتبار الأداء الكلامي بمثابة الانعكاس المباشر للكفاية اللغوية». والرسالة اللغوية/ الكلامية ذات وجهين يكمل أحدُهما الآخَر، بحيث يكون إنتاج الكلام وتأديته تمثيلاً للمنظومة اللغوية الذهنية، أي أن تكون البنية السطحية الظاهرة في السلسلة الكلامية انعكاساً للبنية العميقة التي تمثل تلك المنظومة الذهنية المتمثلة فيها الكفاية اللغوية التي تُمَكّنُ الفرد من استثمار قدراته اللغوية في إنتاج عددٍ غيرِ محدود للتراكيب والجُمل التي سَمِعَ أو لم يَسمعْ بها من قَبلُ، أنتجها أو لم يُنتجها من قَبلُ.

يتمثل ثراء اللغة الكردية في وجوه كثيرة، منها: المعجم، الإعراب، الأرغاتيڤ، الاشتقاق، النحت، النبر، التركيب، الترادُف، الاشتراك اللفظي، الاقتراض، التجبير، منطق اللغة، عبقرية اللغة (وهي ما تُعرَف بالابتكار والإبداع اللغويين)، كما سيأتي تفصيل ذلك في ما يلي.

١,٢- المعجم

يتجلى ثَراء اللغة الكردية في صورٍ عديدة تدلُّ على تفرُّدها بما تمتاز بها عن كثير من اللغات الإنسانية التي تختصُّ كلٌّ منها أيضاً بما تمتاز بها عن اللغة الكُردية وسِواها. ويمكن رصد بعض تلك الصور من خلال البحث في محورَي مرونة اللغة الكردية وعبقريتها، وتجلياتهما في عملية إنتاج الكلام. ولا يقتصر ثَراءُ اللغة الكردية على معجمها المفرداتي، بل يشمل مستوياتها الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية والتداولية، فضلاً عن امتداد ذلك الثراء إلى غناها بظواهر وحالات لغوية فريدة تكاد تميزها عن اللغات الأخرى بما يؤكد تلك الفَرادةَ التي لم تشهدها كثير من اللغات المعروفة، كالعربية والفرنسية والإنكليزية، رغم الإقرار بأن هذا التمايز لا يعني تفوق اللغة الكردية على تلك اللغات، بقدر ما يعني خصوصية هذه اللغة واستقلاليتها بما يدلّ على تمايزِها وتفرُّدها.

بالنظر في عدد المداخل التي اشتملت عليها أمّهات المعاجم الكردية التي يبلغ عددها أكثرَ من مئتي معجم تمّ إحصاؤها، يمكن القول إن مجموعها يساوي حوالي ٥٠٠ ألف مدخل (يشمل المفردات واشتقاقاتها والكلمات التي دخلت عليها السوابق واللواحق والدواخل) في اللهجة الكُرمانجية الوسطى، ومثلها حوالي ٥٠٠ ألف مدخل في اللهجة الكُرمانجية الشمالية، بحيث تُكرَّر بعض المداخل في تلك المعاجم وتزاد مداخلُ جديدةٌ في معاجم أُخرى، يضاف إليها مجموع مفردات اللهجات الأخرى،

كالكُرمانجية الجنوبية، والدِمِلِيَّة المعروفة بـ (الزازائية) أو بـ(كِرمانجكي)، إضافةً إلى المفردات الشاردة التي لم تضمَّها أيٌّ من المعاجم، فيكون المجموع الكلي لمفردات اللغة الكُردية بجميع لهجاتها مِليونَ مفردةٍ أو أكثرَ، وهذا الغنى المفرداتي ليس شرطاً كافياً للحديث عن الثراء اللغوي، بل هو أحد الشروط، حيث يبقى الثراءُ مرهوناً بسِماتٍ أُخرى للغة، تتمثل في الأبنية الصرفية، التركيبية، الدلالية وغيرها مما يدخل في مجالات البلاغة، الحقيقة، المجاز، الاستعارة واستخدام السوابقِ واللواحقِ والدواخل لزيادة ثروتها بالمفردات.

من أوجه ثراء معجم اللغة الكردية ما يلاحظ في إطلاق الأسماء على الأهل والأقارب بدقة وتفصيل، على سبيل المثال:

Am، ap (العَمّ)، xal (الخال)، amojin، jinap، jinam (زوجة العمّ)، xalojin، jinxal (زوجة الخال)، pûr، pilik، metik (العمّة)، dapîr، pitê، pîrik (الجَدّة)، kalik، bapîr (الجَدّ)، jinbav (زوجة الأب)، zirbav (زوج الأمّ)، mamza، pismam (ابن العمّ)، dotmam، keçmam (ابنة العم)، tî (السِّلْف، أخو الزوج)، bûra (أخو الزوجة)، hevling (العَديل، زوج أخت الزوجة)، xwarzê (ابن أو ابنة الأخت)، birazê (ابن أو ابنة الأخ).

ومن أبواب ثراء المعجم، ظاهرة محاكاة أصوات الطبيعة وما فيها من حيوانات، طيور، مياه، رياح، أنهار أو شجر، منها:

Xumxum، guveguv، çeqçeq، teqreq، çîvçîv، dimdim، pistepist، terpeterp...

٢,٢- الإعراب

(الإعراب)/(Tewang، tewandin) حالة شبيهة بما تعرفه العربية من إعراب، من حيث كونه حالة نحوية طارئة تنجم عن تأثير عاملٍ نحويٍّ يُوجِدُها وتغيب بغياب ذلك العامل وتتبدل بتبدله، بحيث تكون الكلمة بحسب ذلك العامل، مرفوعة، منصوبة أو مجرورة، فتأخذ علامةً إعرابية، كما هو معروف في اللغة العربية، كقولنا: (كافأ المعلمُ المتفوقَ)، ويراد بها «التعبير عن الوظائف النحوية»، وتبيان المعاني والتمييز بين الكلمات من حيث كونُ الاسم فاعلاً أو مفعولاً به، أو من حيث تصريفُ الفعل ومطابقته الفاعلَ أو المفعولَ به. ولا تكتفي بنظام الترتيب وحدَه، كما هي الحال في اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية، بل إنها تعتمد ظاهرة التغيّر الطارئ في الكلمات، كذلك تعرفُ اللغة الكُرديَّة حالةَ الإعرابِ وَفقَ منظومتِها اللغوية الخاصة بها، وهي المنظومةُ التي يتمُّ وَفقَها إنتاجُ الكلامِ.

١,٢,٢- إعراب الاسم المذكر

بحسب نظام تركيب الجملة الكُردية، تكون العلامة الإعرابية للاسم المنصوب (-î) أو (-ê) للمفرد المذكر، مثل الاسم (nan) في قولنا: (Ez nên dibim) / (Ez nanî dibim) / (أنا آخذُ الخبزَ) حيث حمل المفعول به (nanî / nên) (الخبزَ) علامة المفعولية/النصب والتي يمكن أن تكون (-î) بصورة عامة، أو أن تكون (-ê) المبدلة من صائت في وسط الكلمة أو آخرها، بمثابة علامة النصب التي تعرفها العربية، ومنها قولنا في اسم (Şivan) (الراعي): (Ez Şivên dibînim) / (أنا أرى الراعيَ) ويمكن القول (Ez Şivanî dibînim) / (أنا أرى الراعيَ).

٢,٢,٢- إعراب الاسم المؤنث

أما (ê-) فإنها علامة النصب للمفردة المؤنثة، كقولنا: (Ez sêvê dibim) / (أنا آخذُ التفاحةَ)، حيث أخذ المفعول به المؤنث (sêvê) / (التفاحةَ) علامة النصب (-ê).

٣,٢,٢- إعراب الجمع

أما (-an) فهي علامة النصب لجمع المذكر أو المؤنث، كقولنا: (Ez daran dibînim) / (أرى الشَّجرَ)، حيث أخذ المفعول به الجمع (daran) علامة النصب (-an)، فضلاً عن تغيُّرات إضافيةٍ تظهر مع الاسم إذا كان نكرة أو إذا كان مضافاً أو موصوفاً أو إذا كان مع الفعل اللازم أو في الزمن الحاضر أو المستقبل.

٣,٢- الأرغاتيف

حالة (الأرغاتيف(/Eergatîv)) تكاد تكون مقتصرة على عدد من اللغات دون غيرها، ومنها (الكُردية، الجورجية، الباسك، الجرينلاندية، الهندية، الأردية، المايا، الشيشانية/الچيچانية، التبت، البَشْتُو) ولا تعرفها لغات كثيرة كالعربية، الفرنسية والإنكليزية.. مثلاً.

١,٣,٢- الأرغاتيف مع الأسماء

أُوْلى حالاتِ الأرغاتيف هي التي تطرأ على الأسماء مع الفعل المتعدي تحديداً، في الزمن الماضي دون غيره من الأزمنة، بحيث يأتي الفاعل -الذي من حقِّه الرفعُ- منصوباً، أي يأخذ علامة النصب التي هي علامة الإعراب (Tewang)، ويتجرَّد المفعول به -الذي من حقِّه النصبُ- من علامة النصب، بحيث يبدو مرفوعاً، كقولنا: (RewŞenê sêv xwar) / (أكلتْ رَوْشَنُ التفاحةَ)، فالفاعل (RewŞenê)

أخذ علامة النصب التي يختص بها المفعول به عادةً، كما أن المفعول به (sêv) لم يأخذ علامة النصب التي هي (-ê) فبدا المفعول به (sêv) مرفوعاً، وبحسب هذه الحالة يكون رسم الجملة العربية بترجمتها الحرفية للحالة كالتالي: (أكلتْ رَوْشَنَ التفاحةُ) بنصب الفاعل (رَوشَنَ) ورفع المفعول به (التفاحةُ)، وهي ما لا تتوافق مع قواعد النحوِ العربيّ، لكنها قاعدة راسخة في النحو الكُردي.

في قولنا (Zarokan sêv xwar) / (أكل الأطفالُ تفاحةً)، حيث جاء الفاعل (Zarokan)، الذي من حقه الرفع، منصوباً، حيث دخلت عليه لاحقة النصب (-an)، وجاء المفعول به (sêv) الذي من حقه النصب، مرفوعاً، وبحسب هذه الحالة يفترض أن تكون ترجمتها الحَرْفيَّة (أكلَ الأطفالَ تفاحةٌ)، وهي ما لا تتوافق مع قواعد النحو العربي، لكنها في اللغة الكردية يجب أن تكون كذلك بالضرورة، أي برفع المفعول به ونصب الفاعل.

٢,٣,٢- الأرغاتيڤ مع الضمائر

ثانية حالات الأرغاتيڤ هي ما تكون مع الضمائر التي تحلُّ مَحَلَّ الأسماء، حيث تَعرِفُ الكُرديةُ ضمائرَ خاصةً بالفاعليةِ/الرفع، وهي (Ez، tu، em، ew، hûn، ew)، وضمائرَ خاصةً بالمفعوليةِ/النصب، وهي (Min، te، wî، wê، me، we، wan). ففي حالة الأرغاتيڤ، أي مع الفعل المتعدي في الزمن الماضي، يأتي ضمير المفعولية/ النصب ليكون فاعلاً، ويأتي ضمير الفاعلية/الرفع ليكون مفعولاً به، وهي الحالة التي لا تعرفها العربية والفرنسية والإنكليزية أيضاً، ومثال ذلك قولنا: (Min tu dîtî) / (أنا رأيتكَ / رأيتـكِ)، فالضمير (Min) الذي من حقه أن يأتي مفعولاً به لا فاعلاً، لأنه ضمير النصب لا الرفع، قد جاء هنا فاعلاً. وبالمقابل جاء الضمير (tu) مفعولاً به، وهو من حقه أن يكون فاعلاً، لأنه ضمير الرفع لا النصب، حيث كان يفترض، وهو افتراض لا يستقيم مع القاعدة، أن يكون التركيب كالتالي: (Ez te dîtim) وهو ما تنفر منه الذائقة اللغوية الكردية السليمة.

ومثلها: (We em dîtin)/(أنتم رأيتمونا)، حيث يبدو أن الفاعل (We) هو ضمير المفعولية/النصب، وأن المفعول (em) هو ضمير الفاعلية/الرفع، حيث كان يفترض، وهو افتراض خاطئ بحسب خصوصية تركيب الجملة الكردية في حالة الأرغاتيڤ، أن تكون كالتالي: (Hûn me dîtin) وهو تركيب لا يقبله الذوق اللغوي السليم.

فحالة الأرغاتيڤ هي التي تستوجب هذه العملية في تبادل الأدوار بين المرفوع والمنصوب، بحيث يحلُّ أحدُهما محلَّ الآخَر دون أن يَحدُثَ لَبسٌ في الكلام، بل إن اللبسَ ليحدُثُ، في حالة الأرغاتيڤ، إذا جاء الفاعلُ مرفوعاً وجاء المفعول به منصوباً، كذلك إذا جاء ضمير الرفع فاعلاً أو جاء ضمير النصب

مفعولاً به، على خلاف تامٍّ مع قواعد النحو العربي في هذه المسألة، حيث يتعذر مجيء ضمير الرفع في محل النصب أو مجيء ضمير النصب في محلّ الرفع، وأهل اللغة الكردية يعرفون هذه الحالة بالسليقة والتمرّن واستعمال اللغة منذ الصغر، حتى تغدو في استعمالهم اللغةَ من البَدَهِيَّاتِ التي لا تحتاج كثيراً إلى إعمالِ الفكرِ، أما اللغوي فهو مَنْ يتتبَّعُها ويتحرّاها ويرصدها ويقف عندها ويدرسها ويحللها.

٣,٣,٢- الأرغاتيف مع الأفعال

ثالثة حالات الأرغاتيف في اللغة الكُردية، تتعلق بتصريف الفعل المتعدي في الزمن الماضي حصراً، لكنَّها تستوجب هنا أيضاً ما يخالف القاعدة المألوفة في معظم اللغات، ومنها العربية، وهي القاعدة التي تنص على تصريف الفعل بحسب الفاعل لا المفعولِ به، أي أن الفعل يوافق الفاعل في العدد ولا يوافق المفعول به، لكنها في اللغة الكردية، في حالة الأرغاتيف ليست كذلك، بل يتوافق الفعل مع المفعول به في العدد، أي يُصرَّف الفعل المتعدي في الزمن الماضي حصراً، بحسب المفعول به، من حيث العدد، كقولنا (Sê zarokan nanek xwar) / (أكل ثلاثةُ أطفالٍ رغيفاً من الخبز)، حيث يبدو أن الفعل (xwar) جاء مفرداً ليتناسب مع المفعول به (nanek) ولم يأت جمعاً تطابقاً مع الفاعل (Sê zarokan)/ (ثلاثة أطفال). وفي مثال آخر (nan xwarin ٣ Zarokekî) يُلاحَظُ أيضاً أن الفعل (xwarin) طابق المفعول به (nan ٣) فدلَّ على الجمع، وهو ما تدلّ عليه لاحقة الضمير (-in).

٤,٢- الاشتقاق

الاشتقاق الذي يعني أخذَ كلمة أو صيغةٍ من غيرها، بإجراء تغيير عليها، أو كما عرّفه بعضهم بأنه «أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى»، عملية صرفية تسهم بشكل فعّال في توليد الكلمات وإغناء الرصيد المعجمي وإمداد اللغة بما يلزمها من مفردات جديدة تواكب حاجات مستعمليها، وبالتالي تكون مَعِيْناً لا ينضب من مستجدّات المفردات التي تَزيد اللغة ثراءً وقدرة على إنتاج الكلام. من ذلك:

Xwendin (القراءة، الدِّراسة)، xwêner (القارئ، الدارس)

Xwendevan (القارئ، الدارِس)، xwendekar (الطالب)

Xwendingeh (المَدْرَسة)، xwendî (مقروء، مدروس)

Şandin (الإرسال، البعث)، Şande، Şand (البَعثة)

Şandî (المبعوث)، Şander (الباعث، المُرسِل)

ولا يخفى على المدقق أن وجود أكثر من مئة سابقة ولاحقة وداخلة في اللغة الكُردية، كافٍ لأن يُمِدَّ هذه اللغةَ بما تحتاجها من مفردات جديدة لم تكن موجودة من قَبلُ. ومنها على سبيل المثال:

(-Ne)

وهي سابقة (PêŞgir) تُعِين على اشتقاق كلمة مضادَّة في معناها الكلمةَ نفسها حين تخلو منها، مثلاً:

XweŞ (طيِّبٌ، سليمٌ، مُعافى) # NexweŞ (مريض)

Yar (حبيب) # Neyar (خصم، غَريمٌ، مُعادٍ)

Wêrek (جريء، جَسور) # Newêrek (جَبان، خائف)

(-Hev)

تدل هذه السابقة على المشاركة غالباً، مثلاً:

Hevkar (الزميل/من يشارك الآخَرَ في العمل)

Hevserok (الرئيس المشترك)

Hevrê (رفيق الدّرب)

Hevjîn (الزوج/ من يشارك الآخَر في الحياة الزوجية)

Hevjiyan (التعايش/ من يشارك الآخَر في العيش)

Hevdem (متزامن)

(-Hil)

تعطي هذه السابقة معنى العلوّ والارتفاع غالباً، مثلاً:

Hildan (الرَّفع/رَفْعُ الحِمل) HilkiŞîn (الصعود، الطلوعُ)

Hilfirîn (الطيران) Hilkirin (القلع، النزع)

Hilgirtin (الحَمل/ حَمل شيءٍ ما)

(-Da)

تعطي هذه السابقة معنى النزول والهبوط نحو الأسفل والأدنى غالباً، مثلاً:

Daketin، dabezîn (النزول، الهبوط) Dahatin (التَّدلّي)

Dawerivîn (التقطُّر) DahiŞtin (الإنزال، التدلية)

Danîn (الوضعُ/وضع الشيء في مكانٍ ما)

(dan-)

تفيد هذه اللاحقة (PaŞgir) معنى الوعاء، مثلاً:

Guldan (مزهرية) Kildan (مُكْحُلَة) Çaydan (إبريق الشاي)

٥,٢- النحـت

النحت نوع من الاشتقاق، يكون بتأليف كلمة ذاتِ معنى من كلمتين أو أكثر. وهو من الظواهر التي تَزيد اللغة ثراءً وغِنى، من أمثلته في اللغة الكردية:

Destjikarkişandin الاستقالة من العمل

Gulebaran الرمي بالرصاص

Topbarankirin القصف المدفعي

Jihevnêzîkbûn التقارب

Jihevketin التفكك

Hevtêgihişştin التفاهم

Jinûveavakirin/nûavakirin إعادة الإعمار

٦,٢- النبر

النبر (Stress) أو (Accentuation) أو كما سمّاها اللغوي الكردي سامي تان بـ (Kirpandin)، «هو بروز صوت، أو مقطع من غيره في الكلام المنطوق، أو هو بتعبير آخر الضغط على صوت، أو مقطع خاص من كل كلمة لتتجلى بأكثر وضوح ممّا عداها، وهو أثر صوتي ناتج عن نشاط مكثف يحدث داخل الجهاز الصوتي» . وعرَّفه آخرون بأنه «وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام. والمقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له» .

بذلك يكون النبر ظاهرة صوتية تُضفي قيمةً على مقطع أو كلمة أو عدة مقاطع متتالية، من خلال الضغط عليه/عليهـا عند نطقها، بصورة أشدّ ممّا تدخل معها من مقاطع أو كلمات في السياق نفسِه، فيتميز/تتميز عنها بتلك الشِّدَّة في الصوت. وهو يسهم في إنتاج الكلام بصورةٍ سليمةٍ بعيدةٍ عن اللبس والإشكال، ومناسِبةٍ للمقاصد والدلالات المُرادَةِ، وفي هذه العملية تأكيدٌ على ثَراء اللغة الكُردية وكفايتها في إنتاج الكلام وتلوينه واللعب بالأساليب والتعابير وتوليد دلالات جديدة.

في اللغة الكُردية يؤدي النبر دوراً تمييزياً غالباً، لأنه يفرق بين معنى وآخر، وبذلك يعدّ فونيماً، حيث يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة، أو تمييزها من سِواها من الكلمات التي قد تشترك معها في

الأصوات أو تمييز معناها نفسِها في حالة وجود النبر عن حالة انعدامه، ومن أمثلة ذلك أن النبر يُستخدم لتمييز الفعل من المصدر، في نحو كلمة (Xwendin):

بتنبير المقطع الأول تدل الكلمة على الفعل:

Xwendin (قَرَؤُوا)

وبتنبير المقطع الثاني تكون الكلمة مصدراً:

Xwendin (القراءة)

ومثلها كلمة (Avakirin):

بتنبير المقطع الأول تدل الكلمة على الفعل:

Ava kirin (بَـــنَوا، عَمَّروا)

وبتنبير المقطع الثاني تكون الكلمة مصدراً:

Avakirin (البِناء، الإعمار)

وقد تكون كلٌّ من الكلمتين المتماثلتين في الأصوات فعلاً، لكن التنبير على مقطع في أيٍّ منهما يؤدي إلى تغيُّر في المعنى وفي اللفظ وفي الرسم الإملائي، ومن ذلك:

Ber didin يُثْمِرُ، تُثْمِرُ، يُثمِرون، يُنتج، تنتج، ينتجون

Berdidin يُطْلِقون، يَتركون، يُفْلِتون

كذلك يمكن أن يفيد التنبير في الدلالة على الاستفهام أو التعجب أيضاً، في مثل:

Gelo ew dar ber didin?

Ew dar ber didin!

Gelo ew girtiyan berdidin?

Ew girtiyan berdidin!

ويكون التنبير في الجُمَلِ أيضاً لتمييز دلالة من غيرها، كما في الأمثلة التالية حيث يكون (صديقُ جوانَ الذكيٌّ) هو الفاعلَ، وهو الموصوف بالذكاء، لكن التشديد يكون في كل مرة على مفردة من التركيب:

Hevalê Ciwan ê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيٌّ يضحك

Hevalê Ciwan ê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيٌّ يضحك

Hevalê Ciwan ê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيٌّ يضحك

Hevalê Ciwan ê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيٌّ يضحك

وفي الأمثلة التالية يكون (صديقُ جوانَ الذّكيِّ) أيضاً هو الفاعل، و(جوان) هو الموصوف بالذكاء:

Hevalê Ciwanê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيِّ يضحك

Hevalê Ciwanê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيِّ يضحك

Hevalê! Ciwanê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيِّ يضحك

Hevalê! Ciwanê zîrek dikene صديقُ جوانَ الذكيِّ يضحك

٧,٢- التركيب

التركيب هو السلسلة الكلامية في انتظامها، وتماسكِها النَّحْويّ، وترابطها الدَّلاليّ المعنويِّ، وانسجامِها، وتآلُفِ عناصرِها وتَعَالُقِ تلك العناصر وترتيبِها وتناسبها وقابليتها لأن تؤدي دلالة أو دلالاتٍ، مُشَكِّلةً وحدةً تواصليةً يُكْمِلُ بعضُها بعضاً. حيث يكون كل نصٍّ وكلُّ فعل كلاميٍّ، تركيباً إبداعياً جديداً. وكما قيل فإن المخططات التركيبية تشبه حديد التسليح الجاهز، حيث تُملأ بأشكال الكلمات كما تملأ بالخرسانة، وذاك الحديد وتلك الخرسانة مرصوصان مخزَّنان في دماغ الإنسان وما ينتج عنهما من كلام، هو جديدٌ وتجسيد لتلك المخططات التركيبية .

يدل التركيب على اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية وهو مذهب سيبويه، ولكل منهما معان وحُكْمٌ أصبح لهما بالتركيب حُكْمٌ جَديدٌ. وهو مذهب الخليل. والأصل في التركيب أن تعتبر الحروف بأصوات وحركات وانضمامها لحروف أخرى وانضمام الحروف في الكلمات، والكلمات في أنساق تؤدي موقعاً من الدلالة المعنوية، فيكون نسيجاً من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات.

يختص التركيب بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد، تتآلف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصل الفائدة، وهذا ما أجمع عليه النحاة. والتركيب بحسب دي سوسير تأليف وحدتين أو عدة وحدات متتابعة في السلسلة الكلامية.. إذ يجب أن يجمع التركيب بين عنصرين لغويين دالين على معنى ويكون هذا التركيب وفق علاقات قسمها دي سوسير إلى نوعين: علاقات استبدالية (رأسية، جدولية)، وعلاقات ركنية (أفقية، خطية) بين عناصر التراكيب والجمل .

في عملية إنتاج الكلام يمكن أن تتمثل كفاية اللغة الكردية من خلال التركيب أيضاً، لما له من قدرة على تمييز مقصد من آخر، وتوليد دلالة/دلالات تختلف عن دلالة/دلالات التركيب نفسه بعد إجراء تغيير بسيط في بنيته، وإيجاد صيغٍ تعبيرية جديدة مع كلِّ إجراء جديد في تركيب الكلام أو رتبة العناصر التي يتكون منها. فعلى سبيل المثال، التركيب الرئيسُ للجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي، في

اللغة العربية يقتضي أن تكون رتبةُ الفعل أولاً، فرتبةُ الفاعل، فرتبةُ المفعولِ به، كقولنا (شَرِبَ الولدُ الماءَ)، وفي اللغة الفرنسية تكون رتبة الفاعل أولاً، فرتبة الفعل، فرتبة المفعول به، كقولنا (Le garçon a bu l›eau)، ومثلها في اللغة الإنكليزية (The boy drank the water)، أما في اللغة الكردية فإن عناصر تركيب الجملة تكون مختلفة، بحيث تكون رتبةُ الفاعلِ أولاً (وهو ما تتوافق فيه اللغة الكردية مع اللغتين الفرنسية والإنكليزية)، فرتبةُ المفعولِ به (وهو ما تختلف فيه عن العربية والفرنسية والإنكليزية)، فرتبة الفعل (Lawik av vexwar).

وفي الأداة التي تسمى أداةَ الإضافةِ المستقلةَ (Veqetandeka serbixwe) وهي (ê) للمذكر، و(a) للمؤنث، و(ên) للجمع المذكر أو المؤنث، تظهر الفروق بين دلالات التركيب وفق موضع تلك الأداة، في مثل قولنا:

Hevalê Ciwan ê zîrek dikene / صديقُ جوانَ الذّكيُّ يضحك

ففي الجملة السابقة، صديق جوان هو الذكي، والفيصل في ذلك هو استقلال أداة الإضافة وانفصالها عن جوان.

Hevala Ciwan a zîrek dikene / صديقةُ جوانَ الذّكيَّةُ تضحك

يلاحظ أن الأداة (a) كتبت مفصولة عن (Ciwan) دلالة على أنها لا تعود إلى جوان بل تعود إلى صديقته.

Hevalê Ciwanê zîrek dikene / صديقُ جوانَ الذكيِّ يضحك

في الجملة السابقة، يبدو أن جوان هو الموصوف بأنه الذكيّ، لا صديقُه، والفيصل في ذلك هو اتصال أداة الإضافة (-ê) باسم جوان.

Hevalê Ciwanê zîrek dikene! / يا صديقتي! جوانُ الذكيُّ يضحك

في هذه الجملة جوان هو الذكي، لكن لا علاقة للاسم الأول (Hevalê!) بجوان أو بصفته، إنما هو اسم مؤنث منادى، بدليل لاحقة (ê) لنداء المؤنث في آخر الاسم (Hevalê!).

Hevalê Ciwan! Ê zîrek (Yê zîrek) dikene / أيها الصديق جوانُ! الذكيُّ يضحك

ويجوز: يا صديقَ جوانَ! الذكيُّ يضحك... حيث يمكن أن يكون التنبير فيصلاً بينهما.

وهنا السياق والمقام يكفلان تمييز المراد. حيث لا يكون أيٌّ من جوان أو الصديق مقصوداً بالذكاء، بل هو كلام خبري موجّه إلى الصديق جوان (كما في الترجمة الأولى) أو إلى صديقِ جوانَ (في الترجمة الثانية).

٨,٢- الترادف

الترادف هو أن يكون لمعنى واحدٍ أكثرُ من مفردة تؤدي ذلك المعنى، أو هو «دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة» . وهو يَعكِس غنى المعجم المفرداتي بما اختلف لفظه واتفق معناه، بأكثرَ من لفظٍ يكون أحدُها مناسباً في سياقٍ ويكون مرادفُه مناسباً في سياقٍ آخَرَ، ويمكن أحياناً استبدال مرادف بآخرَ مناسِبٍ، وأحياناً لا يكون الاستبدال لطيفاً أو مناسِباً لأسباب تتعلق بالسياق ومقام الحال، من مثل كلمة (jin)/ (المرأة) التي ترادفها (pîrek) في اللهجة الكرمانجية الشمالية، أو (afret) في اللهجة الكرمانجية الوسطى.

ومن أمثلة الترادف أن في اللغة الكردية أسماءَ عديدةً مترادفةً للضياء والنور، لكنْ كثيراً ما يكون الاستبدال بينها غيرَ مناسِب، ومنها:

Ronahî، roşnayî، ronî، ronakî، rûnakî، rewşen، tîşk، çirîsk، çirûsk، birûsk، tirûsk، tirîfe، tav، direwşe، şewq، şemal، hetaw.

ومثلها:

Peyv، gotin، bêje، wişe الكلمة

Sewal، ajel، dewar الحيوانات الأليفة

Tilûr، balinde الطائر

Kur، law، zaro، zarok الولد

Zaro، zarok الطفل، الطفلة

Keç، qîz، البنت

Genc، ciwan، xort.. الشاب

٩,٢- الاشتراك اللفظي

وهو بخلاف الترادف، لفظٌ واحدٌ له أكثر من معنى. وهو أحدُ مظاهر ثراء اللغة الكردية وأحدُ موارد هذا الثراء، حيث يُمِدُّ اللغة بأكثر من معنى يحمله لفظٌ واحدٌ، ولما كانت الألفاظ كثيرة، كانت المعاني أكثر.

فكلمة (çek) تطلق على اللباس وعلى السلاح أيضاً.

وكلمة (pirr) معناه (كثير)، و(مليء) أيضاً.

وكلمة (mil) في الكرمانجية الشمالية تعني (الكتف) وفي الكرمانجية الوسطى تعني (العنق).

وكلمة (Şan) تطلق على (الكتف)، (الشامة)، (المهابة).

وكلمة (bar) تعني (الحِمْل)، (الحالة).

وتطلق كلمة (dar) على (الشجرة، العصا)، وتكون لاحقة لصوغ اسم الفاعل في مثل (evîndar، dildar، birîndar، maldar)

وكلمة (Şax) تطلق على (الجبل)، (قَرن الحيوان)، (غصن الشجرة).

وكلمة (Şîn) تطلق على (الأزرق)، (الحزن)، (الحِداد).

وكلمة (tî) تعنى (أخو الزوج) و(العَطِش).

١٠,٢- الاقتراض

من أوجه ثراء اللغة الكردية استخدام المفردات المقترضة من اللغات الأخرى، أو اقتراض لهجةٍ مفرداتِ لهجةٍ من اللهجات الشقيقة في اللغة نفسِها، حيث يبدو أخذُ مفردة من لهجة كردية عمليةً بعيدةً عن التنافر الذي يمكن أن يلاحَظ أحياناً في حال اقتراض مفردة من لغة أجنبية. ومما تبادلته اللهجات الكردية حديثاً مجموعة كبيرة من المفردات التي تسللت من لهجة إلى شقيقاتها بفضل الإعلام والكتب والتواصل، منها:

Qeyran (الأزمة)، berengarbûn (المكافحة)، rûbirûbûn (المواجهة)، awarebûn (التشرّد)، alûgorî (التبادل)، berawird (المقارنة)، çareserî (الحلّ)، çarenivîs (المصير)، çakbûn (الشفاء)، xorak (الغذاء)، bedxorak (سوء التغذية)، kemîne (الأقلية)، zorîne (الأكثرية)، yeke (الوَحدة)، dehe (العَقد)، sede (القَرن)، pirr (مليء)، twana (القُدرة)، stayiŞ (الثناء)، Şayiste (المستحق)، kêlgeh (الحقل)، dahat (الـوارد)، rabirdû (المـاضي)، pelawgeh (المِصفاة)، yekalîkirin، yeklakirdin (الحسم)، ladan (تنحية، إزاحة)، barimte (الرهينة)، pele، lez (العَجَلة)، helawsan (التضخّم الاقتصادي).

١١,٢- الاختزال

يقصد بالاختزال هنا استبدال كلمة مختصرة بكلمة أو كلمتين أو أكثر، ومن ذلك أنهم جعلوا من (Hîn jî) بمعنى (لا يزال، حتى الآن، بَعدُ) (hêj) وقد استخدمها ملايى جزيري أكثر من مرة في أشعاره، ومن ذلك قوله:

Min di ber “qalû bela” batin vi wî ra bû evîn

Hêj li ser e’had Elest im، ta bi roja axirîn

ومنها أداة الشرط (er) المختصرة من (eger) وهو ما ورد في شعر ملايى جزيري كثيراً أيضاً، ومن ذلك قوله:

Ji Hafiz Qutbê Şîrazî، "Mela" fehm er bikî razî

ومثلها استبدال كلمة (ba) بكلمة (bila، belê، bera) بمعنى (نعم، أجَلْ، بَلى).

ومثلها كلمة (rawe) التي اختزلت من ((raweste بمعنى (توقَّفْ).

١٢,٢- الأصوات

تتماز اللغة الكُردية، في أثناء عملية التكلم، باشتمالها على واحدٍ وثلاثين وحدةً صوتيةً رئيسةً جُعِل مقابلَ كلٍّ منها حرفٌ في الكتابة، لكنّ أصواتَ اللغةِ الكُرديةِ أكثرُ من ذلك، وقد تصل إلى نحو أربعين صوتاً أو أكثرَ، بحسب اللهجات وخصوصية كلِّ لهجة وطريقة تلفّظها بالصوت.

أما في اللهجة الكرمانجية الشمالية والدِّمِلِيّة (الزازائية/كِرمانجكي) فتستخدم الأحرف اللاتينية التي اعتمدها جلادت بدرخان في ثلاثينيات القرن العشرين، وهي الأحرف التي تمثل رموزاً لأصوات اللغة الكردية التي تقسَّم بدورها إلى أصوات ساكنة وصائتة ونصف صائتة. وهي إحدى وعشرون وحدةً صوتية ساكنة، تقابلها الأحرف التالية:

B، c، ç، d، f، g، h، j، k، l، m، n، p، q، r، s، Ş، t، v، x، z.

ووحدتان صوتيان نصفا صائتين، هما:

W، y.

وثمانية صوائت، خمسة منها طويلة، وهي:

A، ê، î، o، û.

وثلاثة منها قصير، وهي:

E، i، u.

يضاف إليها صوائت أُخرى تمتاز بالتفخيم مقابل الترقيق الذي تعرفه الأصوات الرئيسة، وهي (k، q، z، l، r، v) في مثل الكلمات التالية:

Pirr (كثير، مليء)، girr، kirr (المناكفة، المشاحنة)، çill (الشهيّة، الاشتهاء)، pez (الغنم)، zirr، zirrîn (النهيق)، kerr (الأصمّ)، qaz (البطة)، ka (التبن)، virr (الكذب)، merr (الغنم، المجرفة).

أما اللهجتان الكرمانجية الوسطى والجنوبية فقد اعتمدتا الأحرف الآرامية المعتمدة رسمياً في جنوبي كُردستان.

١٣,٢- الجَبر

(الجَبْر)/(Kelijandin) عملية صوتية تقوم على الفصل بنصف صائت (-w-) أو (-y-) أو بصامت خفيف اللفظ (-h-) أو (-t-) بين صائتين متجاورين، لتخفيف اللفظ والحفاظ على الترابط بين الوحدات الصوتية بسلاسة ومرونة، مثل (Serokatî)، (Mirovatî)، (Mirovahî)، (Avahî)، (Avayî)، دون أن يكون ذلك الجبر قاعدة حتمية ومُطْلَقة، حيث يمكن أن يتجاور صائتان دون أن يُفصَل بينهما بنصف صائت، أي دون جَبْر، مثل (Diaxive، biêşe، neafirîne، naarihe) ومَردُّ ذلك أن أهل هذه اللغة ارتَـأَوْا أنَّ عدمَ الجَبْر أشدُّ خِفّةً على اللسان من الجبر وأَوْلى، وجعلوا لعدم الجَبْر مواضِعَ محدَّدَة، منها مع سابقة المضارعة (di-) عند دخولها على فعل مبدوء بصائت (diarihe) ومع سابقة الأمر (biaxive).

٣- منطق اللغة

المنطق في أساسه اللغوي والاصطلاحي يقوم على سلامة التفكير وسلامة التعبير معاً، ومن مبدأ العلاقة الوطيدة بين آليات التفكير الصحيح لبلوغ النتائج الصحيحة، فإن اللغة في عملية إنتاج الكلام تستعين بآليات المنطق لتعزِّزَ سلامةَ التعبيرِ وصوابَه، وتحرّزَه من اللحن والزَّلَل والشَّطَطِ. ويمكن وصفُ عمليةِ إنتاجِ الكلامِ بأنها منطقٌ لغويٌّ يقوم على أسسٍ وأصولٍ تَحفَظُ سلامةَ ذلك الإنتاجِ، من حيث المبنى والمعنى.

«إن العلاقة بين اللغة والمنطق كانت موضوع دراسة موسعة بفضل جي. أي. مورC.E.Moore وبرتراند رسل Bertrand Russel ومن سار على أثرهما، وعلى رأسهم لودفج فتجنشتين Ludwig Wittgenstein ودائرة ڤينا بعامة، ونخص بالذكر رودلف كرنب» . وقد أكّدت الممارسة العملية للغة في أثناء الكلام، أن العلاقةَ بين منطق العقل، بوصفه آليةً للتفكير الصحيح المُوصِل إلى النتائجِ الصحيحةِ، وبين منطق اللغةِ، بوصفه وسيلةً للكلام السليم المنضبط، علاقةٌ قويةٌ، وإنْ لم تكن علاقةَ تماهٍ أو اتحادٍ بين المنطقين في استنادهما إلى عمليات الاستقراء والاستنباط وغيرهما من العمليات التي تصون الفكرَ (في منطق العقل)، والكلامَ/ الـــنُّـــطقَ (في منطق اللغة)، من الزَّلَلِ والشَّطَطِ والخروجِ عن شروط التماسُك والترابُط والاتّساق، إضافة إلى اعتماد كلٍّ من المنطقين (منطقِ العقلِ ومنطقِ اللغةِ) أحدِهما على الآخَرِ في كثير من الصيغِ التي تحتاج إلى مثل ذلك الاعتماد للتعبير عن الفكر وأحواله ومعطياته، أو التعبير عن المعاني والدلالات، أو تجسيد العلاقة بين الدوالِّ ومدلولاتِها،

دون أن يتخلّى أي منهما عن خصوصيته وتميُّزِ مجالِه، ودون أن يكون أحدُهما تابعاً للآخَرِ بقدْرِ ما يكون مكمِّلاً له، خاصة في مقولات الإضافة، المكان، الزمان، الفعل وغيرها، حيث تتميز اللغة الكردية، كغيرها من اللغات، بمنطق داخليٍّ خاصٍّ بها وبترتيبِ عناصرها اللغوية الخاضعة لنظام هذه اللغة.

في إطار هذا المنحى من الدراسة، فإن عملية إنتاج الكلام، لدى أبناء اللغة الكردية، لا تخضع للقواعد العقلية الصارمة للمنطق، بل إنها تخضع لسلطة الجماعة اللغوية التي تتفق وتتواضع ضمناً من خلال منظومتها اللغوية على نُظُمٍ تعبيرية وصيغٍ تقبلها قواعدُ تلك السلطة ولا تتناقض معها، حتى يتحقق ما يسمى بـ (منطق اللغة)، وهو منطق خاصٌّ باللغة الكُردية وآليات إنتاج الكلام فيها وفق الأنظمة الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية والتداولية لهذه اللغة، إضافةً إلى صَوْنِها من الخطأ في أيٍّ من تلك الأنظمةِ التي تُشكّل بمجموعِها هذه اللغةَ.

ومن أمثلة هذا المنطق في اللغة الكردية:

Ne Azad tenê baş e ليس آزادُ وحدَه جيّداً (بل غيرُه أيضاً جيّدٌ)

Azad ne tenê baş e آزادُ ليس جيّداً فحسبُ (بل إنه غيرُ ذلك أيضاً)

Tenê Azad ne baş e وحدَه آزادُ ليس جيّداً (أما غيرُه فجيّدٌ)

Azad tenê ne baş e أنْ يكونَ آزادُ وحدَه (وحيداً) ليسَ بجيّدٍ

ومثلها:

Tu bi min re nekeniya أنت لم تضحك معي (فعل الضحك غيرُ موجود)

Tu ne bi min re keniya أنت لم تضحك معي (بل مع غيري، حيث فعل الضحك موجود)

Ne tu bi min re keniya لستَ أنتَ مَنْ ضحك معي (بل غيرُك)

ومثلها:

Dema xelk hatin em bi wan re nekeniyan

عندما جاء الناس لم نضحك معهم (فعلُ الضحك غيرُ موجود)

Dema xelk hatin em ne bi wan re keniyan

عندما جاء الناسُ لم نضحك معهم (بل مع غيرهم)

Dema xelk hatin ne em bi wan re keniyan

عندما جاء الناس لسنا نحن مَنْ ضحكوا معهم (بل غيرنا، حيث فعل الضحك موجود)

٤- عبقرية اللغة

العبقرية مفهوم يطلق على الإبداع والابتكار والاكتشاف في أسمى درَجات القدرةِ على تجسيد الحِذق والنُّبوغ. واقتران اللغة الإنسانية بها يدلّ على العلاقة بين الإنسان وأحدِ أعظمِ إنجازاته على مرّ العصور، ليستطيع التكيف مع الأنماط المختلفة للحياة والبيئات ويتمكن من التعبير عن مشاعره وانفعالاته ونقل تجاربه وأفكاره وتسليمها من جيل إلى جيل، بل إن العبقرية هي السِّمة الأولى للغة الإنسانية التي تكاد تكون أعظم ابتكار يعلو على كلّ ما أنجزه الإنسان منذ بدء الخليقةِ.

أما تخصيص العبقرية بلغة شعبٍ مُعيَّن، بصفتها نموذجاً لأي لغة إنسانية، ففيه دَلالةٌ على مماثلةِ تلك اللغةِ اللغاتِ الأخرى في مدى تفاعلها مع الفكر والواقع، وتَمَثُّل المستجداتِ من المفاهيم والتصورات، فضلاً عن إيجاد الدوالِّ (الصور الصوتية) للمدلولات (الصور الذهنية) وغيرها من العمليات التي تكاد اللغات تتفق في كثير منها، مع وجود اختلافاتٍ بينها، تُميِّز كلَّ لغة من سِواها، بحيث تَصوغ كلٌّ منها فلسفتَها الخاصَّةَ بها وَفْقَ نظرة أهلِها إلى الموجودات ووفق حاجاتهم ومتطلبات حياتهم، فلا تكون العبقرية حَكْراً على إحداها دون غيرها، لكنْ قد تكون بينها تباينات في درجات تلك العبقرية ومستوياتها، بحسب الاشتغال على اللغة وإنمائها.

اللغة الإنسانية بصفة عامة، إنجاز عبقريٌّ فريدٌ، ونظامٌ من علاماتٍ ورموز، وأعظمُ وسيلةِ تواصلٍ وتفاهمٍ وتفاعُلٍ بين البشر، وأهمُّ أداةٍ للتعبير عن المشاعر والأفكار واكتساب المعارف والمعلومات وتبادلها. وهي ذات صلة وثيقة بالفكر، حتى تكاد تكون متَّحدَةً معه وتجسيداً حقيقياً له. ويتسم هذا النظام بجملة من الخصائص التي تميزه عن أنظمة التواصل الحيَوانية، وفي مقدمتها خاصّيَّةُ العبقرية التي تقوم على الابتكار والإنتاج والإبداع والتجدّد، ومن هنا كانت لغةُ كلِّ شَعبٍ تحملُ ثقافتَه وفِكرَه، ومعياراً لهما، وهُوِيَّةً له تتجلى من خلالها خصوصيتُه التي يمتاز بها عن سواه في كثيرٍ من القِيم ذات الصِّلةِ بتاريخه وتراثه وعلاقاته وسيرورة حياته الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الجغرافية والثقافية، لهذا ارتبطت اللغة بالإنسان ارتباطاً مُحْكَماً، بوصفه كائناً يمتلك هذه الثروةَ التي مَهمَا صرَفها فإنها لا تَـــنْــضُب، بل إنها تزداد غِنىً بقَدر استخدامها وتوظيفها والعمل عليها.

من مؤشرات عبقرية اللغة الكردية بالنسبة إلى الكردي، إضافة إلى الخصائص التي تميزها، أنها اللغة الأم التي يتحدث بها ويفهمها ويتقنها ويتمسك بها لإثبات ذاته وشخصيته وهُوِيَّتِه. هذه

اللغة هي التي يمكن أن يعبّر بها الكردي عمّا يريد تماماً، كتعبير العربيّ بلغته عمّا يريد، كذلك الفرنسيِّ والإنكليزيِّ والعِبريِّ، كلٌّ منهم بِلُغَتِه. كذلك تتجلى عبقرية هذه اللغة في الإبداعات الشعرية والقصصية والروائية والفكرية، وفي الأغاني الفلكلورية والشعبية وغيرها مما يعكس ذلك الثراء وتلك العبقرية.

٥- خاتمة

تتوافر في اللغةِ الكُرديةِ مقوماتٌ كالتي تتوافر في أيِّ لغة إنسانيةٍ، ولها مقوماتٌ خاصَّةٌ بها تميّزها وتبيّن فَرادتها وخصوصيتَها، واقتصرت مقاربة هذه الدراسة على موضوع الثراءِ ودوره في إنتاج الكلامِ، دون غيرِه من المواضيع الكثيرة التي يحتاج كلٌّ منها إلى أبحاث ودراسات موسَّعة، حيث يَظهر أن في اللغة الكردية، كغيرها من اللغات، ما قد يكون صعباً على الفهم، وفيها ما قد يبدو بسيطاً لا يحتاج إلى إعمال الفكر فيه كثيراً، لكنْها تبقى مثلَ أي لغةٍ إنسانيةٍ، ذاتِ قواسمَ مشترَكة مع اللغات الأخرى، وذاتِ خصوصيات تميِّزها عن تلك اللغاتِ.

المراجع

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. الإشتقاق. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت. ط١-١٩٩١.

- بدوي، عبد الرحمن. اللغة والمنطق في الدراسات الحالية. مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول، أبريل- مايو- يونيه، ١٩٧١. الكويت.

- بن زروق، نصر الدين. محاضرات في اللسانيات العامة. مكتبة كنوز الحكمة، الجزائر، ط١. ٢٠١١.

- پوپوڤا، زينايدا. ستيرنين، يوسف. اللسانيات العامة. ترجمة: تحسين رزاق عزيز. ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر. دار الروافد الثقافية- ناشرون، بيروت. ط١، ٢٠١٧.

- خليل، إبراهيم. مدخل إلى علم اللغة. دار المسيرة. عمّان. ط٢-٢٠١٤.

- زكريا، ميشال. الألسنية (علم اللغة الحديث)-المبادئ والأعلام. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. ط٢-١٩٨٣.

- الزيادي، حاكم مالك. الترادف في اللغة. دار الحرية للطباعة – بغداد. ١٩٨٠.

- دي سوسور، فردينان. علم اللغة العام. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية. بغداد. ١٩٨٥.

- سلّامي، عبد القادر. التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين. مجلة آفاق علمية؛ دورية نصف سنوية محكّمة تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست – الجزائر. ص ص ١٣١- ١٤٦. العدد الثالث عشر / أبريل ٢٠١٧.
- ڤندريس، ج. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي-محمد القصاص. المركز القومي للترجمة، القاهرة. ٢٠١٤.
- قدور، أحمد محمد. مبادئ اللسانيات. دار الفكر، دمشق. دار الفكر المعاصر، بيروت. ط١، ١٩٩٦.
- Melayê Cizîrî. Dîwan. Werger: Zeynelabidîn KAYA، M. Emîn NAROZI. WaŞanên ROJA NÛ. Stokholm.١٩٨٧.

اللغة الكردية

مراد جوان

لما كانت اللغة الكردية لغة شعب واقع تحت هيمنة المحتلين لم تتهيأ لمؤسسات أدبية أو علمية أو تاريخية الاعتناء بها والارتقاء بها ولم تتوفر لها البحوث الجادة للسير بها إلى مكانة مرموقة باستثناء بعض الأقلام الشخصية ذات الكفاءات العلمية وأصحاب هذه الأقلام لم يحصلوا في داخل كردستان على فرص ومجال للإبداع ويعيش أصحابها تحت إرهاب وقمع نظام محتل استبدادي.

أما في كردستان العراق فقد كان الوضع مختلفاً وكانت اللغة تتمتع ببعض الحرية في ظل الحكم الذاتي، والذي كان ثمرة الثورة الكردية عام ١٩٦٠، (بزعامة القائد الخالد ملا مصطفى البارزاني)، وفي هذه الرقعة يمكن للمرء أن يتحدث عن أعمال وبحوث أنجزت، وصدرت كتابات قيّمة رفيعة المستوى. إلى جانب كتابات وبحوث أخرى ألّفها باحثون وكتاب ومستشرقون ورحالة أجانب في شأن اللغة الكردية من الدول المحيطة بكردستان الذين لهم حسابات خاصة مع كردستان. وتلك الكتابات تجنبت ذكر الحقيقة ولم تكتب إلا لأغراض سياسية وبث تلك الأفكار بين طبقات الشعب. والحكومة التركية تتبنى نظرية غريبة وتزعم أن الأكراد هم في الحقيقة ليسوا سوى «أتراك الجبال» ولم تكن لغتهم سوى اللغة التركية تبدلت وتحورت بسبب عزلتهم في الجبال، وأن هذه اللغة التي يتكلمون بها لغة قاصرة تحتوي على أخلاط وأمشاجٍ من المفردات العربية والفارسية والتركية. وتتبعُ السلطات التركية سياسة التفريق بين أبناء القومية وتشتيتهم، فهي تزعم أن اللهجة «الزازية» ليست لهجة كردية والذين يتحدثون بها هم أتراك وجزء من العنصر التركي لا غير.

وبعد أن أخفق الأتراك في اثبات هذه النظرية السخيفة وعجزوا عن تحقيق غايتهم ساندوا بعض الجهات التي ترى أن من صلاح أمرها السير في هذا السبيل.

والداعون اليوم إلى هذا النهج هم بعض الأرمن المتطرفين الذين يحلمون بقيام الدولة الأرمنية العظمى وذلك بضم المناطق الشمالية والشرقية من أراضي كردستان إلى أرض «أرمينيا الكبرى». ولأن هؤلاء المتطرفين يعلمون خلوّ المناطق «الزازية» من الأرمن فهم متذرعون بنظرية هزيلة عجفاء تزعم أن «الزاز» هم عنصر أرمني وبشكل خاص «الزاز العلويون» في مناطق «ديرسم» وأن اللهجة «الزازية» هي قريبة من اللغة الأرمنية. كما يحاول أصحاب الإيديولوجيات من الفرس بكل الوسائل المتاحة إلحاق اللغة الكردية باللغة الفارسية، والاعتراف بها فرعاً منها. وقد وقع بعض الباحثين الأجانب في مثل هذا الخطأ ونشروه في كتاباتهم متأثرين

بأولئك المتطرفين المرجفين الذين يروّجون الأخطاء ويشوهون الحقائق، ومهما يكن عدد هؤلاء المغرر بهم قليلاً فقد حملوا قناعات مختلفة ومتناقضة عند تحليلهم اللغة الكردية ودراستها والتنقيب عن جذورها وقالوا: إن اللغة الكردية ليست ذات كينونة مستقلة وإنها لهجة من الفارسية القديمة أو الفارسية الحديثة.

وعلى الرغم من جميع المتاعب والغموض فإن جميع الدراسات المنصبة على أحوال اللغة الكردية والبحوث التي تناولت دراستها دراسة تاريخية من حيث الشكل والصرف وفقه اللغة أقرت بأنّ اللغة الكردية لغة مستقلة ذات كيان متفرد ولها تاريخ راسخ ووطيد.

وبناء على هذه الدراسات فإن اللغة الكردية فرع من فروع الـ»هندو- أوربية» التي تتفرع منها اللغات الإيرانية أي أنها تقع ضمن مجموعة لغات إيران الشمالية وقد وجد الباحثون وفقهاء اللغة صلات قرابة قريبة أو بعيدة بين جميع لغات العالم وصنفوها في أسر هي:

١-أسرة اللغات الـ هندو- أوربية.
٢-أسرة اللغات السامية التي تضم اللغة العربية والإبرامية والأكادية.
٣-أسرة لغات «البانتو» هي مجموعة مؤلفة من بعض اللغات الأفريقية.
٤-أسرة اللغات «اللينية» المؤلفة من اللغات اللينية والتيبتية.
٥-أسرة لغات أورال- آتاي، التي تشتمل على اللغة «الفينية» و «المجرية» و «الأستونية» و «الأويغورية» و «الساموييتية» و»التركية» و»المغولية» و»المانوية».

والأسرة الهندو-أوربية التي تنتمي إليها اللغة الكردية تنقسم إلى شطرين: الشطر الأوروبي والشطر الآسيوي.

الشطر الأوروبي يتفرع إلى ثلاث لغات: اللغة الجرمانية، واللغة الرومانية، واللغة السلافية.

توجد بين فروع اللغة الأرمنية لغات اسكندنافية: السويدية والنرويجية والدانماركية والايسلندية. وفي هذا الفرع توجد اللغة الألمانية والفلامينية والانكليزية. واللغات الرومانية مركبة من البرتغالية والاسبانية والفرنسية والايطالية وفي فرع اللغات السلافية توجد اللغة الروسية والأكرانية والبلغارية والصربية، والبولونية (Lehî). كما تقع اللغة اليونانية والارناؤوطية «الألبانية» واللتوانية والكلتية والباسكية . وفي الشطر الأوروبي من أسرة اللغات الهندو-أوروبية.

وفي القسم الآسيوي من أسرة اللغات الهندو-أوروبية تتوزع هذه اللغات على أساس اللغات الهندو-أوربية الإيرانية كالتالي:

الفرع الهندي يتألف من السنسكريتية والسندية والأوردية والهندية الحديثة والبهارية والبنغالية والماراسية والكورايية والبنجانبية والسنغالية.

وفي فرع اللغات الإيرانية توجد الفارسية القديمة» ومنها الفارسية الوسطى البهلوية. ومن الفارسية الوسطى الفارسية الحديثة»: الآفستية، والسوغدية، والبلوجية، والبشتوية، والاوستية والكردية. واللغات الإيرانية تنقسم من حيث التركيب والقواعد اللغوية إلى ثلاثة أقسام: الكردية في مجموعة إيران الشمالية الغربية والفارسية في مجموعة إيران الجنوبية القريبة. وجميع لغات العالم محصورة من حيث البناء في ثلاثة أجزاء .

١-اللغات البسيطة «ذات المقطع الواحد».. وتشتمل هذه المجموعة على اللغة «اللينية» و»التبتيه».

٢-اللغات المركبة: اللغة «التركية» و «الفينية» و»المجرية» تقع ضمن هذه المجموعة.

٣-اللغات التصريفية: اللغات الهندو-أوروبية والسامية تقع ضمن هذه المجموعة واستناداً إلى هذا التوزيع فإن اللغة الكردية تقع ضمن اللغات التصريفية.

انتشار اللغة الكردية جغرافياً:

عن المناطق التي يعيش عليها الأكراد يتحدث المؤرخ الكردي الشهير: شرف خان البدليسي في كتابه «شرف نامه» كالتالي:

تبدأ حدود بلاد الأكراد من سواحل بحر «هرمز» «خليج البصرة» المتفرع من «أوقيانوسيا» بخط مستقيم وصولاً إلى أواخر ولايتي «ملاطيا» و «مرعش» وعلى هذا المنوال تقع بلاد فارس في شمال هذه الحدود والعراق العجمي وآزربيجان التي تؤلف أرمينيا «الصغرى» وأرمينيا» الكبرى». وتقع في جنوب هذه الحدود العراق العربي و»الموصل» و»دياربكر». ومع هذا وذاك فإن قبائل وعشائر كثيرة وأفـراداً كثيرين من نسل هؤلاء من الشرق إلى الغرب تفرقوا في بلاد شتى.(١) وفي هذه الأيام فإن اللغة الكردية هي اللغة التي يتحدث بها الناس في آسيا «الصغرى» على الأرض الواقعة بين «الأناضول» وقفقاسيا والفرس والعرب.

لهذه اللغة /الكردية/ جارات ففي الغرب اللغة التركية وفي الشمال الأرمنية وفي الشمال الشرقي «الآزرية» وفي الشرق الفارسية وفي الجنوب اللغة العربية. وقد تجزأت أرض كردستان وتوزعت بين الحدود الإيرانية والعراقية والسورية والتركية.

وهكذا فإن مناطق غرب إيران وجنوب غرب إيران. وجميع شمال العراق وشمال شرق العراق وشمال سوريا وشرق تركيا وجنوب شرق تركيا هي المناطق الأصلية للتحدث باللغة الكردية.

والمجتمعات التي تتداول حديثها باللغة الكردية موجودة -أيضاً- في أرمينيا وتركمانستان وباكستان «بلوجستان باكستان» وأفغانستان والهند ولبنان. كما نرى هذه المجتمعات تقيم في كثير من مدن العالم وعواصمها مثل: خراسان، وطهران، وبغداد، ودمشق، وأنقرة، واستانبول، وقونية، وأزمير، ولهذه المجتمعات الناطقة الكردية كثافة سكانية في هذه المناطق. إن وجود الأكراد في هذه المناطق- بالنسبة لبعضهم- له تاريخ قديم يعود إلى مئات السنين الغابرة وبالنسبة للبعض الآخر فقد بدأ وجودهم في خلال هذا القرن منذ عشرات الأعوام الأخيرة إما بسبب النفي والتهجير القسري أو فراراً من الظلم والاضطهاد. وفي هذا الصدد نقول: إن نصف مليون من الأكراد موجودون في البلاد الأوروبية وأمريكا واستراليا.

ولكي نلمّ بالمناطق الأصلية للغة الكردية ينبغي لنا إيضاح اللوحة التالية:

تبدأ اللوحة -في الشمال- في أرمينيا من «لينين كان» غرباً باتجاه مدن «قارس» و»أرزروم» و»أرزنجان» والناحية الشرقية من مدينة «سيواس» وقضاء مدينة «ساريز» القيصرية. وتضع اللوحة هذه المناطق تحت هيمنتها. ثم يمتد خط اللوحة إلى «مرعش» و «قرك خان» متجاوزاً الحدود التركية السورية حتى يصل إلى منطقة «عفرين» «جبل الأكراد» في شمال مدينة «حلب» ثم متجهاً إلى «كوباني» «عين العرب» و رأس عين» و «الدرباسية» و»عامودة» والقامشلي وبعد أن تضم اللوحة جميع المناطق في الجزيرة السورية يتجه خطها إلى أطراف دجلة نزولاً إلى «الموصل» وجبال «سنجار»، والمناطق الجنوبية لسلسلة جبال «همرين». وفي داخل العراق يصل هذا الخط إلى حدود «تكريت» حيث تضم اللوحة هناك «مندلي» وجبل «بيشت كيو» داخلة في الحدود الإيرانية لتصل إلى شمال «لورستان» ثم تضم «بيشت كيو» و»بيش كيو» و»بالاغريو» و»بختيار» و»كاه كهي» و»مومساني».

ومن الشمال باتجاه الشرق ثم إلى الجنوب تحدد اللوحة مناطق وجود اللغة الكردية الواقعة على ضفاف نهر «أرَز» في إيران: «ماكو» و «خوي» وسواحل بحيرة «أورميا» الغربية، وجبل «سَهَنْد» الواقع في شمال «مراغ»... وهذا الخط يستمر متقدماً بشكل متعرج إلى «أهمداوا» و «مسير آباد» و»بيجار» «المدينة الكردية الأخيرة في الشرق الشمالي»، وهكذا تضم اللوحة هذه المناطق وتضعها تحت جناحيها. ويتقدم هذا الخط مخترقاً القرى والنواحي التابعة لمدينة «أسداوا» التي تقع في غرب مدينة «همدان».. ثم يمتد حتى «كاريز» و»آلي لادر» و»شاركردي» وهذه المدينة تقع في غرب «أصفهان». وبعد ذلك ينحدر هذا الخط إلى مدن «كوزير ون» و «هساري» (٢).

اللهجات الكردية:

إن اللغة الكردية التي يُنطق بها على أرض واسعة شاسعة الأطراف تتألف من لهجات متعددة. وقد جرت بحوث شتى ومختلفة عن اللهجات الكردية، وبطرق مستقلة. ففي هذا المجال قد يعثر المرء على نظريات متفاوتة ومعلومات جمة. وحيث -في مرات كثيرة- ترد أسماء لهجات ومناطق وعشائر وأديان ومذاهب فإن المرء قد يعثر فيها على اسم مستقل. وهذه اللهجات المختلفة لها تسميات كثيرة تحمل اسم العشيرة التي تتكلم بهذه اللهجة أو اسم المذهب الذي يعتنقه الناطقون بهذه اللهجة أو اسم المنطقة التي يقيمون فيها أو الإمارة التي يعيشون فيها ونتيجة لما سبق ظهرت أسماء بعض اللهجات المستقلة. ففي شمال كردستان الإيرانية لهجة كردية تدعى «شكاكي» واللهجة الكردية في كردستان العراق تسمى «البهدينية». وفي كردستان تركيا يتحدث الناس باللهجة «الكرمانجية».. وتسمى هذه اللهجة لدى «الدمليين» «الزازان» الكرداسية أو «هَرهَ وَرهَ».

ولغة وسط كردستان «إيران» تدعى «الموكرية» والناس في تركيا وسوريا وفي مناطق بهدينان يدعونها «السورانية» واللهجة المعروفة في بعض المناطق باسم «الزازية» يطلق عليها في أماكن أخرى أسماء مختلفة، مثل: الدملكية والكردكية والكرمانجكية أو «سه بي ته». وفي بعض المصادر نجد أن الـ»هورمانية» تحمل هذه الأسماء: الـ»كورانية» و الـ»كاكائية» و الـ»هورامية» والـ»ماوية» أو «الكردية». ويرى بعض الناس أن «الكورانية» و «اللورية» و «الزازية» ليست سوى لهجة واحدة وهي أساس اللهجات الكردية. والبعض الآخر يعتبر هذه اللهجات لغات مختلفة ومستقلة. والبعض يحسبها «أي يحسبون الثلاثة» لهجات مستقلة في اللغة الكردية. ويرى آخرون أن «اللورية» ليست من اللغة الكردية في شيء. وخارجة عن نطاقها.

و»اللورية» تنقسم إلى لهجتين «اللورية الكبرى» و»اللورية الصغرى» إلا أن أشخاصاً يرفضون أن تكون «اللورية» لهجة كردية «بين هؤلاء الأشخاص من يجعلها لهجة فارسية ومن يعتبرها لغة مستقلة» ولكنهم يجدون «اللورية الصغرى» لهجة كردية.

ليس بوسع المرء أن يزعم أن بحوثاً عميقة وكافية قد جرت في شأن اللهجات الكردية وأنها أثمرت ثمراً يانعاً. وهنا سنحاول إيراد بعض الآراء حسب المصادر والوثائق التي بين أيدينا وكتاب الـ»شرف نامه» أهم مصدر في هذا الموضوع وهذه الآراء التي سنثبتها هنا هي أقربها إلى الحقيقة. يقول «شرف خان البدليسي» في كتابه:

تنقسم المجتمعات والعشائر الكردية من حيث اللغة والعادات الاجتماعية إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الـ «كرمانج».

القسم الثاني: الـ»لور»

القسم الثالث: الـ»كلهور»

القسم الرابع: الـ»كوران».(٣)

وبغض النظر عما كتبه «شرف خان» فإن بعض الباحثين الغرباء كتبوا في هذا الموضوع في النصف الأول من هذا القرن إلا أن هناك استثناءً وهو الكراس الذي وضعه ملا محمود بيازيدي عام ١٨٥٨م بشكل خاص لـ «اسكندر جابا» القنصل الروسي القيصري في مدينة «أرزروم»، ذاك الكراس الذي أعده ملا محمود بيازيدي اقتباساً من معجم «سيوا هكاري» و «الرواندي». يقول البيازيدي قبل التنقيب عن مسائل اللغة في مقدمته موضحاً: «إن اللغة الكردية بسبب اختلاف المناطق وتنوع العشائر هي صاحبة لهجات مستقلة. «ويأتي بشواهد وأمثال قائلاً»: «إن اللهجات الكردية مختلفة اختلافاً بيّناً لدى أهالي «وان» و «موش» و «بيازيد» و»قرس» وعند الأكراد التابعين لروسيا والمقيمين في إيران وأهالي «بوتان» و «هكاري» و»همدان» وسيمتي» و»دياربكر» و»الموصل» وصولاً إلى تخوم «بغداد» «التي تضم مناطق «السليمانية» و»شهرزور» وطوائف من «زرزا» و»موكري» وبَهْ بَهْ» و «بلباس»».(٤) وملا محمود بيازيدي يستخدم في عمله هذا كلمة «كرمانجي» عوضاً عن «الكردية» «حيث يقول: اللغة الكرمانجية ولا يقول اللغة الكردية». ويورد كلمة «بوتان» و»هكاري» والـ»روندي» بصيغه لهجاتٍ ويقارب بين الصيغ «الهكارية» و»الروندية» في معجمه المقارن.

يقسّم «ك.كيفرينلي» اللغة الكردية إلى شطرين: اللغة الشمالية واللغة الجنوبية، وهو الذي كتب بحوثاً في مقالات عن أصول اللغة الكردية وتاريخها، نشرها في أعوام ١٨٣٦-١٨٣٧م. وهو

يرى أن اللغة الشمالية تتألف من «الموكرية» و«الهكارية» و«الشكاكية» والـ«بيازيدية». وأن اللغة الجنوبية مؤلفة من «اللورية» و«الكلهورية» و«اللكية» و«الكورانية».(٥)

أما الباحث: «بتر لنج» فإنه يقسم اللغة الكردية في كتابه:

«Forschungen uber die Kurden und die Iranischen Nardcholdaer»،

«Petersburg، ١٨٥٧-١٨٥٨»

إلى اللهجة «الزازية» و «الكرمانجية» و «الكلهورية» و«الكورانية» و«اللورية».(٦)

والباحث في اللغة الكردية: «أوسكارمان» يجعل اللغة الكردية التي يسميها كردية الغرب في الشرق والجنوب ثلاثة أقسام. وهو الذي يلحق اللهجة «الزازية» بالكورانية» ويخرج «الكورانية عن مضمار اللغة الكردية.(٧)

إن بعض الباحثين الغرباء المتأخرين الذين كان عليهم أن يتوسعوا في بحوثهم اعتمدوا على نظريات «أوسكارمان» وآرائه. ولم يفعلوا شيئاً سوى أنهم كرروا ما قاله أوسكارمان. ولم يضيفوا شيئاً. والباحث: كارل هادانك هو أحد هؤلاء الباحثين وقد اعتمد على كتاب «أوسكارمان» المنشور عام ١٩٠٧م تحت عنوان: «Kurdish Persich Forschungen Mundarten Guran besonders، Kandulai، Auramani und Badschalani» فأضاف إليه بعض المعلومات وأعاد طبعه.(٨)

والدكتور: «ماك كاينزي» الذي يرى أن «الكورانية» لغة مستقلة يعتبر اللغة الكردية ذاتها شعبة أو لهجة من اللهجات الفارسية «الوسطى»، وقد نشر نظريته هذه في مقال له: قواعد اللغة وجذورها الذي نشره عام ١٩٦١م في التقرير السنوي. وفي كتابه: «The Dialect of Auraman (Hawramani-Luhan)، لم يعتبر «الهورمانية»- لوهان» لغة كردية بل اعتبرها لهجة من الفارسية القديمة.(٩)

وقد جعل الدكتور ماك كينزي اللغة الكردية قسمين واطلق على قسم منهما اسم اللغة الكردية الشمالية وعلى القسم الآخر اسم اللغة الكردية الجنوبية وقد اعتبر اللهجات التي ينطق بها الناس في مناطق «السليمانية» و«هولير» و«رواندوز» و«خوشناو» من اللغة الكردية الجنوبية. وجعل لغة «السليمانية» الدارجة أساساً لهذه اللهجات. كما جعل اللهجة التي ينطق بها أهالي «عقرا» و«سورجيا» أساساً للهجات مناطق «عقرا» و «سورجيا» و «آمد» وبروار» و «بالا» و«كُلّي» و«زاخو» و«شيخان».(١٠)

والباحث: «أ.ب.سون» قسّم اللغة الكردية إلى ثلاث لهجات في أثره حامل العنوان: «Grammar of Kurmanj or Kurdish Language(London، Luzak and Company، ١٩١٣)، وقد أطلق اسم اللهجة الأساس على القسم الأول والقسم الثاني وتقسيم «سون» هو كالتالي:

أ-الكردية الشمالية.

ب-الكردية الجنوبية.

ج-«اللورية» و «الزازية» و«الهورامية» و«الكورانية» على الرغم من التقارب بينهما.(١١)

يعتقد العالم الاجتماعي التركي: «زيا كوك آلب دياربكري» في كتابه: «Kurt AŞiretieri Hakkinda Sosyolojik Tetkikler» (بحوث اجتماعية عن العشائر الكردية) الذي وضعه وأعدّه في عام ١٩٢٢م، بناءً على رغبة الحكومة التركية في تنفيذ مشروعها لإسكان العشائر الكردية. وفي عام ١٩٧٥م تبنت هذا المشروع جمعية «Yayinevi»، وبعد ذلك في عام ١٩٩٢م جمعية «Sosyal Yayinlari» وطبع هذا الكتاب في تركيا. نقول: «يعتقد هذا العالم أن الأكراد مصنفون ضمن هذه الأسماء: «الكرمانج» و«الزاز» و«الصوران» و«كوران» و«اللور»، والأكراد حسب اعتقاده خمسة أقوام. ومع ذلك يقول: وعلى الرغم من أننا لم نتحقق من ذلك فإن «الزازية» و«الكورانية» متقاربتان.

يقول «زيا كوك آلب» في دراسته الأولى: من الممكن إلحاق اللغة «البختيارية» باللغة «السورانية» واللغة «الكلهورية» باللغة «الكورانية». ولكنه في دراسته الأخيرة يصحح هذا الخطأ ويقول مستشهداً بما ورد في كتاب الـ«شرف نامه» : «يفهم من الـ«شرف نامه» أن اللغة «البختيارية» تلائم اللغة «اللورية» كما تلائم اللغة «الكلهورية» اللغة «السورانية».(١٢)

ويقول «زيا كوك آلب» في دراسته الأولى: لو أننا ضربنا صفحاً عن اللغة «الكورانية» و«البختيارية» و«الكلهورية» واستثنيناها لبقيت لدينا بوضوح اربع لغات مستقلة: «الكرمانجية» و «الزازية» و«السورانية» و«اللورية».(١٣) إلا أنه في بحثه المنقّح الأول يصل إلى النتيجة التالية: فكما أن «الكورانية» و«الزازية» و«الدنبلية» أسماء شتى للغةٍ واحدة. فإن «البختيارية» و«اللورية» أيضاً تدلان على لغة واحدة. وسبب تعدد هذه الأسماء هو أن الأقوام الكردية ليست لها أسماء معينة، ويستفاد من ذلك أن الأكراد ليسوا قوماً واحداً بل هم أربعة أقوام والكردية تتشعب إلى أربع لغات متفرقة ومختلفة بحيث لا يمكن للناطقين بإحداها التفاهم مع الناطقين بأخرى. وهذه اللغات هي:

-اللغة الكرمانجية و اللغة الزازية (الكورانية-الدنبلية)، و اللغة السورانية (البهدينية-الكلهورية)، و اللغة اللورية (البختيارية- الفَيْلية).(١٤)

ويقول الباحث «زيا كوك آلب» : وتوجد بين هذه اللغات هوة عميقة من حيث اختلاف الصرف والنحو والمفردات.. والفوارق هي فوارق في اللغة وليست في اللهجة. وكل لغة من هذه اللغات الأربع لغة متفردة ومستقلة، وفي كل منها لهجات كثيرة، ومع هذا كله فإن هذه اللغات ليست متباعدة بعداً كلياً، فهي شِعَبٌ وفروع عن «كردية قديمة» قد يكون في وسع المرء أن يدعوها «اللغة الكردية القديمة». والصلة بينها وبين اللغة الكردية القديمة كالصلة الموجودة بين اللاتينية القديمة والحديثة.(١٥)

إن الباحث: «زيا كوك آلب» الذي يتناول في بحوثه أحوال وأصول العشائر الكردية، يتناول أيضاً اللهجات الكردية ولكن هذه البحوث لم تستوف الشروط العلمية ولم تنل حظها من الدقة والتمحيص حتى يتاح لصاحبها أن يقسم اللغة الكردية إلى عدة أقسام. ولكنه عندما يستشهد بكتاب «مم وزين» يقتبس من هذا البيت:

Bohtî û Mehmedî û Silîvî

Hin lal û hinek ji zêr û zîvî(١٦)

ثلاث اسماء لثلاث لهجات.

واعتماداً على ذلك فإن «زيا كوك آلب» يعتقد بوجود ثلاث لهجات: «البهتية» (التي تعني عند الباحث «الكردية») و«المهمدية» و «السليفية» ويحصى العشائر التي تنطق بهذه اللغات ويذكر مناطقها.

والعالم الكردي: توفيق وهبي يلتقي رأيه برأي الباحث «سـون».(١٧) ويذكر الكاتب المعروف: علاء الدين سجادي في معجمه في اللغة الكردية والعربية والفارسية. «أنّ في اللغة الكردية لهجتين» ثم يستأنف كالتالي: اللهجة البوتانية المعروفة اليوم باسم «البهدينية» والأكراد في تركيا وسوريا يتكلمون بهذه اللهجة وكذلك الأكراد الموجودون في قضاء «الموصل». واللهجة الثانية هي «الموكرية» التي تسمى اليوم «السورانية» التي يتكلم بها الأكراد الآخرون. أي الأكراد في الشمال الشرقي للعراق وأكراد «أردلان» و«موكريان».(١٨)

والدكتور كمال فؤاد الذي صنف في اللغة الكردية وآدابها أعمالاً جليلة يقسم اللغة الكردية إلى اللهجات التالية:

١-كردية المشرق (التي يسميها البعض الكردية الشمالية).

آ-اللهجة العفرينية.

ب-الجزيرية والبوتانية.

ج-السنجارية.

د-البادينانية.

هـ-الهكارية.

و-الشكاكية.

٢-كردية المغرب (التي يسميها البعض الكردية الجنوبية-الوسطى).

آ-السورانية.

ب-السليمانية.

ج-الموكرية.

د-السينئية.

٣-كردية الجنوب.

آ-الخانقينية.

ب-الفيلية.

ج-الكرمانشانية.

د-اللكية.

هـ -الكاكائية.

و-الكلهورية.

ز-البروندية.

٤-الكردية الكورانية- الزازية.

آ-الهورمانية.

ب-الكنولية.

ج-الكهوارائية.

د-الباجلانية.

هـ-الزنكنية.

يقول الدكتور كمال فؤاد منتقداً: إن تلك اللهجة التي اسميها «لهجة الجنوب» يسميها البعض «اللهجة اللورية».

إن الدكتور كمال فؤاد يعتبر اللهجات التي ينطقون بها في لورستان الكبرى لهجات «لورية» ويرفض أن تكون لهجات كردية. ما يرد في بعض المصادر بأن اللهجات لور الصغير هي لهجة «لورية»، ولكنه يعتبرها لهجة أكراد الجنوب.(١٩)

والباحث «فؤاد حمه رشيد» يقسم اللغة الكردية في كتابه من حيث الجغرافيا والديالكتيك على الشكل التالي:

١-الكرمانجية الشمالية:

آ-اللهجة البيازيدية.

ب-الهكارية.

ج-البوتانية.

د-الشمدينانية.

هـ-البهدينانية.

و-الغربية.

٢-الكرمانجية الوسطى

آ-الموكرية.

ب-السورانية.

ج-الأردلانية.

د-السليمانية.

هـ-الكرميانية.

٣-الكرمانجية الجنوبية

آ-اللورية الأصلية.

ب-البختيارية.

ج-المامسانية.

د-الكهكيلوئية.

هـ-اللكية.

و-الكلهورية.

٤-الكورانية

آ-الكورانية الأصلية

ب-الهورامانية.

ج-الباجلانية.

د-الزازية.(٢٠)

ان فؤاد حمه رشيد أضفى على «اللورية الكبرى» وعلى «اللورية الصغرى» صفة اللغة الكردية واعتبرهما بعضاً من الكرمانجية الجنوبية.

إن محمد أمين الذي كتب بحوثاً عن الهورامانية في كتابه: «Zarî Zimanî Kurdî Le Terazûy Berawird da»،

يقسم اللهجات الكردية على الشكل التالي:

١-الكرمانجية الشمالية (أو البهدينية)

٢-الكرمانجية الوسطى (أو السورانية)

٣-الكرمانجية الجنوبية (أو الكورانية)

ثم يقسم «الكورانية» إلى الأقسام التالية:

آ-الهورامانية.

ب-اللورية.

ج-الباجلانية.

د-الزازية.

ويعتقد محمد أمين الهوراماني ان «الباجلانية» تحتضن «الزنكنية» و»الشبكية».(٢١)

الكاتب واللغوي الكردي «ماملميسانز» صاحب التآليف النفيسة في موضوع اللغة الكردية ولاسيما «الزازية» يرى في اللغة الكردية خمس لهجات أساسية وهي:

١-الكردية الشمالية أو اللهجة الكرمانجية.

٢-اللهجة الكرمانجية في داخل كردستان الوسطى أو اللهجة الجنوبية «أحياناً». وتدعى خطأً اللهجة السورانية.

٣-اللهجة المعروفة باسم «كِرِدِكي» أو «كرمانجكي» تدعى «الزازية» أو «الدميلية» (دميلكي).

٤-اللهجة الكورانية المعروفة بالهورامية أيضاً، قريبة من اللهجة «الزازية» (كردِكي، دميلكي) وينطق بها في كردستان العراق وكردستان إيران بعض الأكراد.

٥-إن مجموعة اللهجات الكردية الأخرى التي يتكلم بها الناس في كردستان الجنوبية تضم فروعاً كثيرة: «الكرمانشاهية» و «اللكية» و»اللورية» و»السنجابية» و»الكلهورية» والناطقون بها هم قسم من أهالي المناطق الحدودية بين العراق وإيران.(٢٢)

يقول محمد أمين هوراماني في كتابه: « Zarî zimanî Kurdî Le Terazûyî Berawird da ye » إن «أوسكارمان» يذكر في كتابه الذي نشر ثم أعاد «كارل هادانك» طباعته: إن اللهجات الكورانية تنقسم كالتالي:

-الهورامانية (الأورامانية).

-الكندولية (الندولئية).

-الباجلانية (الباجالانية).

-البيونيجية (البياونيجية).

-الكهورايي (الكاهورايه).

-الرجاوية (الرجابية).

-السيدية (السائدية).

-الزردئية (الزاردائية).

يقول محمد أمين هوراماني: إنّ مينورسكي يورد اللهجات الكورانية مكررة، ولكنه بدلاً من «البيونيجية» و»الكهورائية» و»الرجاوية» يذكر «الكلهورية» و»اللكية» و»الفيلية» و»الكاكائية». ثم يقول محمد أمين هوراماني: وهذا كله بسبب العلاقات العشائرية والدينية، واللغوية.(٢٣)

يقول محمد أمين هوراماني «وهو في الأصل هوراماني»: أما المؤرخ «أمين زكي بك» يعتبر اللهجة الهورامانية لغة «طاجيكية» في كتابه: «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان»، ولكنه لا يقدم أيّ دليل على رأيه، ويُفهم من ذلك أنه يعتمد على رأي «مينورسكي» ويعيد كتابته وحسب.(٢٤)

والراحل الدكتور عزالدين مصطفى رسول «الأستاذ في جامعة السليمانية» يعتبر الهورامانية لهجة كردية في كتابه: «Zimanê Yekgirtûyî Edebîy Kurdî». ولمحمد مردوخي رأي كرأي «شرف خان» في قضية اللهجات الكردية فيجعلها أربعة أجناس ويطلق على لهجة اسماً. «اللهجة الكرمانجية- اللهجة الكورانية- اللهجة اللورية- اللهجة الكلهورية.

إن توفيق وهبي وإدموندز قد اضافا مفردات من اللهجة الهورامانية إلى المفردات الكردية في معجمهما: «A Kurdish Dictionary، (Tewfiq Wehbye Edmonds Oxford at the Clarendon press،١٩٦٦)، كما أوضح توفيق وهبي في مقال له رداً عن سؤال الدكتور ماك كينزي أن الكردية الهورامانية لهجة قديمة من اللهجات الكردية. وبيَّن البروفيسور: قناتي كردو في مقاله بعنوان: «Haletekanî Cîns û Bînayî Berkar le Zaza da» أن اللهجات الزازية والكرمانجية الشمالية مصدرهما لغة واحدة.

كما يرى «Major Soane» أن «الزازية» لهجة كردية وقد أورد رأيه هذا في كتابه: النحو الكردي- القواعد الكردية.(٢٥)

إن الدكتور كمال فؤاد يجد نفسه أكثر قرباً من أوسكارمان- في دراساته وآرائه عن اللغة الكردية- الذي ينتقد أولئك الباحثين الذين يرفضون أن تكون المجموعة الكورانية- الزازية من اللغة الكردية. ويقول: إنها من اللهجات الكردية.

«إن بعض فقها اللغة ومنهم أوسكارمان يرفضون أن تكون لهجات المجموعة الكورانية- الزازية من اللغة الكردية. أما أنا فلي رأي آخر وأفكر بطريقة مخالفة « إن لهجات هذه المجموعة وإن كانت مختلفة عن المجموعات الأخرى إلا أنها تقع جغرافياً في مجموعة شمال شرق إيران من أرض كردستان. وعلاقات هؤلاء الناس السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالأكراد أكثر رسوخاً ومتانة من علاقاتهم بالشعوب الأخرى. وعلاوة على ذلك فإن الهورامانية- وهي لهجة كورانية- كانت قد غدت في قسم كبير من كردستان أمداً طويلاً لغة أدبية «منذ القرن السادس عشر حتى القرن العشرين» (في كردستان الشمالية والجنوبية»... وهؤلاء من حيث الانتماء القومي يرون أنفسهم أكراداً.(٢٦)

وحسب ما يقوله محمد أمين هوراماني فإن بعض المصادر القديمة تفيد بأن اللغة الكردية الهورامانية لغة قديمة لا في إمارة «بابا أردلان» وحدها «التي تأسست عام ١٣٢هـ» بل كانت قبل ذلك لغة أدبية ودينية حيث تغيرت لغة «الأفستا».

يكتب محمد أمين هوراماني كالتالي:

«يقول الشيخ سعدي الشيرازي» في إحدى قصائده»:

Geh be Tazî astînî ber men zened guyed teal

Geh be Kordî gûyedem bore niŞîne w nan were

Geh dest li ba dike bi Erebî dibêje teal-were)

(Geh bi kurdî dibêje borê niŞîne w nan were.M.C

وهذا البيت من اللهجة الهورامانية ومعناه:

تعال أجلس وتناول خبزاً «كُلْ خبزاً».Borê niŞîne w an were

وفي ذلك العهد «في القرن الثالث عشر الميلادي» كان سعدي الشيرازي يعتبر اللهجة الهورامانية لغة كردية.

إن الشاعر الكردي الشهير «خانائي قبادي» يذكر لنا أنه كان يريد أن يكتب ملحمة «شيرين وخسرو» نظماً باللغة الكردية، وهو يعتقد أن اللغة الكردية ليست أقل شأناً من اللغة الفارسية لذلك يقول: «

Ce lay aqilanê sahib eql û dîn

Dana buzurganê Kurdistan zemîn

Rast en mewaçan Farisî Şeker en

.Kurdî ce Farisî bel Şîrînter en

.....

Ce ersey dinyay dûn bedfercan

Be destûrê nezanê Nîzamî meqam

Be lefzê Şîrînê Kurdistan temam

.PêŞ buwan mehzûz baqî weselane

الناس في أرض كردستان

هم أصحاب عقل ودين

يقال إن «اللغة» الفارسية سكر

ولكن «اللغة» الكردية أعذب من الفارسية.(M.C)

إن هذه الأبيات من المنظومة الشعرية التي صاغها الشاعر خانائي قبادي في نظم ملحمة «شيرين وخسرو» تدلنا دلالة واضحة على أن الهورامانية لغة كردية فلو لم تكن لغة كردية أدبية لما كتب الشاعر بها ملحمته ولما أضفى عليها صفة «الكردية.(٢٧)

بناءً على رأي محمد أمين هوراماني فإن القصائد الواردة في الكتب المقدسة لدى أهل الحق قد وردت بلهجتين مختلفتين. وقد وُصِفت الهورامانية في تلك الكتب بالكردية أحياناً وأحياناً بالكردية الهورامانية كما وصفت «اللهجة الجافية» بالجافية الهورامانية. يقول عابدين جاف وهو أحد المهتمين بهذه المسألة: إن الكلمات الواردة في هذه الأبيات والكلمات الواردة في الكتب الموجودة في مكتبتهم يعود تاريخها إلى ما قبل ثمانين وثمانمائة عام.(٢٨)

ففي ضوء هذه الملاحظات التي ابتغينا الإدلاء بها على المرء أن يقبل بحقيقة أن جميع اللهجات «اللورية الصغرى» والكورانية والزازكية تقع في دائرة اللهجات الكردية أما «اللورية الكبرى» فما تزال موضوع بحث وجدال.

ونتيجة لما سبق يستطيع المرء أن يحظى بمعرفة لهجات اللغة الكردية وجغرافيتها ومدى انتشارها وأماكن وجودها بالعودة إلى الجدول التالي:

١-الكردية الشمالية أو (الكُرمانجية- الكِرمانجية) هي لهجة الكردية الشمالية. اللهجة الواسعة الانتشار على أرض كردستان الممتدة من الشرق باتجاه غرب ساحل بحيرة «أورميا» ثم نزولاً إلى الجنوب الشرقي في شمال مدينة «سنو» وحول «كيلسين» متجاوزة الحدود الإيرانية والعراقية ثم امتداداً إلى «هلكُرد». ثم بمحاذاة ضفاف نهر «رواندوز» وصولاً إلى «زىZê « بهدينان ثم نهر «دجلة»(٢٩).. ويمتد هذا الخط من بحيرة «أورميا» باتجاه الشمال ملتفاً حول «كوتور» و»خوي» حتى يصل إلى نهر «أَرَزْ» و «قرس» و»أرزروم» و»موش» و»بدليس» ويتجه أحياناً إلى أطراف جبل «طوروس» وأحياناً سائراً مع السفوح الجبلية. ويضم هذا الخط حدود ولاية «سيرت» وقضاء «قوزلوخ» و»سليفا» و»قُلب» و»لِجهْ» و»بسمل» وحدود مدينة «دياربكر» و «أرخني» وسَهْبُ «كوْران» ومناطق جبل «قرزداغ» والمناطق الشمالية والجنوبية وجنوب شرق «سويرك» وقضاء «حلوان»-باستثناء «كَركَر»- و»آديمان» و»ملاطيا» وشمال وشرق جنوب «مرعش» حتى يصل إلى ذروة جبل «كَوْر» «كاورداغ». ثم يضم هذا الخط «هاتاي» و»عفرين» حلب. وينحدر هذا الخط من هناك إلى نهر دجلة الذي يضم «زى Zê». في هذه وعلى هذه الأرض يتكلم الأكراد اللغة الكردية الشمالية «الكرمانجية». وكذلك في أقضية

«تونجلي» و»برتك» و»زوزكرد» وفي أقضية «ألْعزيز»-باستثناء «مادن» – «سيفريج» و «بالو» وفي قضاء «بنكول» و»بيران» مناطق «سيواس». وهذه اللهجة دارجة أيضاً بين الأكراد المقيمين في لبنان» وأرمينيا» و»جورجيا» وأزربيجان» و»قازاخستان» و»جمهوريات آسيا الوسطى»، وكذلك يتكلم بها أهالي «خِراسان» و «قونيه» وبعض الأكراد في «أنقرة». ولهجات اللغة الكردية الشمالية هي:

أ-كردية الغرب: إبتداءً من منطقة «عفرين فإن أكراد عنتاب و»قيرق خانه» و»مرعش» و»آديامان» و»ملاطيا» و أقضية «رها» و»سروج» و «وبيَرَهْ جِك» يتكلمون بهذه اللهجة.

ب-الراوندية: وهي اللهجة التي ينطق بها أهالي الأراضي الواقعة في شمال بحيرة «وان». وهذا الخط يبدأ في الشرق من منطقة الـ»شكاكان» حتى يصل إلى الجهات المحاذية لنهر «أرَزْ» وبهذه اللهجة يتكلم أهالي «قارس» و»أرزروم» و»آكري» و»وان» و»موش» و»أرزنجان».

ج- الشكاكية: ينطق بها في مناطق ما بين بحيرة «أورميا» و»شمدينان» و»باسكال» .

د- الهكارية: حدودها ابتداء من «شرناخ» ووصولاً إلى ولاية «هكار».. وكانت إمارة هكار تدعى الامارة المحمودية لذلك أطلقت هذه الصفة على هذه اللهجة فقالوا: «اللهجة المحمودية».

هـ- البوتانية: وحدودها: الجزيرة الكائنة بين الحدود التركية- السورية، تلك المنطقة التي تبدأ من شمال «زاخو» وتتجاوز جنوب وغرب «شرناخ» محتوية على «أرُوه». ثم تمتد إلى جنوب بحيرة «وان» ثم إلى شرق وجنوب «بدليس» و «سيرت» حتى نهر «باطمان» ومنطقة «باطمان» وشرق «ماردين». ينطق بها جميع الأكراد القاطنين في هذه المناطق الواسعة.

و-البهدينية: وهي لهجة أهالي «زاخو» و»آمدية» و»أقرا-أكرا» و «زيبار» وأهالي «دهوك».

ز-السنجارية: وهي لهجة سكان «سنجار» و»شيخان».

ح-الكرمانجية الوسطى: أو اللهجة «السليفية- الكيكية- الملية، يتكلم بها الأكراد من أهالي «دياربكر» باستثناء الشرق... وفي جميع انحاء «ماردين» من «الرها» حتى ضفاف نهر الفرات الشرقية. وكذلك يتكلم بها الأكراد في مناطق «ألْعزيز» الشرقية والجنوبية.

٢-الكردية الوسطى أو (السورانية): وحدودها هذه اللهجة تبدأ عند جنوب الحدود اللهجة الكرمانجية التي رسمتاها حتى تصل إلى نهر «شيروان» و»خانقين». وفي الجنوب تبدأ عند جنوب جبال «همرين» باتجاه الشرق ثم تعود إلى جبل «سهند» و «مسين آباد» وبيجار»

و»أسداوا» وتتسع الرقعة الجنوبية حتى تبلغ طريق «ملاير» العام و»كرمنشاه» و»قصر شيرين»- خانقين».(٣٠) وفيما لهجات الكردية الوسطى:

أ-السورانية: جميع الناس في ولاية «هولير-أربيل» وجميع الأقضية يتكلمون اللهجة باستثناء منطقة «زيبار».

ب-السليمانية: أو (البابانية): المتكلمون بها منتشرون في مناطق «السليمانية» و»كركوك» و «كفري» و»قرتب» و»توز سيوان» وبعض أنحاء «خانقين».

ج-المكرية: وهي اللهجة التي يتكلم بها أكراد «سنو» و «نَخَدَهْ» و»مراغ» و»ميان ديوان» و» ساهنديج» و»ساقيز» و»بوكان» و»بافه» و «سربست».

د-السينئية: هي لهجة أهالي منطقة «سنهْ» (سنندج) و»بيجار» و»كنكوْر» و «روان سار» وشمال «جوان رو».

٣-اللغة الجنوبية: تبدأ حدودها شمالاً لدى طريق «ملاير» العام –كرمنشاه- قصر شيرين، وتصل إلى أقصى الجنوب. والمتكلمون بها هم:

أ-الخانقيون.

ب-اللور الأصليون أو (الفيليون).

ج-الكرمانشانيون.

د-اللكيون.

هـ-الكلهوريون.

و-البروندیون.

ز-الكلبافيون.

٤-الكردية الكورانية: المتكلمون بها هم أهالي منطقة الجبال الواقعة على شمال طريق «بردا-كرمنشان» وأهالي المنطقة الشمالية والمنطقة الشرقية «للموصل» وعند منطقة التقاء نهر «خازر» ونهر «زِي» «هذه الرقعة التي يعيش عليها الآن الأكراد الكورانيون كانت حقولها أكثر اتساعاً في القرن الثامن عشر». لأن ظهور إمارة «السليمانية» في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بشكل عصري وحديث كان له أثر بالغ في المنطقة حتى أنها (أي الإمارة) توسعت على حساب الرقعة الجبلية التي يقطنها «الكورانيون». وأصبحت لهجة الكردية الجنوبية اللغة الرسمية في الدولة الإمارتية (إمارة السليمانية) وفي أواخر أعوام القرن

الثامن عشر كانت هذه اللهجة تضيّق الخناق على اللهجة «الكورانية» وتنتشر على حسابها.

في عهد إمارة «أردلان» انتشرت اللهجة الكورانية الكردية التي أسسها «بابا أردلان» في القرن الرابع الميلادي وأعاد بناء «شهرزور التي دمرتها جيوش المغول، ثم اتخذها عاصمة لإمارته.

وليس ببعيد أن تكون هجرة الكورانيين من الشرق نحو «شهرزور» بسبب هذه الأحداث منذ بدايتها.

ولقد جعل الكاكائيون (أهل الحق) مدينة «شهرزور» مدينتهم المقدسة، واتخذوا اللهجة الكورانية لغة دينية. وكتبوا بها التراتيل والأناشيد. وبدأت الآداب الكاكائية بهذه اللغة التي كانوا يكتبون بها قصائدهم. وبقيت هذه الحال حتى الآن.

ومن الضرورة بمكان أن نقول: أن الأسر والعشائر المقيمة في أنحاء «كركوك» و«كفري» و«خانقين» وضفاف نهر «سيروان»، كانت من عشائر «زنكنه» و«جبار» و«بيبان» و«طالبان» والعشائر الأخرى من «كوران»..

وقد كانت صاحبة كتابات وآداب قديمة وصاحبة أدب شفهي شعبي، إلا أن اللهجة الكرمانجية الجنوبية استحوذت على هذا الوسط نتيجة لانتعاش الإمارة السليمانية واتساع رقعتها.(٣١)

آ-الهورامانية: هي لهجة الأكراد الذين يقيمون في منطقة «هورامان» التي تقع في أعالي نهر: «سيروان».

إن غرب جبال «هورامان» هو المنطقة الواقعة بين «حلبجة» و«بنجوين» وفي الشرق منها «كرمنشان».

تنقسم منطقة «هورامان» إلى «هورامان اللُهنية» و «هورامان الدزلية» و «هورامان التختية» و «هورامان الرازوية» و«هورامان جوان رو» و «هورامان كندولَهْ».(٣٢)

ب-الباجلانية: تضم «الزنكنية» و«الشبكية». تنتشر من شرق «الموصل» ومن منطقة «باسوا». وتصل إلى شمال وجنوب «همدان» حتى منطقة «طالبان» و «زنكنه» و «قَرهْ تو» و «هورين» و«شيخان». يقيم الباجلانيون في منطقة «زهوا» في شمال «لورستان».(٣٣)

٥-الكردية الزازية «كِرْمانجكي-أو-كِرْدكي- دملكي» موقعها: شمال شرق أراضي كردستان الواقعة تحت الاحتلال التركي. وهذا الموقع يمتد من شمال «أرزروم»، و «أرزنجان» من الجنوب وصولاً إلى «كركر» و«أديامان». في داخل «سويرك» وقضاء «أورفا» وقرى أورفا في الشمال. وفي

داخل أقضية «دياربكر»: «جرموك» و «جنكوش» و «بيران» و»هيني» وفي بعض قرى أقضيتها مثل: «لجه» و «هزرو» و»جنار» و»قُلب» وفي قضاء «وارتو» وقضاء «موش» وفي بعض قرى أقضية «أرزروم مثل: «خينيس» و تكمان». وفي داخل أرزنجان وبعض القرى والأقضية التابعة لها. وفي داخل قرى «ترجان» وفي «بيبينار» «وهي من أقضية سيواس» وفي قراها. وفي مدينة «توجلي» وأقضيتها مثل: «بولومور» و»ناظمية» و»أوقاجيخ» و»خوزات» و»جاميش كَزَك» وفي جميع أنحاء «ألْعزيز» وأقضيتها مثل: «مادن» و»بالو». وفي وسط قضاء «قره قوجان». وفي مدينة «بنكول» وفي جميع أقضيتها. وفي معظم «سولخان» وفي قسم من «قارلي جاف». في هذه المناطق برمتها يتكلم الأكراد باللهجة «الزازية»... وعلى الرغم من كثافة السكان الذين يتكلمون اللهجة الكرمانجية في «دياربكر» توجد فيها كثافة سكانية لابأس بها من المتكلمين باللهجة الزازية.(٣٤)

آ-لهجة ديرسم: يتكلم بها الناس في «تونجلي» و «أرزنجان» و «سيواس».

ب-لهجة الشرق: منُتشرة في («جوليك- دياربكر- سويرك») يتكلم بها الناس في «بنكول» و»ألْعزيز» و «دياربكر» وسويرك» و»كركر».

المصادر والمراجع:

(١) Şerefxan، Şerefname، Hasat yay…nlar…، ٣. bask… ١٩٩٠ stanbul، M. emin bozarslan ji Erebî wergerandiye Tirkî.

(٢) Fuad Heme XurŞîd، Zimanî Kurdî، DabeŞbûnî Dîyalektîkanîy، oapxaneyî Afaq Al arabiya، Bexdat، ١٩٨٥، s. ٥٥.

٣) Şerefhan، Şerefname، Hast Yayinlari، ٣. baski ١٩٩٠، Istanbul، Wergera M. Emîn Bozarslan ji Erebî bo Tirkî، r. ٢٠

٤) Vokabulaire Kurde des dialectes de Hakiari et Revendi، Par A. Jaba Consul de Russie a Erzeroum، Erzeroum le ١٥ mars

١٨٥٨. Ji Dr. Marif Xeznedar Le Babet Mêjûyî Edebî Kurdiyewe ١٩٨٤، Bexda r. ٣٨٦›an hatiye wergirtin.

٥) Mehemed Emîn Hewremanî، Zarî Zimanî Kurdî Le terazûyî Berawîrd da، ١٩٨١ Bexda، r. ٥٢

٦) Peter Lerch، Forschungen über die Kurden und die Iranischen Nordchöldaer، Petersburg، ١٨٥٨-١٨٥٧، r. ٧٢

٧) Gotûwêjek legel Dr. Kemal Fûad، beşî ٢.، Sirwe، hejmar ٣٩، rêzberî ١٣٦٨

٨) Mehemed Emîn Hewramanî، Zarî Zimanî kurdî le Terazûyî Berawirdda ١٩٨١، Bexda، r. ٢٤

٩) e. n. d. r. ٦

١٠)Sadiq Behaeddîn Amêdî، Rêzimana Kurdî، Kurmanciya Jêrî û ya Jorî ya hevberkirî، oapa yekê، ١٩٨٧، r. ٣٤

١١)e. n. d. r. ٢٧

١٢)Ziya Gökalp، Kürt AŞiretleri Hakkinda Sosyolojik Tetkikler، Sosyal Yayžnlarž، ١٩٩٢. r. ٢٤

١٣)e. n. d. r. ٢٤

١٤)e. n. d. r. ٩٦-٩٥

١٥)e. n. d. r. ٢٥-٢٤

١٦)e. n. d. r. ٢٨

٢٩) Fuad Heme Xursîd، Zimanê Kurdî، DabeŞbûnî cografyayiy Diyalektîkaniy، Bexda، Çapxaneyî Afaq›l Arabiya، ١٩٨٥، r.٦٠

٣٠) e.nd:r.٦٢

٣١) Dr. Marif Xeznedar، Le Babet Mêjûyî Edebiy Kurdiyewe، Bexda، ١٩٨٤ r.٨٩-٨٨.

٣٢) Mehemed Emîn Hewramanî، Kakeyî، Çapxaneyî Al Hawadîs، Bexda، ١٩٨٤ r. ٦٨

٣٣) Dr. Marif Xeznedar، Le Babet Mêjûyî Edebiy Kurdiyewe، Bexda، ١٩٨٤ r. ٨٧

٣٤) Malmîsanij: Dimilkî miyan di ciyayeya vatisan، Hêvî، kovara çandiya giŞtî، Parîs، no:٢، Gulan ١٩٨٤، r. ٨٧-٨٦.

*** ترجمة: دلاور زنكي.**

موجز تاريخ
الأبجديات الكردية

جلادت جليكر

لا شك في ان الأكراد كانوا يستثمرون بعض الأبجديات في كتاباتهم قبل أن يتخذوا الحروف اللاتينية وسيلة لهذه الغاية. ولكن منذ متى مارسوا أول أبجدية؟ فإن ذلك لم يتضح بجلاء حتى الآن. وهذه المسألة تفتقر إلى البحث والتنقيب وهي مهمة ملقاة على عاتق المؤرخين واللغويين الأكراد. فإذا علمنا أن الميديين هم أسلاف الأكراد وأصل شعبهم كما يعتقد معظم المؤرخين والباحثين وجب أن نبحث عن الأبجدية التي زاولها الميديون. وكثيرون من الكتاب معجبون أشد الإعجاب بالحضارة الميدية. وهم يتحدثون عن مكتبات كبيرة في بلاد الميديين. وكما يعتقد أ.م. دياكونوف فإن نوعاً من الحروف المسمارية دخلت الفارسية القديمة عن طريق الميديين ويعتقد الكاتب أن الميديين اقتبسوا هذه الحروف من «الأورارتيين»(١).

عُثِر على طبق «صحن» من الفضة في «كردستان الشرقية» يُعتقد أن تاريخه يعود إلى ما قبل القرن الثامن للميلاد، عليه كتابة بالحروف المسمارية، ومما يؤسف له أن وثيقة أخرى بهذه الكتابة من العهد الميدي لم تظهر حتى الآن.

كتب المؤرخ اليوناني هيرودوت بعد سفره إلى بلاد الميديين عام ٤٥٠ ق.م قائلاً: بعد هزيمة الميديين وسقوط دولتهم نهبت ودمّرت جميع المؤسسات والمنشآت الميدية على يد الدولة البارسية(٢). تتألف الأبجدية المسمارية من (٣٦) ستة وثلاثين حرفاً ويعتقد الباحث: هَمه تقي بهار أن الميديين أضافوا (٦) ستة حروف إلى هذه الأبجدية واستخدموا في كتاباتهم اثنين وأربعين حرفاً (٤٢). وأشكالها هي كالتالي(٣):

في البلاد الميدية والفرس القديمة استعملت الأبجدية «الآوستية» إضافة إلى الحروف المسمارية. تقول بعض الآراء أن كتاب «الآفستا» المقدس لدى الزرادشتية قد سطّر باللغة الميدية.

والمؤرخ المستشرق: مينورسكي(٤) وهو أحد أصحاب هذه النظرية يقول: إن الكتابة الآوستية تبدأ من اليمين باتجاه اليسار وكانت الأبجدية تتألف من أربعة وأربعين حرفاً (٤٤). وتقول بعض المصادر إن هذه الأبجدية كانت مؤلفة من (٤٨) ثمانية وأربعين حرفاً(٥). هذه الأبجدية «zêr û zibe» بهذا الشكل حرر(٦).

لو أننا ضربنا صفحاً عن كتاب الآفستا فإن أقدم أبجدية كتبت بها اللغة الكردية هي الأبجدية الآرامية. وجدت بعض الوثائق الأخرى في كهوف «الهورراميين» في مستهل هذا القرن، يعتبرها البعض أنها أقدم الوثائق الكردية التي كتبت بالخط الآرامي، وهي وثائق كتبت على

الرق «جلد الغزلان» عن أحوال التجارة في تلك الأيام. أقدم هذه الكتابات يعود تاريخها إلى أعوام ٨٧-٨٨ قبل الميلاد(٧)

يوجد كتاب كردي مدون بالأبجدية الفهلوية القديمة باسم (Dînkerd) (باللهجة اللورية). وحسب رأي «كيوم وكرياني» فإن هذا الكتاب أقدم كتاب حرر باللغة الكردية. الحروف الأبجدية الفهلوية القديمة وأشكالها هي كالتالي(٨):

وهكذا يبدو أن الأكراد كانوا قد زاولوا الكتابة بأبجديتهم الخاصة قبل ظهور الإسلام وبعده.

يقول الكاتب العربي ابن وحشية في مؤلفه عام ٢٤١هـ «؟.....-٨٥٦ق.م»: «إن أغلب الأكراد كانوا يحررون كتاباتهم بالخطوط «الماسيسوراتية» والمؤلف نفسه قد شاهد ثلاثة مجلدات كردية كتبت بهذه الخطوط. في هذه الأبجدية حروف ليس لها ما يماثلها في الحروف العربية مثل: (Ç) و (P) وهذه الأبجدية مؤلفة من سبعة وثلاثين حرفاً (٣٧) وأشكالها هي كالتالي (٩)

يقول موسى عنتر في معجمه «كردي-تركي» الذي ألّفه عام ١٩٦٧م: «إن الأكراد كانوا وضعوا أبجديتهم قبل ظهور الإسلام (١٠). ويرى الشيخ محمد مردوخي كردستاني أن تلك الحروف التي لم يوجد مثلها في الأبجدية العربية ربما كانت: مماثلة للحروف (g، o ،١١ ،ç، p، j) (١١). كما يقول الشيخ محمد مردوخي كردستاني: إن رجلاً اسمه «ماسي سوراتي» ظهر في القرن العاشر الميلادي حيث وضع حروفاً على غرار الأبجدية دُعيت فيما بعد بالحروف «الماسيسوراتية» وبهذه الحروف دوّنت كتابات كانت موضوع بحث وجدل. وهذه الحروف تشبه تلك الحروف المعروفة باسم «بستي آفستا» وظلت هذه الحروف دارجة حتى قبيل ظهور الإسلام بين الأكراد إلى جانب الخطوط الآرامية والسريانية واليونانية(١٢).

ومنذ مئات السنين يستخدم الأكراد اليزيديون أبجدية خاصة. يطلق عليها البعض اسم «الأبجدية اليزيدية». ولكن واضع هذه الأبجدية غير معروف وتاريخ وضعها مجهول أيضاً. تتألف هذه الأبجدية من «٣١» واحد وثلاثين حرفاً، وتكتب من اليمين باتجاه اليسار. ويعتقد «صفي زاده بوركيي» أن واضع هذه الحروف استعان بالأبجديات الفهلوية والآفستية والعربية.. وبهذه الأبجدية كتبت الكتابات اليزيدية المقدسة. مثل: «مصحفا رش» و «جلوه» وكذلك الأدعية والأذكار الدينية. ولا تزال هذه الأبجدية قائمة بين اليزيديين حتى الآن وهي كالشكل التالي (١٣):

في المدوّنات اليزيدية تستخدم لغة كردية خالية من العيوب والنواقص وسنعرض أمثلة عن هذه الكتابات التي يرثي فيها أحد الأشخاص والده.(١٤) ولو أننا استبدلنا تلك الحروف بالحروف اللاتينية لقرأنا كلمات الرثاء كالتالي:

Lo bavo، lo bavo، lo bavo

Bavo çima felekê ha kir

Felekê sere xwe li min ba kir،

Avê min mirî ye، mala min xirav kir.

Bavo، min belengazî min sefîlî min sergerdan.

Bavê min miriye ez bûme sefîl.

Bavo bavtî tîŞtekt çê ye،

Kurtî bavtî zîneta rû erdê ye،

Bavo cinnet cehnem destê Xwedê ye

Bavo te yekê ne çê kir،

Te mala xwe ji mala min cihê kir.

وبعد ظهور الإسلام ودخول الأكراد في الدين الإسلامي انتشرت الكتابة العربية بينهم رويداً رويداً. من الكتاب والشعراء الذين دوّنوا مؤلفاتهم بالخط العربي نذكر: علي الحريري، والملا أحمد الجزيري، وفقي طيران، وملا الباتي، وأحمد خاني، ولما كانت الحروف العربية عاجزة عن تلبية تلك الصوتيات الموجودة في اللغة الكردية فقد أضافوا إليها حروفاً من ابتكارهم وقد حذوا حذو الفرس في أبجديتهم العربية.

والحروف العربية هي كالتالي:

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي

ويبدو أن الحروف الكردية التي لا يمكن التعبير عنها بالأبجدية العربية هي:

g، ç، j، i، û، v، p. لذلك وضعوا حروفاً جديدة لتمكينها من أداء هذه الوظيفة الصوتية كالتالي: ك g، ب p، ج ç، ز j، ف v.

الأبجدية الكردية اللاتينية:

حسب المعطيات المعرفية يعود تاريخ تداول الأمم الأبجدية اللاتينية إلى قرابة /٢٧٠٠/ سنة سبعمائة وألفي سنة. وفي مدى هذه الأعوام طرأت تبدلات سياسية في الشرق الأوسط كان لها أثرها على الشعب الكردي. وفي هذه المتغيرات السياسية على الرغم من كل شيء كان الأكراد- كما يبدو لنا- ملمين بسبع أبجديات في أقل تقدير وهي: «المسمارية- الفهلوية القديمة- الآفستية- الماسيسوراتية- العربية- اليزيدية». ولكننا حتى مطلع هذا القرن لا نجد إشارة إلى تغيير الأبجدية العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية. وقد كتبوا في مدى قرون طويلة بأجناس من الأبجديات. واستناداً إلى آراء بعض اللغويين والمؤرخين كانت للأكراد أبجدياتهم الخاصة. ترى لماذا رأى الأكراد في إطلالة هذا القرن أن تبديل الأبجدية العربية باللاتينية أمر ضروري وملحّ؟.

وحسب يقيني فإن أسباب الدعوة الجوهرية إلى هذا التغيير تتلخص فيما يلي:

في خلال القرنين الماضيين حدثت في أوروبا تطورات كبيرة في ميادين الصناعة والعلوم والتكنولوجيا وكانت الدول الأوروبية تحصد مزيداً من الانتصارات العلمية كلما مرت الأعوام وتزداد قوة وبأساً وكانت الدول المضطهدة لا تستطيع ان تنال حريتها وكرامتها من غير دعم أوروبي وكانت الدول الأوروبية تؤازر وتعضد المسألة القومية حيثما وجدت من العالم وكانت تدعم وتؤيد جميع الفئات التي تناوئ الدولة العثمانية وتحاربها. وكان للرياح التي هبَّتْ من الغرب أثرها العميق في نفوس المتنورين في استانبول ضمنهم المتنورون الأكراد وكان جمع غفير من المتنورين الأكراد قد هجروا ديارهم جراء جور السلطان عبدالحميد وحاشيته واقاموا في البلاد الغربية لاجئين واختلطوا بالشعوب الأوروبية وتأثروا بهم وانتفعوا بعلومهم في التربية والفلسفة وغير ذلك وعلى الرغم من أن الأبجدية العربية لم تكن وافية بالغرض فإن الأكراد ثابروا على التمسك بها قروناً طويلة.. وللأسباب الآنفة الذكر جذبت الأبجدية اللاتينية اهتمام أولئك المتنورين. أحد أولئك المتنورين الذين أولوا قضية اللغة بالهم هو الدكتور عبدالله جودت.

في عام ١٩١٣م كتب الدكتور عبدالله جودت في مجلة «روزي كرد» داعياً الأكراد إلى تغيير أبجديتهم لأن الأبجدية العربية لا تستجيب للصوتيات الكردية اللغوية وفي تلك الأيام جرت

بحوث ومحاورات مطولة بين أعضاء «جمعية الأمل لطلبة الأكراد» (هيفي) (Kurd Talebeyî Hêvî Cemiyetî) بصدد هذا الموضوع. يقول صالح بدرخان وهو أحد متنوري ذلك العهد: إن الأبجدية المؤلفة من /٣٢/ إثنين وثلاثين حرفاً التي تكتب بها التركية العثمانية ليست كافية للكتابة الكردية.

لذلك فقد أضاف صالح بدرخان إلى هذه الحروف ثمانية حروف أخرى لتصبح الأبجدية العثمانية /٤٠/أربعين حرفاً و بها كتبت كتابات في مجلة «روزي كرد»(١٥).

وحسب ما يرويه كمال بادلي فإن المتنورين الذين كانوا مُعنين بمجلة «روزي كرد» كانوا يسعون إلى إنجاز أبجدية قريبة من الأحرف اللاتينية. إلا أن الحرب الكونية الأولى لم تدعهم يكملون صنيعهم (١٦).

ومهما يكن من أمر فإن سؤالاً مهماً يخطر بالبال:

تُرى كم أهتم أولئك المتنورون بالأبجديات التي كانت وسيلتهم في الكتابة؟ وهل فكروا في تلك الأبجديات وتساءلوا هل هي صالحة لتلبية جميع الصوتيات الكردية؟ ربما كانوا قد فعلوا ذلك كما فعل الدكتور شفان الذي يقول: «لقد كان للأكراد أبجديتهم الخاصة قبل البدء بالدعوة الإسلامية وما زال الأكراد اليزيديون حتى الآن الكتابة بهذه الحروف وقراءتها. وأي ضير في أن نصرّ على الكتابة بهذه الحروف نظراً لقيمتها التاريخية الكبيرة.(١٧)

ومن المعروف أن اليهود والآشوريين والأرمـن يمارسون كتابتهم حتى الوقت الراهن بأبجدياتهم الغارقة في القدم باعتبارها رمزاً يدل على الحس القومي.

بعد أن وضعت الحرب الكونية الأولى أوزارها اندحرت بعض جيوش الدولة العثمانية فأبرم السلطان العثماني مع الدول المنتصرة معاهدة في «موندروس» لوقف القتال واللجوء إلى الهدنة، فاستغل الأكراد أحوال البلاد المضطربة وضعف الدولة فأسسوا جمعية «تقدم (ازدهار) كردستان» (Kurt Tealî cemiyeti). نُشرتْ بحوث في بعض الأعداد من مجلة «زين- الحياة» (١٩١٨-١٩١٩) لـ»جمعية تقدم (ازدهار) كردستان» غير الرسمية عن الصعوبات والمعوقات في كتابة اللغة الكردية بالحروف العربية. يقول كتاب مجلة «زين-الحياة» معبرين عن همومهم وآرائهم بهذه الجملة: «ماذا يسعنا أن نفعل إزاء لغة آرية ترتدي ثياب أبجدية سامية»؟.(١٨)

وبعد انتهاء الحرب الكونية الأولى وضع الميجر أ.ب. سوان أبجدية توافق اللغة الكردية

ونشر كتابين بهذه الأبجدية. والكتابان هما: «Elemantary Kurmanjî Grammar» بغداد،١٩١٩، و «Kitabi Awwalamini Qiraati Kurdi»، ١٩٢٠م، وهذه الأبجدية لم تلق رواجاً بين الأكراد.(١٩)

جلادت بدرخان والأبجدية الكردية:

جهود ما قبل مجلة «هاوار»:

في شهر كلاويز عام ١٩١٩م تم التوقيع على معاهدة سيفر التي نصّت على إقامة شبه دولة كردية «نصف دولة». فنتج عن ذلك تضارب بين المطالب الكردية والأرمنية في مسألة الحدود. لذلك عينت الجهات الأرمنية مجموعة من الزعماء الأكراد الذين يعيشون على الأراضي الأرمنية للمشاركة في تعداد السكان ومعرفة النسبة بين النفوس الأرمنية والكردية.

وكان الميجر الانكليزي نويل رئيساً لهذه الهيئة وكان الشقيقان الأمير جلادت بدرخان و الأمير كاميران بدرخان يمثلان الطرف الكردي وقد حضرا من حلب إلى أنحاء «سروج» و»عنتاب» وفي شهر أيلول من عام ١٩١٩م يقصدان «ملاطيا» وكان أكرم جميل باشا قد اتصل بهما قبل مغادرتهما حلب. ويبدو أن عدداً كبيراً من أعضاء جمعية «تقدم (ازدهار) كردستان» قد التقوا في «ملاطيا» لتنظيم التحرك الكردي(٢٠) وكان عبدالرحيم رحمي الهكاري أحد أولئك الذين وصلوا إلى «ملاطيا» وكان الميجر نويل يتلقى على يده دروساً في اللغة الكردية.

إن الغاية من هذا السرد التاريخي هي أن هذه الزيارة كانت ذريعة إلى إحداث الأبجدية اللاتينية الكردية التي ابتكرها الأمير جلادت الذي كتب في أمر هذه المسألة قائلاً:

في عام ١٩١٩م. كنا نسير بين شعاب الجبال حتى وصلنا إلى ديار عشيرة «رشوان»... وكان الميجر نويل الانكليزي مرافقاً لنا. وكان يتقن اللغة الكردية بإحدى اللهجات فرغب أن يتعلم لهجة «الشمال» وكان يسعى إلى ذلك ويدوّن كل ما يتعلمه. أما أنا فكنت أجمع القصص والحكم والأمثال التي اسمعها من أفواه الأفراد وأسجلها على الورق بالخط العربي وكنت أنا ونويل نعيد النظر الى ما كتبناه ونقرأ ما كتبنا. فكان هذا الرجل الانكليزي يتلو ما كتبه بكل يسر.. أما أنا فقد كانت قراءتي عسيرة وبطيئة وكنت أجد مشقة في التفريق بين (û) و(o) و (î) و(ê) فما علة ذلك؟. لقد كان الميجر يستخدم الحروف اللاتينية وكنت استعمل الحروف العربية.(٢١)

عندئذ اتخذت قراراً بإنشاء أبجدية لاتينية تستجيب لجميع الألفاظ الموجودة في اللغة الكردية. ولدى هذا القرار برزت أمام الأمير بعض المتاعب لأن الأبجدية اللاتينية مؤلفة من /٢٦/ستة وعشرين حرفاً وهذا العدد من الحروف لا يلبي أغراض الكتابة باللغة الكردية. وهذه هي المرة الأولى التي تكتب لغة «هندو-أوربية» من بين مجموعة اللغات الإيرانية بالأحرف اللاتينية.

يقول الأمير جلادت إنه بدأ الكتابة بالحروف اللاتينية فوجد الأمر على غاية من الوضوح والسهولة ولكن بعض الصعوبات اعترضت سبيله فاضطر للإستعانة بالحروف اللاتينية المركبة (diftong) مثل: (ou، ch، ai، ...)، لا ندري كم كان عدد حروف هذه الأبجدية.. إلا أنه بعد زمن وجيز أخرج أبجديته من هيمنة الحروف اللاتينية مقتبساً بعض الحروف والرموز اليونانية والروسية المستقلة وهكذا أصبحت الكلمة الكردية تقرأ كما تكتب. وهذه الأبجدية مؤلفة من /٣٦/ستة وثلاثين حرفاً.

يبدو الأمير جلادت وهو في غمرة أعماله في خلال زهاء ثلاثة أعوام كثير الاهتمام بقضية هذه الأبجدية.

في عام ١٩٢٢م أصدر الكماليون قرار حكم بالإعدام عليه وعلى أخويه- لذلك فقد غادر الأمير جلادت وكاميران تركيا وهاجرا إلى ألمانيا. حيث درس الأمير جلادت الحقوق وهو يتابع اهتمامه بالأبجدية.

يقول الأمير جلادت:

«في عام ١٩٢٤م وأنا في ألمانيا أعدت النظر إلى الأبجدية وبحثت ودققت في كل جوانبها فبدا لي أن هذه الأجناس من الحروف «اللاتينية واليونانية والروسية» لا تربطهما وشيجة وليس بينها أيّ تناغم وهي في الوقت نفسه تشوه مظهر الأبجدية فحذفت ما كان زائداً عن الحاجة واحتفظت بحرفين ضروريين لم يكن بد من وجودهما فأصبحت حروف الأبجدية /٣٤/أربعة وثلاثين حرفاً وعلى ذلك استقرت واستقامت.(٢٢)

في عام ١٩٢٥م غادر الأمير جلادت ألمانيا قاصداً الديار المصرية ومن مصر إلى لبنان حيث يقيم عمه خليل رامي. الذي كان أحد القوميين البارزين في ذلك العهد ومن مؤسسي «خويبون». وكانت «خويبون» تتطلع إلى ثورة في كردستان الشمالية، ولكن بعد إخفاق انتفاضة «آكري» اتضح لها أنها عاجزة عن تحقيق ذلك الهدف.

كان للأحداث التي جرت في خلال أعوام ١٩٢٥-١٩٣٠م أثر كبير في نفس الأمير جلادت، فبدأ بعد هذا التاريخ يلقي جل اهتمامه على مسائل اللغة وحل معضلاتها «في اللهجة الكرمانجية».

كان الأمير جلادت واللغوي الكبير المعروف توفيق وهبي «من كردستان الجنوبية» يلتقيان في سورية لتفادي النواقص والخلل في اللهجة الكرمانجية والسورانية والتقريب بينهما ويتباحثان لوضع أبجدية لاتينية مشتركة لهاتين اللهجتين. ولكن توفيق وهبي عاد إلى العراق قبل أن تثمر هذه الجهود.

المصادر والمراجع:

١. E. M. Diyakonov، Tarîxê Mad، r. ٣٣٩، wergera Farisî، ١٣٤٥، Tehran.

٢. Yê ji Heredot neqil dike، Borekeyî Sefîzade Seddîq، Mêjûy Wêjey Kur-dt-I، r.١٩٩١ ،١٨، Baneh، Kurdistan.

٣. Borekeyî Sefizade Seddîq، Mêjûy Wêjey Kurdî-I، r.١٨،١٩٩١ ،١٦-١٥، Ba¬neh Kurdistan.

٤. Borekeyî S.S.، and، r. ٢٣-٢٢.

٥. Campbell، C. L، Compendium of the World›s Languages، Vol I، p. ٢٩٩٣ ،٢٦ ٢، London .

٦. Borekeyî S.S.، and، r. ١٧.

٧. Soran Sineyî، Qewalla Konekani Hewraman Kontirtn Belgeyî Nûsra-wî Ziwani Neteweyî Kurd ke ta êsta dozrawe-tewa، Sirwe، hej. ٦٧، r. ١٩٩١ ،٤٥-٤١، Wirmiye.

٨. Borekeyî. S.S.، and، r.١٩.

٩. Borekeyî.. S.S.، and، r.٢٠.

١٠. Musa Anter، Ferhenga Khurdî-Tirkî/Kûrtge-Tûrkge Sözlûk، r.١٩٦٧ ،١٦٤، Istanbul .

١١. Şêx Muhamed Merdûxî Kurdistanî، Tarixa Kurd û Kurdistan، werge¬ra Ebdilkerim Mihemed Seid، r. ١٩٩١ ،٣٠٢.

١٢. Şêx Muhamed Merdûxi Kurdistani، and، r.٨١.

١٣. Borekeyi Sefizade Seddîq، and، r..٢٠.

١٤. Borekeyî S. S.، Nameyî Ferhengê Iran-Defterê dovom، r. ٢٢٢) ١٦)

١٥. Malmîsanij & M. Lewendî، Li Kurdistana bakur û H Tirkiyê Rojname-geriya Kurdî ١٩٨١-١٩٠٨، r.١٩٨٩ ،٥٦، Uppsala .

١٦. Badilh Kemal، Tûrkge îzahh Kûrtge Crameri، s. ٢٣، îkinci baski ١٩٩٢، MED Yayinahk، Istanbul .

١٧. Dr. Şivan -Adara -١٩٧١، di pêŞgotina kitêba «Zmanê Kurd» de، r. ١٩٧٦ ،١٥، Kava Yaymlan، Istanbul .

١٨. Jîn ١٩١٩-١٩١٨، Cild I، r.٦، ji PêŞkêŞiya M. E. Bozarslan، ١٩٨٥، WeŞan-xana Deng، Uppsala .

١٩. Cemal Nebez، Zimanî Yekgirtûyi Kurdî، r. ٧٩، III، ١٩٧٦، Almanya

٢٠. Ekrem Cemîl PaŞa، Muhtasar Hayatim، s. ٤٣-٤٢، Beybûn Yaymlan، ٢. baski، ١٩٩٢.

٢١. Hawar، jimar ١٣، PêŞgotinek، r. ٢-١، ji pêŞgotina Mihemed Bekir ya di qapa nu ya Hawar ٩-١ de، hatiye girtin، r. XXI، WeŞanxana Hawar، ١٩٨٧، Stockholm .

٢٢. Hawar، jimar ١٣، PêŞgotinêk، r. ٢-١.

*** ترجمة: دلاور زنكي**

الباحث اللغوي الموسوعي
الأستاذ الدكتور وريا عمر أمين

اعداد: زمان و زار

- ١٩٤٧/٣/١٥ ولد في مدينة كويسنجق

- أكمل دراسته الابتدائية في قرية عينكاوه والمتوسطة والإعدادية في أربيل.

- ١٩٧١ حصل على شهادة البكلوريوس في اللغة والأدب الكردي بالأولوية.

- ١٩٧٢ - ١٩٨٠ درس في جامعات موسكو ولندن ومعاهد علمية عالية خارج العراق وحصل على شهادات الدبلوم والماجستير والدكتوراه وغيرها في علم اللغة واللغة الروسية والإنكليزية.

- ١٩٨٠ أكمل دراسته في جامعة لندن وعاد إلى الوطن وعين مدرساً لعلم اللغة في كلية التربية بجامعة بغداد.

- ١٩٨٢ – ١٩٩٩ تسلم مهام رئاسة قسم اللغة الكردية.

- ١٩٩٢ حصل على مرتبة الأستاذية بالمدة الأصغرية.

- ١٩٩٧ عضو المجمع العلمي العراقي – الهيئة الكردية.

- ٢٠٠٤ حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ.

- ٢٠٠٧ عضو المجمع العلمي الكردى (الأكاديمية الكردية).

- ٢٠٢٣ عضو عامل في المجمع العلمي العراقي

- أسس قسم الدراسات العليا (الدكتوراه والماجستير للغة والأدب الكردي) في جامعة بغداد ومن مؤسسي قسم الدراسات العليا في جامعات إقليم كردستان ومن مؤسسي جامعة جهان.

- درس وحاضر وأشرف على طلاب الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه، ولا يزال في جامعات إقليم كردستان. وشارك في العشرات من المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية.

_ ترأس وأصبح عضواً في أكثر من ١٢٠ لجنة علمية في الجامعات والمؤسسات العلمية.

- عضو هيئة تحرير ومشرف علمي في ٢٩ مجلة وجريدة.

- أشرف على حوالي ١٠٠ رسالة ماجستير ودكتوراه في اللغة والأدب الكردي والانكليزي والعربي.

- أصبح عضواً وترأس لجان المناقشة لأكثر من ٢٥٠ طالب دكتوراه وماجستير في اللغة والأدب الإنكليزي والكردي والفارسي والعربي والتربية.

- يجيد ويتحدث باللغات (الكردية – الإنكليزية – العربية – الفارسية – التركية – الروسية – الكلدانية).

- نشر اول قصيدة له وهو في الأول المتوسط. له ديوان منشور بعنوان (نزهه في جنان الشعر - ٢٠٠٤)

- نَشَرَ اكثر من (١٥٠٠) من البحوث والمقالات والدراسات والقصص والكتب عن اللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والفلك والتقويم والبيئة والعلوم... وباللغات الكردية والعربية والإنكليزية.

- ترقى على يده (٩١) من الأساتذة الجامعيين إلى مرتبة أستاذ وأستاذ مساعد ومدرس في اللغة والأدب الكردي والإنكليزي والعربي والفارسي والروسي وعلم النفس والتربية.

- حصل على المئات من كتب الشكر والشهادات التقديرية والتكريمات من المؤسسات العلمية والثقافية وكُتِبَ العشرات من المقالات والبحوث والدراسات حول نتاجاته.

- ٢٠١٢ أحيل على التقاعد

- ٢٠١٦ منح لقب أستاذ متمرس من جامعة بغداد

http://wariaomaramin.blogspot.com

١ – الاسم: وريا عمر أمين

٢ – الشهادات: B.A, DP, M.A, M.Phil, PhD من جامعات بغداد - موسكو- لندن .

٣ – الرسائل العلمية

١- Some Fundamental Rules of Kurdish Syntax structure – London University (SOAS) ١٩٧٦

٢ - Aspects of the verbal construction in Kurdish – London University (SOAS) ١٩٧٩.

٣ - تأريخ وتحديد العلاقات البنيوية للتقويمين الميلادي والهجري وتأسيس نظام للتقويم الكردي – بغداد ٢٠٠٤

٤ – اللغات:

اللغة الكردية - اللغة العربية - اللغة الإنكليزية - اللغة الروسية – اللغة الفارسية - اللغة التركية - اللغة الكلدانية

٥ - الجمعيات

١ – عضو نقابة المعلمين ١٩٧٢

٢ – عضو الجمعية الجغرافية العراقية - ١٩٩٩

٣ – عضو الجمعية اللغوية البريطانية Philological society - ١٩٧٧

٤ – عضو جمعية الرفق بالحيوان البريطانية - ١٩٧٧

٥ – عضو جمعية الثقافة الكردية – بغداد - ١٩٨٠

٦ – مؤسس جمعية الرفق بالحيوان - ٢٠١٠

٧ – عضو اتحاد الأدباء الكرد

٨ – عضو نقابة الصحفيين

٩ – عضو جمعية اللسانيين العراقيين ٢٠١٩

٦ - الوظائف

١. مدرس في إعدادية الجمهورية - الرصافة ١٨٩ في ١٩٧٢/١/٢

٢. تدريسي في كلية التربية – جامعة بغداد م ش/٣٥٠٤٥ في ١٩٨٠/٧/٣١

٣. مقرر قسم اللغة الكردية ٨٧٥٦ في ١٩٨٠/١٢/٢٨

٤. رئيس قسم اللغة الكردية / كلية التربية ١٩٨٢ ـ ١٩٩٩ ٢٠٣٨ في ١٩٨٢/٤/١٣

٥. أستاذ علم اللغة في ١٩٩٢/٤/٩. ٩٠٧٠ في ١٩٩٢/٥/٢٧

٦. أحيل على التقاعد في ٢٠١٢/٥/٧

٧. حصل على لقب أستاذ متمرس في جامعة بغداد ش ع / ٣٤٣ في ٢٠١٦/١/١٧

٧ - المجمع العلمي العراقي

١ - خبير في المجمع العلمي العراقي منذ ١٩٨٠. م/٣٠٢٩/٢٢ في ١٩٨٠/١٢/١٦

٢- عضو المجمع العلمي العراقي - الهيئة الكردية. ٤٨٣ في ١٩٩٧/٥/٢٩

٣- عضو لجنة المصطلحات

٤- عضو لجنة قواعد اللغة الكردية

٥- تفرغ في المجمع العلمي العراقي ٢٠٥١ في ٢٠٠٠/٩/١٠

٦- تدقيق المصطلحات العلمية المنجزة من قبل اللجان العلمية ٢٤/ ٢٠٠/١٢

٧- وضع معجم بالأسماء الكردية (٤٣٥٠ اسم) (تكليف) ٢٠٠٢/٥/٢٦

٨- عضو لجنة مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٩٨

٩- وضع ١٠٠٠ مصطلح في اختصاص الفيزياء النووية (تكليف) ٣١ في ٢٠٠٢/٩/٢٨

١٠ – عضو عامل في المجمع العلمي العراقي ٢٣٣٣٦٢٢/٣٠٦٥ في ٢٠٢٣/١١/١٦

٨ - الأكاديمية الكردية

١ - عين رئيساً للمجمع العلمي الكردستاني (لم يتمكن من الالتحاق لأسباب خارج عن إرادته) ١٩٩٩/٥/١٨

٢ – عضو لجنة اللغة في المجمع العلمي الكردستاني ن/٢١ في ٢٠٠٥/٤/١١

٣ – عضو عامل في المجمع العلمي الكردستاني (أكاديمياً) ٢٠٠٧

٤ – اختير أميناً عاماً للمجمع العلمي الكردي – اعتذر ٢٠٠٨

٥ – مؤسس ورئيس لجنة (موسوعة كوردستان) ٢٠٠٨

٦ – رئيس لجنة (البيبليوغرافيا الشاملة الكردية) ٢٠٠٨

٧ – رئيس لجنة مشروع التقويم الكردي ٢٠٠٨

٨ – عضو هيئة تحرير مجلة (أكاديمي) ٢٠٠٨

٩ – عضو لجنة تسمية الشوارع والمحال التجارية والمحلات في إقليم كردستان ٤٢٤ / ٢٠١٠/٩/٢٩

١٠ – رئيس لجنة اللغة في الأكاديمية الكردية ٢٠١١

١١ – عضو لجنة التاريخ – الاكاديمية الكردية ٥٤٤ / ٢٠١١/١٢/١٢

١٢ – عضو لجنة المصطلح - الأكاديمية الكردية ٢٠١٢

١٣ – عضو لجنة إعداد عدد خاص لمجلة الأكاديمية باللغة الإنكليزية ٢٠٦ في ٢٠١٢/٤/٤

١٤ – ممثل حكومة إقليم كردستان في (لجنة متابعة تنفيذ قانون اللغات الرسمية) في مجلس الوزراء ـ بغداد

١٩٩ في ٢٠١٥/٣/٣٠

١٥ – عضو لجنة الطبع والنشر (الأكاديمية الكردية) ٤٧٧ في ٢٠١٥/١١/٨

١٦ – رئيس لجنة البيبليوغرافيا – الأكاديمية الكردية ٣١ في ٢٠١٦/١/١٤

١٧– رئيس لجنة اللغة – الأكاديمية الكردية ٣٠ في ٢٠١٦/١/١٤

٩ - الأقسام التي درس وحاضر فيها (١٩٨٠ – ٢٠١٤)

١. قسم اللغة الكردية ـ كلية التربية ـ جامعة بغداد.

٢. قسم اللغة الإنكليزية ـ كلية التربية ـ ابن رشد ـ جامعة بغداد.

٣. قسم اللغة الكردية ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد.

٤. قسم اللغة الانكليزية – كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

٥. قسم اللغة الإنكليزية ـ كلية اللغات / جامعة السليمانية.

٦. قسم اللغة الانكليزية – كلية التربية الأساس / جامعة السليمانية

٧. قسم العلوم التربوية والنفسية ـ كلية التربية / ابن رشد ـ جامعة بغداد.

٨. قسم اللغة الكردية ـ كلية الآداب ـ جامعة صلاح الدين.

٩. قسم اللغة العربية ـ كلية ابن رشد ـ جامعة بغداد.

١٠. قسم علوم القرآن ـ كلية التربية / ابن رشد ـ جامعة بغداد.

١١. قسم الجغرافية – كلية تربية - ابن رشد – جامعة بغداد

١٢. قسم علوم حاسبات ـ كلية العلوم ـ جامعة النهرين.

١٣. قسم اللغة الفارسية ـ كلية اللغات ـ جامعة بغداد.

١٤. قسم اللغة الكردية ـ كلية التربية / جامعة صلاح الدين.

١٥. قسم اللغة الكردية – كلية اللغات / جامعة بغداد

١٦. قسم اللغة الانكليزية – كلية اللغات / جامعة صلاح الدين

١٧. قسم علم اللغة / جامعة سانت كليمنس البريطانية

١٨. قسم اللغة الكردية / جامعة كويسنجق

١٩. قسم العلوم التربوية والنفسية / جامعة كويسنجق

٢٠. قسم اللغة الانكليزية – جامعة كويسنجق

٢١. قسم اللغة الانكليزية – كلية تربية الأساس / جامعة صلاح الدين

١٠ – الدراسات العليا

١. من مؤسسي قسم الدراسات العليا – جامعة صلاح الدين – ١٩٨٦

٢. عضو لجنة وضع مناهج ومفردات قسم الدراسات العليا بجامعة صلاح الدين ١٨٨٤/٥٧/٧ في ١٩٨٦/٤/١٨

٣. مؤسس قسم الدراسات العليا ـ قسم اللغة الكردية ـ كلية التربية ـ جامعة بغداد (الدكتوراه والماجستير).

٤. من مؤسسي قسم الدراسات العليا – قسم اللغة الإنكليزية – كلية الآداب - جامعة صلاح الدين ١٩٩٧

٥. رئيس لجنة الدراسات العليا ـ قسم اللغة الكردية ٨١ في ١٩٩٤/٩/٢

٦. رئيس لجنة وضع مناهج ومفردات قسم الدراسات العليا ١٥٤١ في ١٩٩٤/٤/١٤

٧. عضو لجنة التأكد من التزام طلبة الدراسات العليا بكتابة الرسائل الجامعية. ١٢٠ في ١٩٩٧/١/١١

٨. عضو لجنة لدراسة موضوع تسمية الشهادات العليا . ١٤ في ١٩/١/١١

٩. مؤسس وعضو هيئة أمناء جامعة جهان ٣٤٥ في ٢٠٠٧/٢/٢٥

١١ - الكتب المنشورة

١ – قواعد الضمير المتصل – ١٩٨٦ – دار الثقافة والنشر الكردية - بغداد

٢ – تقويم كوردستان - ٢٠٠٢ – آراس - أربيل

٣ – أفق لغوي آخر (ج ١) – ٢٠٠٤ – آراس – أربيل

٤ – أفق لغوي آخر (ج ٢) – ٢٠٠٦ – آراس – أربيل (تحت الطبع)

٥ - التفسير الميكانيكى لظاهرة الحروف الشمسية والقمرية – دار التفسير – أربيل ٢٠٠٦

٦ – نزهة في جنان الشعر – مجموعة شعرية – دار آراس – أربيل ٢٠٠٧

٧ - تحديد العلاقات البنيوية للتقويمين الميلادي والهجري وتأسيس نظام للتقويم الكردي مؤسسة سبيرز - دهوك -- ٢٠٠٨

٨ – الضيف العزيز – قصص قصيرة - ٢٠٠٩ – آراس – أربيل

٩ – قواعد الفعل – ٢٠٠٦ – المجمع العلمي الكردستاني – أربيل ٢٠٠٥

١٠ – تقويم الأكاديمية الكردية – المجمع العلمي الكردي – أربيل ٢٠٠٩

١١ – بيبليوغرافيا الأكاديمية الكردية (مع آخرين) - المجمع العلمي الكردي – أربيل ٢٠١٠

١٢ – إملاء اللغة الكردية – كتاب منهجي – ٤١ في ٢٠١١/٩/٤

١٣ - Some Fundamental Rules of Kurdish Syntax structure – London Universit ١٩٧٦

١٤ - Aspects of the verbal construction in Kurdish – London University – ١٩٧٩

ط٢ من منشورات الأكاديمية الكردية – مطبعة الحاج هاشم – ٢٠١١ أربيل

١٥ – أسس الألسنية – دار آراس – أربيل ٢٠١١.

١٦ - إملاء اللغة الكردية من منظور الأسس العلمية للإملاء (مع آخرين) ٢٠١٣ – الأكاديمية الكردية.

١٧ – التقويم المزدوج - ميلادي – كردى / ١٧٥٠ – ٢١٥٠. من منشورات الأكاديمية الكردية . أربيل ٢٠١٥.

١٨ – من متاهات قواعد اللغة الكردية - من منشورات الأكاديمية الكردية . أربيل ٢٠١٥.

١٩ – كردستان في ضمير الجواهري – منشورات جامعة جهان – ٢٠١٥

٢٠ – قواعد الفعل في اللغة الكردية – منشورات الأكاديمية الكردية ٢٠١٦

٢١ – قوانين النحو الأساسية للغة الكردية – منشورات دار التفسير ٢٠١٦

٢٢ – نظام الضمير في اللغة العربية - منشورات دار التفسير ٢٠١٩

٢٣ – نزهة في جنان الشعر – مجموعة شعرية – دار آراس – أربيل ٢٠٠٧

٢٤ – القفزات العظيمة في علم الفلك ٢٠٢٢

٢٥ ــ براعم شجرة حياتي ٢٠٢٢

٢٦ – إملاء اللغة الكردية من منظور الألسنية - الأكاديمية الكردية ٢٠٢٢

٢٧ - معجم المعاجم - الأكاديمية الكردية ٢٠٢٣

٢٨ – فونولوجيا اللغة الكردية – الاكاديمية الكردية ٢٠٢٣

٢٩ – الساعة الرملية ومفهوم الزمن في نظرية آينشتاين النسبية – منشورات جامعة جهان ٢٠٢٣

٣٠ – قواغد الضمير في اللغة الكردية بالنهج التوليدي – منشورات جامعة جهان ٢٠٢٣

٣١ – اللغة الكردية في مجال النحو– منشورات الأكاديمية الكردية ٢٠٢٣

٣٢ – نظام الضمير في اللغة الكردية – منشورات الأكاديمية الكردية ٢٠٢٣

١٢ – البحوث والمقالات والدراسات المنشورة في المجلات والجرائد

نَشَرَ أكثر من ١٥٠٠ من البحوث والمقالات والدراسات والقصص والكتب عن اللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والفلك والتقويم والبيئة والعلوم... وباللغات الكردية والعربية والإنكليزية.

wariaamin@gmail.com

Facebook: Waria Omar Amin

http://wariaomaramin.blogspot.com

+٩٦٤ - ٠٧٥٠٨١٧١٩٣٧

أولى الكتابات الكردية
خطت بلغة سكان هورامان

صابر گلعنبري

تسحرك طبيعتها، بمجرد أن تضع قدميك على أرض «هورامان» أو «أورامانات» شرق كوردستان اى غربي إيران، وتخطف مشاهدها الخلابة أنظارك يميناً وشمالاً، فيوقفك جمالها الساحر عن الحركة بعض الوقت، قبل أن تجذبك المناظر الممتدة وتدفعك لمواصلة الطريق لتكتشف صفحات أخرى من هذه الروعة الجمالية، واحدة تلو أخرى. وأنت في الطريق، يشدك صفاء نهر سيروان وضجيج قطرات المياه الضاربة على الصخور في طريقها بين الوديان العميقة والجبال الشاهقة، وغناء الطيور فوق الأغصان وعطر فسيح يتناثر على الأزهار.

«هورامان» منطقة جبلية، يعانق فيها الإنسان أحضان الجبال وتضاريسها الوعرة، وتستلقي المنازل بمعماريتها الرائعة على سهولها لندرة الأرض الخصبة المسطحة، فسطح بيت ساحة لبيت أعلاه، ما شكل للمنطقة تراثاً فريداً من نوعه على مر مختلف العصور والأزمنة، يمتزج فيه جمال الطبيعة بعبق التاريخ والحضارة الإنسانية، ليجذب أخيراً انتباه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة أو ما يعرف اختصارا بـ»يونسكو». دخلت «هورامان» أو «هه ورامان» باللغة الكردية، قائمة «يونسكو» للتراث الإنساني العالمي خلال يوليو/تموز الماضي، باعتبارها التراث المادي السادس والعشرين لإيران في القائمة.

يقول المؤرخ الإيراني الكردي، إسماعيل شمس، إن المنظمة الدولية أدرجت المنطقة على قائمتها للتراث العالمي تحت عنوان «المشهد الثقافي في هورامان/أورامانات»، مشيراً إلى أن «التسميتين مختلفتان دلالياً». «اسم هورامان ورد في المصادر التاريخية قبل ألف سنة، على الأقل»، كما يقول شمس لـ»العربي الجديد»، مضيفا أن «أورامانات التي تشكل منطقة هورامان جزءاً صغيراً منها، تسمية وفق تقسيم إداري حديث منذ قرابة ١٠٠ عام، تشمل أربعة أقضية، باوه وجوانرود وثلاث باباجاني وروانسر»، في محافظتي كردستان وكرمانشاه غربي إيران. يضيف أستاذ التاريخ بجامعة «العلامة طبطبائي» بطهران، أن «منطقة هورامان التي تشكل المركز الأساسي للمنطقة المدرجة على قائمة «يونسكو» تقع في ثلاث محافظات في إيران والعراق، محافظة كردستان وكرمانشاه الإيرانيتين وشرق محافظة حلبجة الكردية العراقية».

الصورة

منطقة هورامان تقع في ثلاث محافظات في إيران والعراق (ماتجاز كريفيك) عن تاريخ هورامان، يقول المؤرخ الإيراني إن نتائج البحوث الأثرية في المنطقة، تشير إلى أن الإنسان

استوطن فيها قبل أربعين ألف عام، مشيرا إلى العثور على آثار فيها من العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث والعصر الحديدي، فضلا عن الحقبة ما بعد دخول الإسلام إلى المنطقة. وعليه، يوضح شمس وهو مدير الدراسات الكردية بمركز الموسوعة الإسلامية الكبيرة أيضاً، أن «هورامان وثيقة أثرية موثقة تروي استمرارية التاريخ والحضارة والثقافة في كردستان من دون انقطاع، ومسار تاريخ استيطان مستمر للبشر في هذه الأرض»، لافتاً إلى أنها «تقع جغرافيا في قلب كردستان وعبارة عن جزيرة جبلية بين جبال زاغرس الشاهقة». ميزة هورامان ليست في جغرافيتها الرائعة فحسب، فكما يقول شمس إن «هذه القلعة الطبيعية التاريخية تشكل معقلاً للدين والشعر والموسيقى والعرفان واللغة والفن والمعمارية والفنون والصناعات اليدوية»، مشيراً إلى أن «معظم الطرق الصوفية الكردية انطلقت من هورامان، وأولى الكتابات الكردية خطت بلغة سكان هورامان».

إلى ذلك، فهورامان «سمفونية كردية تعزف على أوتار الثقافة والتاريخ والمتحف الجغرافي والتاريخي والإنساني واللغوي الشعبي»، حسب المؤرخ الإيراني الكردي، الذي أضاف أن «هذه السمفونية تروي تاريخ العصور القديمة من حقبة الماد (أول من سكن إيران) والآشوريين إلى بقية الحقب التاريخية». ويؤكد أن: «أهمية تسجيل هورامان كتراث عالمي أنها في عصر العولمة والتحولات الثقافية، تكشف لنا كيف نجح الإنسان الكردي التقليدي الهوراماني في العصر القديم في خلق الحضارة والثقافة والحياة، مستلهما من الطبيعة والبيئة ومن دون الإضرار بها، فيمكن القول إن هورامان هي كردستان القديمة ولغة سكانها هي الكردية القديمة».

علوم وآثار

التراث الأثريّ المغربي... واقعٌ مُرتبك وسياحة معطّلة

«هورامان ومنطقة گوران (أو الجورقان) التي تعد جزءا منها، لا تضاهيهما الأهمية، أي منطقة أخرى في كردستان لجهة تربية العلماء ورجال الدين وخدمة الحضارة الإسلامية»، حسب قول شمس، الذي أشار إلى «أسماء علماء تحمل لواحق گوراني وجورقاني وشهرزوري وأورماني في التاريخ الإسلامي»، وقال إن ذلك «يظهر الدور الكبير الذي لعبته هورامان في خدمة العلم والفلسفة والفقة والعرفان الإسلامي والأدب العربي».

الذكرى الخامسة لرحيل و التسعون لميلاد سادن اللغة الكوردية، شيخ الالسنيين العالم الدكتور جمال نبز..

د. وريا عمر أمين

جمال نبز مفكر و عالم لغوي كوردي كبير ذات شأن و شهرة عالمية . ولد في مدينة السليمانية بكردستان العراق في يوم الجمعة المصادف لـ (١ كانون الاول ١٩٣٣) . درس الفيزياء و الرياضيات و الفلسفة و اللاهوت . عمل مدرسا لمادتي الفيزياء والرياضيات في المدارس الثانوية في اربيل و كركوك و البصرة و بغداد. زار سوريا و لبنان و ايران في خمسينيات القرن السابق والتقى بالمفكرين و اللغويين الكبار فيها و اصدروا معا أعمالا قيمة اصبحت من المصادر الاساسية للغويون الكورد و الدراسات اللغوية العامة.

هاجر الدكتور جمال نبز إلى أوروبا سنة ١٩٦٢ لإكمال دراساته في جامعة ميونيخ و ويرزبيرغ في السنوات ١٩٦٣ -١٩٦٦م و جامعة هامبورغ في ١٩٦٧ -١٩٧٠م. و درس العلوم السياسية والصحافة والقانون في جامعة برلين الحرة للسنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٩م. ساهم في تأسيس (الاتحاد القومي للطلاب الكورد) في أوروبا (NUKSE) و شارك مع بعض المهاجرين من كردستان من أكاديميين وأدباء وعلماء وفنانين في ترسيخ قواعد لأكاديمية للعلوم والفنون في ستوكهولم - السويد.

تولى جمال نبز الكثير من المهام والوظائف منها:

١ - محاضر في جامعة برلين الحرة، كلية: علم الأجناس والأعراف الإنسانية ١٩٧١ - ١٩٧٢.

٢ - محاضر في اللغات الإيرانية في جامعة برلين الحرة قسم اللغات الإيرانية ١٩٧١- ١٩٧٨.

٣ - باحث و وظيفة علمية في حقل الاستشراق في المؤسسة الألمانية للبحوث ١٩٧١- ١٩٧٦.

٤ - أستاذ مساعد في تدريس اللغات الفارسية و الكوردية وغيرها ١٩٧٨-١٩٨٢ .

٥ - مفتش ومراقب للمترجمين من اللغة الفارسية في معهد برلين ، ومراقباً ومدققاً للمترجمين من اللغة الكردية في مؤسسة بافاريا للعلوم والثقافة والأدب في برلين ١٩٧٨ – ١٩٨٣.

نشر البروفيسور جمال نبز المئات من الكتب و البحوث و الدراسات و المقالات في الصحف الكوردية و العربية و الاوروبية، تهتم بالشؤون اللغوية و الثقافية و العلمية و السياسية والاجتماعية و الحقوق الإنسانية للشعب الكوردي. منها:

١- ترجمة كتاب: The Tempest العاصفة، للشاعر شكسبير إلى اللغة الكردية في بغداد عام ١٩٥٥م.

٢ - رواية Lalo Kerîm العم كريم باللغة الكوردية، نشرت عام ١٩٥٦م في (هولير- اربيل) أعيد طبعها في ستوكهولم عام ١٩٨٦م.

٣ - كتاب Xwêndewarî be Zimanî Kurdî القراءة باللغة الكوردية . طبع في بغداد عام ١٩٥٧م. وأعيد طبعه عام ١٩٨٧م.

٤ - كتاب Nusînî Kurdî be Latînî كتاب اللغة الكردية بالأبجدية اللاتينية من مطبوعات «مطبعة المعارف» في بغداد عام ١٩٥٧م.

٥ - كتاب Wergêran Hunere الترجمة فن، نشر في السليمانية عام ١٩٥٨م من اصدار مطبعة زين-Jîn .

٦ - رواية Palto المعطف للكاتب السوفياتي نيكولاي غوغول، ترجمة عن الانكليزية، صدرت في بغداد عام ١٩٥٨م.

٧ - كتاب Seretay Mîkanîk û Xomalekanî Made مقدمة في الميكانيك وخصائص المادة. بغداد ١٩٦٠م.

٨ - كتاب Kurdische Schriftsprache. Eine chrestomathie moderner Texte Buske Verlag اللغة الكردية المدونة. مجموعة نصوص حديثة، من اصدار هامبورغ: ١٩٦٩ م.

٩ - كتاب Sprichwörter und Redensarten aus Kurdistan أمثلة وأقوال من كردستان. من منشورات الاتحاد القومي الكردي للطلاب في أوروبا. صدر عام ١٩٧٠م، في ميونيخ.

١٠- كتاب Der Kurdische Fürst Mir-i Kora (Rawandizi) im Spiegel der Morgenländischen und Abendländischen Quellen الأمير الكردي الرواندزي. كتابات في التاريخ الكردي ، هامبورغ عام ١٩٧٠م، ترجمت الى اللغة العربية. إصدار أكاديمية العلم والفن في ستوكهولم عام ١٩٧٢م. ثم صدر في هولير- اربيل عام ١٩٩٤م.

١١- قصص كردية عن الحوريات وقصص شعبية فولكلورية . اصدار الاتحاد القومي للطلاب الأكراد في أوروبا، عام ١٩٧٢م.

١٢ - كتاب Zimanî Yekgirtûy Kurdî السعي إلى لغة كردية موحدة. اصدار اتحاد الطلبة الأكراد في أوروبا عام ١٩٧٦م في ألمانيا. أعيد طبعه في مهاباد عام ١٩٧٩م. أصدرته دار سيديان للنشر والطباعة.

١٣ - كتاب Hendêk le KêŞe Binretêkanî Qutabxaney Kurdî Sosyalîzm بحوث

عن المجتمع الكوردي. صدر في ستوكهولم عام ١٩٨٤م، ثم أعيد طبعه في هولير- اربيل عام ٢٠٠١م.

١٤ - كتاب Yekêtîy Têkoşîn› Govarî Komonistawey (١٩٤٤-١٩٤٥) û Îdyolojîy Xurdeborjuway Marksistî Kurd الصحافة الكردية في عام ١٩٤٤-١٩٤٥م وأيديولوجية البرجوازية الكردية الماركسية الصغيرة. إصدار الأكاديمية الكردية للعلم والفن في ستوكهولم عام ١٩٨٨م.

١٥ - كتاب Rojanî Awareyîm le Swêsre مذكرات منفاي في سويسرا. يتحدث فيه الكاتب عن أيام إقامته في جنيف عام ١٩٦٢م، صدر في السليمانية عام ١٩٩٩م. نشرته مؤسسة كلاويز للفكر والأدب.

توفي الدكتور جمال نبز في (٨ – ١٢ – ٢٠١٨) في برلين بالمانيا و دفن جثمانه الطاهر في مسقط رأسه السليمانية ، تاركا وراءه ارثا علميا و ثقافيا لاتقدر بثمن سوف تفتخر بها الاجيال.

الآثار الجانبية للعولمة على اللغات المحلية

اللغة الكردية نموذجاً

ستار باقي كريم

مقدمة

اذا كانت العولمة تبشر بولادة السهولة والشفافية في الحياة اليومية، فإن هذا الهدف لن تتحقق الا على انقاض الضحايا، خصوصا مجتمعات العالم الثالث. والمجتمع الكردي من الناحية اللغوية كمثل الذين فارقوا لغاتهم الاصلية تحت تاثير عوامل شتى منها، الاحتلال بانواعها، والهجرة، والتفكك اللهجوي او قلة الدراية بذلك، اذا ان الجانب اللغوي للكرد لحد الان مهدد بالخطر ان لم نقل بالانقراض، خصوصا في ظل الانفتاح السائد في العالم، وسيادة اللغات القوية على اللغات الضعيفة.

وان الحديث عن هذا الجانب من مجتمع مضطهد طوال السنوات، دليل على حيوية هذا الركن في الانتعاش واعطاء الامة دورها وهويتها القومية، اذ ان ضعف اللغة او عدم الاهتمام بها يؤدي بالنتيجة الى انقراض وعدم البقاء للامة على الساحة القومية وقلة الامكانية في الاستمرار في الصراع الدائر بين الامم في العصر الحالي. لا شك ان هناك عدة اسباب تثبت تعرض اللغة الكردية الى المخاطر ومحاولات النيل منها، لذا وجدت ان ابين بعض هذه السمات البارزة في امكانية محو هذه اللغة وعدم الاهتمام بها من قبل المسؤولين والمهتمين بها.

العولمة:

على الرغم من اهمية العولمة الثقافية لبحثنا هذا، الا ان من المعلوم ان العولمة بحكم طبيعتها الاصطلاحية، تأخذ قسطا كبيرا من التعاريف، اذ يمكن تعريف العولمة بانها «ظاهرة عالمية لتوحيد سياسة الحكومات، الحضارات، الحركات الاجتماعية والاسواق العالمية عن طريق خلق اسواق عالمية عبر التبادل التجاري والثقافي، بينما المحاورات الحالية في العالم تتجه إلى أن للعولمة عواقب تتعمق وتؤثر في المجتمع لمدة طويلة. والعولمة مصطلح يشير الى «العملية التي يتم فيها تحويل الظواهر المحلية او الاقليمية الى ظواهر عالمية». ويمكن وصف العولمة بانها «عملية يتم من خلالها تعزيز الترابط بين شعوب العالم في اطار مجتمع واحد لكي تتضافر جهودهم نحو الافضل». وبالرجوع الى قاموس وبسترز (Webster›s) نجد تعريف العولمة على انها «اكساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا». ويقول توماس فريدمان ان العولمة «من الناحية الثقافية هي الى حد بعيد، ولكن ليس بصورة شاملة، انتشار للامركة...على نطاق يشمل العالم».

خلال ما ذكرنا من التعاريف، يمكن ان نحصد ان العولمة هي العملية الرأسمالية لحصد ما تجد مفيدا للاقلية الحاكمة من اجل مصلحة الاغلبية المحكومة بقدر التحلل والاضمحلال بمرور الزمن، لان العولمة تبدأ من انقاض المجتمعات التقليدية المحلية وتقوي نفسها من هذه الطريقة وصولا الى

نهاية العالم، ومن هذا المنطلق يمكن ان نرى العولمة كشبكة عنكبوتية شائكة، لا يكمن رفضها طوعا وكرهها قبولا، اذ انها عملية مفروضة طوعا او كرها، ويشمل جميع الاتجاهات الثقافية والفكرية، اي جميع الجوانب المادية والمعنوية، وتخضع العولمة كل هذه المكونات ويقوم باستثمارها من اجل ديمومة استمراريتها، لان العولمة ل اتنتهي الا بانتهاء نفسها.

الخلفية التاريخية للعولمة

ان النشأة التاريخية للعولمة كانت وماتزال مثار جدل بين الباحثين، فمنهم من يصفها بانها ظاهرة جديدة ظهرت في عقد التسعينات، ومنهم من يرجعها الى القرون السابقة، ويبدو ان مرد هذا الاختلاف راجع الى تداخل مصطلح العولمة، بمصطلح العالمية لدى عدد من المعنيين. «هناك من يرجع حقيقة الامر هذه الى طروحات الرواقيين في اثينا الى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، الذين كانوا ينظرون الى العالم نظرة شاملة من دون وجود لاي عامل من عوامل التمييز والتفرقة، ومن هنا كانت دعوتهم لاقامة الديانة العالمية، حيث يستند الرواقيون الى الفلسفة القائمة على وحدة الكوكب الذي يعيش عليه الجنس البشري الذي هو من اصل واحد». ويرى البعض ان العولمة من حيث المفهوم «تمتد الى عصر الكشوف الجغرافية، بل يمكن ان نؤرخ لها باكتشاف امريكا في عام ١٤٩٢ كنقطة انطلاق افتراضية». وعلى العموم تشير الدراسات الى ان «مصطلح العولمة اطلق لاول مرة في نهاية الستينات من قبل عالم السوسيولوجيا الكندي واستاذ السوسيولوجيا في جامعة تورنتو الكندية (مارشال ماك لوهان)، عندما صاغ مفهوم القرية الكونية في كتابه (حرب وسلام في القرية الكونية) الذي اكد فيه على التطور التقني في وسائل الاتصال واثره في تحويل العالم الى قرية صغيرة».

وفي ضوء ذلك يمكن ان نشير الى «مصطلح الكوزموبوليتانية، والتي تعود اصوله الى الفكرة السياسية الدولية التي طرحها عمانوئيل كانت، في التفكير ملياً في جدوى النماذج الديمقراطية والمؤسسات السياسية التي تتخطى نظام الحكم في الدولة القومية، ويمكن ان ارى الكوزموبوليتانية بانها رمز ثقافي. ويعرف معجم اكسفورد الموسوعي للغة الانكليزية الكوزموبوليتانية بانها «التحرر من القيود وصور الانحياز الوطنية، وهذ يقترب بشكل اكبر من المعنى الذي اسعى اليه». «وقد جعل المنظرون الاجتماعيون وعلماء الاجتماع في القرن التاسع عشر من امثال (كارل ماركس، سان سيمون وأوغست كونت) ما يسميه الكثيرون الان بالعولمة محور عملهم التحليلي، وكذلك السياسي». «لقد استخدم علماء الاقتصاد مصطلح العولمة منذ ثمانينات القرن العشرين على الرغم من انه كان مستخدما في العلوم الاجتماعية في ستينات القرن العشرين.

ومع ذلك، فان مبادئ وافكار العولمة لم تنتشر حتى النصف الثاني من ثمانينات وتسعينات القرن العشرين». «الا ان البعض يرى ان نشأة العولمة يرجع الى القرون الوسطى (القرن الـ١٥م) الذي شهد بداية الاستكشافات الجغرافية حيث وصل الاوروبيون الى سواحل غرب افريقيا سنة ١٤٣٤م والى راس الرجاء الصالح سنة ١٤٨٨م والى القارة الامريكية الشمالية سنة ١٤٩٢م والى غيرها من الكشوفات حتى وصل الامر الى الدوران حول الارض سنة ١٥٢٢. وفي خضم ذلك بدأ التصارع على الاسواق العالمية واندلاع الثورة الصناعية في القرن الـ١٨م الذي عرفت بالانتاج الكبير مما تطلب فتح اسواق جديدة لتصريف المنجات الفائضة او الحاجة الى مواد خام جديدة لتوسيع الانتاج اكثر.

وكل ذلك مكن من زيادة قوة وسيطرة الرأسمالية الصناعية، وفي نهاية القرن الـ١٩م وعلى امتداد القرن العشرين حدثت تطورات هائلة في مجال التكنولوجيا والاتصالات والمواصلات الدولية، فظهر مفهوم الكونية بشكل يبدو قابلا للتحقيق لاول مرة في تاريخ البشرية. ومنذ ذلك التاريخ والاحداث العالمية تتوالى وتظهر بشكل لافت للانتباه». ومن اهم هذه الأحداث:

١- سنة ١٨٦٦م تشغيل اول خط للاتصالات التلغرافية عبر المحيط الاطلنطي.
٢- سنة ١٨٨٤م بداء العمل بتوقيت غرينتش.
٣- سنة ١٨٩٨م اعيد احياء الاعياد الاولمبية القديمة.
٤- سنة ١٩١٤م نشبت اول حرب عالمية (١٩١٤-١٩١٨)
٥- سنة ١٩١٨م بدات خدمة البريد الجوي لاول مرة.
٦- سنة ١٩١٩م نجحت اول رحلة طيران عبر الاطلنطي بدون توقف.
٧- سنة ١٩٢٠م تم انشاء منظمة عصبة الامم كاول منظمة عالمية للسلام.
٨- سنة ١٩٢٠م نجح اول بث اذاعي عالمي.
٩- سنة ١٩٣٩م نشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥).
١٠- سنة ١٩٤٥م انشئت منظمة الامم المتحدة.
١١- سنة ١٩٤٧م وقعت الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية (GAT)
١٢- سنة ١٩٤٨م حدد الاعلان العالمي لحقوق الانسان.
١٣- سنة ١٩٥٧م اطلق اول صاروخ عبر القارات من قبل الاتحاد السوفييتي.
١٤- سنة ١٩٦٠م استخدم «مارسال ماكلوهان» مصطلح القرية الكونية (العالمية).
١٥- سنة ١٩٧٢ عقد أول مؤتمر عالمي للامم المتحدة عن البيئة.
١٦- سنة ١٩٨٧م ظهرت مشكلة ثقب الاوزون كمشكلة بيئية عالمية.
١٧- سنة ١٩٩١م بدأ تشغيل اول شبكة للاتصالات الدولية (world wide web).

١٨- سنة ١٩٩٢م عقدت اول قمة عالمية لمناقشة مشكلة البيئة.

١٩- سنة ١٩٩٥م انشأت أول منظمة للتجارة العالمية (OMC).

نلاحظ من هذه الاحداث ان هناك تحولات كبيرة عالمية ظهرت بالخصوص خلال القرن الماضي اسهمت بشكل كبير في تقريب المسافات بين الدول والاشخاص الى حد تشبيه العالم بالقرية الصغيرة». «فالعلم يشهد كل قرنين او ثلاثة، مرحلة تاريخية، تختلف عن سابقتها ويصل بعدها الى مفترق طرق، تتأقلم فيه المجتمعات مع هذه التحولات، فعالمنا يمر بمرحلة التحولات الجذرية، على الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والجيوبولوتيكية، حيث تراجعت عوامل الانتاج التقليدية (راس المال، العمل، الارض، الموارد) ليحل محلها عامل اساسي واحد، هو المعرفة». وحول مرحلة العولمة نفسها، هناك من يرى ان العولمة بدأت في عهد بوش الاب، ثم كلينتون، ثم ازدادت في عهد بوش الابن».

ومما لا شك فيه، انه خلال ما ذكرناه أعلاه نجد ان المراحل التطورية في العالم الحديث قد سبقتها تحولات كبيرة، وعلى جميع الاصعيدة، حتى وصلت الحالة الى بروز شعور اكبر مما كان عليه في السابق نحو وجود مخاطر تواجه البشرية، وفي نفس الوقت تتمخض عن هذه التطورات ولادة رفاهية اكبر عما كانت موجودة قبل هذا التطور المادي والمغنوي. حيث تعتبر العولمة بمثابة عملية تمتد عبر العديد من القرون وتتأثر بنمو السكان ومعدلات ازدهار الحضارة والتي زادت بشكل كبير على مدار الخمسين سنة الماضية. وان وصول البشرية الى هذه المرحلة دليل على جهد متواصل ممن يهتمون بتطور حياة البشرية، وتسميتها بالعولمة دليل على عولمية الجهود من اجل عالم موحد على صعيد ما يريده القوى الاقوى. اذ ان القوى الكبرى بعد ان تدخل عسكريا في كثير من مناطق العالم جراء عمليات الاستكشاف التي قد سبقت العولمة وكل هذه المراحل، وجدت هذه القوى ان هناك من بني البشر من لا يمكنهم استغلال الارض والمعرفة المتاحة لهم، لذا فعلى الناس الاخرين وخصوصا من يمتلك القوى الاكبر الدخول في التنافس لكي تبقى الاقوى وحيدا في الساحة. وفي ضوء ذلك اي بروز ظاهرة العولمة او كما يمكن ان نسميه مرحلة العولمة لكونها وليدة المراحل والحوادث السابقة، نرى ان من العولمة تندلع التنافس النفعي حتى تبلغ ذروتها منتهية بولادة حروب تلو حروب، حتى تنتهي بسيطرة القوى الاكبر على اكبر مساحة من الارض، التي يمكن ان تستفاد منها ومن خيراتها.

ويمكن من خلال هذه المرحلة رؤية نظريات جمة، تاخذ في الاعتبار حلولاً للبشرية، عبر محاولة وضع توازن بين الجيل الموجود، وما ياتي من الاجيال القادمة، ويمكن وصف العولمة في ضوء ما ذكرناه بانها ولادة بناء ما يهم القوى الكبرى من النظريات، كي تنسجم مع ما يطلب من القوى الضعيفة والشعوب المضطهدة من سائر انحاء العالم.

أثر مبادئ العولمة على اللغة الكردية

لم تكن اللغة الكردية بهذا الشكل الذي نراه اليوم، بل كان خليطا من المفردات والتعابير غير الكردية، وعلى وجه الاخص تاثيرات اللغة العربية، حتى وصلت الحالة الى محاولة سحق هذه اللغة بطرق عدة، لكن بعد انتفاضة اذار وتشكيل حكومة اقليم كردستان، التى بدات تاخذ منحى اعلى واكثر تطورا مما كانت عليه في السابق. وفي هذا الضوء تعتبر احد اهم مبادئ العولمة، فضلا عن محاولتها ايجاد مجتمع كوني، ونشر هوية اجتماعية وثقافية موحدة وايجاد لغة واحدة مشتركة، عن طريق بث لغات عالمية اكثر انتشارا وقوة وقابلة للتحديث عبر الاختراعات والابتكارات اللغوية الحديثة. اذ من المعلوم ان في الماضي ولحد الان كانت بناء الدولة القومية مرتبطة بعدة ركائز اهمها (الشعب، الارض، اللغة)، وان اللغة تدخل في سياق الحضارة الانسانية والقومية معا، اي احد مكونات الحضارة او الثقافة تتمخض تواجدها في وجود وبقاء اللغة القومية حية وسالمة. حيث لا تنفصل قضايا عولمة الثقافة والقيم عن قضايا عولمة اللغة، ولا تقتصر عولمة اللغة على التعبير عن المقومات الثقافة العالمية، او الربط بين المقومات الدينية التراثية والمقومات العالمية الحديثة، او تحديد مفاهيم المصطلحات المتداولة عالميا، ولكنها تتجاوز تلك الجوانب للنظر في الاهمية المصيرية للغة في بنيان اي قومية بوصفها وسيلة التفاهم والاندماج الاجتماعي، وعاملا مهما في التجانس القومي لان استعمال لغة واحدة يؤدي الى وحدة الراي والشعور، وانعكاس انماطها على نمط تفكير اصحابها، واشتمالها على تاريخ الامة، وثقافتها، وادبها وتراثها الفكري.

ان للثقافة بجميع محتوياتها دوراً كبيراً في كيفية التعامل مع العولمة، إذ تعرف الثقافة من لدن علماء الاجتماع بأنها «جوانب الحياة الانسانية التي يكتسبها الانسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك اعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل. وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه افراد المجتمع، وتتالف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عيانية، مثل: المعتقدات، الاراء، والقيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن الجوانب العيانية الملموسة مثل: الاشياء، الرموز، او الثقافة التي تجسد هذا المضمون». ومما لاشك فيه ان «كثيرا ما تتغير القيم والمعايير الثقافية بمرور الزمن، وكثير من المعايير التي قد تكون شبه مالوفة في كثير من المجتمعات الغربية اليوم، مثل العلاقات الجنسية قبل الزواج او المعاشرة الجنسية من دون زواج، هي من الامور التي تتناقض مع القيم التي كان يحملها الناس قبل عدة عقود». «والتفكير بالعولمة في بعدها الثقافي يكشف ايضا طبيعتها الديالكتيكية في الاساس على نحو بالغ الوضوح. ان حقيقة الافعال الفردية ترتبط بصورة وثيقة بالخصائص الهيكلية - المؤسسية الكبيرة للعالم الاجتماعي عن طريق الانعكاسية،

وهذا يعني ان العولمة ليست عملية احادية الاتجاه من صياغة الاحداث بفعل بنى عالمية هائلة، لكنها تتضمن على الاقل امكان التدخل المحلي في العمليات المحلية».

ان جدلية اثر العولمة رغم ارتباطها بقوة الاستجابة الاجتماعية، الا انها في الصميم لن تخلو من شدة وسلس الاستجابة من قبل بعض افراد المجتمع، وفي واقع الحال ان العولمة قد تمكن من تقسيم الشعوب والافراد الى ذوي المنتمين واللامبالين بالقضايا الجوهرية للمجتمع، بل اكثر من ذلك، والسبب تمكن في امكانية العولمة الدخول في حفر الدار للشعوب طوعا او كرها. واحدى اهم السمات الجدلية لاثر العولمة يمكن الشعور بها هي التأثر في اللغات المحلية، خصوصا للشعوب المغلقة او شبه المغلقة مثل الشعب الكردستاني واللغة الكردية. «فاللغة عند هابرماس هي الوسيط الذي يحقق التفاهم، حيث يؤكد على «اننا اذا اردنا ان نفهم الفعل التواصلي علينا ان نفترض اللغة بوصفها الوسيط الذي يمكن ان يتحقق فيه نوع من التفاهم».

ومن الممكن الان ان نتعرف اكثر على ان للثقافة دوراً كبيراً في كيفية احتضان واستخدام اللغات غير المحلية، لان اللغة احد اهم المكونات القوية للثقافة وللهوية القومية، ونلاحظ ان الهوية الثقافية تتكون من عناصر اساسية هي «الدين، اللغة، القيم والعادات». رغم اختلافات وتباينات كبيرة بين المفكرين والعلماء حول صيغة تعريف الثقافة، الا ان تعريف ادوارد تايلور الذي ظهر في قرن التاسع عشر يكون اقرب الى الفهم، حيث يعرف تايلور الثقافة بانها «كل مركب يشتمل المعرفة والمعتقدات والفنون والاخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الامكانات او العادات التي يكتسبها الانسان باعتباره عضوا في المجتمع». لكن هناك تعريف اخر ظهر حديثا على يد روبرت بيرستو، وذلك في اوائل التسعينات، حيث عرف الثقافة بانها «ذلك المركب الذي يتالف من كل ما نفكر به او نقوم بعمله او نمتلكه كاعضاء في مجتمع ما». ان اكثر مايخيف ويرعب قوى مناهضة العولمة هو الجانب الاخلاقي والمعرفي للعولمة، لان العولمة الثقافية هدفها اشاعة متعة مطاطية على الحياة وهو مفهوم شمولي يشمل اللباس والترفيه واسلوب الطعام والتاثر بالرسومات لتغيير نمط التفكير والذوق، لازالة خصوصيات الدول وحضاراتهم من خلال الثقافة الاستهلاكية التي تبثها الاقمار الصناعية عبر المئات من القنوات الفضائية التي باتت تعمم الثقافة الفردية القائمة على الفلسفة البراغماتية البعيدة عن القيم والاخلاق.

وفي هذا المنطلق يمكن ان نرى ان اللغة في العرف اللغوي السوسيري تعني «القدرة التي يختص بها النوع الانساني، والتي تمكنه من التواصل بواسطة نسق من العلامات الصوتية». وايضا يمكن تعريف اللغة بانها «قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية يتواصل بها افراد

مجتمع ما، وهي اساس وسيلة الانسان للتعبير عن حاجاته ورغباته واحاسيسه ومواقفه، وهي وسيلة كذلك لتنمية افكاره ومهاراته او تجاربه، وهي مستودع لحضارات الشعوب وثقافاتهم وتراثهم، وهي الية التخاطب والاتصال». الخطر الاكثر اهمية بالنسبة لثقافة اي مجتمع كان يكمن في سحق لغة هذا المجتمع او محاولة اضعافها، وهذا يعني ضعف الثقافة القومية لان احدى اهم مكونات الثقافة عبارة عن اللغة، والخطر الذي نراه اليوم من العولمة على اللغة محاولة جدية لضعفها في البداية ومن ثم سحقها اذ امكن ذلك، لان اللغة حلقة وصل بين سائر مكونات المجتمع ودليل لاشعوري على الترابط الثقافي والحضاري ومن ثم الاجتماعي على وجه العموم لاي مجتمع كان. «ان الحديث والكتابة باي لغة كان، تعني خدمة هذه اللغة».

العولمة وطرق سحق اللغات المحلية

من المعلوم ان اللغة الكردية ماتزال تعتبر من اللغات المحلية الهشة، رغم وجود محاولات البحث عن لغة كردية مجسمة تحتضن في طياتها مفردات كردية رصينة، لكن في ظل مثل هذه الظروف التي بدأت فيها العولمة بصياغة لغات عالمية ليس من السهولة الدخول في عملية كهذه، خصوصا للغة مثل لغتنا الكردية. لان «هناك طغياناً للثقافة الغربية على العالم، فمثلا هناك ٨٨٪ من معطيات الانترنيت باللغة الانكليزية و٩٪ بالالمانية، ٢٪ بالفرنسية و ١٪ بباقي لغات العالم، وها هو فرنسا تشكو من هيمنة اللغة الانكليزية بفعل العولمة على هويتهم الفرنسية مما جعل الفرنسيون الى وضع الثقافة في حانة الاستثناء، لان قوة الانتاج الثقافي الامريكي بدأ يؤدي الى التغيير التدريجي في سلوك وانماط حياتهم».

دولة فرنسا تعاني من سطو العولمة على اللغة الفرنسية ومحاولة اختزالها في حجم مهمش داخل حفر دارها، فماذا بشأن لغة محلية كالكردية، وذلك لان «التحولات في توزيع القوى تؤدي الى تحولات في استخدام اللغات، حيث نجد حوالي قرنين من القوة البريطانية والامريكية الاستعمارية في مجالات الصناعة والتجارة والعلوم تركا ميزانا ضخما من التعليم العالي والتجارة والتقنيات الحديثة في ارجاء العالم». وتماشيا مع العولمة فإننا لا بد من الانفتاح على لغات الاخرين للتعامل معهم، وعدم اكتساب اللغات سواء كتابة او نطقا يؤدي الى التضييق من نطاق التوسع والانتشار في الاسواق الخارجية، ويقلل من مدى الاختيار للوسطاء والوكلاء وبناء علاقات اجتماعية مع العملاء.

لهذه الاسباب تحاول الولايات المتحدة جاهدة فرض لغتها على بقية شعوب العالم لكي يسهل عليها فرض سيطرتها على اسواق الشعوب والتوغل فيها اكثر. يقول يورجن هابرماس حول اللغة «اذا

اردنا ان نفهم الفعل التواصلي علينا ان نفترض اللغة بوصفها الوسيط الذي يمكن ان يحقق نوعا من التفاهم». اذا ان اللغة عند هابرماس يعتبر وسيلة من وسائل التفاهم والتواصل، وكل دول في هذه الحالة تسعى الى بناء نوع او اكثر من التفاهم مع بني جلدتهم، لكن الصراع من اجل فرض السيطرة وسحق الاخر ياتي ايضا ضمن محاولة اوسع واقوى للغة في الساحة العالمية، والتي تسمى اليوم بعولمة اللغة الانكليزية. مع ان اللغة هي الوسيلة حسب هابرماس الا انها في الوقت الراهن وبحكم تغيير الخارطة العالمية بفضل العولمة اصبحت اللغة تمثل اداة قهر بوجه ممن يمثلون اللغات المحلية، لان التكنولوجيا المعاصرة تساعد فقط اللغات الاكثر قوة في مستوى التنازع العالمي على الصعيد الثقافي والمعرفي.

وفي المراحل الاولى لصدها للغات الاخرى، استطاعت العولمة تقليل او ايقاف - ولو نسبي - استخدام او محاولة العمل ببعض المصطلحات مثل (القومية، الوطنية، بناء الدولة...). يمكن ان نضيف بان العولمة تأخذ مفهومين اساسيين «ففي الجانب النظري تعني العولمة تطوير الاسس والاصول المهمة الكفيلة بتشكيل العالم المعاصر في وضع يحقق وييسر تنقل السلع بين المجتمعات. ومن الجانب العملي تشير الى الاتصالات المتبادلة للنشاط الانساني على المستوى العالمي والى التنقلات التي لم يسبق لها مثيل لرؤوس الاموال، والعمالة، والتقنية، والمؤسسات، والمهارات، والخبرات والافكار، والقيم عبر الحدود القومية والدولية».

هناك تحديات تمثلها العولمة للغات المحلية بما فيها العربية وهي «توسع العولمة الثقافية اللغوية الامريكية الاحادية التي تحاول ان تجعل الرجل العالمي يشبه الرجل العالمي الاخر في كل قطر يتحدث الانكليزية مثل، فلا توجد اي هوية لغوية عالمية اخرى غير اللغة الانكليزية، سواء كان التحدث بها كلغة ام، لغة ثانية ام ثالثة، وانما المهم ان تكون هوية الناس في الالفية الثالثة في اشتراكهم في الممارسات الثقافية والمقومات الفكرية الغربية، وان لم يستطيعوا كلهم التحدث بالانكليزية». معلوم خلال ماذكرنا ان العولمة اللغوية تستند الى مراكز القوة الغربية التي تمارس التحكم في العلوم والتقنية وتسيطر عليها، وتجيد الهندسة الاتصالية وتستغلها فينشر الافكار والقيم الغربية الى كل مكان في العالم.

وبما ان اغلب المقومات الثقافية العالمية في الالفية الثالثة متصلة بالاستغلال التجاري للاذواق والرغبات، وبذلك يتجاهل التنوعات البشرية او الانسانية، «تتم كتابة حوالي ٣٥٪ من رسائل البريد والتليكس والتلغراف باللغة الانكليزية، وتتم اذاعة ٤٠٪ تقريبا من برامج الراديو في العالم باللغة الانجليزية، ويتم تدفق حوالي ٥٠٪ من البيانات عبر شبكة الانترنيت باللغة الانجليزية». انتشار

التعددية الثقافية وامكانية وصول الفرد بشكل افضل لشتى صور التنوع الثقافي من خلال ما يتم مشاهدته في افلام التلفزيون (هوليوود)، ولكن من ناحية اخرى يعتبر البعض ان الثقافة الواردة الينا من الخارج اي الثقافة المستوردة، تمثل خطرا كبيرا من احتمال ان تحل محل الثقافة المحلية، مما يتسبب في حدوث انخفاض في معدلات التنوع واستيعاب كل ما هو جديد من الثقافات بشكل عام، وان ثمن العولمة الثقافية هو ترك باب الثقافة الخاصة مفتوحا للغارة العالمية في شكل الثقافة الغربية والامريكية الشائعة بشكل خاص، وبالتدريج يكون كل شيء متشابها في العالم كله.

وليست خطة العولمة اللغوية بخافية في ايجاد لغة عالمية للاتصال الدولي وللتعامل بين الناس قاطبة، وقد وجدت ابحاث جادة تساند موقع اللغة الانجليزية واهليتها للوظيفة الاتصالية والثقافية العالمية، ولم ترض العولمة باختيار لغة مصطنعة محايدة ثقافيا، او مجردة عن ملامح ثقافية، على الرغم من صعوبة ايجادها، ولاشك عن اللغة الانجليزية في هذا الصدد. وان حكومة كفرسنا تشتكي من محاولة غلبة اللغة الانجليزية على الفرنسية، في الوقت الذي تعتبر فرنسا احد اهم الدول العالمية المسيطرة، فماذا بشأن الدول وخصوصا اللغات المحلية مثل اللغة الكردية، ذلك لان «جان لانغ، وزير الثقافة في الحكومة الاشتراكية الفرنسية، تشكى من سيادة الثقافة الامريكية الدارجة في كل مظاهر الحياة الفرنسية، وكذلك من تسلل الكلمات الانجليزية الى اللغة الفرنسية، واعلن عن موقف متشدد من الفيلم الامريكي».

لا شك ان سيطرة اي لغة كانت، تعتبر تمهيدا لبداية اضمحلال للمقومات الوطنية والقومية للغات الاضعف، ذلك ان الانسان في هذه الحالة تتعامل مع الاقوى والاشهر من بين اللغات على الصعيد العالمي. يشير رشدي طعمة «الى ان المنطقة العربية تعاني من الاهمال على الصعيد التعامل مع محاولة الاضمحلال التدريجي للغة العربية، وذلك حسب مايراه، بان الانجليزية تحتل المرتبة الاولى في التخاطب اليومي، يليها هجين لغوي خليط من العربية والانجليزية، ثم اللهجة الخليجية في المرتبة الثالثة، ثم خليط من الهندية والاردية والعربية في المرتبة الرابعة، ثم تاتي اللهجة المصرية في المرتبة الخامسة».

في ضوء ما سبق، نرى أنه من السهولة ان نقسم شرائح او طبقات المجتمع الكردستاني بحسب نوعية التعليم، ذلك لان التقسيم الان في المجتمع الكردستاني تبدا من التعليم في المرحلة الاساسية وتستمر لغاية اكتمال الدراسة، لاننا نرى ان هناك مدارس «سويدية، المانية، فرنسية، بريطانية، تركية...» ولكنها تمتلك مجموعة او نخبة من الدارسين والقاطنين في الاقليم، والحديث باللغة الكردية في هذه المدارس وحتى الجامعات تعتبر شيئا هزيلا، ذلك لان اللغة الرسمية في هذه الكليات والمدارس لغة غير كردية. في هذه الحالة يولد الطفل متربيا بتجميد اللغة الكردية واعطاء التفضيل للغات

الدراسية التي تربى بهما. اذن هناك الان عولمة اللغة ونقصد من عولمة اللغة سعة انتشارها لتكون شائعة يتعامل بها اكبر قدر ممكن من الناس مقارنة بغيرها من اللغات العالم، ومن شروط العولمة اللغوية والمؤهلة لاي لغة كان الجمال الصوتي والانجاز الادبي والتوازي الصوتي الكتابي.»ويعتقد اللغويون أن لغة العالم ينبغي أن تختار على أساس سهولة تعلمها لعدد أكبر من الناس، واتصافها بخاصيتين مؤهلتين، هما: توازي الرموز المكتوبة مع الرموز الصوتية، وتبني كل أقطار العالم لها في الاتصال في الوقت نفسه، فضلاً عن الخصائص السابقة. ولكن كرايستال يرى أن الخصائص الجمالية والتعبيرية واللفظية والتركيبية والنحوية والأدبية والصلة الدينية والثقافية كلها دوافع لتعلم اللغة لا تحقق الانتشار العالمي، ولا تضمن بقاء اللغة. ويرى أن عالمية اللغة تتحقق بشيئين: أحدهما جعلها لغة رسمية لأقطار بعينها، فتستعمل وسيلة اتصال في مجالات الحكومة، والمحاكم، والإعلام، والنظام التربوي، وثانيهما جعلها لغة مهمة في مجال تعليم اللغات الأجنبية في الأقطار التي لا يكون لها فيها وضع رسمي».

أثبتت التجارب ان من يدرس بلغته يتفوق على من يدرس بغير لغته الام كالانجليزية ولذلك فالتدريس بالانجليزية او الاجنبية يؤثر على كمية المعطاة من العلم كما صرح بذلك بعض اعضاء الهيئة التدريسية، والنجاح في المستقبل لاعلاقة له بالنجاح في اللغة، فالمانيا وفرنسا والصين وفنلندا واليابان وسوريا وفيتنام تدرس بلغاتها لا بالانجليزية، وكذلك في بعض مناطق كندا يدرس فيها بالفرنسية لغة اهلها». نحن نرى ان في العراق تأتي اللغة الكردية في المرتبة الثانية على الصعيد الرسمي، لكن التعامل معها في العراق بات مقصورا في الاقليم، (رغم الانقسام الداخلي الذي يرافق اللغة الكردية الى لهجتين؛ السورانية والكرمانجية)، حتى ان استخدام اللغة الكردية في منطقة كركوك يرافقها عدد كبير من المشاكل من الناحية العملية.

ويقول ميشيل فوكو «من امتلك الخطاب امتلك السلطة». وإن الخطاب الحالي للهيمنة العالمية يصوغها القرار الامريكي، وبذلك تصبح اللغة هي المصوغ لخطاب الجسد وطرق التفكير الخاصة لاي شعب كان.

ويرى دانييل ليرنر ان «وسائل الاعلام مثل الراديو والتلفزيون التي تاتي بافكار مختلفة بشكل كبير لا يصدق، قادمة من الزوايا البعيدة للكرة الارضية الى كل طبقات المجتمع» لها دور فعال في تغيير اتجاه وافكار المجتمعات الشرقية. والسبب في ذلك كثيرة اهمها التبعية والاستهلاكية والعرفية في اتباع ادارة شؤون الدولة والمجتمع على العموم. لا شك ان الثقافة كما اشرنا اليها في السابق تلتزم بنقل القيم والاعراف ان وجدت او الاخلاق الامريكية المهيمنة، وذلك عبر وسائل متعددة منها:

الاعلام الموجه: والتي تشمل:

١- «مجموعة تايم ورنر Time Warner

اكبر شركة اعلامية في العالم تفوق مبيعاتها ٢٥ مليار دولار في السنة، وتملك بعض القنوات الاعلامية المؤثرة اشهرها CNN التي بلغ من قوة تاثيرها في صياغة الراي العام العالمي في الثقافة والسياسة الى حد جعل من الامين العام السابق للامم المتحدة بطرس غالي أن يعدها العضو رقم ١٦ في مجلس الامن.

٢- مجموعة بيتلزمان Beatles man

اكبر مجموعة اعلامية في اوروبا تفوق مبيعاتها السنوية ١٥ مليار دولار، وتمتلك عدة قنوات تلفزيونية في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا إضافة الى ٤٥ دار نشر واكثر من ١٠٠ مجلة.

٣- مجموعة فياكوم Viacom

مجموعة امريكية قوية دخلها السنوي ١٣ مليار دولار وتمتلك ١٣ محطة تلفزيونية امريكية ومنها شوتايم، التي تعتمد الانحلال والعري جزءاً رئيسيا من سياستها في عولمة الثقافة الامريكية.

٤- مجموعة ديزني Disney

دخلها يفوق ٢٤ مليار دولار سنويا، وهي اكبر منتج لمواد الاطفال في العالم وتملك شبكة ABC التلفزيونية اضافة الى مجموعة من القنوات الفضائية.

٥-مجموعة نيوز كوربريشن News Corporation

تعد اليوم اكبر لاعب دولي في مجال الاعلام حول العالم، وتملك شركة فوكس للانتاج السينمائي والبث التلفزيوني وشبكتي ستار وسكاي اضافة الى ٢٢ محطة تلفزيونية و١٣٢ صحيفة و٢٥ مجلة، وتزداد خطورة بثها في انتهاجها سياسة بث البرامج بلعات البلدان المختلفة.

٦- مجموعة T.C.T

مجموعة متخصصة بالبث التلفزيوني عبر الكابل المدفوع بالاشتراكات، وتملك قمرين صناعيين للبث حول العالم».

وتؤكد الدراسات المتخصصة ان ٢٣ شركة فقط تسيطر في الولايات المتحدة على معظم اعمال الصحف اليومية والمجلات والتلفزيون والكتب والرسوم المتحركة، وان شركات كانت تمارس عملها في مجال سلع الدفاع والبضائع الاستهلاكية اخذت تنقل نشاطها الى عالم الكتاب والسينما والتلفزيون، وان ٦ شركات تستولي على نصف عائدات الكتب، كان التركز والاحتكار منذ الثمانينات هو السمة المميزة لعالم الاعلام والثقافة في الولايات المتحدة، فبعد الحرب العالمية الثانية كان ٨٠٪ من الصحف

مستقلا، في حين كانت ٢٠ شركة تسيطر على ما يربو على نصف مجلات البلاد البالغ عددها ١١ الف مجلة في عام ١٩٨١. اما في عام ١٩٨٨ فقد تقلص العدد الى ٣ شركات».

«ان اللغة قد تكون عالمية لسبب واحد، هو القوة السياسية لاصحابها، وبخاصة القوة العسكرية والاحداث التاريخية الشاهدة على ذلك، لكن العالمية لا تاتي من القوة العسكرية فقط، فهي بامكانها ان تؤسس اللغة، ولكن القوة الاقتصادية هي القادرة على رعايتها وتوسيع انتشارها، وبصفة خاصة في عصر التطور الاقتصادي العالمي، وتؤيدها التقنية الاتصالية الحديثة والمؤسسات الاقتصادية والصناعية العالمية».

ان وجود القوة العسكرية في السابق كان البرهان الأقوى في فرض اللغات الاجنبية على اللغات الاضعف او المحلية او حتى الاقليمية، فنحن راينا كيف كان اللغة الكردية في السابق. فقد كانت وجود الهيمنة القوية للغة العربية بفضل الدين الاسلامي حاضرا في كل المناسبات ،وهذا بدورها ادى إلى اضعاف اللغة الكردية تحت مبررات كثيرة. اي ان في السابق كانت اللغة العربية بالنسبة للغة الكردية لغة عالمية وتعليمها تمكن في خانة الدين وخيراته، اي كانت جزءا لا يتجزأ من الحضارة والثقافة الكردية، واصبحت اللغة العربية جزءا لايتجزأ من الثقافة الكردية ومجتمعه.»

ان لغات العلوم والتكنلوجيا على المستوى العالمي والاعلامي ستخلق اهتماما خاصا بها، وستجد اللغة المحلية نفسها تتدحرج الى الخلف وتعاني من الاهمال على جميع المستويات ما لم تتخذ الاجراءات المناسبة لحمايتها ورفعها الى مستوى اللغات الاكثر تداولا»، خصوصا ان هناك شركات متعددة الجنسيات تسيطر «على ٨٠٪ من الاقتصاد العالمي كما تتميز هذه الشركات بتنوع الانشطة والانتشار الجغرافي، فمن بين اكبر ٥٠٠ شركة في العالم توجد ٤٨٢ شركة موزعة على الاتحاد الاوروبي واليابان وامريكا، حيث تملك امريكا اكثر من ثلث مجموع هذه الشركات ومن بينها ٥ شركات عملاقة تعد ضمن اكبر ١٠ شركات العالم». سبب سيادة اللغة الانجليزية «هو سوق العمل، فالشركات ومعظم المدارس والجامعات تدرس بالانجليزية الا قليلا، وتتعامل بها وتصدر قراراتها بها، وهذا ما يدفع الناس الى الاندفاع لتعلمها منذ الصغر فكان ما لم يكن في الحسبان».

أسباب سحق او اضعاف اللغة الكردية

يمكن بالاختصار تحديد الاسباب المؤدية الى محاولات سحق او زوال او محو اللغة الكردية مستقبلا في النقاط الاتية:

١- عدم امكانية الكرد (اقتصاديا وسياسيا واعلاميا واجتماعيا) من كيفية التعامل والصد للهجمات الاتية من الارض والسماء على اللغة الكردية.

٢- تحول اللغات غير الكردية الى عناوين والتعرفة الاقتصادية للاماكن التجارية.

٣- قلة التوجه والعمل نحو بناء لغة كردية موحدة او (ستاندارد).

٤- كثرة تواجد الشركات الاجنبية والطلب بمعرفة اللغة غير الكردية وحسب طلب الشركات وعلى وجه الاخص اللغة الانجليزية.

٥- كثرة المدارس والحضانات والجامعات الخاصة بالتعليم الجامعي والاعدادي الاجنبي.

٦- رغم اعتراف الحكومة العراقية باللغة الكردية كثاني لغة رسمية في البلاد الا انها ماتزال لاتعمل بها حتى في كثير من المناطق التي يقطنها الاغلبية الكردية.

الاستنتاجات

خلال ماجاء من المعلومات والاوصاف والتعريفات حول العولمة نستطيع باختصار تحديد بعض اهم الاستنتاجات الاتية:

١- زيادة عدد المدارس والجامعات والكليات وحانات تربية الاطفال الاجنبية، تاهيل لتقسيم لغوي على الصعيد العالمي مرورا باللغات المحلية.

٢- قلة استعمال العناوين والاسماء الكردية للمحلات والابناء والاسواق العامة والخاصة، طريق نحو ترك او تجاهل اللغة الكردية او وضعها في جزء ضيق من الاستهلاك المحلي.

٣- زيادة التوجه الدينى والتشجيع على اساس الخير بتسمية الابناء اسماء دينية او بالاحرى العربية، وتترك الاسماء الكردية في ساحة النفاذ، او طريقة سهلة للاستمرار وابقاء التعريب.

٤- قلة او عدم العمل من اجل توحيد اللهجات المحلية، يضعف اللغة الكردية امام هجمات اللغات الاكثر شيوعا كالانجليزية والعربية.

٥- محاولة العمل جاهدا من اجل زيادة المطبوعات (الكتب، المجلات، الصحف....) والجوانب السينمائية والفنية.

٦- تكريد العاب الاطفال والرسوم الكاريكاتورية.

٧- زيادة الاهتمام باللغة الكردية في المدارس سواء كان اجنبية ام محلية.

٨- محاولة العمل بالسنة الكردية (نوروز)

٩- اصدار القرارات باللغة الكردية بالدرجة الاولى ومن ثم باللغات الاخرى.

* **ماجستير في علم النفس الاجتماعي**

زمـزم

د.خليل رشو جندى

جولة قصيرة في معرفة جذور ومعاني وتطور بعض الكلمات. جولتنا لهذه المرة مع كلمة (زمزم) التي تطغي عليها القدسية خاصة في الاسلام كونها توجد في الكعبة وترتبط باسم بئر ماء زمزم وبقصة ولادة النبي إسماعيل إبن أبو أنبياء الديانات الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية والاسلام). كما يوجد نبع ماء رقراق عذب ينبع من الجبل ويتدفق في معبد لالش الايزيدي المقدس.

تعريف ومعنى زمزم لدى العرب:

زمزم (إسم): الزَّمزم من المياه: الزُّمازم.

زمزم (فعل): زمزم، زمزمةً، فهو زُمزِم، والمفعول مزمزم (للفعل المعتدي).

زَمزَمَ المغني: أي ترنم ودندن.

زمزم الرعد: أي أحدث دوياً.

زمزمت النار: أي أحدثت صوتاً بلهيبها وإحتراقها.

زمزم الدرس: أي حفظها.

قالت العرب أن (زمزم) هو إسم علم مؤنث، وهو إسم البئر المباركة لديهم والواقعة على بعد ٢٠ متراً من الكعبة، يتبرك بها المسلمون ويشربون من مائها. وقيل العرب إنه سميت (زمزم) لكثرة مائها، وقيل إسم لها وعلم مرتجل أو لضّمِ هاجر لمائها حين انفجرت وزمّها إياه. وقيل إنها سميت (زمزم) لأنها زمت بالتراب لئلا تسيح الماء يميناً وشمالاً ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شئ.

وقيل سميت زمزم بزمزمة الماء وهي صوته. وقيل سميت بزمزم لكثرتها. يقال ماء زمزم أي كثير. وقيل لاجتماعها وحركتها. ويقال سميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة والهزمة الغمز بالعقب في الأرض.

لماء زمزم قصة/أو اسطورة عند العرب المسلمين وغيرهم من الأديان الابراهيمية، ترتبط بالخلافات التي حدثت بين سارة وهاجر عندما حملت من إبراهيم، فأخذ ابراهيم الخليل زوجته هاجر وتركها في وادٍ مقفر لا زرع فيه ولا ماء ولا بشر حيث ولدت بعد ذلك مولوداً سمي إسماعيل! ومرّت بضعة أيام ونفذ ما معها من الزاد والماء، فبكي الطفل الرضيع وتألم من شدة الجوع والعطش، فراحت أمه هاجر تبحث هنا وهناك وتسعى بين الصفا والمروة (جبلان في مكة) عدّة مرات لعلّها تجد ماءً أو طعاماً أو بشراً، ولكن دون جدوى، حتى بلغ سعيها بين الصفا والمروة سبع مرات، وعند المروة سمعت صوتاً فإذا بجبريل يضرب بجناحه الأرض حتى نبع ماء زمزم عند أقدام الطفل الرضيع إسماعيل!

وقالت العرب أيضاً أن (زمزم) إسم فارسي لأن سابور الملك لما حج البيت زمزم عليها. والـ (زمزمة) ترتيلة دينية ينشدها الموبذون أثناء تحميد الله وتعميد الأجساد وغسل الأطعمة والأعمال الأخرى. وهي كلام المجوس وقراءتهم في صلاتهم، لأن الفرس يعتقدون أن أباهم إبراهيم.

نلاحظ من معاني (زمزم) انها تحمل صفة الصوت والحركة، كما أنها عند العرب تعني الكثرة والاجتماع. (يراجع معجم الغني، الرائد، الوسيط، ومعجم الأصوات).

زمزم في اللغة النوبية:

يذكر التراث الشفاهي للنوبيين في شمال السودان وجنوب مصر، أن (هاجر) الزوجة الثانية لإبراهيم كانت في الأصل نوبية، ويدعم هذا القول وجود عدة اعتقادت لديه، منها: أن إسم (هاجر) يقابله نفس النطق في اللغة النوبية (هاقجر) التي تعني الجالس أو المتروك، والمعنى المباشر لـ (هاقجر) هو سوف أجلس، في إشارة ربما لعملية تركها وحيدة في مكة! ويعتقد النوبيون أن السيدة هاجر نطقت بكلمة (زمزم) عندما إنفجر الماء من تحت قدميها أثناء الولادة، ويقابل كلمة (زمزم) في اللغة النوبية (سم) التي تعني بالعربية فعل الأمر (جفّ)، فقد كررتها مراراً وهي تدعو الماء للتوقف: (سم سم) أي (جف جف) وتحور النطق لتصبح (زمزم)! (نفس المصادر السابقة)

زم وزموم في اللغات الهندو-أوروبية:

اللغات السلافية أو «الصقالبة» تندرج كمجموعة فرعية من اللغات الهندو-أوروبية، يتحدث بها سكان أوروبا الشرقية، البلقان وأجزاء من أوروبا الوسطى وجزء من شمال آسيا. واللغة الكردية التي هي لغة آرية تنتمي بدورها الى اللغات الهندو أوروبية وذات قرابة باللغة السنسكريتية في الهند وكذلك الجرمانية. والسلافيون يرجعون في أصلهم إلى الشعوب الهندو-أوروبية المنحدرة حسب المصادر التاريخية من مناطق بحر قزوين والساحل الجنوبي للبحر الأسود. توجد في هذه اللغات الكثير من الكلمات المشتركة أو أن مفهوم العديد من الكلمات هو متشابه، إحدى الكلمات موضوع بحثنا هي:

(زم) و (زموم) هي المناطق التي تكثر فيها عيون الماء وتنبت فيها الحشائش والمراعي وتمتاز ببرودة الجو حتى في فصل الصيف حيث يتوجه اليها الرعاة بقطعان ماشيتهم وحيواناتهم، وتقع هذه المناطق غالباً في المناطق الجبلية والهضاب العالية. الـ (زم) كلمة من اللغات الهندو-أوروبية ومنها

اللغة الكردية التي تعني البرد، و (زمستان) بمعنى فصل (الشتاء) موجودة في الميدية والفارسية، وهي تطابق المقطع الأول من الكلمة الكردية (زمستان، زفستان)، وهي نفسها التي تستعمل في اللغات السلافية جميعاً ندون البعض منها: البلغارية والتشيكية والاوكرانية والبولندية واللتوانية والمقدونية والصربية (زيماzima)، الروسية (زيموي zimoy)، والسلوفاكية (زيمنى zimne).

الزموم (جمع زم) يعني محال الأكراد ومنازلهم بلغة فارس. (نزهة المشتاق، ج١/ص٤١٨ ومعجم البلدان ج٣/ص٧١). ولا تزال تطلق على المحال الخاصة للقبائل الرحالة في المراعي الجبلية (زومه) وتعني مجموعة من الخيام[١]. والـ (زوم) تعني كذلك مناطق المراعي الباردة في الصيف وفيها عيون الماء العذبة ومنها تأتي الكلمة الكردية (زوزان) بمعنى المصايف أو مكان الاصطياف، عكسها الكلمة الكردية (كرميان Garmiyan) بمعنى المناطق الحارة، حيث كان الرعاة الرحالة يتنقلون في الشتاء من المناطق الباردة (زوم – زوزان) الى المناطق السهلية الحارة.

ويقول البلاذري وكذلك الطبري في تاريخهما شكلت القبائل الكردية (زموم الأكراد) المقيمة بإقليم فارس المطل على بحر فارس (الخليج) جنوب إيران منذ العهد الساساني وخلال العهود الاسلامية الأولى إحدى عناصر السكان بالإقليم واضطلعت بدور مشهود في الأحداث السياسية التي شهدت منطقتهم أيام الفتوحات الاسلامية وخلال العهد الأموي[٢].

إذا افترضنا أن (زمزم) المتواجدة في مكة، مرتبط بقصة/اسطورة إبراهيم الخليل وخلافات زوجتيه ساره وهاجر، وابعاد الأخيرة وتركها في واد مقفر لا زرع فيه ولا ماء ولا بشر، وفي تلك الأرض تلد هاجر وليدها الذي سميّ بإسماعيل...فان هذا الافتراض يضع إبراهيم الخليل والقصة برمتها، وحتى اسم مكة، في ميزان البحث والتحقيق. بمعنى أولاً: التحقق من: هل كانت هنالك فعلاً شخصية تاريخية باسم إبراهيم ولدت في (اور كلدان) بجنوب العراق وتركت (الشخصية) محل ولادتها متجهة صوب الشمال الغربي حيث مدينة أورفا ليدخل منها إلى الشام ثم مصر والحجاز؟! ثانياً: لماذا سلك إبراهيم وعشيرته كل هذا الطريق الطويل ولم يختصرها بعبور نهر الفرات متجهاً إلى الشام من أراض الأردن الحالية وبعدها يتجه صوب فلسطين ومصر والحجاز؟! أم أن (إبراهيم) هو انعكاس لصدى (براهما) الأيونيم Eponym (اسم رمزي طوطمي لجماع عرقية من موجة إيرانية استقرت في (اور) عبر لورستان في إيران ثم هاجرت إلى حران في عهد الكاسيين (١٨٠٠ق.م.) كما يكتب العلامة د. لويس عوض في كتابه مقدمة في فقه اللغة العربية، ص٢٠؟

إن صحت هذه النظرية، معنى ذلك لم يكن لبئر زمزم ومكة التي شيدت حولها فيما بعد من وجود قبل تاريخ ١٨٠٠ قبل الميلاد! وكل ذلك يضعنا أيضاً أمام إعادة النظر في قراءة التاريخ نفسه والبحث عن الانتماء العرقي لإبراهيم الخليل نفسه وعشيرته!

المتتبع لبعض المصادر التاريخية التي تتحدث عن حركة الشعوب والمجموعات البشرية القديمة، يلاحظ على سبيل المثال بأن قبائل الهكسوس كانوا من الشعوب الهندو-أوروبية تحركوا من شمال آسيا إلى مصر حوالي الألف الثاني قبل الميلاد وحكموها لمئات السنين وطُرِدوا منها زمن الفرعون أحمس ونزحوا إلى الجنوب، ويقول د. لويس «من حقنا أن نشتبه من أن الحجاز جملة كانت المنطقة التي لجأ اليها «الحكاخازو-الهكازو» أو الهكسوس بعد طردهم من مصر.» وأنهم اعطوا اسمهم (حكاخازو) الى الحجاز، وأن ملك الهكسوس (خمودي Khamoudi) الذي ورد اسمه في بردية تورين فيه جميع العناصر الفونطيقية في إسم (ثمود). ويبدو أن ثمود التي ازدهرت في القرن الثاني قبل الميلاد في شمال الحجاز كانت مدينة أنشأها الهكسوس بعد خروجهم من مصر، وكان لها بعض الشأن نحو ثمانية قرون قبل الاسلام ثم أهلكها الله كما اهلك «عاد» وان العاد أو «ختيKhatti» هم جيل من أجيال الهكسوس[٣]. كما أن مكه (ملكاي Malichai) هي صيغة مجزؤة من «ماهليك Mahlik» الحامية. ومكه قبل الاسلام كان يسكنها «العماليق» ومنهم بنو جرهم، ومكه، كما ورد في بطليموس، وهو (ملكاي) أو موطن «أماليك» أو عماليق المذكورة في التوراة[٤]. والهكسوس أو ملوك الرعاة عندما طردوا من مصر استوطنوا الحجاز واتخذوا من مكة عاصمة لهم[٥]. ويذكر د. عوض في مكان آخر «إن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية، إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العماليق الذين نعرف من قصة الخروج في التوراة إنهم كانوا مستقرين من الحجاز الى الجنوب فلسطين من قبل خروج بني اسرائيل. (ص٤١)

بناءً على ما تقدم ليس من المنطقي ولا من الواقعي أن ينزل قوم مثل الهكسوس حكموا مصر أكثر من قرنين ونصف في مكان مقفر لا ماء فيه ولا كلأ! بهذا كان ماء بئر (زمزم) موجود قبل ترك ابراهيم لزوجته هاجر وولادتها لاسماعيل. وأن (زمزم) كلمة هندو- أوروبية من لغة الهكسوس ذلك شعب الآسيوي القادم من مناطق القوقاز كما تمت الإشارة اليه أعلاه.

إستكمالاً لموضوع بحثنا، من حقنا القول أن (زمزم) في معبد لالش تدخل ضمن لغة وإصطلاح الشعوب الهندو- أوروبية، وإن ربط إسم نبع (زمزم) في لالش الذي ينبع مائه من جبال هكار

بكردستان العراق بـ (زمزم) مكة في الحجاز يدخل من باب الاسطورة، وان تداولها ربما دخلت التراث الثقافي الايزيدي، إما في تشابه جذور الايزيديين الحاليين مع الهكسوس، أو دخلته من باب التقية.

[١] د. زرار صديق، دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص١٠٦.

[٢] البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨١، تاريخ الطبري حوادث «٢٣هـ»، ١٧٨/٤، ص١٨٣و١٨٦(مقتبس من د. زرار صديق، مصدر سابق، ص١٠٦).

[٣] د. لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة، ص٤٣ و٦٠-٦١.

[٤] نفس المصدر، ص٢٠.

[٥] نفس المصدر، ص ٥٦..

لا تصّفّر.. دعْها تدوُّر"

سيرة غير ذاتية لسيروان حاج بركو*

عبدالوهاب بيراني*

من عامودا إلى عامودا، من موطن لغتها الأم وأنفاس الغبار، من كرومها وسماواتها السبع الزرقاء إلى صقيع أوربا، وثلوجها وغيمها الكئيب، في خضم زمن متحرك، مثل كرة تركلها أقدام غير مدربة، تتقاذف اقدار حيوات ناهضة، نحو أهداف لم يرسمها الفتى بعناية، والتي لم تكن ثمة مجرد قدر!.

لم يكن يعلم عنها شيئا سوى أنها تمتلك فريقا قويا، وأنها بعيدة جداً، ابعد من حلم طفل في اجتياز الخط الحديدي، هناك خلف الحدود ثمة امور أكثر دهشة من أعشاش ترفل بفراخ "التيتي" السمينة...

تلك الرحلة منحته رؤية الشام، وزيارة حي الأكراد التاريخي (ركن الدين) التي كان عليه ان يتسلق قاسيونها، كان ذلك اصعب بكثير من تسلق تلة شرمولا.. بيوت ذاك السفح الجبلي كانت ضيقة متلاصقة، كانت تختلف عن بيوت عامودا، رغم ان سكانها كانوا يتبادلون الحديث باللغة ذاتها، أنهم اكرادنا، يتبادلون ذات المواضيع، سياسة وفقر، والسوق والمواسم والمطر..انه ذات الصخب حول وطن لم يقرأ عنه في كتبه المدرسية.

المفارقة السردية، أو الأستهلال السردي في "من عامودا إلى عامودا" يبدأ بحدث تاريخي سياسي، أنهيار جدار برلين بكل ثقله الذي تحمله الألمان دهراً، جداراً شيدته حكومات حرب منتصرة، انه حدّث اتصال التمفصل في ذات الليلة التي سبقت صعوده للطائرة تلك الرحلة الجوية الأولى للفتى، الطائرة التي لم تكن تعني لأطفال عامودا سوى كائن فضي غارق في العتمة وهو يفارق سماوات عامودا، والأعناق مشرئبة نحوه ..

يا لها من ليلة تمخضت بعد أوجاع سنوات من ولادة المانيا موحدة، يجتاز حدودها، نحو الشطر الغربي، يقضي يومه بين دولتين لتشرق شمس المانيا الدولة الموحدة في يومه الأول، لتتلاشى الحدود!.

لا مشكلة مع الاهل، فلهم كرديتهم يتحدثون بها داخل البيت الصغير، هناك في الخارج ثمة لغة جديدة، شعر بثقلها وغرابتها، تسربت إلى حنجرته، حرك لسانه بتراكيب مفرداتها الغريبة، لكنه تحدث بها افضل من والده لاحقاً، وكانت المرة الأولى التي يتفوق بها على والده..

كانت كرة القدم تستهويه، ركلها كثيرا، وهرول خلفها، وسجل أهدافا جميلة، وادرك صعوبة ان يتم خرق مرماه لاحقا، يراقب لاعبي فريقه والخصوم هكذا في ملعب الحياة أيضاً حيث ينبغي الحذر من تسجيل أحدهم هدفاً في مرماه..

حمل صفارة التحكيم، اغراه التصفير، بمجرد تصفيرة منه كان الفريقان يهدئان، ليكملان لاحقا لهاثهم مع اعلان صفارته من جديد.

"دعها تمر، لا تصفر"

هذه الفلسفة العميقة تحولت لقانون، لم يعد يصفر، ولم يدع احداً يصفر له، ولم يأبه بصافرات الحياة، شق مشوار الحياة الصعب في مدن الصقيع وشوارعها المنتظمة الصامتة؛ لم يشعر بوجود حكام في الشارع الألماني، فقط استبدل والده فردة حذائه بالصافرة، كلما حاول أن يملئ تفاصيل الحياة بطريقة كان يراها والده انها مخالفة تستوجب ضربة جزاء بل رمية حذاء.

عاد بأقدام افتراضية إلى ملاعب الطفولة، إلى حضن عامودا، إلى بيوتها الدافئة و دكاكينها الطافحة بكل الأشياء، وسوقها المتشعب، ورائحة الخضار، وبائعي الفروج واللبن..وصوت آذان مساجدها... إلى سينما شهرزاد و رائحة الشواء التي تحدثت عنها الامهات كثيراً وعويل نحيبهن الذي سكن السماء.

في ذاك الملعب الافتراضي الملاصق للواقعية.. عرف الوطن، وعرف عامودا، وألتقى شعرائها وحكمائها، سياسيها ومنافقيها؛ صخب مستمر وثرثرات بلا طائل.. يا للهول! يا إلهي أنهم اكرادك.. هكذا صرخ مع ابن بلدته سليمو.. انهم يتعاركون، يرتدون قمصان فرق عدة، والكرة واحدة، ولا شي سوى مرمى واحد، فلِمَّ الاختلاف..؟ لا تصفر يا سيروان..دعها تمر..

من الملاعب إلى صفحات الأنترنت، حيث براري الكرد جرداء، وانهار جافة وجسور صدئة، هشيم متناثر عن شعب له ثلاثة عشر خيطاً أسوداً من الدخان، بدأ موقع عامودا ينفث دخانا أبيض، بهدوء وترتاده أقلام، ويتحول إلى جراب كردي، يختلط فيه التاريخ مع الأدب، والنقد مع ارهاصات شعرية، وتتكاثر الأسماء وتنمو الطحالب وينمو الفطر غزيرا ويتحول كل ذلك إلى مشروع يحمل صوت عامودا نحو الكرد .. نحو العالم.. و المنافي، فتصدح الأغاني، وتموء الأوتار، ويدندن الطنبور، وتروى حكايات الكرد، ونوادرهم، ويظهر جيل من مقدمي البرامج باللغة الكردية، يقدمون تفاصيل حياة الكرد هنا في عامودا وروج افا، وهناك خارج غربته، عالم من الأعلام يجده واسعا كوطنٍ يتسع للجميع، لرجاله، وأطفاله، ويتسع لكل النساء..

المرأة من جديد انتفضت ليس ضد الراديكالية و العصائب السود، وانما انتفضت ضد ذاتها المقموعة، وامسكت بزمام القيادة وانتصرت خارج مضمار السباق، وأعلنت انتصارها..

من عامودا إلى بي بي سي

إلى العالم..

كل عامودا

كل الوطن يمر

دون صافرة..

انه التغيير من الداخل ومعاودة المسير خارج المضمار، حيث لا مكان، ولا موعد مع توقيت الصافرة...

هكذا كانت رحلة الفتى سيروان حاج بركو في سيرته اللا ذاتية..في ذاته، خارج السياق وخارج رهان السباقات..

---

*سيروان حاج بركو: كاتب واعلامي كردي سوري يعيش في ألمانيا

**عبدالوهاب بيراني : ناقد وناشر كردي سوري

هوية الكتابة بين اللغة الأم، ولغة زوجة الأب..

عبدالوهاب بيرانى

لم يختر الكردي بالدرجة الأولى أن يكتب بلغة أخرى غير لغته الأم، بل وجد نفسه مضطرا للكتابة بتلك اللغة لقصور معرفي بقواعد لغته ولجهله الكتابة بلغته أصلاً، وان كان وعيه القومي في الصدارة، وان كانت لغته الأولى في الحياة الاسرية والاجتماعية هي لغته الام.. ونرى الآخر يكتب بلغة السلطة، تلك السلطة البطريركية التي فرضت نفسها كراع، وكأب للجميع، ويذهب الاخر للكتابة ليس بلغته الأم وأنما بلغة زوجة الاب.. التي ليست كردية حتماً..

فاللغة الأم ليست مرادفة بالضرورة للغة القومية للكاتب، فقد ينشأ كاتب ما في بيئة وفي محيط اجتماعي يعمد للوصول إلى قاعدة أكبر ودائرة أوسع من القراء والمتلقين؟ ويكون للكاتب دوافعه ربما كانت تفوقه في لغة دون سواها أو للتميز والحصول على شهرة أو جوائز، أو تخلصا من استحقاقات أو رقابات امنية، وهذا التشبيه أو الفرضية تنطبق على الأفراد المنتمين إلى جماعات وإثنيات مستلبة الحقوق خاضعة للهيمنة من قبل قوى وقوميات أكثر قوة تمارس سلطاتها في دمج الفئات والقوميات الأقل تاثيرا كما تراها هي في المشهد العام، وتسلبه لغته وثقافته عبر غزو ثقافي سياسي فكري ديني..

وفي مكان آخر نرى أشخاص أو كتاب اختاروا الهجرة اللغوية الطوعية نحو لغة الأخر، واختاروا المنفى اللغوي، في لغة يمكنه التعبير والتنفس بها، لم يجدها في لغته الام. ورغم الأعداد الكبيرة من المغادرين لتخوم اللغة الأم، لم تخلو الساحة الأدبية من كتاب مارسوا ثقافتهم وكتاباتهم بلغتهم الأم، ولم يرضوا بالرضاعة من ثدي أم اخرى، ومن هذا الوسط التعددي للغة نشئت حالة الأزدواجية اللغوية، فهناك جيل يكتب بالكردية ، وهناك من يكتب بالعربية، كما أن هناك من يكتب باللغتين في ذات الوقت أو ينتقل من لغة لأخرى.

وبالوقت نفسه يمتنع البعض من هؤلاء عن الكتابة بلغة الآخر القويّ، ويرونها لغة القمع والمنع والكبت، ويدعون إلى الكتابة باللغة الأم ولو في أصعب الظروف، رافضين المبررات بأنها اللُّغات التي تعلّموها في المدارس التي لم يجدوا غيرها، وتلقّوا ثقافتهم عن طريقها.. فكيف يمكن النظر إلى النتاجات الأدبية التي تتنفس الاوكسجين الكردي، المكتوبة بلغة الآخر ضمن الأدب الكردي، وشرح حالة الانكار والتشكيك بهُويّة ما يكتبه الاديب الكردي بلغة مغايرة للغته الام وهنا نقصد اللغة العربية؟

وما هي مشاعر الكاتب وهو يكتب بلغة أخرى غير لغته الأم؟ لغة تعلمها باختياره أو مجبراً على ذلك، هل يشعر بالغربة أيضاً وهو يحوّل الكلمات من لغته الأم الى لغة ثانية ؟ أم أنه لا يحتاج إلى هذا التصور لتمكنه من اللغة المهيمنة.. ؟

وهنا هل يمكننا الحديث عن صراع للغات، هل من زواج بينها، وكيف نعلن الانفصال الرسمي بين لغة السلطة واللغة الام.. هل ثمة لغة أولية ولغة ثانوية هل ثمة مستويات مغايرة للتفكير، ونحن نمضي في الكتابة بلغة الاخر.. أليس جليا بالكاتب الكردي ان ينغمس ويغرف من لغته وثقافته الأصلية، وان يحرث في تربة التراث الكردي الثقافي والتاريخي باحثا و مستكشفا عن الجذور؟

لا يمكن تحديد الهوية بأسئلة أيديولوجية فقط، فالهوية تتجاوز ذلك المعترك، إلى إستيعاب تيارات متباينة إلى حد التناقض والتنافر في توجهاتها، لذا يأتي السؤال حول احتمالية أنتماء نتاجات الكتاب الكرد باللغة العربية إلى الأدب الكردي من عدمها، هو سؤال يغلب فيه المنطق الأيديولوجي والسياسي على المنطق الأدبي، ولعله يستبطن بالضرورة، "ذهنية تخوينية"؛ بمعنى إن كل من لا يكتب بلغته الأم، فهو خارج سرب الوطنية والانتماء الكردي، وطبعاً يتناسى السائل إشكالية وجود هوية أدبية كردية واحدة وموحدة في ظل تعدد اللهجات التي يكتب بها الكرد،" الكرمانجية والصورانية والزازاكية وغيرها.. " واختلافاتها على مستوى القواعد، وصعوبة التواصل بين متحدثيها، أم أن الهوية السياسية هي المحددة للهوية الأدبية وانتماءاتها.

برأي هذه الأسئلة وغيرها، نابعة من إحساس الأفراد بتهديد العولمة لهوياتهم، وهي بصورة ما، تعبر عن أزمة الهوية الكردية المعاصرة، والتي تحاول الهرب من استحقاقات المرحلة إلى الثبات في دور الضحية وعقدة الأقليات، بكونها توفر الأجابات السهلة والمريحة، نعم..! الثقافة واللغة الكردية، محكومة بظروف قاهرة وقاسية في ظل غياب مؤسسات بالمعنى الحديث، والتي جعلت الوعي الكردي مسكوناً بهاجس الموت والزوال،وهنا يمكننا تصنيف الكتّاب الذين يكتبون الى اربعة أصناف:

الأول: يكتب بالعربية عن مواضيع خارجة عن نطاق الهموم الكردية ولا تلامسها لا من قريب ولا من بعيد،.

احمد شوقي، عباس العقاد، محمد كرد علي.

الثاني: يكتب بالعربية عن البيئة الكردية، متناولاً الهموم الكردية وتفاصيلها الاجتماعية والسياسية والتاريخية، سليم بركات _محمد باقي محمد _حليم يوسف..

الثالث: هو الذي يكتب باللغتين العربية والكردية، وفي رأيي يمكن البحث عن منطقة ثالثة لنتاجات هؤلاء الكتاب، وهي منطقة لا تنتمي الى الأدب العربي بمعناه المعهود، لأنها نتاجات تتناول الموضوع الكردي ومكتوبة من قبل كتّاب كرد، كما أنها لا تنتمي الى الأدب الكردي بمعناه المعهود لأنه أدب مكتوب بلغة غير الكردية، أي يمكن تناول الأدب الذي يكتبه الكتّاب الكرد بالعربية

كظاهرة لها سياقاتها التاريخية والسياسية والثقافية الخاصة(طه خليل، حليم يوسف وغيرهما...) والرابع :هو ما كتبه الاغيار من باقي الالسن واللغات عن الكرد حيث تم تناول الهمّ الكردي كتلك التي كتبها الآخرون عن الكرد مثل كتاب «هكذا احيا» لاجاثا كريستي ورواية «الجبال والسلاح» لجيمس اولدرج.. أن للكاتب حرية الكتابة باللغة التي يبدع فيها طالما اللغة وسيلة تفاهم بين الشعوب، بحيث يقدِّم صورة عن نفسه من خلال قوميته للآخر، وبلغةٍ مبدعة، حتى تنتشر بين الأمم كافة، وأن يتناول في كتاباته صورة عن تاريخه وتفكيره، وأغلب كتابنا الذين كتبوا بلغة الآخر أعتقد أنهم نجحوا وببراعة في ذلك..

وتتشابه أعمال الكتاب الكرد في مضمونها واهتمامها سواء تنوعت الأعمال أو تشابهت فهي تتضمن خصائص مشتركة تميزها, وأحيانا نشعر أن هذه النصوص هي أساسا نفس النص رغم تباينها لأنها تشتمل علي عناصر متشابهه وتبدو فيها ذات الإنسان واحدة ومتعددة في آن واحد, فهذه الروايات تلتقي فيها الثقافات والهويات ونجد فيها عالمين يلتقيان من خلال عبارتي: الكرد واللغة العربية فتتداخل الثقافات وتتداخل النصوص وكل رواية تصبح صدي للآخر ويبدو الإنسان مجموعة من العبارات والروايات. وتظهرهذه الهوية المزدوجة تحت أشكال متعددة..